المجلد الثاني من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي

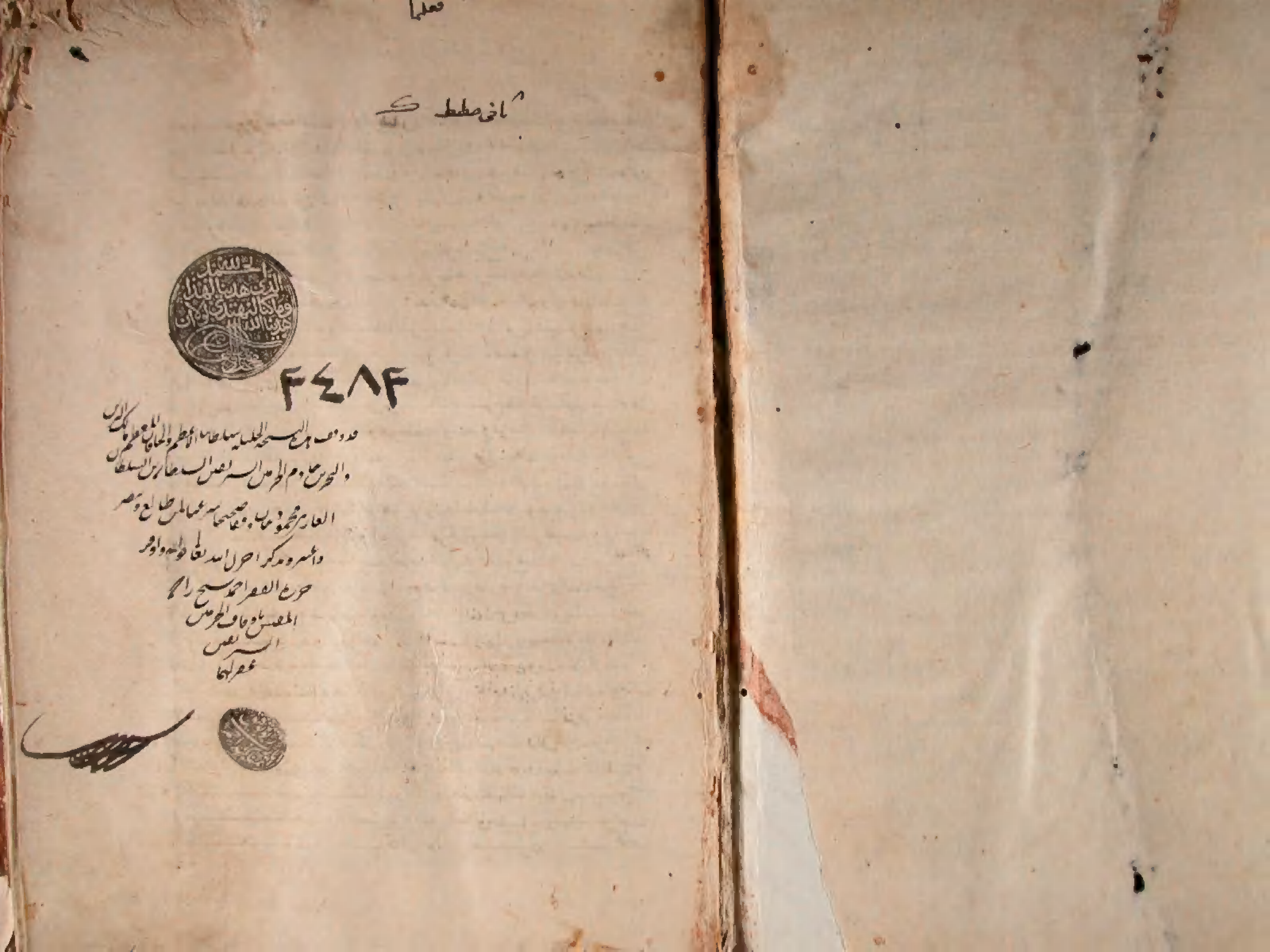
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
۴٤٨۴
قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر
واعتبر وتذكر أجزل الله تعالى ثوابه وأوفر
حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

حديث غدير خم أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم من رواية الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت
عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم ورواه النسائي أيضاً من رواية شريك قلت لأبي إسحق أسمعت
البراء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم غدير خم من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال نعم وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو يعلى
والبزار عن شريك عن إدريس بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة وتابعه عكرمة بن
إبراهيم عن إدريس عند الطبراني ورواه الطبراني أيضاً من طريق سليمن بن ... أبي إسحق عن
حبشي بن جنادة وأخرجه النسائي أيضاً من طريق مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد عن
أبيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي يوم غدير خم فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وأخرجه الحاكم من رواية مسلم الملائي عن خيثمة بن عبد الرحمن
عن سعد بن مالك نحوه وفي الباب عن ابن عمر من طريق عطية عنه والبزار من طريق جميل
بن عمارة عن سالم عن أبيه وعن أنس أخرجه الطبراني في الصغير من رواية طلحة بن مصرف عن
عميرة بن سعد قال شهدت علياً على المنبر ناشد الصحابة من سمعه يقول يوم غدير خم ما
قال فقام اثنا عشر منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس وعن جرير أخرجه الطبراني مطولاً
ومن طلحة أخرجه الحاكم من رواية رفاعة بن إياس الضبي عن أبيه عن جده قال كنا مع علي يوم
الجمل فبعث إلى طلحة فقال له نشدتك بالله ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فذكره قال نعم قال فلم تقاتلني قال لم أذكر وانصرف طلحة وعن جابر أخرجه أبو يعلى
والطبراني في مسند الشاميين من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن قبيصة بن ذؤيب
وأبي سلمة عن جابر وعن حذيفة بن أسيد أخرجه الطبراني وجمع ابن عقدة طرق حديث غدير خم
فأخرجه من رواية جماعة أخرى من الصحابة مع هؤلاء منهم عمار بن ياسر والعباس وابنه
والحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن جعفر وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وسلمة
بن الأكوع وزيد بن حارثة وأبو رافع وزيد بن ثابت الأنصاري ويعلى بن مرة وآخرون
قال أبو زيد عمر بن شبة النميري في كتاب أخبار البصرة ومنه نقلت حدثنا أبو
زيد ثنا حفص بن الوليد ثنا أبو معشر عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال كتب أبو موسى
الأشعري إلى عمر بن الخطاب إنا أتينا جبل أصبهان فوجدنا فيه حبسا لنا فزعم أهله أنهم
يصنعون الأضحية فيه فقال عمر إنه هو لبر أولياء اذكر اسم الله عليه وكل عن الحسن قال لما قدم
راكب على أبي موسى الأشعري فقيل له هذا سائر الحاج فقال أبو موسى والله ما أراك أكلت شوكة
ولا أحسنت صلاتك ثم أسند حلالاً فأخذ بيده وقال قل هذا راكب الحاج قال لموسى بن أنس خطب
أبو موسى الأشعري إلى أنس بن مالك بعض بناته فقال أما إني أخطبها لكم وقد عرفت أن النساء
يأخذن من الغرب ويقربن البعيد قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي في كتاب جمهرة

النسب

النسب والبراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن حارثة صاحب شهادة علي بن أبي طالب
وذلك أن علياً رضي الله عنه قال على المنبر نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم غدير خم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إلا قام فشهد وكان تحت المنبر أنس
بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله فأعادها فلم يجبه أحد فقال علي اللهم من كتم الشهادة
وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها فبرص أنس بن مالك وعمي البراء
بن عازب ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أمه. روى أبو بكر
بن أبي شيبة في مصنفه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن العبد إذا تواضع لله رفع الله
حكمته وقال انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي أنفس الناس كبير وإن العبد
إذا تعظم وعدا طوره وهصه الله إلى الأرض وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه
كبير وفي أنفس الناس صغير حتى لهو أحقر عندهم من خنزير وأخرجه الدارقطني في العلل مرفوعاً
من حديث ابن عباس وقال لا يثبت فيه علي بن زيد وهو ضعيف. الطبراني من حديث أبي وائل
عن ابن مسعود رفعه سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقاً حلقاً إمامهم الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وفيه بزيع أبو الخليل راويه عن الأعمش عن أبي وائل وهو
متروك وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش بلفظ سيكون
في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة وفي الباب عن أنس رفعه
يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همهم إلا الدنيا لا تجالسوهم فليس لله
فيهم حاجة أخرجه الحاكم من طريق الثوري عن عون عن الحسن عنه. ابن المبارك في كتاب
الزهد حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمكر
ولا تعن ماكراً فإن الله يقول ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ولا تبغ ولا تعن باغياً فإن الله
يقول إنما بغيكم على أنفسكم ولا تنكث ولا تعن ناكثاً فإن الله يقول فمن نكث فإنما ينكث
على نفسه. إسحق بن راهويه في مسنده من جرير عن برد بن سنان عن مكحول رفعه أعجل الخير
ثواباً صلة الرحم وأعجل الشر عقوبة البغي واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ورواه أبو يعلى
عن عائشة موقوفاً. إسحق في مسنده والطبراني والبخاري في الأدب المفرد من حديث بكار بن
عبد العزيز عن أبيه عن جده رفعه كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا البغي
وعقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه في الدنيا قبل الموت. أبو نعيم وابن المبارك في الزهد
والبيهقي في الشعب عن مجاهد وبعضهم مجاهد عن ابن عباس. أبو ... عماد الدين خالص المقدم
العسكر في أيام الخليفة الناصر أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله كان ركب إلى علي يوماً سماطاً للأمراء
وأرباب الدولة ببغداد فخلع على الجميع وأنفق على الطبر خاصة خمسة عشر ألف دينار ولم يحصر
ما علي من الخلع والخيل والتحف وذلك في سنة خمس وسبعين وخمسمائة

جبل على جبل لدك الباغي

الحمد لله وصلى الله على محمد نبينا وآله وصحبه وسلم ذكر ما تضمنه هذا الجزء وهو الثاني
من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار • ذكر فسطاط مصر • ذكر ما كان
عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى ان اختطه المسلمون مدينة • ذكر الحصن الذي يعرف
اليوم بقصر الشمع • ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر • ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح
او عنوة • ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة • ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط •
ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط • ذكر امرا الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بني
العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر • ذكر من نزل العسكر من امرا مصر من حين
بني الى ان بنيت القطايع • ذكر القطايع ودولة بني طولون • ذكر من ولي مصر من الامرا بعد خراب
القطايع الى ان بنيت قاهرة المعز على يد القايد جوهر • ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط
من كثرة العمارة • ذكر خراب الفسطاط • ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر • ذكر ما عليه مدينة
مصر الان ووصفها • ذكر ساحل النيل بمدينة مصر • ذكر المنشاة • ودار النحاس وجسر
الافرم والموقف • ذكر قاهرة المعز • ذكر ما قيل في نسب الخلفا الفاطميين بناة القاهرة
ذكر الخلفا الفاطميين • ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها • ذكر حد القاهرة •
ذكر بنا القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية • ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد
استيلا الدولة الايوبية عليها • ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزهاتها • ذكر ما قيل
في مدة بنا القاهرة ووقت خرابها • ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هو
عليه الان • ذكر سور القاهرة وفيه ترجمة جوهر القايد • ذكر ابواب القاهرة
وفيه ذكر امير الجيوش بدر • ذكر قصور الخلفا • ذكر القصر الكبير • ذكر قاعة
الذهب • ذكر صفة جلوس الخليفة بمجلس الملك • ذكر عمل سماط عيد الفطر • ذكر
الايوان الكبير وعيد الغدير • ذكر الحول ووصف الدعوة وترتيبها وصفة العهد •
ذكر الدواوين وفيه ديوان المجلس وديوان النظر وديوان التحقيق وديوان الجيش والرواتب
وديوان الانشا والمكاتبات والتوقيع بالقلم الدقيق والتوقيع بالقلم الجليل وجلوس النظر
في المظالم ورتبة الامارة وقاضي القضاة • ذكر قاعة الفضة • ذكر قاعة السدرة وقاعة
الخيم والقاعات الثلاث • ذكر قصر الشوك وقصر اولاد الشيخ • ذكر الركن المخلق • ذكر السقيفة
ذكر دار الضرب • ذكر خزاين السلاح • ذكر المارستان العتيق • ذكر التربة • ذكر الخزاين
التي كانت بالقصر وهي خزانة الكتب وخزانة الكسوات وخزاين الجوهر والطيب والطرايف
وخزاين الفرش والامتعة وخزاين السلاح وخزاين السروج وخزاين الخيم
وخزانة الشراب • دار التعبية وخزانة الادم وخزاين دار افتكين وفيها ذكر
خزاين المستنصر وافتكين مولى الاسكندرية وخزانة البنود وفيها خبر ابي سعد

التستري والوزير الفلاحي • ذكر دار القطبية • ذكر المشهد الحسيني وفيه خبر مقتل الحسين
عليه السلام وما كان يعمل في يوم عاشورا • ذكر ابواب القصر الكبير الشرقي • ذكر المنحر
وفيه ما كان يعمل في عيد النحر • ذكر دار الوزارة الكبرى • ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلع الوزرا
ومقدار جاريهم • ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية • ذكر المناخ السعيد • ذكر
اسطبل الطارمة • ذكر دار الضرب • ذكر دار العلم • ذكر رسم اول العام • ذكر ما كان يعمل
في خميس العدس من ضرب خراريب الذهب • ذكر دار الوكالة • ذكر مصلى العيد • ذكر هيئة صلاة
العيد • ذكر القصر الغربي • ذكر القاعة • ذكر ابواب القصر الغربي • ذكر دار العلم الجديدة
ذكر دار الضيافة • ذكر اسطبل الحجرية • ذكر مطبخ القصر • ذكر درب السلسلة • ذكر
الدار المامونية وترجمة الوزير المامون البطايحي • ذكر حبس المعونة • ذكر دكة الحسبة ودار
العيار • ذكر اسطبل الجميزة • ذكر دار الديباج • ذكر دار الامرا • ذكر المناظر التي كانت للخلفا الفاطميين
ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميلة • ذكر ليالي الوقود • ذكر منظرة اللؤلؤة ومنظرة
الغزالة • ذكر دار الذهب • ذكر السكرة • ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج • ذكر منظرة الدكة ومنظرة
المقس ومنظرة البعل ومنظرة التاج ومنظرة الخمس الوجوه ومنظرة باب الفتوح ومنظرة
الصناعة بساحل مصر • ذكر دار الملك بمصر • ذكر الهودج بالروضة • ذكر المنظرة ببركة الحبش
ذكر البساتين • ذكر قبة الهوا • ذكر [illegible] • ذكر قصر الورد بالخاقانية • ذكر بركة الجب
ذكر الايام التي كان الخلفا يتخذونها اعيادا ومواسم تتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم
ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية • ذكر حرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم • يزيد بن هرون اخبرنا يحيى بن سعيد انه سمع عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث
ان عايشة رضي الله عنها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليلة
وهي الى جنبه قالت فقلت ما لك يا رسول الله قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني
الليلة فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوت السلاح فقال من هذا قال انا سعد بن مالك فقال
ما جا بك فقال جيت لاحرسك يا رسول الله قالت فسمعت غطيط رسول الله في نومه
وقال عطا عن جابر بن عبد الله انه ذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال جابر
كما يصنع حرسكم هولا بامرايهم وقال حرمي بن عمارة عن محمد بن ابرهيم الهاشمي عن ادريس الاودي
عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى في الجمع قام عمر بن الخطاب على راسه
بالسيف عاصم بن ابي النجود عن الحرث بن حسان البكري قال قدمت المدينة فاذا النبي
صلى الله عليه وسلم على المنبر واذا بلال قايم متقلد السيف واذا رايات سود فقلت
ما هذه الرايات قالوا هذا عمرو بن العاص قدم من غزوة ذات السلاسل عن عمه بن بشير
اخبرني القزع بن المنقع قال خاصم الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه

بن الوليد الى رفق بمصر بعدهم قال رايت رسول الله وهو على ناقة له ومعه اسود فما رايت
احدا من الناس اطول منه فكلما ذا راسه براس رسول الله فلما دنوت اليه اهوى
الى نعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القسم كان عبد الله يلبس النبي صلى الله
عليه وسلم نعليه ثم يأخذ العصا فيمشي امامه حتى اذا جلس اعطاه العصا ونزع نعليه
فجعلهما في ذراعيه ثم استقبله بوجهه فاذا اراد ان يقوم البسه نعليه ثم اخذ العصا
فمشى قدامه حتى يلج الحجرة امام رسول الله صلى الله عليه وسلم تم هذه [illegible]

اولها اشتمل هذا الجزء من المقصد التي يليها

اشتمل هذا الجزء على من ولي مدينة مصر من الامراء وعلى ذكر الخلفاء الفاطميين وذخايرها وتحفها
وجواهرها وتفرقاتها ورسومها وكسواتها ورقومها ورواتبها وخزاين كسواتها وموائد
سماطاتها واخبار دعواتها واوقات [illegible] ومنازل مجالسها وايام محاضرها وركوبها وهيات
مواسمها وتجملات اعيادها ورسوم هيئة طاراتها ورواتبها واحتفالاتها في مواكبها وعلى
مراكبها وازيائها المختلفة في ملابسها في ايام ركوبها وفي ايام اعيادها وفي اوقات طروق
مساجدها وجوامعها ومشاهدها وخزائنها وجنائزها وفي اوقات افراحها وركوب
صيدها ومجالس انسها وتدبير الجند الذي كان يحيط به قصرها ويشتمل عليه مواكبها
واحوال وزرائها ومراتب جهاتها ورواتبها واقدار استاذيها وخدمها ووظايف غلمانها
ومقتضى تقليداتها والفاظ ايدي وزرائها ومبادي احوالهم الى ان قوالي وزرائها
وعواقب امورهم عند استحالة الدنيا عن حالاتها واحوال اصحاب دواوينها وكتابها وتلك
المجالس التي كانت تدرس فيها دروسها والطلبة وما ينقلون عن مشايخهم ومن طار منهم
ومن وقع ومن ارتفع منهم ومن اتضع وقضايا الامراء في مقادير ارزاقهم واسبابها وتفاوت
رتب اسنانها ووذي الطواتها وذوي اقضايها وآدر صباباتها ودار فطرتها وتفرقات
اضحيتها وغرة سنتها وما احاط به دفتر مجلسها والقانون معادراتها والتاويلات
السرية ومقابدها ومعاملاتها وذكر مذاهبها ودياناتها والعواقب لمسيئها لينتهي
من ينتهي اليه الخبر من اهل الشر وحسن عواقب المحسن ليستبصر من يسمع الخبر
من اهل الاحسان وفي هذا ان شاء الله ثواب وصواب هذا المعنى مراد الله تعالى
بقوله افلم يسيروا في الارض وان تاقت نفسك الى ابسط من هذا فانظر كتابنا
المسمى كتاب اتعاظ الحنفا باخبار الخلفا وكتاب عقد جواهر الاسفاط
من اخبار مدينة الفسطاط وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك تجد فيها لكل
عن غيرها غنيان وفيها بيان وفوق كل ذي علم عليم

الجوالس

بسم الله الرحمن الرحيم   بالله المستعان

ذكر فسطاط مصر قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال وفسطاط مدينة مصر اعلم ان فسطاط مصر اختط في الاسلام بعد ما فتحت ارض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانيه ويعقوبيه ومنانيه وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكه من مدينه الاسكندريه بعدما كانت منزل الملك ودار الاماره زياده على تسعمايه سنه وصار من حينيد الفسطاط دار اماره ينزل به امرا مصر فلم يزل على ذلك حتى بني العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه امرا مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم الفسطاط فلما انشا الامير ابو العباس احمد بن طولون القطايع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامرا من بعده منزلا الى ان انقرضت دوله بني طولون فصار امرا مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله ابي تميم معد الفاطمي مع كاتبه جوهر القايد فبنا القاهره ونزل بها بمن معه من العساكر ثم قدم المعز فنزل في قصره من القاهره وصارت دار خلافه واستمر سكنى الرعيه بالفسطاط وبلغ من وفور العماره وكثره الخلايق ما اربا على عامه مدن المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشاميه ونزل مري ملك الفرنج بجموعه الكثيره على بركه الحبش يريد الاستيلا على مملكه مصر واخذ الفسطاط والقاهره فعجز الوزير شاور ابن مجير السعدي عن حفظ البلدين فامر الناس باخلا مدينه الفسطاط واللحاق بالقاهره للامتناع من الفرنج وكانت القاهره اذ ذاك من الحصانه والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من الفسطاط وساروا باسرهم الى القاهره وامر شاور فالقى العبيد النار في الفسطاط فلم تزل به بضعا وخمسين يوما حتى احترقت اكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهره واستولى شيركوه على الوزاره تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بمدينه مصر والله اعلم

ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى ان اختطه المسلمون مدينه اعلم ان موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينه مصر كان فضا ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم ليس فيه من البنا والعماره سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقه ينزل به شحنه الروم المتولي على مصر من قبل القياصره ملوك الروم عند مسيره من مدينه الاسكندريه ويقيم فيه ما شا ثم يعود الى دار الاماره ومنزل الملك من الاسكندريه وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد

ومنه

ومنه ركب المقوقس في السفن حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وسار فيها الى الجزيره التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضه قباله مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن قال ابن المتوج وعمود القياس موجود في دار في مسجد ابن النعمان وهو باق الى يومنا هذا اعني سنه عشرين وسبعمايه وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتله وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شا الله وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهه الشماليه اشجار وكروم وصار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عده كنايس وديارات للنصارى اكثرها في الموضع الذي يعرف اليوم براشده وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع احمد بن طولون والكبش عده كنايس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في اول الاسلام بالحمرا ويعرف الان بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقي بالحمرا عده من الديارات الى ان هدمت في سلطنه الملك الناصر محمد ابن قلاون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنايس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص مدينه الاسكندريه الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبايل العرب من حوله فانحسر بعد الفتح باعوام ما النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق صار المسلمون يعرفون هناك دوابهم ثم اختطوا فيه المساكن شيا بعد شي وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في مصر المعاريج ما وراه الى الكوم الذي على يسره الداخل من باب مصر بجوار الكباره وفي موضع هذا الكوم كانت الدور المطله على النيل ويمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان الطواشي اول مراغه مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغه مصر وبالجرف الى الخليج عرضا ومن خط السد الى سوق المعاريج طولا كان غامرا بالنيل الى ان انحسر عنه ما النيل بعد سنه ستمايه من سني الهجره فصار رمله ثم اختط فيه الامرا مما يلي النيل دورا عندما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعه الروضه واختط بعضه شيا الى ان انشا الملك الناصر محمد بن قلاون جامعه المعروف بالجامع الجديد الناصري فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر ساير المواضع التي من بستان المهراني جار بركه الحبش طولا ومن ساحل النيل بموردة الحلفا وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الراس وتسميه العامه اليوم مشهد زين العابدين كلها بحر لا يحول بين الحصن والجامع وما على سمتهما الى الحمرا الدنيا التي فيها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيره مصر التي تعرف اليوم بالروضه

اعرقنا الفرس وقد احرسه يعرف وسمّوا عرق الفرس ... اعلى لا ... فلنكتف بذكر العرق ...

شيء سوى ما النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنها النيل قليلا قليلا واختط
على ما تبين لك في هذا الكتاب **ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع** اعلم ان هذا القصر
احدث بعد خراب مصر على يد بختنصر وقد اختلف في الوقت الذي بني فيه وفي من
انشاه من الملوك فقال الواقدي ان الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلاوس
وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في راس كل شهر وذلك انه اذا احلت الشمس من
برج من البروج اوقد في تلك الليلة الشمع على راس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع
ان الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج اخر غيره فلم يزل القصر على حاله
الى ان خربت مصر ومن بخت نصر بن نيرزاد الكلداني فاقام خرابا خمسمائة سنة
ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من ايدي اليونانيين
ولي مصر منهم رجل يقال له ارجالس بن مقراطيس فبنا القصر على ما وجد
من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة
الفرس ونولها منهم كسرهوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده تحارست الطوائف
الولاية وتوالت بعده نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه
طخشاشت احد ملوك الفرس عندما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلب قبطا ملك
مصر الذي يعرف بفرعون نشانان وفر منه الى مقدونية غلب على مملكة مصر واستولى
عليها وبنى للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع
لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق وقال
ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن الذي يقال
له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس
عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت الروم بناء ذلك الحصن واقامت به فلم تزل
مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان الاسود بن نصر بن عبد الجبار
يقولون لم يبق باب الروم ويقول انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل الروم
وقال القضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان الفرس لما ظهرت على الروم
وملكت عليهم الشام ومصر ابتدات ببناء هذا القصر وبنت فيه هيكلا لبيت النار
ولم يتم بناؤه على ايديهم الى ان ظهرت الروم عليهم فتممت بناءه وحصنته ولم تزل فيه
الى حين الفتح وهيكل النار هو القبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها
مسجد معلق احدثه المسلمون وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر كان
مربا انه مثل يوم ويوح فان فاءه ياء وعينه واو وقد يجوز ان يكون فعلان من ... وهو اسم موضع
على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع بوع فاله وليست الالف واللام فيه للتعريف

فعل

فعلى هذا يجب ان يثبت في هذا الرسم وقال ابو صخر

• خلوا من بها ى ارضنا وتبدلوا بمكة باب اليون والريط بالعصب •
• والرواية في شعر كثير عن ... وقوله • جرى بين باب اليون والهضب •
• دونه رياح اسفت بالنقا واشمت بنفح النور عنبر يجري بلجه على ارضه معطوعه
وصلها للضرورة وقال الحازمي باب اليون بالياء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون
سموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام باليون المنسوب اليه مصر هو اليون
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن باليون بن سبا
وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمي عمرا
هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان
وقال القضاعي القاضي في خطط الفسطاط القصر المعروف بباب اليون بالشرف
اليون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة
على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال كاتبه فهذا كما ترى صريح ان قصر
باب اليون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب اليون هذا
عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف
ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر فالله اعلم ويقال ان في زمن ابراهيم بن تارح
وهو الثاني عشر من ادم ملك مصر رجل اسمه انطوطيس بعد اثنتين وثلثين سنة وانه
اول من اظهر علم الحساب والنجوم وعمل كتب ذلك من اجل ذا الكلدانيين بمصر وفي ذلك
الزمان بنيت باليون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة الاف وثلثمائة وسبعين للعالم
وقال ابن سعيد في كتاب المغرب واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم
متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه
نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم
من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضروبا عند درب حمام شمول بخط الجامع
كذا هو بخط الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة وهو اقعد بخطط مصر واعرف
من ابن سعيد واما موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسبة التجيبي
ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا ان شاء الله في ذكر جامع عمرو
عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف
بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر
باب القصر وهو قصر الروم وقال ابن عبد الحكم واقر عمرو بن العاص القصر
لم يقسمه واوقفه وقال ابو عمر الكندي في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد

بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وطرق المسجد في إمارة يزيد بن حاتم بن قبيصة
بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يأمره
بالتحول من العسكر إلى الفسطاط وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة
ست وأربعين ومائة

ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن إسحق
وأبو معشر ومحمد بن عمر الواقدي ويزيد بن أبي حبيب وأبو عمر الكندي فتحت سنة عشرين
وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين
وقيل سنة إحدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والأول أصح وأشهر
قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام إليه عمرو بن
العاص فخلا به فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي أن أسير إلى مصر وحرضه عليها وقال
إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الأرض أموالا وأعجز عن القتال
والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم أمرها عند عمر بن
الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على أربعة آلاف رجل
كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له عمر سر وأنا مستخير الله
في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعا إن شاء الله فإن أدركك كتابي آمرك فيه بالانصراف عن
مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من أرضها فانصرف وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم
يشعر به أحد من الناس واستخار عمر الله فكأنه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك
فكتب إلى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك الكتاب عمرا وهو
برفح فتخوف عمرو إن هو أخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر
فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش
فسأل عنها فقيل إنها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو
لمن معه ألستم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فإن أمير المؤمنين عهد
إلي وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا
أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم
بأصحابه إلى مصر بغير إذن فكتب فيه إلى عمر رضي الله عنه فجاءه الكتاب فلم يقرأه
حتى بلغ العريش فقرأه فإذا فيه من عمر بن الخطاب إلى العاصي بن العاصي أما بعد
فإنك سرت إلى مصر ومن معك وبها جموع الروم وإنما معك نفر يسير ولعمري
لو نكل أمك ما سرت بهم فإن لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله أية أرض هذه

قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من
أجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ ذاك بالجابية فكتب سرا فاستأذن
أن يسير إلى مصر وأمر أصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون أن يتنحوا من منزل إلى منزل
قريب ثم سار بهم ليلا فلما فقده أمراء الأجناد استنكروا الذي فعل ورأوا أن قد غرر
فرفعوا ذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر إلى العاصي بن العاصي أما بعد فإنك قد
غررت بمن معك فإن أدركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وإن أدركك وقد دخلت
فامض واعلم أني ممدك ويقال إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص بعد ما فتح
الشام أن اندب الناس إلى المسير معك إلى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك
بن عبدة فندبهم عمرو فأسرعوا إلى الخروج مع عمرو ثم إن عثمن بن عفان رضي الله عنه
دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتبت إلى عمرو بن العاص يسير إلى مصر من الشام فقال
عثمن يا أمير المؤمنين إن عمرا لمجرأ وفيه إقدام وحب للإمارة فأخشى أن يخرج في غير
ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون أم لا فندم عمر
على كتابه إلى عمرو وأشفق مما قال عثمن فكتب إليه إن أدركك كتابي قبل أن تدخل
مصر فارجع إلى موضعك وإن كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم
عمرو بن العاص إلى مصر توجه إلى موضع الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش وكان
على القصر رجل من الروم يقال له الأعيرج واليا عليه وكان تحت يدي المقوقس
وأقبل عمرو حتى إذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشدة وقبائل من لخم فتوجه عمرو حتى
إذا كان بالعريش أدركه النحر فضحى عن أصحابه يومئذ بكبش وتقدم وكان أول موضع
قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان
عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو منذ توجه من قيسارية إلى أن فرغ من حربه
وكان بالإسكندرية أسقف للقبط يقال له أبو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو
إلى مصر كتب إلى القبط يعلمهم أنه لا تكون للروم دولة وأن ملكهم قد انقطع ويأمرهم
بتلقي عمرو فيقال إن القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا ثم توجه
عمرو لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من لخم نفرا من القبط
يقول بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وإنما هم في قلة
من الناس فأجابه رجل منهم فقال إن هؤلاء القوم لا يتوجهون إلى أحد إلا ظهروا
عليه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه
بها نحوا من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين
فقاتلوه بها قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب إلى عمر يستمده فأمده بأربعة

أم دنين محل المقس خارج القاهرة

الاف تمام ثمانية الاف وقيل بل امده باثني عشر الفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا
فكان فيهم اربعة الاف عليهم اربعة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت
ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن وامير
يومئذ المندفور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس ابن قرقب اليوناني وكان المقوقس
ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اندب معي خيلا حتى آتي من ورائهم عند
القتال فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل
حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبثوا
في افنيتها حسك الحديد فالتقى القوم حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا
الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على الحصن وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم
وقيل انه لما ابطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه ذلك فامده باربعة الاف
رجل على كل الف رجل منهم رجل مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة
بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة الرابع لا يعدون مسلمة وقال عمر
اعلم ان معك اثني عشر الفا ولا يغلب اثنا عشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر الفا
وان عمرا لما قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو انهم اكثر
مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه ان قد راينا ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم
يخطئوا برجل واحد فاقام عمرو على ذلك اياما يغدو في السحر فيصف اصحابه على افواه
الخندق عليهم السلاح فبينا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم في اثني عشر
الف فتلقاه عمرو ثم اقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير ان ركب ثم طاف بالخندق ثم
فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب
الحصن فتناظرا في شيء هم فيه فقال عمرو اخرج واستشير اصحابي وقد كان صاحب
الحصن اوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو ان يلقي عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد
الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب
الحصن فقال له اني اريد ان آتيك بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال
العلج في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وارسل الى الذي كان امره بما امره من
قتل عمرو الا يعرض له رجاء ان ياتيه باصحابه فيقتلهم وخرج عمرو وبينا عبادة بن الصامت
في ناحية يصلي وفرسه عنده فراه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة فلما دنوا
منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما راوه ولوا راجعين واتبعهم فجعلوا
يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ولا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن

ورمى

ورمي عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى
موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما ابطأ الفتح على
عمرو قال الزبير اني اهب نفسي لله ارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى جانب
الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فما شعروا
الا والزبير على راس الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا
من ان ينكسر وكبر الزبير فكبر من معه واجابهم المسلمون من خارج فلم يشك اهل الحصن
ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير واصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون
الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه
اليه على ان يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم دينارين فاجابه
عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال وقد سمعت في فتح
القصر وجها اخر وهو ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر
القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما راى القوم الجد من العرب على فتحه
والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة
من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا
بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل ويقال
ان الاعيرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو
واهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة
فارسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا والححتم على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا
وانما انتم عصبة يسيرة وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح
وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم
فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال
قبل ان يغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان
الامر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فابعثوا الينا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم
به من شيء فلما اتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف
عليهم المقوقس فقال لاصحابه اترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم
وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم
الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وان ابيتم
فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم
الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتموهم

هذا السلم احترق بعد
ثم احترق ما بقي منه بعد
سنة ... وعمله قاله
القضاعي

هذه الجزيرة هي الروضة والـ...
كانت الصناعة بها وقد ...
في موضع ...

قالوا رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة والتواضع أحب إليهم من الرفعة ليس لأحدهم في
الدنيا رغبة ولا نهمة إنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم
من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد يغسلون أطرافهم
بالماء ويتخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا
الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون
بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم فرد إليهم
المقوقس رسله ابعثوا إلينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عسى أن يكون فيه
صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة
أشبار وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وألا يجيبهم إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى هذه الثلاث
خصال فإن أمير المؤمنين قد تقدم إلي في ذلك وأمرني ألا أقبل شيئا سوى خصلة من هذه
الثلاث خصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة
فهابه المقوقس لسواده وقال نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا
إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع جميعا
إلى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله قال
وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم قالوا كلا إنه وإن
كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس ينكر
السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا أسود وكلمني برفق فإني أهاب سوادك
وإن اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة فتقدم إليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك
وإن فيمن خلفت من أصحابي ألف رجل أسود كلهم أشد سوادا مني وأفظع منظرا ولو رأيتهم
لكنت أهيب لهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شبابي وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب
مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك أصحابي وذلك إنما رغبتنا وهمتنا
الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في
دنيا ولا طلبا للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا
من ذلك حلالا وما يبالي أحدنا أكان له قنطار من ذهب أم كان لا يملك إلا درهما
لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره وشملة يلتحفها
فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة
الله واقتصر على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم
ورخاءها ليس برخاء إنما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا وعهد
إلينا ألا تكون همة أحدنا من الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته

وشغله

وشغله في رضاء ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم
مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وإن قوله لأهيب عندي من منظره إن
هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض ما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها ثم أقبل
المقوقس على عبادة بن الصامت فقال أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك
وعن أصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم
الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون
بالنجدة والشدة ما يبالي أحدهم من لقي ولا من قاتل وإنا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن
تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرا وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم
وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم
على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف
دينار فتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال
عبادة يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم
وأنا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه إن كان
ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لأن ذلك أعذر لنا
عند ربنا إذا قدمنا عليه إن قتلنا من آخرنا كان أمكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء
أقر لأعيننا ولا أحب إلينا من ذلك وإنا منكم حينئذ لعلى إحدى الحسنيين إما أن تعظم
لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا وإنها لأحب الخصلتين
إلينا بعد الاجتهاد منا وإن الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا ومساء
أن يرزقه الشهادة وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده وليس لأحد منا
هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإنما همنا ما أمامنا وأما قولك
إنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا
ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينك
خصلة نقبلها منك ولا نجيبك إليها إلا خصلة من ثلاث فاختر أيتها شئت ولا تطمع نفسك
في الباطل بذلك أمرني الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل إلينا إما أجبتم إلى الإسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه
ورسله وملائكته أمرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فإن
فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا في دين الله فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك
فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم

وان ابيتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شيء نرضى به نحن وانتم
في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شيء من ارضكم ودمائكم
واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ابيتم فليس بيننا
وبينكم الا المحاكمة بالسيف حتى نموت من اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي
ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا
ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذاك
فاختر ما شئت فقال المقوقس افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة
يديه فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء ما لكم عندنا خصلة
غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم
فما ترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون ابدا
ان نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه واما ما ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا
عبيدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون
علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم فما ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم
هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عبادة واصحابه فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله
اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا
اليها طائعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واي خصلة نجيبهم اليها قال اذا اخبركم
اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا
صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا افنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونون عبيدا مسلطين
في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا من اخركم وتكونوا
عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدا انتم واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت
اهون علينا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط وبالجزيرة وبالقصر من جمع القبط والروم
كثير فالح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم
فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون
قد احدق بهم الماء من كل وجه لا يقدرون على ان يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من
المدائن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله
لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان تندموا
فلما راوا منهم ما راوا وقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون
بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة من تلك
الخصال التي ارسلت الي بها فابى علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي ان افتات عليهم في

اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فاعطني امانا اجتمع انا وانت في نفر
من اصحابي وانت في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك لنا جميعا وان لم يتم رجعنا
الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شيء من الصلح ولا الجزية
حتى يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال
عمرو قد علمتم ما عهد الي امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلث
التي عهد الي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد
من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها
من القبط دينارين دينارين عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ منهم الحلم ليس على
الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم
النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت
لهم ضيافته ثلثة ايام مفترض عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا يعرض لهم في شيء منها فشرط
ذلك كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية
وفرض عليه الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصي يومئذ
بمصر اعلاها واسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة الاف الف
نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر الف الف دينار في كل سنة وقال ابن لهيعة
عن يحيى بن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق
الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امراة ولا شيخ ولا صبي فاحصوا بذلك على دينارين دينارين
فبلغت عدتهم ثمانية الاف الف قال وشرط المقوقس للروم ان يخيروا فمن احب
منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندرية وما حولها
من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في الروم
خاصة حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا
جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله
فكتب اليه ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك
من العرب اثنا عشر الفا وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط
كرهوا القتال واحبوا اداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم
وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم
على ما قد رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط
اذلاء الا تقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم
وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك راي غير ذلك وكتب

ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله
انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة
رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل
ما يتمنى الا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون
انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من
الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهولاء
وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله انى لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت
العرب عليه وانى لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولى ورايي وتتمنوا ان لو كنتم اطعتموني
وذلك انى قد عاينت ورايت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم ير ولم يعرفه ويحكم
اما يرضى احدكم ان يكون امنا فى دهره على نفسه وماله وولده بدينارين فى السنة
ثم اقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى
جماعة الروم الا نرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن
لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم
صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يات من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسي والقبط متمون لك
على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقدتهم واما الروم فانا منهم بريء وانا اطلب اليك ان
تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد اجتمعت
كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم متمون لك على ما عقدت واما الثانية ان سالك الروم
بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فانهم اهل ذلك لاني نصحتهم
فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثة اطلب اليك ان انا مت ان تامرهم
يدفنوني في ابي يحنس بالاسكندرية فانعم له عمرو بذلك واجابه الى ما طلب
على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور
ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا كما جاء في الحديث
وقال ابن وهب وحدثنيه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل
على الحصن فحاصرهم حتى سالوه ان يسير منهم بضعة عشر اهل بيت ويفتحوا له الحصن
ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من اصحابه دينارا وجبة وبرنسا وعمامة وخفين
وسالوه ان ياذن لهم ان يهيوا له ولاصحابه صنيعا ففعل وامر عمرو اصحابه فتهيوا ولبسوا
البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سالهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار
قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم ادوا الينا عشرين الف دينار فجاء النفر
من القبط فاستاذنوه الى قراهم واهليهم فقال لهم عمرو كيف رايتم امرنا قالوا لم نر الا حسنا

فقال

فقال الرجل الذي قال في المرة الاولى انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم
رجلا فغضب عمرو وامر به فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه
فلما بلغ عمرو قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك
فعجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال
القبطي فلما حدثت انه انما قتله ابو لولوة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون
فلما قتل عثمن عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنيعهم امر عمرو بن العاص بطعام
فصنع لهم وامرهم ان يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وامر اصحابه بلباس الاكسية
واشتمال الصما والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها
وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد ينهش من
ذلك اللحم فيتطاير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم بذلك وقالت اين اولئك الذين
كانوا اتونا قبل فقيل لهم اولئك اصحاب المشورة وهولاء اصحاب الحرب وقتال الكدى
وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر الف
وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين
اثنا عشر الفا وثلثمائة بعد من اصيب منهم في الحصار من القتل والموت ويقال ان الذين
قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن وذكر القضاعي ان مصر فتحت يوم
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي
وقيل فتحت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة
في اخر سنة سبع عشرة واول ثماني عشرة

ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال اخرون انما فتحت مصر عنوة فاما الذين
قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من
الاسارى بها ممن بلغ الخراج واحصى يوميذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف
الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريدون قسمها فقال عمرو لا اقدر على قسمها
حتى اكتب الى امير المومنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشانها وان المسلمين طلبوا قسمها فكتب
اليه عمر رضي الله عنه لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد
عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بفريضة
دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على احد منهم في جزية راسه اكثر من دينارين الا
انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يودون
الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد
ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية

فانما فتحت عنوة وقال عبيد الله بن ابي جعفر حدثني رجل ممن ادرك عمرو بن العاص قال
للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسما ثلثة نفر وفي رواية ان عهد اهل مصر
كان عند كبرائهم وفي رواية سالت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون
انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي الا يصلي من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب
فقال نعم كتب ثلثة كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد
وكتاب عند يحنس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان
جزية وارزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون
من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كنورهم ولا اراضيهم ولا يزاد عليهم وقال يزيد بن
ابي حبيب عن ابي جمعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما يسأله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معوية بالف
ذراع في الف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صالحة فقال
عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يوخذ من انفسهم شيء ولا من نسائهم
ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم
بذلك وعن يزيد بن ابي حبيب عن عوف ابن حطان انه كان لقريات من مصر منهن
ام دنين عهد وبلهيب وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو
يامره ان يخيرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك وان كرهوا فاردد هم الى قراهم وقال يحيى بن ايوب
وخالد بن حميد فتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلث قريات ظاهرت
الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيب فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم
على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا هولاء لنا في مع الاسكندرية فكتب
عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندرية
وهولاء الثلث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه
القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم وقال اخرون
بل فتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا
مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو بن العاص فقال
عمرو والله لا اقسمها فقال الزبير والله لنقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر فقال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المومنين فكتب الى عمر فكتب
اليه عمر اقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة وصولح الزبير على شيء ارضي به وقال
ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن انعم
قال سمعت اشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم اي

حدثنا من ابيه وكان ممن شهد فتح مصر وعن ابي الاسود عن عروة ان مصر فتحت عنوة وعن عمرو
بن العاص انه قال لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد
الا اهل انطابلس فان لهم عهدا يوفى به ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت
وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن ان عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حبس درها وصرها ان يخرج منه شيء نظرا للاسلام واهله وعن زيد بن اسلم
قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين احد ممن عاهده فلم يوجد فيه
لاهل مصر عهد فمن اسلم منهم اقامه ومن اقام منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن
عبد العزيز يساله ان يجعل جزية موتى القبط على احيائهم فسال عمر عراك بن مالك فقال
عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وانما اخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان ان يجعل
جزية موتى القبط على احيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج ابو سلمة بن عبد الرحمن
يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يجدف به فسخر رجلا من القبط فكلم في
ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن ابي
عاصم انه قرا كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر فتحت عنوة بغير عهد
ولا عقد وعن عبيد الله بن ابي جعفر ان كاتب حيان حدثه انه اشتكى الى حيان ضلعه
للجزية فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وانه قد حبسنا عند بعض
اهل الذمة وانه كره ان ياخذ منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذ ما عليهم بقية عدل
فاني لم اجد لاهل مصر عهدا افي لهم به وقال عمر بن عبد العزيز لسالم انت تقول
ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان عمرو بن العاص كتب
الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت احدهم وليس له وارث فكتب اليه
عمر ان من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه وان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت
مال المسلمين فان ولاه للمسلمين وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وبعضها عنوة
فجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعا ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم
وقال القضاعي فلما راى المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو
واهل القوة فلحقوا بالجزيرة وسال المقوقس في الصلح فبعث اليه عمرو عبادة بن الصامت
فصالحه المقوقس عن القبط والروم على ان للروم الخيار في الصلح الى ان يوافي كتاب
ملكهم فان رضي تم ذلك وان سخطا انتقض الصلح ما بينه وبين الروم واما القبط فبغير خيار
فمن قال ان مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح وقال ان الامر لم يتم الا بما جرى بين عبادة
بن الصامت وبين المقوقس وعلى ذلك اكثر علماء اهل مصر منهم عقبة بن عامر ويزيد بن ابي حبيب
والليث بن سعد وغيرهم وذهب الذين قالوا انها فتحت عنوة الى ان الحصن فتح عنوة فكان

وذمهم

حكم جميع الارض كذلك وممن قال انها فتحت عنوة عبد الله بن المغيرة السبائي وعبد الله
بن وهب ومالك بن انس وغيرهم وذهب قوم الى ان بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحا
منهم ابن شهاب وابن لهيعة وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اشتبه على الناس امر مصر والثلج في امرها ان ابي
قدمها فقاتله اهل اليونة ففتحها قهرا وادخلها المسلمين وكان الزبير اول من علا حصنها
فقال صاحبها لابي انه قد بلغني فعلكم بالشام ووضعكم الجزية على النصارى واليهود
واقراركم الارض في ايدي اهلها يعمرونها ويودون خراجها وان فعلتم بنا مثل
ذلك كان ارد عليكم من قتلنا وسبينا واجلاينا فاستشار ابي المسلمين فاشاروا
عليه بان يفعل ذلك الا نفرا منهم سالوا ان يقسم الارض بينهم فوضع على كل رجل
حالم دينارين جزية الا ان يكون فقيرا والزم كل ذي ارض مع الدينارين ثلثة اراد
حنطة وقسطي زيت وقسطي عسل وقسطي خل رزقا للمسلمين يجمع في دار الرزق
وتقسم فيهم واحصى المسلمين فالزم جميع اهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنسا
وعمامة وسراويل وخفين في كل عام او عدل الجبة الصوف ثوبا قبطيا وكتب
بذلك الى عمر بن الخطاب فاجاز ذلك وصارت الارض ارض خراج الا انه لما وقع
هذا الشرط والكتاب ظن بعض الناس انها فتحت صلحا وقال ابن عبد البر ان
عمر بن الخطاب لم يقسم ارض السواد ومصر والشام وجعلها مادة للمسلمين ولمن
يجي بعد العالمين واحتج بالاية في سورة الحشر ولا اعلم احدا من الصحابة روى عنه
بعد عمر انكار لفعل عمر وروى مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب
قال لولا اخر الناس ما فتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله عنهم قال ابن عبد الحكم
وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرهم وممن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة
الزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاص وكان امير القوم وعبد الله
بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس
بن ابي العاص السهمي والمقداد بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري
ونافع بن عبد القيس الفهري ويقال له ابو عقبة بن نافع وابو عبد الرحمن يزيد بن
انيس الفهري وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد
الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص وكان
حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن ابي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح

وشهد

وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن
مسلمة الانصاري وقد شهد بدرا وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مصر
فقاسم عمرو بن العاص ماله وهو احد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام ومسلمة
بن مخلد الانصاري يقال له صحبة وابو ايوب خالد بن زيد الانصاري وابو الدردا
عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن افناء القبايل ابو بصرة حميل بن بصرة الغفاري
وابو ذر جندب ابن جنادة الغفاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وحبيب بن مغفل
واليه ينسب وادي حبيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي وكعب
بن ضنة العبسي ويقال كعب بن يسار بن ضنة وعقبة ابن عامر الجهني وهو كان
رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يامره ان يرجع ان لم يكن دخل ارض
مصر وابو زمعة البلوي وبرح بن حسكل ويقال برح ابن عسكر وشهد فتح مصر واختط
بها وجنادة بن ابي امية الازدي وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعوية
بن حديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية
وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال اخرون ليست له صحبة وعامر مولى
حمل الذي يقال له عامر حمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في
ايام عثمان وجهه اليها في بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا
خطته ومنهم من لم يذكر له خطة قال واختط عمرو بن العاص داره التي عند باب
المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى الملاصقة الى جنبها وبها دفن عبد الله بن عمرو
فيما زعم بعض مشايخ البلد حدث كان بوسط في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفار
وانما قيل له حمام الفار ان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بني هذا الحمام
وراوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار ذكر السبب في تسمية مدينة
مصر بالفسطاط قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص
لما فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن
قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فسال
عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب
عمر الى عمرو اني لا احب ان تنزل بالمسلمين منزلا يحول الما بيني وبينهم في شتا ولا صيف
فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى سعد بن ابي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى
عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لا تجعلوا بيني وبينكم ما متى اردت
ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداين كسرى

وكتب اليه بالنصر واتى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لا تجعلوا بيني وبينكم
ماء متى اردت ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداين كسرى
الى الكوفة وتحول صاحب البحرين من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص
من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط ان عمرو بن العاص لما اراد
التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ
فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فامر به فاقر كما هو واوصى به صاحب القصر فلما
قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو
الذي كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصا عند دار
عمرو الصغرى قال الشريف محمد بن اسعد الجواني كان فسطاط عمرو عند درب
حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي
عليه السلام انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط يرويه سويد بن
عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط واخبرني ابو حاتم
عن الاصمعي انه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرات في كتاب رجل من قريش
هذا ما اشترى فلان بن فلان من عجلان مولى زياد اشترى منه خمسمائة جريب
حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الابق اذا اخذ في الفسطاط
عشرة واذا اخذ خارجا من الفسطاط اربعون واراد ان يد الله على اهل الامصار
وان من شذ عنهم وفارقهم في الراي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار وقال
البكري الفسطاط بضم اوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال لها فسطاط
وفساط قال المطرز وفصطاط وفستاط ويكسر اوائل جميعها فهي ست لغات
وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على
الفسطاط

ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط

اعلم ان الخطط التي
كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك
في مصر خطط وقيل لها في القاهرة حارات قال القضاعي ولما رجع عمرو من الاسكندرية
ونزل موضع فسطاطه انضمت القبايل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو
على الخطط معاوية بن حديج التجيبي وشريك بن سمي الغطيفي وعمرو بن مخرم وحيويل
بن ناشرة المعافري وكانوا هم الذين نزلوا الناس وفصلوا بين القبايل وذلك في سنة
احدى وعشرين فخطت اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم
وغفار ومزينة واشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وجرش من بني

كنانة

كنانة وليث بن بكر والعتقاء الا ان منزل العتقاء في غير الراية وانما سموا اهل الراية
ونسبت الخطة اليها لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان
فكره كل بطن منهم ان يدعى باسم قبيل غير قبيله فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم
ينسبها الى احد فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم
عليها وكان اجتماع هذه القبايل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية
بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتدوا من المصاف الذي كانوا
عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم
الى حمام الفار وشرعوا بغربيها الى النيل فاذا بلغت الى النحاسين كان باب زقاق اهل
الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم تسلك على حمام شمول
وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى ما بين سوق الحمام الى باب القصر الذي جانبا

ذكر خطة مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وخطة مهرة
هذه قبلي خطة الراية واختطت مهرة ايضا على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر
ما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع
الذي يعرف اليوم بمسطاب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التي هم قبلي
الراية كانت حوزا لهم يربطون بها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا
منازلهم بيشكر خطة تجيب وتجيب هم بنو عدي وسعد ابني الاشرس بن
شبيب بن السكون بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدي وسعد يقال لهم تجيب
وتجيب امهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب المصوصة اخذ حايط من الحصن
الشرقي وخطط لخم في موضعين فيها خطة لخم بن عدي بن مرة بن ادد ومن خالطها
من جذام فابتدات لخم خطتها من الذي انتهت اليه خطة الراية واصعدت في ذات
الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لخم والراية ولخم خطة
اخرى بان آخر الها منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحرث بن وايل بن راشدة من لخم
واولها شرقي الكنيسة المعروفة بمكاييل التي عند خليج بني وايل وهذا الموضع
اليوم وراقات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة
الثانية خطة راشدة بن اذب بن جزيلة من لخم وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه
الخطة جامع راشدة وجنان الكمس بن معمر الذي يعرف بالماردانى ثم عرف بجنان
الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار رباط الآثار النبوية ولهم مواضع
مع اللفيف وخطط بالحمرا ايضا خطط اللفيف انما سموا بذلك لالتفاف بعضهم
ببعض وسبب ذلك ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اخبر ان مراكب الروم

قد توجهت إلى الإسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بن حالة الأزدي الحجري ليأتيه
بالخبر فمضى وتسرعت هذه القبائل التي تدعى اللفيف وتقاعدوا على الحاقة واستأذنوا
عمرو بن العاص فأذن لهم وهو جمع كثير فلما رآهم عمرو بن حالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت
قوما قد سدوا الأفق مثلكم واذكر لكم ما قال الله سبحانه فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا
فسموا يومئذ اللفيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفرد لهم دعوة فامتنعت عشائرهم
من ذلك فقالوا لعمرو فإنا نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم إلى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل
متفرقين في الديوان إذا دعي كل بطن منهم انضم إلى بني أبيه قال قتادة ومجاهد والضحاك
بن مزاحم في قوله جئنا بكم لفيفا قال جميعا وكان جماعتهم من الأزد ومن الحجر ومن غسان
ومن خزاعة والتف بهم نفر من جذام ولخم والوحاف وتنوخ من قضاعة فهم مجتمعون
في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة أولها مما يلي الراية سالكا ذات الشمال
إلى تماثيل الملاح وفيها دار ابن عشرات إلى الحوض من سوق وردان خطط أهل الظاهر
إنما سمي هذا المنزل بالظاهر لأن القبائل التي نزلته كانت بالإسكندرية فقفلت بعد قفول
عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم فخاصمت إلى عمرو فقال لهم معوية بن
حديج وكان ممن تولى الخطط سأرى لكم أن تظهروا على أهل هذه القبائل فتتخذوا
منزلا فسمي الظاهر لذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العتقاء وهم جماع
من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليهم فأتي بهم أسرى
فأعتقهم فقيل لهم العتقاء وديوانهم مع أهل الراية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه
وكان منهم طوائف من الأزد وفهم وأول هذه الخطة من شرقي خطة لخم ويتصل
بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لأن زيادا لما ولاه
معوية بن أبي سفيان البصرة غرب جماعة من الأزد إلى مصر وبها مسلمة بن مخلد
في سنة ثلث وخمسين فنزل منهم هنا نحو من مائة ونيف فقيل لموضعهم من خطط الظاهر
سويقة العراقيين خطط غافق وهو غافق بن الحرث بن عك بن عدثان بن عبد الله بن الأزد
وهذه الخطة في خطط الخطة الظاهر بجوار درب الأعلام وخطط الصدف
واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حمير ودعوتهم مع كندة وخطط خولان
بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وهذه الخطة تتصل بالمقابر وخطة الفارسيين
واستدل لخطة هؤلاء من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل
كسرى على اليمن قبل الإسلام أسلموا بالشام ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن
العاص إلى مصر فاختطوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون
وهذا الجبل اليوم شرقي سور وراء خطة جامع ابن طولون يعرف برصد بالأرض الصفرا

وهي

١٥

وهي من جملة العسكر خطة مذحج الحافيل الجبر وهو مالك بن مر بن أدد بن زيد بن كهلان
وخطة غطيف بن مراد وخطة وعلان بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختطت
وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق وما يليه
السوق الكبير واختطت أيضا خولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد
المعروف بالدينوري وأسندت إلى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قبر القاضي
بكار وخطة عصب بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيمان
وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة وخطة رعين
بن زيد بن سهل وخطة ذي الكلاع بن شرحبيل بن سعد من حمير وخطة المعافر بن
يعفر بن مرة بن أدد وهذه الخطط من الرصد إلى سقاية ابن طولون وهي القناطر
التي يطل عليها عقبة وتتصل بين القرافتين والقناطر للمعافر ولهم إلى مصلى خولان
وإلى الكوم المشرف على المصلى وخطة سبأ وخطة الرحبة بن زرعة بن كعب
وخطة السلف بن سعد فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المعافر وخطة بني
وائل بن زيد مناة بن أفصى بن إياس بن حرام بن جذام بن عدي وهي من سفح الشرف المعروف
بالرصد إلى خطة خولان وخطة القبض بالتحريك بن مرثد وهو عمار خطة بني وائل إلى
نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض وزنبة وراشدة والفارسيين
هذا الموضع أنهم كانوا في طوالع عمرو بن العاص فنزلوا أن يقدمه الناس وحازوا هذه المواضع
قبل الفتح خطط الحمراوات الثلث قال الكندي وكانت الحمراوات لأنه نزلها
روبيل والأزرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام إلى مصر من عجم الشام
ممن كان رغب في الإسلام من قبل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال القضاعي
وإنما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها وهي خطط بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وفهم وعدوان
وبعض الأزد وهم ثراد وبني بحر وبني سلامان وبني يشكر بن لخم وهذيل بن مدركة بن الياس
بن مضر وبني نبه وبني الأزرق وهم من الروم وبني روبيل وكان يهوديا فأسلم فأول
تلك الحمراء الدنيا خطة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنها خطة ثراد من الأزد
وخطة فهم بن عمرو بن قيس عيلان ومنها خطة بني بحر بن سوادة من الأزد ومن ذلك
الحمراء الوسطى منها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من
الأزد ومنها خطة عدوان ومن ذلك الحمراء القصوى وهي خطة بني الأزرق وكان روميا
حضر الفتح منهم أربعمائة وخطة بني روبيل وكان يهوديا فأسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل
وخطة بني يشكر بن جزيلة من لخم وكانت منازل يشكر مفرقة في العسكر فدثرت
فيما ثم عادت صحراء حتى جاءت المسودة بني مروان بني العباس فعمروها وهي الآن خراب

وقال ابن المتوج الحمراوات ثلث اولى ووسطى وقصوى فاما الاولى فتجمع حارة الاوز وعقبة
العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشين البلاط طولا وعرضا على نحو ذلك
واما الوسطى فمن درب نقاشين البلاط الى درب معاني طولا وعرضا على نحوه واما القصوى
فمن درب معاني الى القنطرة الظاهرية بين قناطر السباع وموردة ولاية مصر من الثا
وكانت هذه الحمراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فاما الحمرا الاولى والوسطى فهما الان خراب
وموضعهما فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقيهما الى ما يقابل المراغة في الشرق واما الحمرا
الدنيا فهي الان تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع سقايات وحكر الخليلي وحكر ابن
والكوم خلف الاسعرى ومنها ايضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها حدرة
ابن قميحة الى حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيه الى المشهد الراس المعروف
بزين العابدين وسياتي لذلك مزيد بيان ان شا الله عند ذكر العسكر وكانت مدينة
الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل اسفل فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من
شاطي النيل في الجهة القبلية وانت مار الى الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى
والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر وعمل اسفل ما عدا ذلك الى حد القاهرة **ذكر امرا
الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بني العسكر** اعلم ان عدة من ولي مصر من الامرا
في الاسلام منذ فتحت مصر وسكن الفسطاط الى ان بني العسكر تسعة وعشرون اميرا
في مدة مائة وثلث عشرة سنة وسبعة اشهر اولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
وهو يوم فتح مصر واخرها سلخ شهر رجب سنة ثلث وثلثين ومائة اخر ولاية صالح بن علي
بن عبد الله بن عباس على مصر اول ولايته ابي عون عبد الملك وهو اول من سكن العسكر
من امرا مصر واول امرا الفسطاط بعد الفتح على ما ذكره الكندي وغيره **عمرو بن العاص**
بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
بن مالك ابو عبد الله كان يتجر في الجاهلية وكان يختلف بتجارته الى مصر وهي الادم
والعطر ثم ضرب الدهر ضربانه حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضي
الله عنه فاستاذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة ونزل على الحصن فحاصره
الى ان فتحه سبعة اشهر في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر
في ثاني عشر بوونه سنة سبع وخمسين وثلثمائة لدقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر
في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرير ذلك ان الذي بين يوم الجمعة اول سنة ملك دقلطيانوس
وبين يوم الجمعة اول سنة الهجرة مائتان وثلاثون وثمانية سنة فارسية وتسعة وثلاثون
يوما فاذا القيت ذلك من تاريخ فتح مصر في ثاني عشر بوونه سنة سبع وخمسين وثلثمائة
بقي ثمان عشرة سنة وثمانية اشهر وثلاثة ايام وهذه سنون شمسية عنها من سني الهجرة

تسع عشرة سنة وشهران وثلثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاول
سنة عشرين فليعلم الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية
في ربيع الاول فنزل على حصارها ثلثة اشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول وقال الليث
مستهل سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتتحها بصلح في اخر سنة احدى وعشرين
وبعث الى اطرابلس فافتتحها عنوة في سنة اثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلث
وعشرين وقدم على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان استخلف
في اعماله زكريا بن جهم العبدري وقيل ابنه عبد الله وتوفي عمر رضي الله عنه
في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين وبويع امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فوفد
عليه عمرو وساله عزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن صعيد مصر وكان عمرو ولاه الصعيد
فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على صلاتها
وخراجها منذ افتتحها الى ان صرف عنها اربع سنين واشهر **عبد الله بن سعد** بن ابي سرح
واسمه الحسام بن الحرث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي
ولي من قبل امير المومنين عثمان رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالفيوم فجعل لاهل اطواب جعلا
فقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الخصي سار الى الاسكندرية في سنة اربع وعشرين
فسال اهل مصر عثمان ان يرد عمرو بن العاص لمحاربته فرده واليا على الاسكندرية فحارب
الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد امر مصر كله صلاتها وخراجها وكان
ايام ولايته عثمان رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلث غزوات كلها لها شان وذكر
غزا افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساود حتى بلغ
دنقلة في سنة احدى وثلثين وغزا ذا الصواري في سنة اربع وثلثين فلقيهم قسطنطين
بن هرقل في الف مركب وقيل في ستمائة مركب والمسلمون في مائتي مركب فهزم الله
الروم وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان
حين تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب
بن هشام العامري وجعل على خراجها سليم بن عتر التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلثين
في رجب **محمد بن ابي حذيفة** بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ابتزاها في
شوال سنة خمس وثلثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فاخرجه من الفسطاط
ودعا الى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شيء يقدر عليه فاعتزله شيعة
عثمان ونابذوه وهم معاوية بن حديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد
في جمع كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع ابن ابي حذيفة فبعث سعد بن ابي وقاص

ليصلح امرهم فخرج اليه جماعة فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا
ودعا عليهم واقبل عبد الله بن سعد فمنعوه ان يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمان
رضي الله عنه وسعد بعسقلان ثم اجمع ابن ابي حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجهز اليه
ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار شيعة
عثمان بمصر وعقدوا لمعوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد
فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن حديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية
فبعث اليه ابن ابي حذيفة جيشا اخر فقتلوا بخربتا اول شهر رمضان سنة ست
وثلثين فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمان بخربتا وقدم معوية بن ابي سفيان يريد الفسطاط
فنزل سلمنت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعوه ثم اتفقا على ان يجعلا رهنا
ويتركا الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن
عديس وعدة من قتلة عثمان فلما بلغوا لدا سجنهم معوية بها وسار الى دمشق فهربوا من
السجن وتبعهم امير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلثين قيس بن سعد
بن عبادة الانصاري ولاه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب
ابن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستهل ربيع الاول سنة سبع وثلثين
فاستمال الخارجية بخربتا شيعة عثمان وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فاكرمهم
وكان من ذوي الراي فجهد عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان على ان يخرجاه من مصر ليغلبا
على امرها فانها كانت من جيش علي رضي الله عنه وامتنع منهما بالدهاء والمكايدة فلم يقدرا على
مصر حتى كاد معوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فاشاع ان قيسا من شيعته وانه
يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فسمع ذلك جواسيس علي رضي الله عنه وما زال به
محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب علي الى سعد يامره بالقدوم اليه فوليها الى ان عزل
اربعة اشهر وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلثين ثم وليها الاشتر
مالك بن الحرث بن خالد النخعي من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلما قدم القلزم شرب
عسلا فمات فبلغ ذلك عمرا ومعوية فقال عمرو ان لله جنودا من عسل ثم وليها محمد بن ابي بكر
الصديق من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان
سنة سبع وثلثين فهدم دور شيعة عثمان ونهب اموالهم وسجن ذراريهم فنصبوا له الحرب
ثم صالحهم على ان يسيرهم الى معوية فلحقوا بمعوية بالشام فبعث معوية عمرو بن العاص في جيوش
اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل مصر ودخل عمرو باهل الشام الى
الفسطاط وتغيب ابن ابي بكر فظفر به معوية بن حديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت
واحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلثين فكانت ولايته خمسة اشهر

ثم وليها عمرو بن العاص ولايته الثانية من قبل معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فاستقبل
بولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلثين وجعل اليه الصلاة والخراج جميعا وجعلت مصر
له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه
عبد الله وقيل بل خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس
ويزيد على قتل علي ومعاوية وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان سنة اربعين يمضي كل منهم الى
صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو علة منعته من حضور المسجد فصلى خارجة
بالناس فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله فدخل به على عمرو فقال اما والله ما اردت غيرك
يا عمرو قال عمرو ولكن الله اراد خارجة ولله در القائل
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر   وعقد عمرو
لشريك بن سمي على غزو لواته من البربر فغزاهم في سنة اربعين وصالحهم ثم انتقضوا فبعث
اليهم عقبة بن نافع في سنة احدى واربعين فغزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة ايضا على غزو هوارة
وعقد لشريك بن سمي على غزو لبدة فغزوهما في سنة ثلث واربعين فقفلا وعمرو شديد
الدنف في مرض موته وتوفي ليلة الفطر فغسله عبد الله ابن عمرو واخرجه الى المصلى وصلى
عليه فلم يبق احد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان ابنه استخلفه
وخلف عمرو بن العاص سبعين بهارا دنانير والبهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري فلما حضرته
الوفاة اخرجه وقال من ياخذه بما فيه فابى ولداه اخذه وقالا حتى يرد الى كل ذي حق حقه
فقال والله ما اجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن ناخذه بما فيه ثم وليها عتبة
بن ابي سفيان من قبل اخيه معوية بن ابي سفيان على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلث
واربعين فاقام اشهرا ثم وفد على اخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحرث وكان فيه
شدة فكره الناس ولايته واستمراها فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر وصعد المنبر فقال
يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من ان قال فعل وان
ابيتم درأكم بيده فان ابيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما ادرك في الاول ان البيعة
شايعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وايما غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون
من جنبات المسجد سمعا سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معوية الصلاة والخراج
وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر الفا من اهل الديوان يكونون بها
رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذي الحجة سنة اربع واربعين فمات بها واستخلف على مصر عقبة
بن عامر الجهني وكانت ولايته سنة وشهرا ثم وليها عقبة بن عامر بن عبس الجهني من قبل
معوية وجمع له صلاتها وخراجها وكان قاريا فقيها مفرضا شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة
ثم ان مسلمة بن مخلد الانصاري كلم معوية في ولاية مصر وامره ان يكتم ذلك عن عقبة بن عامر

وصعد الى المنبر حتى ما ال بن وليها بعده

وجعل عقبه على البر واس ان يسير الى ودرس فقدم مسلمه فلم يعلم بامرته وخرج مع عقبه
الى الاسكندريه فلما توجه سايرا استوى مسلمه على سرير امرته فبلغ ذلك عقبه فقال اخلعا
وغدرا وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول سنه سبع واربعين وكانت ولايته سنتين
وثلثه اشهر تولى مسلمه بن مخلد بن صامت ابن نيار الانصاري من قبل معويه وجمع له الصلاة
والخراج والمغرب فاتصلت غزواته في البر والبحر وفي امرته نزلت الروم البرلس سنه
ثلث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو
بن العاص بنا من المسجد وبناه وامر ببنيان منار المساجد كلها الا خولان وتجيب وخرج
الى الاسكندريه في سنه ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاويه بن ابي سفيان في رجب
منها واستخلف ابنه يزيد بن معويه فاقر مسلمه وكتب اليه باخذ البيعه فبايعه الجند
الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فبايع ليزيد وقدم مسلمه
من الاسكندريه فجمع لعابس مع الشرط القضا في اول سنه احدى وستين وقال مجاهد صليت
خلف مسلمه بن مخلد فقرا سورة البقرة فما ترك الفا ولا واوا وقال ابن لهيعه عن الحرث بن
يزيد كان مسلمه بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر ربما قرا الرجل البقرة وتوفي مسلمه وهو وال
لخمس بقين من رجب سنه اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشره سنه واربعه
اشهر واستخلف عابس بن سعيد ثم وليها سعيد بن يزيد بن علقمه بن يزيد بن عوف الازدي
من اهل فلسطين فقدم مستهل رمضان سنه اثنتين وستين فتلقاه عمرو بن قحزم الخولاني
فقال يغفر الله لامير المؤمنين اما كان فينا مايه شاب كلهم مثلك يولى علينا احدهم ولم يزل
اهل مصر على الشنان له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معويه ودعا عبد الله بن
الزبير الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر واظهروا دعوته وسار منهم اليه
فبعث عبد الرحمن بن جحدم فقدم واعتزل سعيد فكانت ولايته سنتين غير شهر ثم وليها
عبد الرحمن بن عتبه بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنه اربع وستين
في جمع كثير من الخوارج فاظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على
غل في قلوبهم لشيعة بني اميه ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافه في الشام واهل مصر معه في الباطن
فسار الا وجه ابنه عبد العزيز الى ايله ليدخل مصر من هناك واجمع ابن جحدم
على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافه وقدم مروان لمحاربة ابن جحدم
وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطلحا ودخل مروان لغرة جمادى الاولى سنه خمس وستين فكانت
مدة ابن جحدم تسعه اشهر ووضع مروان العطا فبايعه الناس الا نفرا من المعافر قالوا لا نخلع
بيعة ابن الزبير فضرب اعناقهم وكانوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من جمادى الاخره يوم مات
عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع ان يخرج بجنازته الى المقبره لشغب الجند على مروان

وصعد

وجعل مروان صلاة مصر وخراجها الى ابنه عبد العزيز وسار منها فاقام بها شهرين لهلال
رجب عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابا الاصبغ ولي من قبل ابيه لهلال
رجب سنه خمس وستين على الصلاة والخراج ومات ابوه وبويع من بعده عبد الملك بن مروان
فاقر اخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر في سنه سبعين فخرج عبد العزيز منها
ونزل حلوان فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان وبنا بها الدور والمساجد وعمرها
احسن عماره وغرس نخلها وكرمها وعرف بمصر وهو اول من عرف بها في سنه احدى
وسبعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير سنه اثنتين وسبعين ثم مات لثلث عشره
خلت من جمادى الاولى سنه ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنه وعشره اشهر وثلثه
عشر يوما تولى عبد الله بن عبد الملك ابن مروان من قبل ابيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين
لاحدى عشره خلت من جمادى الاخره سنه ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنه وقد تقدم
اليه ابوه ان يمحو اثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك
وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فاقر اخاه عبد الله وامر عبد الله فنسخت الدواوين بمصر بالعربيه
وكانت بالقبطيه وفي ولايته غلت الاسعار فتشام الناس به وهي اول شده راوها
بمصر وكان يرتشي ثم وفد على اخيه في صفر سنه ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن
قحزم الخولاني واهل مصر في شده عظيمه ورفع سقف المسجد الجامع في سنه تسع وثمانين
ثم صرف فكانت ولايته ثلث سنين وعشره اشهر تولى قره بن شريك بن مرثد بن الحرث
العبسي للوليد بن عبد الملك على صلاة مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلث عشره خلت
من ربيع الاول سنه تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك عن مصر بكل ما ملكه فاهبط به في
الاردن واخذ سائر ما معه وحمل الى اخيه وامر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد
فهدم اول سنه اثنتين وتسعين وبنى فاستنبط قره بركة الحبش من الموات واحياها
وغرس فيها القصب فقيل لها اصطبل قره واصطبل القاش ثم مات وهو وال ليلة
الخميس لست بقين من ربيع الاول سنه ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد
الملك بن رفاعه وكانت ولايته ست سنين الا اياما ثم ولي عبد الملك بن رفاعه بن خالد
بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمن بن
عبد الملك فاقر ابن رفاعه وتوفي سليمن وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت
ولايته ثلث سنين ثم ولي ايوب بن شرحبيل بن اكسوم بن ابرهه بن الصباح من قبل
عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنه تسع وتسعين فورد كتاب امير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز بالزياده في اعطيات الناس عامه وحرمت الخمور وكسرت وعطلت
حاناتها وقسم للغارمين خمسه وعشرين الف دينار ونزع عمال القبط عن الكور

واستعمل المطوعين عليها ومنع النسا الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد
الملك فاقر ايوب على الصلاة الى ان مات لاحدى عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة
احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا ثم ولي بشر بن صفوان الكلبي من قبل يزيد بن
عبد الملك قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وفي امرته نزل الروم
تنيس ثم ورد كتاب يزيد على افريقية فخرج اليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف
اخاه حنظلة ثم ولي حنظلة بن صفوان باستخلاف اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك وخرج
الى الاسكندرية في سنة ثلث ومائة واستخلف عقبة بن مسلم التجيبي وكتب يزيد
بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل
ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة
فكانت ولايته ثلث سنين ثم ولي محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من قبل اخيه هشام
بن عبد الملك على الصلاة فدخل مصر لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع
الوباء بمصر فخرج محمد الى الصعيد هاربا من الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يلها الا
قريبا من شهر واحد فانصرف الى الاردن ثم ولي الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك
على صلاتها فدخل لثلث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان اول انتقاض القبط
في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة اشهر ووفد الى هشام بن عبد الملك واستخلف حفص
بن الوليد وقدم في ذي القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن ارض فخط فيها وصرف
في ذي القعدة سنة ثمان ومائة باستعفائه لمغاضبة كانت بينه وبين عبيد الله بن الحبحاب
متولي خراج مصر فكانت ولايته ثلث سنين ثم ولي حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله
من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين بعدم الامير بشكوى ابن الحبحاب منه
وقيل صرف سلخ سنة ثمان ومائة ثم ولي عبد الملك بن رفاعة ثانيا على الصلاة فقدم من الشام
عليلا لاثنتي عشرة بقيت من المحرم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يخلفه من اول المحرم
وقيل من اول الحجة ومات للنصف منه فكانت ولايته خمس عشرة ليلة ثم ولي اخوه
الوليد بن رفاعة باستخلاف اخيه فاقره هشام بن عبد الملك على الصلاة وفي ولايته نقلت
قيس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصبي شاريا سنة سبع عشرة ومائة
من اجل ان الوليد اذن للنصارى في ابتنا كنيسة بومينا بالحمرا وتوفي وهو وال اول جمادى
الاخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين
وخمسة اشهر ثم ولي عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي ابو الوليد من قبل هشام بن عبد
الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تنيس فحاصروها ثم اقبلوا فاسروا فصرفه
هشام فكانت ولايته سبعة اشهر ثم ولي حنظلة بن صفوان ثانيا فقدم لخمس خلون من المحرم

سنة تسع عشرة ومائة فانتقض القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقتل
راس من خرج منهم الى مصر سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاه هشام افريقية فاستخلف
حفص بن الوليد بامر هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائة
فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلثة اشهر ثم ولي حفص بن الوليد الحضرمي ثانيا باستخلاف
حنظلة له على صلاتها فاقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لست عشرة خلت من شعبان في
سنة اربع وعشرين ثم جمع له الصلاة والخراج جميعا واستسقى بالناس وخطب ودعا
ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فاقر حفصا
على الصلاة والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطا لسبع بقين من شوال سنة
خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلاة ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبة بن نعيم
الرعيني وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فرجعه
بالحاق جنده وامره بفرض ثلثين الفا فقدم وفرض الفروض وبعث ببيعة اهل مصر الى يزيد
بن الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه
من ولايته مصر فاعفاه مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلث سنين الا شهرا ثم ولي حسان
بن عتاهية ابن عبد الرحمن التجيبي وهو بالشام فكتب الى الخير بن نعيم باستخلافه
فسلم حفص للخير ثم قدم حسان لثنتي عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين
ومائة على الصلاة وعيسى بن ابي عطا على الخراج فاسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به
وقالوا لا نرضى الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصروا حسان في
داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا ببلد واخرجوا عيسى بن ابي عطا صاحب
الخراج وذلك في اخر جمادى الاخرة واقاموا حفصا فكانت ولاية حسان ستة
عشر يوما ثم ولي حفص بن الوليد الثالثة كرها اخذه قواد الفروض بذلك فاقام الى
رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افريقية وقد اخرجه
اهلها فنزل الجيزة وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة
واظهروا الخلع واخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالفسطاط
وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط محاربا وهزم وسكت
مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا مستهل سنة ثمان وعشرين
وولي الحوثرة ابن سهيل بن العجلان الباهلي فسار اليها في الاف وقدم اول المحرم وتداعى
الجند على منعه فدعاهم حفص فما خرجوا وسالوا الامان فامنهم ونزل ظاهر الفسطاط
وقد اطمانوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فانهزم الجند
ودخل ومعه عيسى بن ابي عطا على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم وبعث في طلب رؤسا

الفتنة فجمعا له وضرب اعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف من جمادى الاولى سنة احدى
وثلثين ومايه وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتاهيه وقيل ابا
الجراح بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب فكانت ولايته ثلث سنين وستة
اشهر ثم ولي المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة الفزاري على الصلاة من قبل مروان فقدم لست بقين
من رجب سنة احدى وثلثين وخرج الى الاسكندريه واستخلف ابا الجراح الحرشي وتوفي لثنتي
عشرة خلت من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلثين ومايه فكانت ولايته عشرة اشهر واستخلف
ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جمادى الاخرة وولي عبد الملك بن مروان
بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلاة والخراج وكان واليا على الخراج قبل ان يلي الصلاة
في جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلثين ومايه فامر باتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وانما
كانت ولاة الكور يخطبون على العصي الى جانب القبلة وخرج القبط فحاربهم وقتل
كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان فاجتمع عليه جمع من قيس
في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك جيشا فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد الجعدي
منهزما من بني العباس فقدم يوم الثلثا لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلثين
ومايه وقد سود اهل الحوف الشرقي واهل الاسكندريه واهل الصعيد واسوان فعسكر
مروان على تقدة النيل واحرق دار الامارة ثم رحل الى الجيزة وحرق الجسرين وبعث
جيشا الى الاسكندريه فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم وهزمهم
وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وابو عون عبد الملك
بن يزيد يوم الثلثا للنصف من ذي الحجة فادرك صالح مروان ببوصير من الجيزة بعد ما استخلف
على الفسطاط معوية بن نصير بن زبان فحارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين
من ذي الحجة ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلث وثلثين
ومايه وبعث براس مروان الى العراق وانقضت ايام بني اميه فولي صالح بن علي بن
عبد الله بن عباس من قبل امير المومنين ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل
بولايته المحرم سنة ثلث وثلثين ومايه وبعث بوفد اهل مصر الى ابي العباس السفاح
ببيعة اهل مصر واسر عبد الملك ابن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيرا من شيعة بني اميه
وحمل جماعة منهم الى العراق فقتلوا بقلنسوه من ارض فلسطين وامر للناس باعطياتهم الكاملة
والعيال وبسط الصدقات على الناس والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد
عليه كتاب امير المومنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف
ابا عون مستهل شعبان سنة ثلث وثلثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير مكرما وعدة
من اهل مصر وجهاه لامير المومنين واقطع الذين سودوا قطائع منها سنية بولاق وقرى اهنا

وعبرها

وعبرها من بعد صالح بن علي سكن امرا مصر العسكر واول من سكنه ابو عون ذكر
العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر اعلم ان موضع العسكر كان يعرف
في صدر الاسلام بالحمرا القصوى وقد تقدم ان الحمرا القصوى كانت خطة بني الازرق وبني
روبيل وبني يشكر بن جزيله ثم دثرت هذه الخطة بعد الفتح وتملك العبا حتى صارت
صحرا فلما قدم مروان بن محمد اخر خلفا بني اميه الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر
صالح بن علي وابي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحرا حيث جبل يشكر حتى طوا الفضا
وامر ابو عون اصحابه بالبنا فيه فبنوا وذلك في سنة ثلث وثلثين ومايه فلما خرج صالح
بن علي من مصر خرب الكرابيس فيه الى ان قدم موسى بن عيسى الهاشمي فبنى فيه دار الامارة فيه
حسنه وعبيده وخدم الناس ثم ولي السري بن الحكم فاذن للناس في البنا فابتنوا فيه
وصار مملوكا بايديهم واتصل بناوه ببنا الفسطاط وبنيت دار الامارة ومسجد جامع
عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة وعملت الشرطة ايضا في العسكر
وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بنى احمد بن طولون جامعه الموجود الان وتسمى من حينيه
ذلك الفضا بالعسكر وصار امرا مصر اذا قدموا ينزلون به من بعد ابي عون فقال
الناس منيه بن سعيد كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر وكتبت من العسكر وصارت مدينة
ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارستانه فانفق عليه
وعلى مستغله ستين الف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيمانا وبعضها
بركة على يمنة من سار من جامع ابن طولون يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه
كانت جنان ابن مسكين والتي كانت الاخشيدي عليها دارا انفق فيها مايه الف دينار وسكنها
في رجب سنة ست واربعين وثلثمايه وانتقل منها بعد ايام لوبا وقع في غلمانه من بخار
البركة وعظمت العمارة في العسكر جدا الى ان قدم احمد بن طولون من العراق على مصر فنزل بدار
الامارة من العسكر وكان لها باب الى الجامع العسكر ونزلها الامرا منذ بناها صالح بن علي
بعد قتله مروان وما زال بها احمد بن طولون الى ان بنا القصر والميدان بالقطايع فتحول
من العسكر وسكن قصره بالقطايع فلما ولي ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بعد ابيه
جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمن الكاتب الى مصر
وزوال الدولة الطولونيه فسكن محمد بن سليمن بها ربض العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى
القديم حيث الكوم المطل الان على قبر القاضي بكار وما زالت الامرا تنزل بالعسكر الى
ان قدم القايد جوهر من المغرب وبنا القاهرة المعزيه ولما بنا احمد بن طولون القطايع
اتصلت مبانيها بالعسكر وبنا جامعه على جبل يشكر فعمر ما هناك عمارة عظيمة بحيث
من الحد من الكبش وقدم جوهر القايد بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين

وما زال العسكر عامرا الى ان بنيت القطائع فهجر اسم العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط
والقطائع وربما قيل والعسكر احيانا فلما خرب محمد بن سليمان قصر ابن طولون وميدانه بقي في
القطائع مساكن جليلة حيث كان العسكر وانزل المعز لدين الله عمه ابا علي في دار الامارة فلم
يزل اهله بها الى ان خربت القطائع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر اعوام بضع
وخمسين واربعمائة فيقال انه كان هنالك زيادة على مائة الف دار سوى البساتين وما هذا
ببعيد فان ذلك كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الان قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث
الان الكبارة خارج مصر وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى الجامع ابن طولون الى خط قناطر
السباع وخط السبع سقايات الى قنطرة السد وراء مصر الى المعاريج بمصر والى كوم الجارح
ففي هذه المواضع كان العسكر والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن
قميحة الى كوم الجارح حيث الفضاء الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي
يعرف بباب المجدم ثم لما هلك العسكر واستولى الخراب في الشدة امر ببناء حائط يستر الخراب
عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين الطريق وامر
ببناء حائط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر باحكام الله ابي علي منصور بن
المستعلي امر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون بن البطائحي فنودي
مدة ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بان من كان له دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن عمارته
يبيعه او يوجره من غير نقل شيء من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه
واباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان سبب هذا النداء انه لما قدم امير الجيوش بدر
الجمالي اخر الشدة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر اخذ الناس في نقل ما كان بالقطائع والعسكر
من انقاض المساكن حتى اتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا وخرب ما بين القاهرة ومصر
من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فنادى الوزير المامون فعمر الناس ما كان من
ذلك يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسي الى ظاهر باب زويلة كما يرد خبره ذلك في موضعه
من هذا الكتاب ان شاء الله وتعطلت اماكن العسكر كما تقدم فصار هذا الفضاء الذي يخرج
اليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور
القرافة ويسلك في هذا الفضاء الى كوم الجارح فلم يبق الان من العسكر ما هو عامر سوى
جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله من الكبش وحدرة ابن قميحة الى خط السبع
سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون واما سوق الجامع من قبليه وما وراء
ذلك الى المشهد النفيسي ومن المشهد النفيسي الى القبيبات والرصد فانه
من القطائع كما ستقف عليه عند ذكر القطائع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله وقد
سلكت هذا الفضاء الذي بين جامع ابن طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر

وتذكرت

وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد والاسواق والحمامات
والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق منها اثر البتة فقد
مرّوا وبادوا فلا مخبر عنهم وما ترى حبيبا وهذا الخبر * فمن كان ذا عبرة فليكن فطينا ففي من مضى عبرة
* وكان لم ازل صالح فاين صحيم اين الانشده * وسيأتي له ذكر ان شاء الله عند ذكر
القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بني الى ان بنيت القطائع

اعلم ان امراء مصر
ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى ان بنى ابو عون العسكر فصارت
امراء مصر من عهد ابي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الى ان انشأ الامير ابو العباس
احمد بن طولون القصر والميدان والقطائع فتحول من العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه
الامراء من اولاده بعده الى ان زالت دولتهم فسكن الامراء بعد ذلك العسكر الى ان زالت دولة
الاخشيد بقدوم جوهر القائد من المغرب واول من سكن العسكر من امراء مصر ابو عون
عبد الملك بن يزيد من اهل جرجان ولي صلاة مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له
في مستهل شعبان سنة ثلث وثلثين ومائة ووقع الوباء بمصر فخرج ابو عون الى يشكر
واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم وخرج الى دمياط في سنة
خمس وثلثين ومائة واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط
بسمنود فبعث اليهم وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين
والمغرب فجمع اليه وورد الجيوش من قبل امير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولي
صالح بن علي الثانية على الصلاة والخراج فدخل لخمس خلون من ربيع الاخر سنة ست
وثلثين ومائة فاقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هانئ
الكندي وولى ابا عون بجيوش المغرب وقدم امامه دعاة لاهل افريقية وخرج ابو عون
في جمادى الاخرة وحرك المراكب من الاسكندرية الى برقة فمات السفاح في ذي الحجة
واستخلف ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فاقر صالح وكتب الى ابي عون بالرجوع
ورد الدعاة وقد بلغوا سرت ولحق ابو عون برقة فاقام بها احد عشر شهرا ثم عاد الى مصر
في جيشه فجهز صالح الى فلسطين لحرب ثعلب وسير الى مصر بلا بها لا فراس ثم خرج
صالح الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبيس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان
سنة سبع وثلثين فلقي ابا عون بالفرما فاقره على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل ابو عون
الفسطاط لاربع بقين من رمضان فولي ابو عون ولايته الثانية من قبل صالح بن علي
ثم افرده ابو جعفر بولايتها وقدم ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى ابي عون بان يستخلف
على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلاة وعطاء على الخراج وخرج للنصف من

ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائة فلما صار الى ابي جعفر ببيت المقدس بعث ابو جعفر لموسى
بن كعب فكانت ولاية ابي عون هذه الثانية سنتين وستة اشهر فوليها موسى بن كعب
بن عيينة بن عائشة ابو عيينة وتيم من تميم من قبل ابي جعفر المنصور وكان احد نقباء بني
العباس فدخلها لاربع عشرة بقيت من ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومائة على
صلاتها وخراجها ونزل العسكر ونحى الناس من الجند الذين يغدون ويروحون اليه كانوا
يعملون بالامر قبله فانتهوا عنه حتى لم يكن احد يلزم بابه وكان قد ابتليهم في خراسان بامر
ابي مسلم فامر به اسد بن عبد الله البجلي والي خراسان فالجم لجاما ثم كسرت اسنانه
فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهبت الاسنان
وكتب اليه ابو جعفر اني عزلتك عن غير سخطة ولكن بلغني ان غلاما يقتل بمصر يقال
له موسى فكرهت ان تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما ياتي ان شاء الله وولي موسى
بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند خالد بن حبيب وعلى الخراج
نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولي محمد بن الاشعث بن عقبة الخزاعي من قبل
ابي جعفر على الصلاة والخراج وقدم لخمس خلون من ذي الحجة سنة احدى واربعين ومائة
وبعث ابو جعفر الى نوفل بن الفرات ان اعرض على محمد بن الاشعث ضمان خراج مصر فان
ضمنه فاشهد عليه واشخص انت وان ابى فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فابى فانتقل نوفل
الى الديوان فتغدى ابن الاشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج فندم على تسليمه
وعقد على جيش بعث به الى المغرب لحرب [illegible] فانهزم وخرج ابن الاشعث يوم الاضحى سنة
اثنتين واربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد بن معوية بن بحير بن ريسان
صاحب شرطته ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهرا وولي حميد بن
قحطبة بن شبيب ابو خالد بن معدان الطائي من قبل ابي جعفر على الصلاة والخراج فدخلها
[illegible] لخمس خلون من رمضان سنة ثلث واربعين ومائة ثم عقد عسكرا اخر
في شوال [illegible] فقدم علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لابيه ومعه قوم الى
[illegible] فتغيب [illegible] فبلغ ذلك ابا جعفر فصرفه في ذي القعدة وخرج لثمان بقين من ذي القعدة
سنة اربع واربعين فولي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة من قبل ابي جعفر
على الصلاة والخراج فقدم على البريد للنصف من ذي القعدة ثم استخلف على الخراج
معوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم
بها الناس وماج كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال
سنة خمس واربعين كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ثم قدمت الخطباء براس ابراهيم
بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذي الحجة فنصب في المسجد وورد كتاب ابي جعفر

يامر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في
سنة ست واربعين ومائة من اجل ليلة المسجد ووثب [illegible] باهل مصر [illegible] سنة خمس واربعين
فلم يج منهم احد ولا من اهل الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب بامر بني حسن ثم حج يزيد في سنة
سبع واربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج صاحب شرطته وبعث
جيشا لغزو الحبشة من اجل خارجي ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم براسه [illegible]
فحمل الى بغداد وضم يزيد برقة الى عامل مصر وهو اول من ضمها الى مصر وذلك في سنة
ثمان واربعين وخرج القبط بسخا في سنة خمسين ومائة فبعث اليهم جيشا فبيتهم القبط
ورجع منهزما فصرفه ابو جعفر في ربيع الاخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته
سبع سنين واربعة اشهر وولي عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج من قبل
ابي جعفر على الصلاة لثنتي عشرة بقيت من ربيع الاخر وهو اول من خطب بالسواد وخرج
الى ابي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة اربع وخمسين ومائة واستخلف اخاه محمدا ورجع
في اخرها ومات وهو وال مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف اخاه محمدا
فكانت ولايته سنتين وشهرين فولي محمد بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج باستخلاف
اخيه فاقره ابو جعفر على الصلاة ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته
ثمانية اشهر ونصفا واستخلف موسى بن علي فولي موسى بن علي بن رباح باستخلاف محمد
ثم فاقره ابو جعفر على الصلاة وخرج القبط ببلهيب في سنة ست وخمسين فبعث
اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه على الحربة
واذا اقام صاحب الشرطة الحدود يقول لها ارحم اهل البلاء فيقول ايها الامير لا يصلح
الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست
خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي فاقر موسى بن
علي الى سابع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين
وولي عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلاة والخراج فقدم لثلث عشرة
بقيت من ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى
سنة اثنتين وستين ومائة وليها اربعة اشهر ثم ولي واضح مولى ابي جعفر من قبل المهدي
على الصلاة والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولي منصور
بن يزيد بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي من قبل المهدي على الصلاة فقدم لاحدى
عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للنصف من ذي القعدة
فكان مقامه شهرين وثلثة ايام ثم ولي يحيى بن داود ابو صالح من اهل خراسان من قبل
المهدي على الصلاة والخراج فقدم في ذي الحجة وكان ابوه تركيا وهو من اشد الناس واعظمهم هيبة

واقدم على م وانكم عقوبه فمنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها
شرايح القصب تمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا بها وقال من ضاع له شي فعلى
اداوه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا ابا صالح احرسها فكانت الامور على
هذا مده ولايته واخذ الاشراف والفقها واهل البيوتات بلبس القلانس الطوال والدخول
فيها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا اردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو
رجل عابني ولا خاف الله فولي الى الحرم سنه اربع وستين وقدم سالم بن سواده التميمي
من قبل المهدي على الصلاه ومعه ابو قطيفه اسمعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشره خلت
من المحرم ثم ولي ابراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلاه
والخراج فقدم لاحدى عشره خلت من المحرم سنه خمس وستين وابتنا دارا عظيمه بالموقف
من العسكر وخرج دحيه ابن المصعب بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد
وتابد ودعا الى نفسه بالخلافه فتراخا عنه ابراهيم ولم يحفل بامره حتى ملك عامه
الصعيد فسخط المهدي لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذي الحجه سنه سبع
وستين فوليها اربع سنين ثم ولي موسى بن مصعب بن الربيع من اهل الموصل على الصلاه
والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذي الحجه المذكور مرد ابراهيم فاخذ منه ومن عماله
ثلثمائه الف دينار ثم سار الى بغداد وتشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان
ضعف ما يتقبله وارتشا في الاحكام وجعل خرجا على اهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه
الجند وتابدوا وثارت قيس واليمانيه وكاتبوا اهل الفسطاط فنقموا عليه وبعث
جيشا لقتال دحيه بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال اهل الحوف فلما التقوا
انهزم عنه اهل مصر باجمعهم واسلموه فقتل من غير ان يكلم احد من اهل مصر لتسع خلون
من شوال سنه ثمان وستين ومايه فكانت ولايته عشره اشهر وكان ظالما غاشما
سمعه الليث بن سعد يقرا في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولي عسامه بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب وبعث
الى دحيه جيشا مع اخيه بكار بن عمرو فحارب يوسف بن نصير وهو على جيش دحيه
فتطاعنا ومع يوسف الرمح في خاصره بكار ورمح بكار في خاصره يوسف
فقتلا معا ورجع العسكران منهزمين وذلك في ذي الحجه وصرف عسامه لثلث عشره
خلت من ذي الحجه وورد عليه من الفضل بن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه
خليفته الى ان يقدم الحجه سنه تسع وستين ومايه ثم قدم الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله
بن عباس على الحرب المذكور في عسكر الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبويع موسى
الهادي فاقر الفضل وقدم مصر فنظر من اهل الحوف من خرج دحيه فان الناس

كانوا

كانوا قد كاتبوه وداهنوه فسير العساكر حتى هزم دحيه واسره وبعث به الى الفسطاط
فضربت عنقه وصلب في جمادى الاخره سنه تسع وستين وكان الفضل يقول انا اولى
الناس بولايه مصر لقيامي في امر دحيه وقد عجز عنه غيري فعزله وندم على قتل دحيه
والفضل هو الذي بنا الجامع بالعسكر في سنه تسع وستين فكانوا يجمعون فيه ثم ولي علي
بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلاه والخراج فدخلها سنه تسع
وستين ومايه ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنه سبعين ومايه وبويع هرون بن
محمد الرشيد فاقر علي بن سليمن واظهر علي في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي
والخمور وهدم الكنايس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون الف دينار فامتنع وكان
كثير الصدقه في الليل واظهر انه يصلح له الخلافه وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد
وعزله لاربع بقين من ربيع الاول سنه احدى وسبعين ومايه ثم ولي موسى بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاه فاذن للنصارى في بنيان
الكنايس التي هدمها علي بن سليمن فبنيت بمشوره الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعه
ثم صرف لاربع عشره خلت من رمضان سنه اثنتين وسبعين ومايه فكانت ولايته
سنه وخمسه اشهر ونصفا ثم ولي مسلمه ابن يحيى بن قره بن عبيد الله البجلي من اهل
جرجان من قبل الرشيد على الصلاه ثم صرف في شعبان سنه ثلث وسبعين فوليها احد
عشر شهرا ثم ولي محمد بن زهير الازدي على الصلاه والخراج لخمس خلون من شعبان فثار
الجند بعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسه اشهر في ذي الحجه
سنه ثلث وسبعين ومايه فولي داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب بن ابي صفره
وقدم هو وابراهيم بن صالح بن علي فولي داود الصلاه وبعث بابراهيم لاخراج الجند الذين
ثاروا من مصر فدخلها لاربع عشره خلت من المحرم سنه اربع وسبعين ومايه فاخرجت
الجند المذكوره الى المغرب والمشرق وفي ايامه كثير فساروا في البحر فاسر ملك الروم وصرف
لست خلون من المحرم سنه خمس وسبعين وكانت ولايته سنه ونصف شهر ثم ولي
موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلاه والخراج من قبل
الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنه خمس وسبعين وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنه
ست وسبعين ومايه فوليها سنه واحده ثم ولي ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عسامه بن عمرو فاستخلفه ثم قدم بصري كلثوم خليفته
على الخراج سلخ ربيع الاول وتوفي عسامه لسبع بقين من ربيع الاخر فقدم روح بن روح
بن زنباع خليفه لابراهيم على الصلاه والخراج ثم قدم ابراهيم للنصف من جمادي الاولى وتوفي
وهو وال لثلث خلون من شعبان فكانت خلافته بمصر شهرين وثمانيه عشر يوما وقدم

بالامر بعده ابنه صالح ابن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي عبد الله
بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلاة لاحدى عشرة بقيت
من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولي
اسحق بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج مستهل
رجب فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل الحوف فحاربهم
فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهرثمة بن اعين في جيش عظيم وبعث
به فنزل الحوف فتلقاه اهله بالطاعة واذعنوا فقبل منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف
اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولي هرثمة بن اعين من قبل الرشيد على الصلاة
والخراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثنتي عشرة خلت من شوال فاقام
بمصر شهرين ونصفا ثم ولي عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد
على الصلاة والخراج فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف
في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولي عبيد الله بن المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج في يوم الاثنين لست عشرة خلت
من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت
من ربيع الاول وصرف في رمضان فولي تسعة اشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من
شوال فامر الرشيد موسى بن عيسى وولاه من ثالثة على الصلاة فقدم عيسى بن يزيد
خليفة له لثلث خلون من رمضان ثم قدم اخره في القعدة وصرف في جمادى الاخرة
سنة ثمانين ومائة فولي الرشيد عبيد الله بن المهدي ثانيا على الصلاة فقدم داود بن حبان
خليفة له لسبع خلون من جمادى الاخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلث خلون
من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولي اسمعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
على الصلاة لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزاعي ثم قدم لخمس
بقين منه قال ابن عفير ما رايت على هذه الاعواد اخطب من اسمعيل بن صالح ثم صرف
في جمادى الاخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولي اسمعيل بن عيسى بن موسى بن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة فقدم لاربع عشرة بقيت
من جمادى الاخرة وصرف في رمضان فولي الليث بن الفضل الابيوردي من اهل ابيورد
على الصلاة والخراج وقدم لخمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع خلون من رمضان
سنة ثلث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف اخاه الفضل بن علي ثم عاد في اخر
السنة وخرج ايضا بالمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم
بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست

وثمانين

وثمانين فكان كلما اغلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون
الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم في
اربعة الاف ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن
بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فوافى اهل الحوف وانهزم عنه الجند وبقي في نحو
المائتين فحمل بهم وهزم القوم من ارض الجب الى غيفة وبعث الى الفسطاط بثمانين راسا
وقدم فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وساله ان يبعث معه الجيوش
فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمن بضمان خراج
مصر عن اخره بغير سوط ولا عصا فولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا عن الصلاة والخراج
وبعث باحمد بن اسمعيل على الصلاة مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة اشهر
فولي احمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة وقدم لخمس
بقين من جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة
تسع وثمانين فولي سنتين وشهرا ونصفا ثم ولي عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله
بن عباس على الصلاة واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف
من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف
هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج فولي الحسين بن جميل من قبل الرشيد
على الصلاة وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلاة في رجب سنة
احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا من اداء الخراج وخرج ابو النداء بايلة
في نحو الف رجل فقطع الطريق بايلة وشغب ومدين واغار على بعض قرى الشام
وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد
جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر بعبد العزيز بن الوزير بن صابي الجروي
في عسكر فالتقى العسكران بايلة فظفر عبد العزيز بابي النداء وسار جيش الرشيد
الى الحوف في شوال سنة احدى وتسعين فاذعن اهل الحوف بالخراج وصرف
ابن جميل لثنتي عشرة خلت من ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولي مالك
بن دلهم بن عمير الكلبي على الصلاة والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى
بن معاذ امير جيش الرشيد من امر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الاخرة
فكتب الى اهل الاحواف ان اقدموا احضروا اوصيكم بمالك بن دلهم فدخل اليه وسار من اليمانية
والقيسية فاغلقت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب وصرف
مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلث وتسعين ومائة فولي الحسن بن التختاخ بن
البختكان على الصلاة والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولاني ثم قدم لثلث خلون

ارض الجب يعرف بجب العجاج

من ربيع الاول ومات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند بمصر ووقعت فتنه
عظيمه قتل فيها عده وسير الحسن مال مصر فوثب اهل الحوف واخذوه وبلغ الحسن عزله فسار
من طريق الحجاز لفسادها طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنه اربع وتسعين ومايه
واستخلف عوف بن وهب على الصلاه وجعفر بن زياد بن طيفور القيسي على الخراج ثم ولي حاتم بن هرثمه
بن اعين من قبل الامين على الصلاه والخراج وقدم في الف من الابنا فنزل بلبيس وصالحه
اهل الاحواف على خراجهم وثار عليه اهل تنو وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فاسر وجوههم ودخل
حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مايه من الرهاين لاربع خلون من شوال وصرف في جمادي الاخره
سنه خمس وتسعين ومايه ثم ولي جابر بن الاشعث بن يحيى الطاي من قبل الامين على الصلاه
والحرب لخمس بقين من جمادى الاخره وكان لينا فلما حدثت فتنه الامين والمامون قام السري
بن الحكم غضبا للمامون ودعا الناس الى خلع الامين فاجابوه وبايعوا للمامون لثمان بقين من
جمادى الاخره سنه ست وتسعين واخرجوا جابر بن الاشعث وكانت ولايته سنه ثم ولي
عباد بن محمد بن حيان ابو نصر من قبل المامون على الصلاه والخراج لثمان خلون من رجب
بكتاب هرثمه بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنه ست
وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعه بن قيس بن الزبير الجرشي رئيس
قيس الحوف بولايه مصر وكتب الى جماعه بها وثبته فقاموا ببيعه الامين وخلعوا المامون
وساروا الى اهل الفسطاط لحرب عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف
عباد في صفر سنه ثمان وتسعين ومايه فكانت ولايته سنه وسبعه اشهر ثم ولي
المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي من قبل المامون على الصلاه والخراج فدخل
من مكه للنصف من ربيع الاول فكانت في ايامه حروب وصرف في شوال بعد سبعه اشهر
ثم ولي العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل
المامون على الصلاه والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسن بن عبيد بن لوط الانصاري
في اخر شوال فسجن المطلب فثار الجند مرارا فسجن الانصاري لعطاياهم وتهددهم وتحامل
على الرعيه وعسفها وتهدد الجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس واقاموه لاربع عشره
خلت من المحرم سنه تسع وتسعين ومايه واقبل العباس حتى نزل بلبيس ودعا قيسا الى نصرته
ومضى الى الجروي بتنيس ثم عاد فمات في بلبيس ليله عشره بقيت من جمادى الاخره
ويقال ان المطلب دس اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولايه
المطلب هذه سنه وثمانيه اشهر ثم ولي السري بن الحكم بن يوسف من قوم من الزط ومن
اهل بلخ باجماع الجند عليه عندما قاموا على المطلب في مستهل رمضان سنه مايتين ثم ولي سليمان
بن غالب بن جبريل البجلي على الصلاه والخراج بمبايعه الجند له لاربع خلون من ربيع الاول

سنه احدي ومايتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسه اشهر ثم عاد السري بن الحكم
ثانيا من قبل المامون على الصلاه والخراج فدامت ولايته فاخرجه الجند من الحبس لست عشره
خلت من شعبان [illegible] ومنع من حاربه وقوي امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى
سنه خمس ومايتين فكانت ولايته هذه ثلث سنين وتسعه اشهر وثمانيه عشر يوما
ثم ولي ابنه محمد بن السري ابو نصر اول جمادى الاخره على الصلاه والخراج وكان الجروي
قد غلب على اسفل الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنه
ست ومايتين فكانت ولايته اربعه عشر شهرا ثم ولي عبيد الله بن السري بن
الحكم بمبايعه الجند لتسع خلون من شعبان على الصلاه والخراج فكانت بينه وبين
الجروي حروب الى ان قدم عبد الله بن طاهر واد عزله عبيد الله في اخر صفر
سنه احدى عشره ومايتين ثم ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب من قبل
المامون على الصلاه والخراج فدخل يوم السبت لليلتين خلتا من ربيع الاول سنه
احدي عشره ومايتين واقام في معسكره حتى خرج عبيد الله بن السري الى بغداد
للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندريه مستهل صفر سنه اثني عشره
واستخلف عيسى بن يزيد الجلودي فحصرها بضع عشره ليله ورجع في جمادى الاخره
وامر بالزياده في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لخمس
بقين من رجب فكان مقامه بمصر واليا سبعه عشر شهرا وعشره ايام ثم ولي عيسى
بن يزيد الجلودي باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذي القعده سنه ثلث
عشره فصرفه ابن طاهر وولي الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فاقر عيسى
على الصلاه فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرزاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم
فانتقض اهل اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى ابنه محمد في جيش لحاربهم
فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنه اربع عشره ثم ولي عمير بن الوليد التميمي باستخلاف ابي
اسحق بن الرشيد على الصلاه لسبع عشره خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودي
لقتال اهل الحوف في ربيع الاخر واستخلف ابنه محمد بن عمير فقتلوا وكانت بينهم
معارك قتل فيها عمير لست عشره خلت من ربيع الاخر فكانت مده امرته
شهرين ويوما ثم ولي عيسى الجلودي ثانيا لابي اسحق على الصلاه فحارب اهل الحوف
بمنيه مطر ثم انهزم في رجب واقبل ابو اسحق الى مصر في اربعه الاف من اتراكه فقاتل
اهل الحوف في شعبان ودخل المدينه الفسطاط لثمان بقين منه وقتل اكابر اهل
الحوف ثم خرج الى الشام مع المحرم سنه خمس عشره ومايتين باتراكه ومعه جمل
من الاسارى [illegible] [illegible] وولى على مصر عبدويه بن جبله من الابنا على الصلاه

فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم الافشين حيدر
بن كاوس الصغدي الى مصر لثلث خلون من ذي الحجة ومعه علي بن عبد العزيز الجروي
لاخذ ماله فلم يدفع اليه شيا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة وولي عيسى
بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي فولي من قبل ابي اسحق ايضا سنة ست عشرة على الصلاة
فانتقضت اسفل الارض عربها وقبطها في جمادى الاولى واخرجوا العمال لسوء سيرتهم
وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من برقة للنصف من جمادى الاخرة ثم خرج هو وعيسى
في شوال فاوقعا بالقوم واسرا منهم وقتلا ومضى الافشين ورجع عيسى فسار
الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المومنين عبد الله المامون
لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومايتين فسخط على عيسى وحل لواءه واخذ بلباس
البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش واوقع باهل الفساد وسبى القبط
وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة واربعين يوما وولي كيدر
وهو نصر بن عبد الله ابو مالك الصغدي فورد كتاب المامون عليه باخذ الناس بالمحنة
في جمادى الاخرة سنة ثمان عشرة والقاضي بمصر يوميذ هرون بن عبد الله الزهري
فاجاب واجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته واخذ بها القضاة والمحدثون
والموذنون فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلثين ومات المامون
في رجب سنة ثمان عشرة وبويع ابو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر يامره باسقاط
من في الديوان من العرب وقطع العطا عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروي في جمع
من لخم وجذام ومات كيدر في ربيع الاخر سنة تسع عشرة ومايتين فولي ابنه المظفر
بن كيدر باستخلافه ابيه وخرج الى يحيى بن وزير فقاتله واسره في جمادى الاخرة
ثم صرف مظفر الى جعفر اشناس فدعي له بها وصرف مظفر في شعبان فولي موسى بن ابي
العباس من اهل الشاش من قبل اشناس على الصلاة مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف
لاربع سنين وسبعة اشهر فولي مالك بن كيدر بن عبد الله الصغدي من قبل اشناس
على الصلاة وقدم لسبع بقين من شهر ربيع الاخر وصرف لثلث خلون من ربيع الاخر سنة
ست وعشرين فولي سنتين واحدا وعشرين يوما وتوفي لعشر خلون من شعبان من سنة
ثلث وثلثين ومايتين فولي علي بن يحيى الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون
من ربيع الاخر سنة ست وعشرين ومايتين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع
وعشرين وبويع الواثق بالله هرون فاقره الى ان مات في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومايتين فكانت
ولايته سنتين وثمانية اشهر وولي عيسى بن منصور ثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع
خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومايتين ومات اشناس سنة ثلثين وجعل مكانه ايتاخ

فاقر

فاقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلث
وثلثين ومايتين وقدم علي بن يزيد خليفة هرثمة بن النضر ثم مات عيسى بقبة الهوا بعد عزله
لاحدى عشرة خلت من ربيع الاخر فولي هرثمة بن النضر الجبلي من اهل الجبل من قبل ايتاخ على الصلاة
وقدم لست خلون من رجب سنة ثلث وثلثين ومايتين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال
في القران لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة اربع وثلثين ومايتين ومات هرثمة وهو وال لسبع
بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة فولي حاتم بن هرثمة بن النضر باستخلاف
ابيه له على الصلاة وصرف لست خلون من رمضان فولي علي بن يحيى الارمني ثانية من قبل
ايتاخ على الصلاة لست خلون من رمضان وصرف ايتاخ في المحرم سنة خمس وثلثين
واستصفيت امواله بمصر وترك الدعا له ودعي للمنتصر مكانه وصرف علي في ذي الحجة
فولي اسحق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلي من قبل المنتصر ولي عهد ابيه المتوكل على الصلاة
والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذي الحجة فورد كتاب المتوكل والمنتصر باخراج الطالبيين
من مصر الى العراق فاخرجوا وصرف اسحق بعد عزله اول ربيع الاخر سنة ست وثلثين ومايتين
فولي خوط عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طلحة بن زريق من قبل المنتصر على الصلاة والخراج
فقدم لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وثلثين ومايتين وصرف عن الخراج لتسع خلون
من صفر سنة سبع وثلثين واقر على الصلاة ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلثين
خليفته عنبسة على الصلاة والشركة في الخراج مستهل ربيع الاول فولي عنبسة
بن اسحق بن شمر بن عيسى ابو جابر من قبل المنتصر على الصلاة وشريكا لاحمد بن خالد الصريفيني
صاحب الخراج فقدم لخمس خلون من ربيع الاخر سنة ثمان وثلثين ومايتين واخذ العمال برد
المظالم وانصف الناس وانصفهم واظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا
الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادي في شهر رمضان بالسحور وكان يرى مذهب الخوارج
وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا
النسا والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلثين في جيشه وكثير من الناس
فلم يدركهم وافرد بالخراج مع الصلاة ثم صرف عن الخراج اول جمادى الاخرة سنة احدى
واربعين وافرد بالصلاة وورد الكتاب بالدعا للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنتين
واربعين فدعي له وعنبسة هذا اخر من ولي مصر من العرب واخر امير صلى بالناس في
المسجد الجامع وصرف اول شهر رجب منها فقدم العباس ابن عبد الله بن دينار خليفة
يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين واربعة اشهر وخرج
الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولي يزيد بن عبد الله بن دينار ابو خالد من الموالي
ولاه المنتصر على الصلاة فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين واربعين فاخرج

الموشين من مصر وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى [illegible]
في المحرم سنه خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم
يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تتخذ للسلطان ثم عزل سنه تسع واربعين ومنع الزوافر
وجلد للعراقي وبنى مقياسا للنيل بانصنا سنه سبع واربعين وجرت على العلويين في ولايته شدايد
ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان فاقر المنتصر يزيد
على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنه ثمان واربعين وبويع المستعين وورد كتابه
بالاستسقا لقحط كان بالعراق فاستسقوا لسبع عشره خلت من ذي القعده واستسقى
اهل الافاق في يوم واحد وخلع المستعين في المحرم سنه اثنتين وخمسين وبويع المعتز وخرج
جابر بن الوليد بارض الاسكندريه وكانت هناك حروب ابتدات من ربيع الاخر فقدم مزاحم
بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلث عشره بقيت من رجب فواقعهم حتى
ظفر بهم ثم صرف يزيد وقد كانت مدته عشر سنين وسبعه اشهر وعشره ايام فولي
مزاحم بن خاقان بن عرطوج ابو الفوارس التركي لسلخ ربيع الاول سنه
ثلث وخمسين وماتين على الصلاه من قبل المعتز وخرج الى الحوف فاوقع باهله وعاد ثم
خرج الى الجيزه فسار الى تروجه فاوقع باهلها واسر عده من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار
الى الفيوم وطاش سيفه وكثر ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولي الشرطه ارجوز
فمنع النسا من الحمامات والمقابر وسجن النوايح والمونثين ومنع من الجهر بالبسمله في الصلاه
بالجامع في رجب سنه ثلث وخمسين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام
الى ان منع منها ارجوز واخذ اهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط
من موخر المسجد وامر اهل الحلق بالتحول الى القبله قبل اقامه الصلاه ومنع من المساند
التي يستند اليها ومن الحصر التي كانت تحمل الى الجامع وامر ان تصلى التراويح في شهر رمضان
خمس ترويحات ولم يزل اهل مصر يصلونها ستا الى شهر رمضان سنه ثلث وخمسين
وماتين ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم الجمعه في موخر المسجد وان يغلس بصلاه الصبح
ونهى ان يمشي بثوب على ميت او يسود له وجه او يحلق شعر او تصيح امراه وعاقب في ذلك
وشدد فيه ثم مات مزاحم لخمس خلون من المحرم سنه اربع وخمسين واستخلف ابنه
احمد بن مزاحم فولي باستخلاف ابيه على الصلاه الى ان مات لسبع خلون من ربيع الاخر
فكانت ولايته شهرين ويوما واستخلف ارجوز بن اولغ طرخان التركي على الصلاه
فولي خمسه اشهر ونصف وخرج اول ذي القعده بعد ان صرف باحمد بن طولون
في شهر رمضان سنه اربع وخمسين وماتين واليه كان امر البلد جميعه في ايام مزاحم وفي
ايام ابنه احمد ايضا والله اعلم

ذكر القطائع ودولة بني طولون

اعلم ان القطائع قد

زالت

زالت اثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا التي صار مكانها قلعه
الجبل الى الجامع ابن طولون وهذا يشبه ان يكون طول القطائع واما عرضها فانه من اول
الرميله تحت القلعه الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفرا عند مشهد الراس
الذي يقال له الان زين العابدين وكانت مساحه القطائع ميلا في ميل فقبه الهوا كانت
في سطح الجرف الذي عليه قلعه الجبل وتحت قبه الهوا قصر ابن طولون وموضع هذا القصر
الميدان السلطاني تحت القلعه والرميله التي تحت القلعه مكان سوق الخيل والحمير والجمال
كانت بستانا ويجاوره الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقبيبات فيصير الميدان
فيما بين القصر والجامع الذي انشاه احمد بن طولون وبحذا الجامع دار الاماره في جهته القبليه
ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصوره المحيطه بمصلى الامير الى جوار المحراب
وهناك ايضا دار الحرم والقطائع عده قطع يسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه
وكل قطيعه لطايفه فيقال قطيعه السودان وقطيعه الروم وقطيعه الفراشين ونحو
ذلك فكانت كل قطيعه لسكن جماعه بمنزله الحارات التي بالقاهره وكان ابتدا عماره هذه
القطائع وسببها ان امير المومنين المعتصم بالله ابا اسحق محمد بن هرون الرشيد لما اختص
بالاتراك ووضع من العرب واخرجهم من الديوان واسقط اسماهم ومنعهم العطا وجعل الاتراك
انصار دولته واعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليله الخارجه عن
الحضره فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويجري له على
مباشرته كما يجري للخليفه وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتصم ومن بعده من
الخلفا بذلك العمل مع الاتراك ما كان فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمامون
بطاهر بن الحسين ففعل المعتصم مثل ذلك بالاتراك فقلد اشناس وقلد الواثق ايتاخ
وقلد المتوكل بغا ووصيف وقلد المهتدي باركوج وغيره ممن ذكرنا من عمال الاتراك ممن
تضمنته كتب التاريخ فتقلد باكباك مصر وطلب من يخلفه عليها وكان احمد بن طولون
قد مات ابوه في سنه اربعين وماتين وله احد وعشرون سنه وهو ولد من جاريه
كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنه عشرين وماتين وولدت ايضا اخاه موسى
وحبشيه وسمانه وكان طولون من الطغزغز مما حمله نوح بن اسد عامل بخارا الى المامون
فيما كان يوصف عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنه وذلك في
سنه ماتين فنشا احمد بن طولون نشوا جميلا غير نشو اولاد العجم فوصف بعلو
الهمه وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يتراى اليه اهل طبقته وطلب
الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقي اهل الزهد وسمع منهم وكتب العلم
وصحب الزهاد واهل الورع فتادب بادابهم وطهر فضله فاشتهر عند الاوليا

وقبض على الاتراك وصار في عداد من يوثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه يارجوج
ابنته وهي ام ابنه العباس وابنته فاطمة ثم انه سال الوزير عبيد الله بن يحيى ان يكتب
له برزقه على الثغر فاجابه وخرج الى طرسوس فاقام بها وشق عليه امه مفارقته وكاتبته
باقفال الناس الى سر من راى سار معهم الى القافله وكان في القافله غرايب حمل للخليفه
ادوات المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد انفذ خادما الى بلاد الروم لحمل اشيا انتقاها
فلما عاد بها وهي وقد نزل الى طرسوس خرج مع القافله وكان من رسم الغزاه ان يسيروا
متفرقين فتطرق الاعراب بعض سوادهم وجا الصايح فبدر احمد بن طولون لقتالهم ووضع
السيف في الاعراب ورمى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما اخذوه ونزوا
منه وكان من جمله ما استنقذ من الاعراب البغل الحامل متاع الخليفه فعظم احمد في
عين الخادم وكبر في اعين اهل القافله فلما وصلوا الى العراق وشاهد المستعين ما اخرج
الخادم اعجب به وعرفه الخادم خروج الاعراب واخذهم البغل بما عليه وما كان من
صنيع احمد بن طولون فامر له بالف دينار وسلم عليه مع الخادم وامره ان يعرفه بهذا
وصل مع المسلمين ففعل ذلك وتواتت عليه صلات الخليفه حتى حسنت حاله ووهبه
جاريه اسمها مياس استولدها ابنه خمارويه في النصف من المحرم سنه خمسين ومايتين
فلما خلع المستعين وبويع المعتز اخرج بالمستعين الى واسط واختار الاتراك احمد بن
طولون ان يكون معه فسلم اليه ومضى به فاحسن عشرته واطلق له النزه والصيد
ومضى ان يحجبه سنه احتشام فالزمه كاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام
حسن الغنا مع حاضر انا دون فاسر الى المستعين بان قبيحه ام المعتز كتبت
الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلدته واسط فامتنع من ذلك وكتب الى الاتراك
يخبرهم بانه لا يقتل خليفه له في رقبته بيعه فزاد محله عند الاتراك بذلك ووجهوا
سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فتسلمه منه وقتله فواراه
ابن طولون وعاد الى سر من راى وقد تقلد باكباك مصر وطلب من يوجهه اليها فذكر
له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعا
لسبع بقين من شهر رمضان سنه اربع وخمسين ومايتين فتقلد القصبه دون غيرها
من الاعمال الخارجه عنها كالاسكندريه ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرويته فسال بعضهم غلام ابي قبيل صاحب الملاحم وكان يكنونه ابا عده
في كتبهم فقال هذا رجل نجد صفته كذا وكذا وانه يتقلد البلد هو وولده قريبا
من اربعين سنه فما تم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال ولما
تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن مدبر وهو من دهات الناس

وشياط

وشياطين الكتاب فاهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشره الاف دينار بعد ما خرج
اليه للقايه هو وشقير الخادم غلام قبيحه ام المعتز وهو متقلد البريد فراى ابن طولون
بين يدي ابن المدبر مايه غلام من الغور قد انتخبهم وصيرهم غره وجمالا وكان لهم خلق حسن
وطول اجسام وباس شديد وعليهم اقبيه ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع
غلاظ على طرف كل مقرعه مقمعه من فضه وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه
اذا جلس فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيبه عظيمه في صدور الناس فلما
بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون رد ما عليه فقال ابن المدبر ان همه لهمه عظيمه
من كانت هذه همته لا يومن على طرف من الاطراف فخافه وكره مقامه بمصر معه وصار
الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبه الخليفه بازاله ابن طولون فلم يكن
غير ايام حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزك الله اهديت
لنا هديه وقع الغنا عنها ولم يجز ان يغتنم مالك كثره الله فرددناها توفيرا عليك ويجب
ان تجعل الهديه الغلمان الذين رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك فقال ابن المدبر لما
بلغته الرساله هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان يرد الاعراض
والاموال ويستهدي الرجال ويباهر عليهم ولم يجد بدا من ان يبعثهم اليه فتحولت
هيبه ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت مهابه ابن المدبر بمفارقه الغلمان مجلسه فكتب
ابن المدبر فيه الى الحضره يغري به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فكتم في نفسه
ولم يبده واتفق موت المعتز في رجب سنه خمس وخمسين وقيام المهتدي بالله محمد
بن الواثق وقتل باكباك ورد جميع ما كان بيده الى يارجوج التركي حمو ابن طولون فكتب
اليه تسلم من نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجه عن قصبه مصر وكتب الى اسحق بن دينار
وهو متقلد الاسكندريه ان يسلمها لاحمد بن طولون فعظمت لذلك منزلته وكثر قلق ابن المدبر
وغمه ودعته ضروره الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن
طولون الى الاسكندريه وتسلمها من اسحق بن دينار واقره عليها وكان احمد بن عيسى
بن شيخ الشيباني متقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال
واستبد بها فبعث ابن المدبر بسبعمايه الف وخمسين الف دينار حملا من مال مصر
الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد
فطمع ابن شيخ في التغلب على الشامات وشنع انه يريد مصر فلما قتل المهتدي في رجب
سنه ست وخمسين وبويع المعتمد بالله احمد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو
ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد ارمينيه زياده على ما معه من بلاد الشام وصوله في
عليها والاقامه على عمله فدعا حينيذ للمعتمد وكتب الى ابن طولون ان يتاهب لحرب ابن شيخ

وان يزيد في هديته وكتب لابن المدبر ان يطلق له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال
واثبت من يصلح واشترا العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في عسكر كثير
وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى الطاعه للخليفه ورد ما اخذ من المال فاجاب بجواب قبيح
فسار لست خلون من جمادي الاخره واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق
بكتاب ورد عليه من العراق ودخل الفسطاط في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي
لحاربه ابن شيخ فلقيه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى
ماجور على دمشق ولحق ابن شيخ بنواحي ارمينيه وتقلد ماجور اعمال الشام كله وصار احمد بن طولون
من كثرة العبيد والرجال والالات بحاله تضيق به دار ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل [illegible]
وامر بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنا القصر والميدان وتقدم الى اصحابه
وغلمانه واتباعه ان يختطوا لانفسهم حوله فاختطوا وبنوا حتى اتصل البنا بعماره الفسطاط
ثم قطعت القطايع وسميت كل قطيعه باسم من سكنها فكانت للنوبه قطيعه مفرده تعرف
بهم وللروم قطيعه مفرده تعرف بهم وللفراشين قطيعه مفرده تعرف بهم ولكل صنف
من الغلمان قطيعه مفرده تعرف بهم وبنا القواد مواضع متفرقه فعمرت القطايع عماره
حسنه وتفرقت فيها السكك والازقه وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات
والافران وسميت اسواقها فقيل سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبزازين وسوق
الفاميين ويجمع الجزارين والبقالين والشوايين وكان في دكاكين الفاميين جميع ما في دكاكين
نظرايهم في المدينه واكثر واحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والخبازين والحلوانيين
ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطايع مدينه كبيره اعمر من احسن مدن
الشام واحسن وبنا ابن طولون القصر ووسعه وحسنه وجعل له ميدانا كبيرا
يضرب فيه بالصوالجه فسمي القصر كله الميدان وكان كل من اراد الخروج من صغير
وكبير اذا سيل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم
وهو باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالجه وباب الخاصه
ولا يدخل منه الا خاصه ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم
ولا يدخل منه الا خادم خصي او حرمه وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب
اسود عظيم الخلقه يتقلد جنايات الغلمان السودان الرجاله فقط يقال له الدرمون
وباب دعناج لانه يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل
من خشب الساج وباب الصلاه لانه كان في الشارع الاعظم ومنه كان يتوصل الى
جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا بباب السباع لانه كان عليه صورة سبعين
من جبس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى القصر طريقا

واسعا

واسعا متقطعه بحايط وعمل فيه ثلاثه ابواب كاكبر ما يكون من الابواب وكانت متصله بعضها
ببعض واحدا بجانب اخر فكان ابن طولون اذا ركب يخرج منه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب
حسن بغير زحمه ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثه بمفرده من غير ان
يختلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكوره تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش
او يوم صدقه وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفه وكان القصر له
مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقه لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج
وكان الناس يدخلون من باب الصوالجه ويخرجون من باب الساج وكان على باب السباع
مجلس يشرف منه ابن طولون ليله العيد على القطايع ليرى حركات الغلمان وتاهبهم وتصرفهم
في حوايجهم فاذا راى بحاله احد منهم نقصا او خللا امر له بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان
يشرف منه ايضا على البحر وعلى باب مدينه الفسطاط وما يلي ذلك فكان منتزها حسنا
وبنا الجامع يعرف بالجامع الجديد وبنا العين والسقايه بالمعافر وبنا تنور فرعون
فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكراعه وعظم صيته فخافه ماجور
وكتب فيه الى الحضره يغري به وكتب فيه ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون اعين
واصحاب اخبار يطالعونه بسائر ما يحدث فلما حدث ذلك لطف اصحاب الاخبار ببغداد
عند الوزير حتى سيره الى ابن طولون كتب ابن المدبر وكتب شقير من غير ان يعلما بذلك
فاذا فيها ان احمد بن طولون على التغلب على مصر والعصيان بها فكتم خبرها لكنه وما زال بشقير
حتى مات وكتب الى الحضره يسال صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليده فاجيب
الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبسه وكانت له معه امور الى خروج ابن المدبر عن
مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونه والثغور الشاميه فاسقط المعاون
والمرافق وكانت بمصر خاصه في كل سنه مايه الف دينار فاظهر الله عقيب ذلك
كنزا فيه الف الف دينار بنا منه المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها
فتسلم دمشق وحمص ونازل انطاكيه حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنه
والستر وعلى الضعفا والفقرا واهل التجمل متواتره وكان راتبه لذلك في كل شهر الفي
دينار سوا ما يطرا عليه من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوا مطابخه
التي اقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر والكباش ويغرف للناس
في القدور الفخار والقصاع على كل قدر او قصعه لكل مسكين اربعه ارغفه في اثنين
منها فالوذج والاثنين الاخرين على القدر وكانت تعمل في داره وينادى من احب ان يحضر
دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم
ذكره ينظر الى المساكين ويتامل فرحهم بما ياكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله

على نفسه ولقد قال له مرة ابراهيم بن قراطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير انا نقف في المواضع
التي نفرق بها الصدقة فتخرج الينا الكف الناعمة المخضوبة نقشا والمعصم الرائع فيه الحديد
والكف فيه الخاتم فقال يا هذا كل من مد يده اليك فاعطه فهذه هي الطبقة المستورة
التي ذكرها الله سبحانه في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف فاحذر ان ترد يدا
امتدت اليك واعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه
خمارويه اقبل على قصر ابيه وزاد فيه واخذ الميدان الذي كان لابيه فجعله كله بستانا
وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال
ثمره القائم ومنه ما يتناوله الجالس من اصناف خيار النخل وحمل اليه كل صنف
من الشجر المطعم العجيب وانواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا اجسام النخل نحاسا
مذهبا حسن الصنعة وجعل بين النحاس واجساد النخل مزاريب الرصاص واجرى فيها
الما المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الما فتنحدر الى فساقي معموله ويفيض
منها الما الى مجاري يسقي سائر البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش
معموله وكتابات مكتوبة يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على
ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر والجنوي العجيب واهدي اليه
من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز واشباه ذلك من كل ما يستطرف
ويستحسن وبنى فيه برجا من خشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم مقام الاقفاص
وزوقه باصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جدا يجري
فيها الما مدبرا من السواقي التي تدور على الابار العذبة ويسقى منها الاشجار وغيرها وسرح
في هذا البرج من اصناف القماري والدباسي والنونيات وكل طائر مستحسن حسن
الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في البرج وجعل فيه
اوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه
عيدانا ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح
وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيا كثيرا
وعمل في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول
باللازورد المعمول في احسن نقش واظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامة ونصف
صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات
اللاتي تغنينه باحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤوسهن الاكاليل من الذهب
الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعة باصناف الجواهر وفي اذانها الاخراص
الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرة في الحيطان ولونت اجسامها باصناف

اشباه

اشباه الثياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين
يدي هذا البيت فسقية مقدرة وملاها زيبقا وذلك انه شكا الى طبيبه كثرة
السهر فاشار عليه بالتغميز فانف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد احد علي فقال
له تامر بعمل بركة من زيبق فعمل بركة يقال انها خمسين ذراعا طولا في خمسين ذراعا عرضا
وملاها من الزيبق فانفق في ذلك اموالا عظيمة وجعل في اركان البركة سككا من الفضة
الخالصة وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشا
من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شده ويلقى على تلك البركة الزيبق ويشد الزنانير
الحرير التي في الحلق الفضة بسكك الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج
ويتحرك بحركة الزيبق ما دام عليه فكانت هذه البركة من اعظم ما سمع به من الهمم الملوكية
وكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تالف نور القمر بنور الزيبق ولقد اقام الناس
بعد خراب القصر يحفرون لاخذ الزيبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم
خمارويه في عمل مثل هذه البركة وبنى ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهوا سماها الدكة فكانت
احسن شي بني وجعل لها الستور التي تقي الحر والبرد فتسدل اذا شا وترفع متى احب وفرش
ارضها بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشا يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة
ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحرا والنيل والجبل
وجميع المدينة وبنا ميدانا اخر اكبر من ميدان ابيه وكان احمد بن طولون قد اتخذ حجرة بقرب
منه فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثني عشر رجلا يبيت في كل ليلة منهم اربعة يتعاقبون
الليل نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرون القران تطريبا بالحان ويتوسلون
بقصايد زهدية ويوذنون اوقات الاذان فلما ولي خمارويه اقرهم على حالهم واجرا عليهم
رسومهم وكان اذا جلس للشرب في الليل مع حظاياه وسمع تكبيرهم فاذا سمع اصوات
هولاء بذكر الله والقدح في يده وضعه بالارض واسكت مغنيه وذكر الله معهم ابدا حتى يسكت
القوم لا يقطع ذلك ولا يشغله عنه ما كان فيه من لذته بالسماع وبنى ايضا في داره
دارا للسباع عمل فيها بيوتا بازاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب
تفتح من اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك
البيت لفرشه بالرمل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب
فيه الما وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة مفروشة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها
حوض كبير من رخام يصب فيه ما من ميزاب كبير فاذا اراد سايس سبع من تلك السباع
تنظيف بيته او وضع وظيفة اللحم التي لغدائه رفع الباب بحيلة من اعلا البيت وصاح
بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل

ويبدل الرجل بغيره ما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه
من الغدد ويقطعه لقمًا ويغسل الحوض ويملأه ماء ثم يخرج ويرفع الباب من أعلاه وقد عرف
السبع ذلك فحالما يرفع السائس باب البيت دخل إليه الأسد فأكل ما هيئ له من اللحم حتى
يستوفيه ويشرب من الماء كفايته فكانت هذه ملوكة من السباع ولهم أوقات يفتح فيها
باب بيوت السباع فتخرج إلى القاعة وتتشمس فيها وتمرح وتلعب ويهارش بعضها
بعضًا فتقيم يومًا كاملًا إلى العشي فيصيح بها السواس فيدخل كل سبع إلى بيته لا يتخطاه
إلى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد
أنس بخمارويه وصار مطلقًا في الدار لا يؤذي أحدًا ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل
يوم فإذا نصبت مائدة خمارويه أقبل زريق معها وربض بين يديه فيرمي إليه بيده الدجاجة
بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدي ونحو ذلك مما على المائدة فيتفكه به وكانت
له لبوة لم تأنس كما أنس فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه
فإذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه فإن كان قد نام على سرير ربض بين يدي السرير
وجعل يراعيه ما دام نائمًا وإن كان إنما نام على الأرض بقي قريبًا منه وتفطن لمن يدخل
أو يقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألف ذلك ودرب
عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه ما دام نائمًا لملازمة
زريق له وحراسته إياه حتى إذا شاء الله نفاذ قضائه في خمارويه كان بدمشق
وزريق غائب عنه بمصر ليعلم أنه لا يغني حذر من قدر وبنى أيضًا دار الحرم ونقل إليها
أمهات أولاد أبيه مع أولاده من وجعل معهن المعزولات من أمهات أولاده وأفرد
لكل واحدة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل بسعته وفضل
عنه منها شيء وأقام لكل حجرة من الأنزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن أهلها
منه شيء كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم من خدمهم
بعد التوسع في نوبة الزلة الكبيرة التي فيها العدة من الدجاج فيها ما قطع
فخذها ومنها ما قد نهشت صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدي
ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالوذج والكثير من اللوزينج
والقطائف والهرايس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمأمونية وأشباه
ذلك مع الأرغفة الكبار واشتهر بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس ينتابون
لذلك وأكثر ما يباع الزلة الكبيرة منها بدرهم ودونها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس
يتطلعون من هذه الزلات وكان شيئًا موجودًا في كل وقت لكثرته واتساعه بحيث
أن الرجل إذا طرقه ضيف خرج من فوره إلى باب دار الحرم فيجد ما يشتريه ليتجمل به

لضيفه

لضيفه ما لا يقدر على مثله ولا يتهيأ له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك
واتسعت أيضًا اصطبلات خمارويه فجعل لكل صنف من الدواب اصطبلًا مفردًا فكان
للخيل الخاص اصطبل مفرد ولدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات
ولبغال الثقل غير بغال القباب اصطبلات وللنجائب والجمال اصطبلات لكل صنف
اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتفسح في الأماكن وعمل للنمور دارًا مفردة وللفهود
دارًا مفردة وللفيلة دارًا وللزرافات دارًا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة
فإنه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهيا ووسيم وسفط وطهرمس
وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع إلا القرط برسم الدواب وكان للخليفة أيضًا بمصر
اصطبلات سوى ما ذكر تختص بها الخيل الحلبة السباق والركابية وتسبيل اسمه برسم الغزو
وكان لكل دار من الدور وللكراع ولكل اصطبل وكلاء لهم الرزق السني والوظائف الكثيرة
والأحوال المتسعة وبلغ رزق الجيش في أيام خمارويه تسعمائة ألف دينار في كل سنة
وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة ثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو
موظف لجواريه وأرزاق من هو مستعرف في نحو ذلك وكان قد اتخذ لنفسه من مولدي
الحوف ومشايخ الضياع قومًا معروفين بالنجدة والبأس لهم خلق تام وعظم أجسام
وأدر عليهم الأرزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق وأذى الناس
بخدمته وألبسهم الأقبية والحلل من الديباج وصاغ لهم المناطق العراض الثقال
وقلدهم السيوف المحلاة يضعونها على أكتافهم إذا مشوا بين يديه وسماهم المختارة فكان
إذا ركب ومعه الحجاب بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت أصناف العسكر وطوائفه
كالروم والسودان وعدتهم ألف أسود لهم درق من حديد محكمة الصنعة وعليهم أقبية سود
وعمائم سود فيخالهم الناظر إليهم بحرًا أسود يسير لسواد ألوانهم وسواد ثيابهم ويصير
لبريق درقهم وحلى سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤوسهم من تحت العمائم زي بهج فإذا مضى
السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة
سهم والمختارة تحف به وكان إذا ركب فرسًا تامًا فيصير كالكوكب إذا أقبل لا يخفى
على أحد كأنه قطعة جبل وسط المختارة وكان مهابًا ذا سطوة قد وقع في القلوب أنه
متى أشار إليه أحد بإصبعه أو تكلم أو قرب منه لحقه مكروه عظيم فكانوا إذا أقبل لا تكاد
لا تسمع من أحد كلمة ولا سعلة ولا عطسة ولا نحنحة البتة كأنما على رؤوسهم الطير وكان
يتقلد في يوم العيد سيفًا بحمائل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج إلى المواضع التي لم يكن
أحد يطمع فيها كالأهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لأجل الصيد فإنه كان مشغوفًا به لا يكاد
يسمع بسبع إلا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون إلى الأسد ويتناولونه بأيديهم من غابه

عنق وهو سليم يتصعونه في اقفاص من خشب بحكمة الصنعه يسع الواحد منها السبع وهو
قايم فاذا قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق
في ايامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينه وركوب سائر الغلمان والعساكر على ترتيبهم بالسلاح
التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق من غايه
ثم تتعاقبه يتقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القضاعي لم ينظر بناء احمد بن طولون اراد به
لعرض الخيل وكان يعرض الميل من عجايب الاسلام الاربعه التي منها هذا الميدان ورمضان بمكه
والعيد كان بطرسوس والجمعه ببغداد وبقي من هذه الاربعه شهر رمضان بمكه والجمعه ببغداد
فقد ذهبت من هذه الاربعه شهر رمضان من بغداد ايضا بعد القضاعي بقتل هولاكو للخليفه المستعصم
وزوال شعاير الاسلام من العراق وبقيت مكه شرفها الله ولم يبق شهر رمضان
الان بها ما يقال فيه انه من عجايب الاسلام ولما تكامل عز خمارويه وانتهى امره بدا
يسترجع منه الدهر ما اعطاه فاول ما طرقه موت خطيته بوران التي بنا لاجلها
بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم وكان يرى ان الدنيا لا تطيب
له الا بسلامتها وينظر اليها وتمتعه بها فكدره موتها بعيشه وانكسر انكسارا بان
عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيره
ولا طرفه من كل لون وجنس الا حمله معها فكان من جملته دكه اربع قطع من ذهب
عليها قبه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومايه هاون من ذهب قال القضاعي وعقد
المعتضد النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه قطر الندى وحملها ابو الجيش خمارويه مع
ابي عبد الله بن الجصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الجصاص
يودعه قال له خمارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فقال
كسر بقي من الجهاز فقال احضره فاخرج ربع طومار فيه ثبت ذكر النفقه
فاذا هي اربعمائة الف دينار قال محمد بن علي المادراي فنظرت في الطومار واذا فيه
والف تكة الثمن عشرة الاف دينار فاطلق له الكل قال القضاعي وانا ذكرت
هذا الخبر ليستدل به على اشياء منها سعه نفس ابي الجيش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن
الجصاص حتى انه قال كسر بقي من الجهاز ومقداره اربعمائة الف دينار بل لم يقنعه ذلك
لم يذكره ومنها مصر في تلك الزمان انه طلب فيها الف تكه من اثمان عشرة دنانير
دنانير فقدر عليها في يسير وقت وباهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر
عليها فانه لا يباع ولا يعرف اليوم في اسواق القاهره ومصر تكه بعشرة دنانير
اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا ان يعتنى بها فتعمل ولما فرغ خمارويه
من جهاز ابنته امر فبني لها على راس كل مرحله منزل تنزل فيه من مصر الى بغداد واخرج

منها

منها اخاه خزرج بن احمد بن طولون مع ابن الجصاص فكانوا يسيرون بها سير الطفل
في المهد فاذا وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما تحتاج اليه وعلقت
فيه الستور واعد فيه كل ما يصلح لمثلها في حال الاقامه فكانت في مسيرها من مصر الى
بغداد على بعد الشقه كانها في قصر ابيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد
اول المحرم سنة اثنتين وثمانين ومايتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل
خمارويه بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعا وثلاثين سنه وستة اشهر واثنين
وعشرين يوما وولي منهم خمسة امرا اولهم احمد بن طولون ولي مصر من قبل المعتز
على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين
وخرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقه والاسكندريه
في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل راسه
الى الفسطاط لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم
بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في ذي القعده فنهب
وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين
فبعث جيشا اخر فواقعه باخميم في ربيع الاخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فاقام بها
وخرج احمد بن طولون بسبب حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدا في بنا الميدان وبعد
العباس وخمارويه من بنا احمد بن طولون العراق على طريق مكه اول سنة سبع وخمسين
وورد كتاب بالرجوع بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده فنزل من مصر فسلم
الاسكندريه وخرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طغلج صاحب الشرط
ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وسخط على اخيه موسى وامر ببناء الميادين
وخرج الى الاسكندريه ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف
ابنه العباس وقدم لثمان خلون من شوال وامر ببنا المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة
تسع وخمسين وبنا المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الاموال
فكتب اليه لست اطيق ذلك والخراج بيد غيري فانفذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليده
احمد الخراج وولاية الثغور الشاميه فاقر ابا ايوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج
خليفه له عليه وعقد للطحشي بن بليرد على الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين
وتقدم ابو احمد الموفق لموسى بن بغا في صرف احمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي
والي دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغا
ونزل الرقه فبلغ ابن طولون انه سائر اليه فابتدا في بنا الحصن بالجزيره ليكون معقلا
لماله وحرمه في سنة ثلث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربيه واحاط بها بالجزيره

فاقام موسى بانطاكية شهرا واضطرب امره ومات في صفر سنة اربع وستين
ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه على بن ماجور فتحرك لذلك احمد بن طولون في المسير
وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامة الانزال والمير فاجاب بجواب حسن
وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فامر
بانشاء المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدى ببنائه في سنة اربع وتم في سنة ست وستين
ومائتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة اربع وستين واستخلف ابنه العباس
وضم اليه احمد بن محمد الواسطي مدبرا ووزيرا فبلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها
واقام له بها الدعوة فاقره ومضى الى دمشق فتلقاه على بن ماجور واقام له بها الدعوة
فاقام بها حتى استوثق له امرها ومضى الى حمص فتسلمها وبعث الى سيما الطويل وهو
بانطاكية يامره بالدعاء له فابى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق
حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيما واستباح امواله ورجاله
ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فنابذ
اهلها فقاتلهم فاشار اصحابه ان ينهزموا عن اهل طرسوس ليبلغ طاغية الروم فيعلم
ان جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدتها لم تقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم
واستخلف عليها طخشى بن بلبرد فاتاه الخبر عليه بان ابنه العباس قد خالف عليه
فانزعجه ذلك وسار فلحقه العباس وقيد الواسطي وخرج بطائفته الى
الجيزة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين فعسكر بها واستخلف اخاه ربيعة بن
احمد واظهر انه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم احمد بن طولون من الشام لاربع
خلون من رمضان فانفذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر بكتابه الى العباس فصاروا اليه
ببرقة فابى ان يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افريقية في
جمادى الاولى سنة ست وخمسين فنهب لبدة وقتل عدة من اهلها وفضحت نساؤهم
فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وخشن ... يومئذ وقال

• لله دري اذ اغدو على فرسي الى الهياج ونار الحرب تستعر •
• وفي يدي صارم افري الرؤوس به في حده الموت لا يبقي ولا يذر •
• ان كنت سائله عني وعن خبري فها انا الليث والصمصامة الذكر •
• من آل طولون اصلي ان سالت فما فوقي لمفتخر بالجود مفتخر •
• لو كنت شاهد كري في لقائهم بالسيف اضرب والهامات تبتدر •
• اذا لعاينت مني ما تسامع عن الاحاديث والانباء والخبر •

وقتل بين يديه صناديد عسكره وجرح اصحابه ونهبت امواله وفر الى برقة في

مصر

مصر وعقد احمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم
خرج بنفسه في عسكر عظيم فلما بلغ ماجه الفضل لثنتي عشرة خلت من ربيع
الاول سنة ثمان وستين اقام بالاسكندرية ومضى اليه احمد بن محمد الواسطي من عند
العباس فصفح عنه ثم ان العباس حورب فهزموه وقتلوا منهم كثيرا وادركوا العباس لاربع
خلون من رجب وعاد احمد الى الفسطاط لثلث عشرة خلت منه وقدم العباس
والاسرى في شوال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضربوا والقوا
من اعلاها ثم بعث لؤلؤ وفي جيش الشام فخالف على احمد ومال الى الموفق وصار اليه فخرج
احمد واستخلف ابنه خمارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس
مقيدا فخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه
انه قادم عليه ليلتجي اليه فخرج المعتمد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ ابا احمد الموفق
مسيره وهو محارب لصاحب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاسحق
بن كنداج الخزري على مصر وبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق واحضر القضاة والفقهاء
من الاعمال وكتب الى مصر كتابا قرى على الناس بان ابا احمد الموفق نكث بيعة المعتمد
واسره في دار احمد بن الخصيب وان المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وابكى بكاء
شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره
وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر اهل الشام والثغور
فامر ابن طولون بكتاب بخلع فيه الموفق من ولاية العهد لمخالفته المعتمد وحصره اياه
وكتب فيه ان ابا احمد الموفق خلع الطاعة وبرى من الذمة فوجب جهاده على الامة وشهد
على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة واخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو احمد
ولم اعلمه وامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذي القعدة
فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المنابر فلعن عليها ما صفته اللهم
العنه لعنا يفل حده ويتعس جده واجعله مثلا للغابرين انك لا تصلح عمل المفسدين
ومضى احمد الى طرسوس فنازلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى اذنة وسار الى المصيصة
فنزلت به علة الموت فاخذ المسير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى الفسطاط فدخل
لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة سبعين فاوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وزادت
به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد
موته اشتد وجده وجزعه عليه وقال يرثيه

• الى الله اشكو اسى عراني كوقع الاسل على رجل اروع يرى فيه فضل الرجل •
• شهاب خبا وقده وعارض غيث افل فلهف دولتي فقده وقد كان زين الدول •

فقام بعده ابنه ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر
خلون من ذي القعدة فامر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله
احمد الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذي الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش
اخر وبعث مراكب في البحر ليقيم بالسواحل الشامية فنزل الواسطي فلسطين وهو خائف
من خمارويه ان يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى احمد بن الموفق يصغر امر
خمارويه ويحرضه على المسير اليه فاقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداج ومحمد بن ابي الساج
ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيزر فقاتل اصحاب خمارويه وهزمهم
ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى
مع احمد بن الموفق بنهر ابي فطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهزم اصحاب
خمارويه وكان في سبعين الفا وابن الموفق في نحو اربعة الاف واحتوى على عسكر خمارويه باثقاله
ومضى خمارويه الى الفسطاط واقبل كمين كان له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه
فحارب ابن الموفق حتى ازاله من العسكر وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم تفتح
له ودخل خمارويه الى الفسطاط لثلث خلون من ربيع الاول وسار سعد الايسر والواسطي
فملكا دمشق وخرج خمارويه من مصر لتسع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني
عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وسار لقتال ابن كنداج
فكانت على خمارويه فانهزم اصحابه وثبت هو في طائفة فهزم ابن كنداج واتبعه حتى
بلغ اصحابه بعضهم من راى ثم اصطلحا وتصاهرا واقبل الى خمارويه فاقام في عسكره
ودعا له في اعماله التي بيده وكاتب خمارويه ابا احمد الموفق في الصلح فاجابه الى ذلك
وكتب له بذلك كتابا انفذه مع فائق الخادم الى مصر في رجب ذكر فيه ان المعتمد والموفق
وابنه كتبوا بايديهم بولاية خمارويه وولده ثلثين سنة على مصر والشامات ثم قدم
خمارويه في رجب فامر بالدعاء لابي احمد الموفق وترك الدعاء عليه وجلس للمظالم بمصر
مع عبده بن رجب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى اعماله فخرج اليه في ذي القعدة
ولقيه بثنية العقاب من دمشق فانهزم اصحاب خمارويه وثبت هو لمحاربته حتى هزمه
تابع هزيمته وعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمادى الاخرة سنة ست وسبعين
ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر انه دعي له بطرسوس في جمادى
الاخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذي القعدة ومات الموفق
في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتضد
ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون
من ربيع الاول سنة ثمانين وورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر هو وولده

ثلثين سنة من الفرات الى برقة وجعل اليه الصلاة والخراج والقضاء وجميع الاعمال على
ان يحمل في كل عام مائتي الف دينار عما مضى وثلثمائة الف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد
بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد
نكاح قطر الندى بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين ثم خرج خمارويه الى برقة
ثم بوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع في الشرق الى الفسطاط
اول ذي القعدة وخرج الى الشام لثمان خلون من شعبان سنة اثنين وثمانين فاقام
بثنية الاصبغ ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه
وخدامه وحمل في صندوق الى مصر فكان لدخول تابوته يوم عظيم استقبله جواريه
وجواري غلمانه ونساء قواده ونساء القطائع بالصياح وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد
حلوا اقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها فكانت في البلد ضجة وصرخة بتقطع النفوس
حتى دفن فكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما ثم ولي ابو العساكر جيش
بن خمارويه بن احمد بن طولون لليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنين وثمانين وهو بـ
دمشق فسار الى مصر واستعمل على امور الحرث عليه فاستوحش من عظم الجند وعكر
لم تخافوه ودبوا في الفساد فخرج ستنوها الى منية الاصبغ فتفرج جماعة من عظماء الدولة
الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه طغج بن جف بدمشق ووثب
جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش وخلعوه وحضروا الفقهاء والقضاة
فتبرأ من بيعته وحللهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ثلث وثمانين
فولي ستة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد ايام ثم ولي ابو موسى هرون
ابن خمارويه يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند كانوا بايعوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان
بالاسكندرية ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البحيرة من البربر وغيرهم
وسار حتى نزل ظاهر الفسطاط فخذله القوم وخرج اليه القواد فقاتلوه واسروه لاحدى
عشرة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين وضرب الف سوط ومائتي سوط فمات ومات
المعتضد في ربيع الاخر سنة تسع وثمانين وبويع ابنه محمد المكتفي بالله وخرج القرمطي بالشام
في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمان الكاتب
فنزل حمص وبعث بالمراكب من الثغور الى سواحل مصر واقبل الى فلسطين فخرج هرون يوم
التروية سنة احدى وتسعين وسير المراكب الحربية فالتقوا بالمراكب محمد بن سليمان
بتنيس فغلبوا وملك اصحاب محمد بن سليمان تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسة
ومعه اهله واعمامه في ضيق وجهد فتفرق عنه كثير من اصحابه وبقي في نفر يسير وهو
متشاغل باللهو فجمع عماه شيبان وعدي ابنا احمد بن طولون غلمانه فدخلا عليه وهو

ثم قتلاه ليلة الاحد لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين يوم عيد
اثنان وعشرون سنة فكانت ولايته ثماني سنين وثمانية اشهر واياما ثم ولي شيبان
بن احمد بن طولون ابو المقانب لعشر بقين من صفر فخرج الى الفسطاط وبلغ طغج بن جف وغيره
من القواد قتل هرون فانكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمن في منهم وحركوه على
المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسة فلقيه طغج في ناس من القواد وكبرهم فساروا به
الى الفسطاط واقبل اليهم عامة اصحاب شيبان فخاف جنده شيبان وطلب
الامان فامنه محمد بن سليمن وخرج اليه لليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين
ومائتين فكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمن يوم الخميس اول ربيع الاول فالقى
النار في القطائع ونهب اصحابه الفسطاط وكسروا السجون واخرجوا من فيها وهجموا الدور
واستباحوا الحريم وهتكوا الرعية وافتضوا الابكار وساقوا النساء وفعلوا كل قبيح
من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك واخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
واخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وخلت منهم الديار وعفت منهم الاثار وتعطلت
منهم المنازل وحل بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك
ومساعدة الايام ثم سيق اصحاب شيبان لما محمد بن سليمن وهو راكب فذبحوا بين يديه كما
تذبح الشاء وقتل من السودان سكان القطائع خلقا كثيرا فقال احمد بن محمد الحبيشي

للهو سه اقرارا باوهبا وقد لم بالامن شعب الحق فانشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب فسوء عاقبة المثوى لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدها وفرج الظلم والاظلام والكربا
لا ريب ريب هياج تنقضي وعة دون القصاص رجايه مذهب الريبا
رمى الامام به عذرا غادره فاقتص عذرتها بالسيف واقتضبا
محمد بن سليمن اعزهم نفسا واكرمهم في الناس بين ابا
سرى باسعد الشرى لم يروا بشرا اخرى عمر منهم الخطى لا القضبا
حمر القنا على الهموم حين انوا مثل الدبا يمحون الرهج الدابا
ايها علوت على الايام مرتبة ابا على ترى من دونها الرتبا
لما طال بنو طولون نخطبهم بين المطلوب وعافت منهم الخطبا
عادت بهرون من ذكراك بقصته وشيب الرعب شيبا ما وقد
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كانهم من زمان غابر ذهبا
وكم ترى لهم من جنة انف ومن نعيم جنا من غدرهم عطبا
وقال احمد بن ابي يعقوب

ان كنت تسال عن جلالة ملكهم فارتع وعج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت واسرح بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت ففيه ايضا عبرة ينبيك كيف تصرف العمران
يا قبل هرون اجتثت اصولهم واشمت واستراح بهم شيبان
لم يغن عنه باس قيس اوغدا في جحفل لجب ولا عسان
وعدي البطل الكمي وخزرج لم ينصرا باخيهما عدنان
ودار اسمعيل
رفت الى الملك النبي والمهدي يوم تقت عن شبهة الشيطان
كيف وقفنه بفناء باب الساج والقصر ذي الشرفات والابراج
والطلع نحوهم ان نجوا عن دارهم بعد الاقامة ايا ازعاج
لا تركوا معالمها الذي ظلم الدجا يسري بها الساري في الادلاج
ولاي اوجههم اذا ابصرتها من قصه مصنوعة او عاج
كانوا البهاء لايام ها هم في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقا لهم علما بكل ثنية وفجاج
وقال سعيد القاص
جرى دمعه ما بين سحر الى نحر ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر
وبات وقيذا للذي خامر الحشى يئن كما ان الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا اسى يبيت على جمر ويضحى على جمر
تتابع احداث تضيقن صبره وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الانوف وجدعها ذوي الدين والدنيا بقاصمة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها بفقد بني طولون والانجم الزهر
وفقد بني طولون في كل موطن اضر على الاسلام فقدا من القطر
فبادوا واضحوا بعد عز ومنعة احاديث لا تخفى على كل ذي حجر
وكان ابو العباس احمد ماجدا جميل المحيا لا يبيت على وتر
كان ليالي الدهر كانت لحسنه واشراقه في عصره ليلة القدر
يدل على فضل ابن طولون همه محلقة بين السماكين والغفر
فان كنت تبغي شاهدا ذا عدالة يخبر عنه بالجلي من الامر
فبالجبل الغربي خطة يشكر له مسجد يغني عن المنطق الهذر
يدل ذوي الالباب ان بناءه وبانيه لا بالضنين ولا الغمر
بناه بآجر وساج وعرعر وبالمرمر المسنون والجص والصخر

بعيد مدى الاقطار سام بناوه وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسيح الرحاب يحسر الطرف دونه رقيق النسيم طيب العرف والنشر
وتنور فرعون الذي فوق قلة على جبل عال على شاهق وعر
بنا مسجدا فيه يروق بناوه ويهدي به في الليل ان ضل من يسري
تخال سنا قنديله وضياءه سهيلا اذا ما لاح في الليل للسفر
وعين معين الشرب عين زكية وعين اجاج للرواه وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها تروح وتغدو بين مد الى جزر
فاروا ما استنبطا لمعينها من الارض من بطن عميق الى ظهر
بنا نوال الجن مثله لقيل لقد جاءت بمستفظع نكر
تمر على ارض المعافر كلها وشعبان والاحمور والحي من بشر
قبايل لا نوال السحاب بعيدها ولا النيل يرويها ولا جدول يجري
ولا تمس ما بستانه وانساعه وتوسعه الارزاق للحول والشهر
وما فيه من قوامه وكناته ورفقهم بالمستغيث ذوي الفقر
فلليث المقبور مصر جانب وللمرء منه في علاج وفي جبر
وان جيت راس الجسر فانظر تاملا الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
ترى اثرا لم يبق من يستطيعه من الناس في بدو البلاد ولا حضر
ما اثره يبتلى وان باد اهلها وهذا يودي وارثيه الى الفقر
لقد ضمن القبر المقدس ذرعه اجل اذا ما قيس من فتى مجد
وقام ابو الجيش ابنه بعد موته كما قام ليث الغاب في الاشبل الغر
اتته المنايا وهو في من داره فاصبح مسلوبا من النهي والامر
كذاك الليالي من اعارته بهجة فيا لك من ناب حديد ومن ظفر
وورث هرون ابنه تاج ملكه كذاك ابو الاشبال دوا ناب في العمر
وقد كان جيش قبله في محله ولكن جيشا كان مستقصر العمر
فقام بامر الملك هرون بعده على كلط من ضيق باع ومن حصر
وما زال حتى زال الدهر كاشح عقاربه من كل ناحية تسري
كانهم لما مضوا فتبعوا كان لم يكن منهم جان ومن شذر
لئن يبك شيبان ضاع من بعد اهله لقد جم فليبك عز با على مصر
ليبك بني طولون اذ بان عصرهم فبورك من دهر وبورك من عصر

ثم امر الحسين بن احمد الماذرائي متولي خراج مصر بهدم الميدان فابتدي في هدمه في شهر

رمضان سنة ثلث وتسعين ومايتين وبيعت انقاضه وقد كان لم يكن فقال محمد بن طشويه

من لم ير الهدم للميدان لم يره تبارك الله ما اعلا واقدره
لو ان عين الذي انشاه تبصره والحادثات تعاديه لاكبره
كانت عيون الورى تعشو لهيبته اذا اضاف اليه الملك عسكره
اين الملوك التي كانت تحل به واين من كان بالانقاذ دبره
واين من كان يحميه ويحرسه من كل ليث يهاب الليث منظره
صاح الزمان بمن فيه ففرقهم وخط ريب البلى فيه فدعثره
واخلق الدهر منه حسن جدته مثل الكتاب محى العصران اسطره
دكت مناظره واجتث جوسقه كانما الخسف فاجاه فدمره
او هب اعصار نار في جوانبه فعاد معروفه للعين منكره
كم كان يأوي اليه في مقاصره احوى اغن غضيض الطرف احوره
كم كان فيه لهم من مشرب غدق فغيض صرف الردى فيه فكدره
اين ابن طولون بانيه وساكنه اماته الملك الاعلى فاقبره
ما اوضح الامر لو صحت لنا فكر طوبى لمن خصه رشد فذكره

وقال احمد بن اسحق الجفند

واذا ما اردت اعجوبة الدهر فانظر الى الميدان
تنظر الليث والنجوم وانواعا توالى به من الالوان
معلم العالم المبصر ان الدهر فيما يراه ذو الوان
اين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
اين ذاك المسك الذي ذيف بالعنبر جيبا وعل بالزعفران
اين ذاك الخز المضاعف والوشي وما استعملوا من الكتان
اين تلك القباب تشدو على العز بما استحسنوا من الالحان
دور الدهر آل طولون فيها فهم قد سكونها غيران
واعاض الميدان من بعد اهليه ذيابا تعوي بتلك المغاني

وقال سعيد القاص

وكان الميدان ثكلى اصيبت بحبيب صباح ليلة عرس
تتغنى الرياح منه محلا كان الحصون في ستور الدمقس
والفرش الاضرج والبسط الديباج في نعمة وفي لين مس
ووجوه من الوجوه حسان وخدود مثل اللآلي ملس

كل خلا كالغزال وخلا رداح من بين حو ولعس
ال طولون كنتم زينة الارض فاضحى الجديد اهدام لبس

وقال ابن ابي هاشم

يا منزلا لبني طولون قد دثرا سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
يا منزلا صرت اجفوه واهجره وكان يعدل عندي السمع والبصرا
بالله عندك علم من احبتنا ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا

وقال الا سائل الميدان ثم اسال الجبل عن الملك الماضي ابن طولون ما فعل
وعن ابنه العباس ان كنت سايلا وابن ابو الجيش الخفاضة المبتل
وجيش وهرون الذي قام بعده وشيبان بالامس الذي خانه الامل
ومن قبلهم اودى ذبيحة يومه وكان هزبرا لا يطاق اذا حمل
واين دراريهم واين جيوشهم وكيف تقضى عنهم الملك فاضمحل
واين بناء القصر والجوسق الذي عهدناه معمورا الفنا له زجل
لقد ملكوه برهة من زماننا بدولتهم ثم انقضوا بانقضا الدول
فانهم خلق عجيب ولا يرى بذكر طوال الدهر لما انقضى الاجل
وصاروا احاديثا لمن جا بعدهم وكانهم في ملكهم يضرب المثل

وقال

قف وقفة فانظر الى الميدان والقصر ذي الشرفات والايوان
والجوسق العالي المنيف بناوه ما باله قفر من السكان
اين الذين بنوا به وتحصنوا به من سطوع القينات والنسوان
عجبي لخراج اليهم في دارهم لا يرهبون غوايل الحدثان
جمعوا الجموع مع الجيوش فاكثروا واستاثروا بالروم والسودان
فانظر الى ما شيدوا وامن بعدهم هل فيه غير البوم والغربان
اين الالى حفروا العيون بارضه وتوثقوا فيه من البنيان
غرسوا صنوف النخل في ساحاته وغرايب الاعناب والرمان
والزعفران مع البهار بارضه والورد بين الاس والريحان
كانوا ملوك الارض في ايامهم كبرا لكل مدينة ومكان
تفرقوا وتمزقوا فمكانهم تحت الثرى يبلون في الاكفان
الا قليله اسارى بعضهم في دار محنته ودار هوان
مثله دين باسرهم قد شردوا ونفوا عن الاهلين والاوطان
والله وارث كل حي بعدهم وله البقا وكل شي فاني

وقال

وقال

ان في قبة الهوا لذي اللب معتبر والقصور المشيدات مع الدور والحجر
والبساتين والمجالس والنبت ذي الزهر والجواري المغنيات ذوي الدل والخفر
يتبخترن في الحرير وفي الوشي والحبر وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر
وجيوش يسيرون للباس والظفر من صنوف السودان والروم والترك والخزر
عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر واستذل الزمان من عاش منهم فلم يذر
لهم في الهوان والذل اسرى على خطر وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
يا ال طولون ما لكم صرتم للورى سمر يا ال طولون كنتم خبرا فانقضى الخبر

وقال مررت على الميدان مستعبرا به فناديته اين الجبال الشوامخ
خمارويه وعباس واحمد قبلهم واين ذكي شبابهم والمشايخ
واين دراري ال طولون بعدهم اما فيك منهم ايها الربع صارخ
واين ثياب الخز والوشي والحلى واربابها اما اين تلك ...
واين فتات المسك والعنبر الذي عنيت به دهرا ...
لقد غالك الدهر الخؤون بصرفه فصرت محطا وغيرك باذخ

وقال

مررت على الميدان بالامس ضاحيا فابصرته قفر الجناب فراعني
فناديت فيه يا ال طولون مالكم هجود فلا خلق بحرف اجابني
فذريت عينا ذات دمع غزيرة ورحت كيب القلب ...
واني عليهم ما بقيت لموجع ولست ابالي من لحاني وعابني

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنتين وتسعين ومايتين ذكرت ما كان فيه ال طولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والاعلام وشهر الثياب وكثرة الكراع واصوات الابواق والطبول فاعترتني لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك والتملك والزينة لما مضى بنو طولون وقال القاضي ابو عمرو عثمن النابلسي في كتاب حسن السريرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة رايت كتابا قدر اثنتي عشرة كراسة مضمونه فهرست شعرا الميدان الذي لاحمد بن طولون قال فاذا كان اسم الشعرا في اثنتي عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع انه لم يوجد من ذلك الان ديوان واحد وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس وخربت قطايع احمد بن طولون يعني بالشدة العظمى زمن الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من الساكنين وكانت نيفا على مايه الف دار نزهة للناظرين محدقة بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ذكر من ولي مصر من الامرا بعد خراب القطايع الى ان بنيت قاهرة المعز على يد القايد

جوهر وكان اول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطايع محمد بن سليمن
الكاتب كاتب لولو غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنه
اثنتين وتسعين ومايتين ودعي على المنبر لامير المومنين المكتفي بالله وحده وجعل ابا علي الحسين
بن احمد الماذرائي على الخراج عوضا عن احمد بن علي الماذرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية
عيسى بن محمد النوشري ابي موسى فولي على الصلاة ودخل خليفته لاربع عشرة خلت
من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وساير الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى
الاخرة وخرج محمد بن سليمن مستهل رجب وكانت اقامته بمصر اربعة اشهر واخرج كل
من بقي من الطولونيه فلما بلغوا دمشق انخنس منهم محمد بن علي الخليج في جمع كبير ممن كره
مفارقة مصر من القواد فعقدوا له عليهم وبايعوه بالامر في شعبان ورجع الى
مصر فبعث اليه النوشري وعسكر بباب المدينة اول ذي القعدة وسار الى
العباسة ثم رجع لثلث عشرة خلت منه وخرج الى الجيزة من غده واحرق الجسرين
وسار يريد الاسكندرية فقصر عنه ما يبغيه الى ان الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه
وسار الى الصعيد ودخل محمد بن الخليج الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة
فوضع العطا وفرض الفروض وقدم ابو الاغر من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج
فخرج اليه لليلتين خلتا من المحرم سنه ثلث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاغر
واسر من اصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فاتك المعتضدي
من بغداد في البر بعسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فاتك النويرة فخرج
ابن الخليج وعسكر بباب المدينة وقام في الليل باربعة الاف من اصحابه ليبيت
فاتكا فضلوا الطريق واصبحوا قبل ان يبلغوا النويرة فعلم بهم فاتك فنهض باصحابه
وحارب ابن الخليج فانهزم عنه اصحابه وثبت في طايفة ثم انهزم الى الفسطاط
لثلث خلون من رجب فاستتر ودخل دميانة في مراكب الثغور واقبل عيسى
النوشري ومعه الحسين الماذرائي ومن كان معه لخمس خلون منه فعاد النوشري
الى ما كان عليه من صلاتها والماذرائي الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان
ابن الخليج فقبض عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليج بمصر سبعة
اشهر وعشرين يوما ودخل فاتك في عسكره الى الفسطاط لعشر خلون من رجب
وكانت مدة ابن الخليج في الحبس لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به وبجماعة
ومن معه في بغداد فكان يوما مذكورا وابتدى في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان
وبيعت انقاضه وخرج فاتك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنه اربع وتسعين

واما

واما النوشري فنفى المونثين ومنع من النوح والنداء على الجنايز وامر باغلاق المسجد
الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتحه بعد ايام ومات المكتفي في ذي القعدة سنه
خمس وتسعين فشغب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة
فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر المقتدر فاقر النوشري على الصلاة وقدم زيادة الله
بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية منهزما من ابي عبد الله الشيعي في رمضان سنه
ست وتسعين طالبا بغداد فمنعه النوشري من العبور فكانت بين اصحابه وبين جند
مصر مناوشة ثم اذن له ان يعبر وحده ومات النوشري لاربع بقين من شعبان
سنه سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها
مدة ابتدا ابن الخليج سبعة اشهر وعشرين يوما وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن
عيسى ثم ولي تكين الخزري ابو منصور من قبل المقتدر على الصلاة فدعي له بها يوم
الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين
لليلتين خلتا من ذي الحجة وتقدم اليه بالجد في امر المغرب والاحتراس منه فبعث
جيشا الى برقة عليها ابو اليمن فحاربه حباسة بن يوسف بعساكر المهدي عبيد
الله صاحب افريقية واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة
على مايه الف فدخلها في المحرم سنه اثنتين وثلثماية فقدمت الجيوش من العراق
مددا لتكين في صفر وقدم الحسين الماذرائي واحمد بن كيغلغ في جمع من القواد وبرزت
العساكر الى الجيزة في جمادى الاولى وخرج تكين فكانت واقعة حباسة قتل
فيها الاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مونس الخادم من بغداد
في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامرا فنزل الحمرا ولقي الناس منهم
شدايد وخرج ابن كيغلغ الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت
من ذي القعدة صرفه مونس فخرج لسبع خلون من ذي الحجة واقام مونس بها
وخوطب بالاستاذ ثم ولي ذكا الرومي ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر على
الصلاة فدخل لثنتي عشرة خلت من صفر سنه ثلث وثلثماية وخرج مونس
بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الاخر وخرج ذكا الى الاسكندرية في المحرم
سنه اربع وثلثماية ثم عاد في ثامن ربيع الاول وتتبع كل من يومى اليه بمكاتبة
المهدي صاحب افريقية فسجن منهم وقطع ايدي اناس وارجلهم وجلا اهل
لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة وسير العساكر الى
الاسكندرية ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب ذكر الصحابة رضي الله عنهم
وبسبب القران وقدمت عساكر المهدي صاحب افريقية الى لوبية ومراقية

عليها ابو القسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر ... وطلبه فهرب الناس من مصر الى الشام في البر والبحر
فهلك اكثرهم وخرج ذكا الى الجيزة فاستولى له فعسكر بالجيزة وقدم الحسين بن احمد الماذرائي واليا على
الخراج فوضع العطا وجد ذكا في امر الحرب واحتفر خندقا على عسكره بالجيزة ثم توفي ذكا لاحدى
عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت ولايته اربع سنين وشهرا فولي تكين مرة ثانية من قبل المقتدر
وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن حمك وابراهيم ابن كيغلغ في ربيع الاول ودخل تكين لاحدى عشرة
خلت من شعبان فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب المغرب فظفر بها في شوال
وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكره لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلثمائة فنزل الجيزة
وكان زهاء ثلاثة الاف وسار ابن كيغلغ الاخشيني فبات بالبهنسا في اول ذي القعدة وملك
اصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشمونين فقدم جني الخادم من بغداد في عسكر اخر في ذي الحجة
فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم والاسكندرية ورجع ابو القسم
بن المهدي الى برقة وصرف تكين لليلة عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة فولي
مونس ابا قابوس محمود بن حمك فاقام ثلثة ايام وعزله ورد تكين لخمس بقين من ربيع الاول
ثم صرفه بعد اربعة ايام واخرجه الى الشام في اربعة الاف من اهل الديوان ثم ولي هلال
بن بدر من قبل المقتدر على الصلاة فدخل لست خلون من ربيع الاخر وخرج مونس لثمان عشرة
خلت منه ومعه ابن حمك فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعهم محمد بن
طاهر صاحب الشرط فكثر النهب والقتل والفساد بمصر الى ان صرف في ربيع الاخر
سنة احدى عشرة وثلثمائة وخرج في نفر من اصحابه فولي احمد بن كيغلغ من قبل المقتدر
على الصلاة وقدم ابنه ابو العباس خليفته اول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين
بن عبد الوهاب الماذرائي على الخراج في رجب فلم يرض الجند ووضع العطا واسقط كثيرا
من الرجالة وكان ذكا بمنية الاصبغ فسار الرجالة به فنفر الى فاقوس ... الماذرائي
الى المدينة لثمان خلون من شوال فاقام ابن كيغلغ بفاقوس الى ان صرف بقدوم رسول
تكين ... ذي القعدة فولي تكين المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلاة وخلفه
ابن منجور الى ان قدم يوم عاشورا سنة اثنتي عشرة وثلثمائة فاسقط كثيرا من الرجالة
وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الذمة ممن اقام منهم بالفسطاط وصلى الجمعة
في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق
في سنة سبع عشرة ولم يصل قبله احد من الامراء في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر في شوال
سنة عشرين فبويع ابو منصور القاهر بالله فاقر تكين حتى مات يوم السبت لست عشرة
من ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة فحمل تابوته الى المقدس وكانت امرته هذه
تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه فقام ابو بكر محمد بن علي

الماذرائي

الماذرائي باسم المطيع لله ونظر في اعماله فشغب الجند عليه في طلب ارزاقهم واحرقوا
دوره ودور اهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ فبعث الى الماذرائي يامره بالخروج
من مصر وعسكر بباب المدينة واقام هناك ثم ارتحل ابن تكين لثلث خلون من ربيع الاول
فلحق ابن تكين بدمشق ثم اقبل يريد مصر فمنعه الماذرائي ثم ولي محمد بن طغج بن جف الفرغاني
ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلاة فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين
ودعي له وهو بدمشق نيفا وثلاثين يوما الى ان قدم رسول احمد بن كيغلغ بولايته الثانية
من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف ابا الفتح بن عيسى النوشري فشغب
الجند في ارزاقهم على الماذرائي صاحب الخراج فاستتر منهم فاحرقوا دوره ودور اهله
وكانت فتن قتل فيها جماعة الى ان قام محمد بن تكين من فلسطين لثلث عشرة خلت من ربيع الاول
سنة اثنتين وعشرين ثم كاتب الماذرائي ولايته ونصب له طائفة فدعي له بالامارة وخرج
قوم الى الصعيد فهم ابن النوشري فظفروا عليهم وهم على الدعا لابن كيغلغ وكانت حروب
قتل فيها جماعة واقبل احمد بن كيغلغ فنزل منية الاصبغ لليلتين خلتا من رجب فظفر بكثير من
اصحاب ابن تكين ففر ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلغ المدينة لست خلون منه وكان
مقام ابن تكين بالفسطاط مائة يوم واثني عشر يوما وخلع القاهر وبويع ابو العباس
الراضي بالله فعاد ابن تكين واظهر ان الراضي ولاه فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بلبيس
وفاقوس فانهزموا واسر وحمل الى المدينة فحمل الى الصعيد وورد الخبر بان محمد بن طغج سار
الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلغ جيشا ليمنعه من دخول الفرما فاقبلت
مراكب ابن طغج الى تنيس وسارت مقدمته في البر وكانت بينهما حرب في تسع عشر شعبان سنة
ثلث وعشرين كانت لاصحاب ابن طغج واقبلت مراكبه الى الفسطاط سلخ شعبان ثم اقبل
فعسكر ابن كيغلغ للنصف من رمضان ووافاه لسبع بقين منه فسلم ابن كيغلغ الى محمد بن طغج
من غير قتال وولي محمد بن طغج الثانية من قبل الراضي على الصلاة والخراج فدخل لست بقين
من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بخلع محمد بن طغج ولم تزل حروب
مع اصحاب ابن كيغلغ انهزموا فيها الى برقة وساروا الى القائم بامر الله محمد بن المهدي بالمغرب
فحرضوه على اخذ مصر فجهز جيشا سار الى مصر فبعث ابن طغج عسكرا الى الاسكندرية والصعيد
ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طغج فلقب الاخشيد ودعي له بذلك
على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ففر من الاخشيد
... وبعث بمراكبه الى الشام ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف اخاه الحسن
بن طغج فنزل الفرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح ...
ورجع الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم اقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسار اليه

الاخشيد الجيوش فخرج لست عشرة خلت من شعبان فالتقيا للنصف من رمضان
بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حمل بنفسه فهزم اصحاب
ابن رايق واسر كثيرا منهم واتبعهم قتلا واسرا ومضى ابن رايق فقتل الحسين بن طغج بالعزون وحمل
الاخشيد الرملة بغتة به اسيرا فدعا ابن طغج وابن رايق الى الصلح فمضى ابن رايق الى دمشق على صلح
وقدم الاخشيد محمد بن طغج الى مصر لثلث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله
وبويع المتقي لله ابو اسحاق ابراهيم شعبان فاقر الاخشيد وقتل محمد بن رايق بالموصل قتله بنو حمدان في
شعبان سنة ثلثين وثلثمائة فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال
واستخلف اخاه ابا المظفر الحسن بن طغج ودخل دمشق ثم عاد لثلث عشرة خلت من جمادى الاولى
سنة احدى وثلثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دعا الى
واخذ البيعة لابنه ابي القسم انوجور على جميع القواد اخر ذي القعدة وسار المتقي الى بلاد
الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلثين واستخلف
اخاه الحسن فلقي المتقي ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلث
وثلثين وخلع المتقي وبويع عبد الله المستكفي لسبع خلون من جمادى الاخرة فاقر الاخشيد
وبعث الاخشيد بعد كافورا بالجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ثلث
وثلثين واستخلف اخاه الحسن فلقي علي بن عبد الله بن حمدان بارض قنسرين وحاربه ودخل
بعد ذلك حلب وخلع المستكفي ودعي للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلثين
فاقر الاخشيد الى ان مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فولي بعده ابنه
انوجور ابو القسم باستخلافه اياه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في المحرم
سنة خمس وثلثين وصير مكانه على الخراج محمد بن علي الماذرائي وقدم العسكر من الشام
الى مصر فلم يزل انوجور واليا الى ان مات لسبع خلون من ذي القعدة سنة تسع واربعين
وثلثمائة وحمل الى القدس فدفن عند ابيه وكان كافور متحكما في ايامه ويطلق له في السنة اربعمائة
الف دينار فلما مات قوي كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر
ثم اقام كافور اخاه علي بن الاخشيد ابا الحسن لاربع عشرة خلت من ذي القعدة
فاقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك
كافور غلام ابيه واطلق له ما كان يطلق لاخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين
نزع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وزاد
الغلاء وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلث وخمسين وقل ماء النيل وكثر
ضياع مصر ومادة الغلاء وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب
واحرق فاشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فمنع كافور

من الاجتماع به واعتل بعد ذلك علي اخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة
خمس وخمسين وثلثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير امير اياما ولم يدع بها الا للمطيع
لله وحده وكافور يدبر امورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي كافور الخصي
الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام
والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعا ويخاطب بالاستاذ واخرج كتاب المطيع
بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى ان توفي لعشر بقين
من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة فولي احمد بن علي بن الاخشيد ابو الفوارس
وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسن بن عبيد الله بن طغج
خليفته وابو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الاموال وشمول الاخشيدي العساكر الى ان
قدم جوهر القايد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة فعزل الحسن بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سياتي ان شا الله
فكانت مدة الدعا لبني العباس بمصر منذ ابتدات دولتهم الى ان قدم القايد جوهر الى مصر
مايتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعا وثلثين سنة وعشرة
اشهر واربعا وعشرين يوما ومنذ فتحت مصر الى ان انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة
ثلثمائة سنة وسبع وثلثون سنة واشهر

ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم ابن ابي راشد حدثه عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن انه وقف على جزار فساله عن السعر فقال اربعة افلس
بالرطل فقال له ابو سلمة هل لك ان تعطينا بهذا السعر ما بدا لنا وبدا لك قال
نعم فاخذ منه ابو سلمة وحزر في التعبية حتى اذا اراد ان يوفيه بعثني بدينار ثم قال
اصرفه فلوسا ثم رده وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن اسعد الجواني النسابة
في كتاب النقط على كتاب الخطط سمعت الامير سيد الدولة تميم بن محمد المعروف
بالصمصام يقول في سنة تسع وثلثين وخمسمائة حدثني القاضي ابو الحسين علي
بن الحسين الخلعي عن القاضي ابي عبد الله القضاعي قال كان بمصر الفسطاط من المساجد
ستة وثلثون الف مسجد وثمانية الاف شارع مسلوك والف ومايه وسبعون
حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عنا من الزحام
وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة
القضاعي في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندا ابنة خمارويه بن احمد بن طولون
الف تكة بعشرة الاف دينار من اثمان كل تكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق
في اليسير من الوقت وباهون سعي وذكر عن القاضي ابي عبد الله لما صرف عن قضا مصر

كان في المودع مائة الف دينار وان فايق مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين الف
دينار وسلم الثمن الى بائعيها واجلهم شهرا فلما انقضى الاجل سمع فايق صياحا عظيما
وبكاء فسال عن ذلك فقيل هم الذين باعوا الدار قد عاموا وسالهم عن ذلك فقالوا انا نخلي
جوارك فاطرق وامر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون
فاخبره فاستصوب رايه واستحسن فعله وقيل له انه كان الفقيه لبنا به فرشه كان فرشه
لحظه منه وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابوه اشتراها له فقام عليه
الثمن واجرة الصناع والبناء بها الف دينار وان محمد ابن احمد بن طبا طبا
الحسني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فلمحه
ابو حفص بن الجلاب فلما راه تاخر وقدم الشريف مكانه فكافاه على ذلك بان حمله
اليه ودارا ابتاعها له ونقل اهله اليها بعد ان كساهم وحلاهم وذكر غير القاضي انه دفع
اليه خمسمائة دينار قال وقيل له ما اهدى لك ابو جعفر الطحاوي كتبا قيمتها الف دينار
وان شيخ الاخشيدي استصحبه ابو بكر محمد بن علي المادراي فلما مضت عليه سنة رفع
عليه انه كسب عشرة الاف دينار فخاطبه على ذلك فحلف بالايمان المغلظة على
بطلان ما ذكر عنه فاقسم ابو بكر المادراي بكل ما اقسم به لئن خرجت سنتنا هذه
ولم تكسب هذه الجملة لا صحبتني ولم يزل في صحبته الى ان صودر ابو بكر فما خرج سنه
ومعه شيء مال جزيل وذكر ان الحسن بن ابي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن
عمرو بن جمعه كان على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله خمارويه وسبب ذلك ما
كان بين علي بن احمد المادراي وبينه فاغرى خمارويه به وقال قد بقي لابيك مال
غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه
بمهاجر الى ان وصف له موضع المال من دار خمارويه فاخرج فكان نيفا على الف الف
دينار فسلمه الى احمد المادراي فحمله الى بابه واقبلت توقيعات خمارويه ترد اليه
بالصلات والنفقات فيخرجها من فضول اموال الضياع والمرافق وحصلت
له تلك الاموال لم يضع يده عليها الى ان قتل وصودر ابنه ابو بكر محمد بن علي في ايام
الاخشيد وقبضت ضياعه عاد الى ملكه لالف الف دينار ومع ما سواها من جواهره
واعراضه وعقده فما ظنك برجل ذخيرته الف الف دينار سوى ما ذكر وذكر
عن ابي بكر محمد بن علي المادراي انه لما بعث الى ابو الجيش خمارويه ان اشترى
له اربعه واقتنيه للجواري … بنفسه وبهم وعدوت … الخبر
فقيل له انه طرب لما هو فيه … بين الجواري … ان … النهار
سقط … في البركه فهو محمد بن علي … فلما حضرت … ذلك امرت …

فنزلوا في البركه فاصعد والي منها سبعين الف دينار فاظنك مال من على الناس فيظما يرمى منه
الى البركه ما هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب وفي الفسطاط دار تعرف
بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم اربعمائة راويه ماء وحسبك من دار واحد يحتاج اهلها
في كل يوم الى هذا القدر من الماء وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل عن
ساحل مصر ورايت من نقل عن راى الاصطبل التي كانت بالطاقات المطلة على النيل
فكان عددها ستة عشر الف اصطبل … بها … ولا اخبر … لك من
انق بنقله قال وكان بالفسطاط في جهته الشرقيه حمام بنا الروم كانت عامره
زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن خمارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا
يخدمني فلم اجد فيها صانعا متفرغا لخدمتي وقيل لي ان مع كل صانع اثنين يخدمهم ولا يتفرغ لك
كم فيها من صانع فاخبرت ان بها سبعين صانعا اقل من معه ثلاثه سوى من قضى حاجته
وخرج قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من اجد
فارغا الا بعد اربع حمامات وكان الذي خدمني فيه ثالثه فتنظر حفظك الله ما اشتمل عليه هذا
الخبر مع ما ذكره القضاعي من عدد الحمامات وانها الف ومائه وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما
كان بمصر من الناس … والسماسم … كل جمعه اردب بدينار واربع عشره اردب
بدينار في ايام احمد بن طولون قال ابن المتوج خط مسجد عبد الله ويعرف بدار الفيل
قيل انها كانت … الاخشيدي وبها … هذه الخطه تعرف بسوق العسكر وكان به
مسجد ابو الكرم وقيل انه كان به قصبة سوق متصله الى الجامع احمد بن طولون واخبرني
بعض المشايخ العدول عن والده وكان من اكابر العلماء انه عدد من مسجد عبد الله الى
جامع ابن طولون ثلثمائة وستين دكان حمص مصلوق يعقبه هذا السوق بالارض سوى
المقاعد والحوانيت التي بها الحمص فتامل اعزك الله ما في هذا الخبر ما يدل على عظمة مصر
فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضا الذي بين كوم الجارح
وبين جامع ابن طولون ومن المعروف ان الاسواق التي تكون داخل المدينه اعظم من الاسواق
التي هي من خارجها ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماكل هذا القدر فكم ترى
يكون جملة ما فيه من سائر اصناف الماكل وقد كان زاد ذلك بمصر عشرات اسواق كلها
او اكثرها اجل من هذا السوق قال وفي درب الصفا من فيه زقاق بني الرصاص كان به
جماعتهم اذا عقد بعضهم عقد لا يحتاجون الا غريب وكانوا … نفسا
وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المادرائيين لما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى مصر
استدعا ابو علي الحسين بن احمد المادراي المعروف بابي زنبور الدقاق وهو الذي يسميه اليوم
الطحان وقال له ان الاستاذ مونس قد وافى ولا يتحول قد رسم الف اردب … فكذا وافا

فقرله بالوظيفة فكان يقوم له بالمحتاج اليه من دقيق جواري مدة شهر فلما كمل الشهر
قال لنا ابن طولون للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فاعلمه الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى
ان يكون ناصبا فه اي حلا واعلم مولاي بذلك فقال انا اكل خبز حسين في برج الرجل حتى نقبض
ماله لغنى الدقاق واعلم ابا زنبور فقام من فوره الى مولاي فاكب على رجليه فلحقهما منه
وقال والله لا احبسكما الا هذا الشهر الذي مضى ولا اتعاود ثم رجع فقال للدقاق وقرله
بالوظيفة في المستقبل واعلم ما يريدونه قال لحيته وقد فرغ الحجر ومن الحساب ارباب
دينار قال ابن هذا قلت بقية ذلك الشهر فقال اعفني منه وركه كم فاملها فاشتمل عليه
هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من
منافع الحجر وكيف صار ما ينفصل عنه حتى جعله ضيافة وكيف لم يعبا بارباب دينار
حتى وهبها للدقاق وما ذاك الا من كرم النفس وقد حكى بافي الاحوال وقد لعزاي
بكر محمد بن علي الماذراي انه حج اثنين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة منها مائة الف
دينار وخمسين الف دينار وانه كان يخرج معه بتسعين ناقة لقبته يعني التي يركبها
واربعة بالجهاز ومئته ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد
وينفق على الاشراف واولاد الصحابة ولهم عنده ديوان باسمائهم وانه انفق في خمس حجات
اخر الف الف دينار ومائتي الف دينار وكانت جارية تواصل معه الحج ومعها النفقة
لحيز ناقة لقبتها ومائة وخمسين عربا لجهازها واحصى ما يعطيه كل شهر لها [illegible] واهل
الستر وذوي الاقدار جرايه من الرقيق الجواري فكان بعضهم يقول ان الف [illegible] وكان
القرمطي يكفر جملة ما ذهب له بها ما يتاقيمه دستى سلف كل نوب منها خمسون دينارا
وقال من [illegible] احدثني محمد بن طغج الاخشيد عينا وعرضا ما يبلغ نيفا وثمانين
ومائة دينار فاستعظم ذلك فقال له انه الذي اضاف [illegible] وانا اوقفه عليه ثم قال له لا بيه
يا مولاي البس كيف ثلاث مرات قال بلى قال السراج خرجت ضياعك بالشام
قال نعم قال فكم غلتها قال الف الف دينار قال وضياعك بمصر قال فقريب
منها قال وعرض وعين قال كذا قال تامر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينيف على
الثلثمائة الف دينار [illegible] فنظر ما تضمنه اخبار الماذراي وقد علمتم بقية احوال مصر
فكان يسمى كاتب الخراج وهذه احواله كما قد رايت وقال لنا الشريف الحراني
ان ابا عبد الله محمد بن [illegible] بان الماذراي جلس يوما [illegible] الكعك المحشو
بالسكر والامر [illegible] المسمى افطن له فامر [illegible] الفستق الملبس بالسكر الابيض
[illegible] هذا الطيب بالسكر [illegible] في اول الحال شيئا عوض [illegible] ذهب
في صحن واحد فمشى عليه جمله وخطف [illegible] الحاضرون ولم يعد لعمل الفستق

الملبس

الملبس وكان قد سمع في سيرة الماذراي انه عمل له هذا الافطن له وفي كل واحدة خمسة
دنانير ووقف استاذه على السماط فقال لاصحاب الحلوى افطن له وكان [illegible] السماط عدة
صحون من ذلك الجنس لكن ما فيها ما فيه الدنانير الا صحن واحد فلما رمز الاستاذ ذلك
الرجل بقوله افطن له واشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فاصاب الذهب
واعتمد عليه فحصل لجملة وراه الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع بيده ويحط في حجره
فتنبهوا له وتزاحموا عليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن
بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا راها غلام ابن عقيل
الخشاب عجيبة فكان يحدثنا كما فسر فسألت غلام ابن عقيل عنها فقال لي ان ابي
كان في سوق الخشب بمصر فانفق بضاعته فرثيت حاله ومات فاسلمني ابي الى
ابن عقيل وكان رجلا بقالا فكنت اخدمه وافتح حانوته واكنسه ثم اخرج له ما يجلس عليه
فكان يجري علي رزقا اتقوت به فانا يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل
فجاء ابن العسال مع رجل من اهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشترى
من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من اهل السوق يقولون هذا ابن
العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فقام منهم قوم وقصوا عليه مناماتهم وراوها
ففسرها لهم فذكرت رؤيا رايتها في ليلتي فقلت له اني رايت البارحة في نومي كذا وكذا
فقصصت عليه الرؤيا فقال لي اي وقت رايتها من الليل فقلت انتبهت عقيب رؤياي
وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست افسرها الا بدينار كبير فالححت عليه
فقال استاذي ابن عقيل فرج عنه هذا غلام ضعيف فقير لا يملك شيئا فقال
لست اخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قربت علينا وزنتها انا الكرم لك
من عندي فلم يزل به حتى قال لست والله اخذ اقل من ثمن العود الخشب خمسة
دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له تاخذ
مثل هذا اليوم الف دينار قال لاستاذه ان لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل
هذا اليوم فان اخذها فلك له في ذلك اليوم والا فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا
فقال له استاذي قد انصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت كما كنت
اغدو الى دكان استاذي ففتحتها ورششتها واستلقيت على ظهري افكر فيما قال
لي وقلت من اين يكون اني اصير الى الف دينار فقلت لعل سقف الدكان ينفرج فيسقط منه
هذا المال وجعلت اجيل فكري فاني لكذلك الى الضحى اذ وقف علي جماعة من اعوان الخراج
معهم فارس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم ليس ابن عقيل انا غلامه
فقالوا الى اين اتت ابنه وجذبوني فاخرجوني من الدكان فقلت الى اين فقالوا الى

في اصل [illegible] ابي سعيد [illegible] عبد الرحمن [illegible] تاريخ [illegible]

ديوان الاستاذ ابي علي الحسين بن احمد يعنون بابن زنبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت
سمعت كلامه وما يريد منك وكنت نحيفا عليلا ضعيف البدن فقلت ما اقدر امشي فقالوا
اكتر حمارا اركبه ولم يكن معي ما اكتري به حمارا فنزعت تكة سراويلي من وسطي ودفعتها
على درهم لبعض المكارين الحمار ومضيت معهم فجاءوا بي الى دار ابن زنبور فلما دخلت قال لي انت
ابن عقيل فقلت لا يا سيدي انا غلام بن حانوته قال فليس تبصر قيمة الخشب فقلت بلى
قال فاذ صح هو لا تقوم لنا هذا الخشب انظر بعينك لا تزيد ولا تنقص فمضيت معهم فجاءوا
بي الى شط النيل الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته
تقويم جزء حتى بلغت قيمته الفي دينار فقالوا لي انظر هذا الموضع الاخر فيه من الخشب ايضا
فنظرت فاذا صوار كبار قومت منها شيء من فاعلمون ولم احط قيمة الخشب فردوني الى ابن زنبور
فقال لي قومت الخشب كما امرتك فنزعت فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت الفا
دينار فقال لي انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي تأخذه انت بالفي دينار فقلت
انا فقير لا املك دينارا واحدا فكيف لي بقيمته قال لي انت تحسن تدبره وتبيعه فقلت
بلى قال تدبره وتبيعه ونحن نصبر عليك بالثمن الى ان تبيع شيئا شيئا وتؤدي ثمنه فقلت
افعل فامر بكتاب يكتب على ثمنه الديوان بالمال فكتب علي ورجعت الى السنة اعرف عند الخشب
وادعيته للمراس فوافيت جماعة اهل سوقنا وشيوخهم قد اتوا الى موضع الخشب فقالوا
لي ابن عقيل قومت الخشب قلت نعم قالوا كم قومته فقلت بالفي دينار فقالوا ولم انت
تحسن تقوم لا ابا لك هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي الكتاب في الديوان وهو عندي
يساوي الضعف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكانوا قد قوموه قبل الا ابن زنبور
بالف دينار فقال له بعضهم لبعض اعطوا هذا ربحه ويسلم اليكم فقالوا اي اعطوه
خمسمائة دينار فقلت لا والله لا اخذ فقالوا قدر اي ربح يا فتى فقلت والله
لا اخذ اقل من الف دينار فقالوا اعلك الف دينار ربحا اسكت من الديوان يبطلك اذا
بعنا الفي دينار فقلت لا والله لا نعم حتى اخذ الالف دينار في يدي هذا الحين الى
حوانيتهم والى منازلهم حتى جاؤوني بالف دينار فقلت لا اخذها الا بنقد الصيرفي ووزانه
فمضيت معهم الى الصيرفي بالناحية حتى وزنوا لي عنده الف دينار وانتقدها واخذتها
فشددتها في طرف ردائي ومضيت معهم الى الديوان وحولت اسمائهم مكان اسمي ووزنوا
حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت الالف دينار
منهم فقلت نعم بركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن العود المكسر
فقال لا والله لا اخذ منك شيئا انت عندي بمنزلة ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه
استاذي العود المكسر فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتامل يا اعزك الله ما يشتمل عليه

ئم الى اصحاب الميم ما يحب العلم هذا الموضع الذي يعرف بالمريس

هذا

هذا الخبر من عظم ما كانت عليه مصر فاولا سعة حال الديوان وكيف تحمل فيه خشب يساوي
الالفين من الذهب وبعض اليوم وفي زمن الحيج فيه العمارة بشيء من الاماكن السلطانية يجب الى قوم
احدث الناس من اما بغير ثمن او بانحس القيم مع ما يصيب مالكه من الخوف والخسارة للاعوان
وكيف لا قوم هذا الخشب لم يكلف المشترى لما دفع المال في الحال وفي زمننا اذا طرحت
البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون لما حل ثمنها بالسرعة حتى ان منهم من يبيعها باقل من
نصف ما اشتراها به ويحل الثمن اما من ماله او يقترضه بربح وكيف لا علم اهل السوق ان
الخشب ابيع بدون القيمة لم يمضوا الى الديوان ويدفعوا فيه زيادة اما لقلة شران من ادرا
ذاك او تركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه او لعلمهم بعدل السلطان وانه لا يكيف
ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه ان البضاعة التي كان اشتراها من الديوان قومها
اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم فيما بيده على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جملة اخرى لا
يحوم احد تلقاء هو سبيل الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق في ان الملك سوف يجي اليه
ما يحبه وكيف لا علم ابن عقيل ان غلاما استفاد على اسمه الف دينار لم يتسرع الى اخذها
بل دفع عنه الحسد الدنانير ما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة
حال كل احد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا احد من الامراء والوزراء
فضلا عن الباعة ان غلاما من غلمانه اخذ على اسمه عشر هذا المبلغ لفات قيامته وكيف
اتسعت احوال الخشابين ان يربحوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور عمران مصر
وعظم امرها وكثرة سكانها وكان الفسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره نحو فرسخ
على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة وكانت مساكنها اهلها خمس طبقات وست
وسبع وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيها دار عبد العزيز بن
مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم اربعمائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمام
وعدة افران يخبز بها خبز اهلها وقد ذكر ابو داود في كتاب السنن شبرت قثاة بمصر
ثلاثة عشر شبرا ورايت اترجة على بعير بقطعتين قطعته وصيرت على مثل عدلين
ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة فقلت وقد ذكر ان هذا كان لجنان بني
سنان البصري خارج مدينة الفسطاط وكانت عجيبة لم ير ابدع منها فلما قدم امير
المؤمنين عبد الله المامون بن هرون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين راى جنان
بني سنان هذه فاعجب بها وسال ابراهيم ابن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر انه يحمل الى
الديوان في كل سنة عشرين الف دينار فقال المامون وكم يرد عليك هذه الجنان
قال لا استطيع حصره الا ان ما زاد على خمسين الف دينار فعقد رتبه ولابراهيم هذا ولد اسمه
احمد بن ابراهيم ابن سنان يوصف بعلم وزهد

ذكر الاثار الوارده في خراب مصر

روى قاسم بن اصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيره امنه من الخراب حتى تخرب ارمينيه ومصر امنه من الخراب حتى تخرب الجزيره والكوفه امنه من الخراب حتى تكون الملحمه ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينيه وعن وهب بن منبه انه قال الجزيره امنه من الخراب حتى تخرب ارمينيه وارمينيه امنه من الخراب حتى تخرب مصر ومصر امنه من الخراب حتى تخرب الكوفه ولا تكون الملحمه الكبرى حتى تخرب الكوفه فاذا كانت الملحمه الكبرى فتحت القسطنطينيه على يدى رجل من بنى هاشم وخراب الاندلس من قبل الريح وخراب افريقيه من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفه من قبل عدو من ورايهم يحصرهم حتى لا يستطيعون ان يشربوا من الفرات قطره وخراب البصره من قبل العراق وخراب الابله من قبل العدو يحصرهم مره براً ومره بحراً وخراب الرى من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكه من قبل الحبشه وخراب المدينه من قبل الجوع وخراب ارمينيه من قبل الرجف والصواعق وخراب الاندلس وخراب الجزيره من سنابك الخيل واختلاف الجيوش وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين خراباً البصره ومصر فقيل له وما خرابهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما القتل الاحمر والجوع الاغبر كانى بالبصره كانها نعامه جاثمه واما مصر فان نيلها ينضب او ييبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعى اذا دخل اصحاب الرايات الصفر مصر فليحفر اهل الشام اسراباً تحت الارض وعن كعب علامه خروج المهدى الويه تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كنده اعرج فاذا ظهر اهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ خير لاهل الشام وعن سفيان الثورى قال لا يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن لهيعه عن ابى الاسود عن رجل من شرحبيل بن حسنه او لعمرو بن العاص قال صحبته يوماً واستقبلنا فقال لى ايها الملك مصر اذا رميت بالقسى الاربع قوس الاندلس وقوس الحبشه وقوس الترك وقوس الروم وعن قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير نا هارون بن معروف نا ضمره عن الشيبانى قال لا تهلك مصر غرقاً او حرقاً وعن عبد الله بن معلا انه قال لابنه اذا جعلت ان الاسكندريه قد فتحت فان كان خادمك بالمغرب فلا تاخذه حتى يلحق بالمشرق وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمه عن ابن عباس رفعه قال انزل الله تعالى من الجنه الى الارض خمسه انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجله والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحده من عيون الجنه من اسفل درجه من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام واستودعها

الجبال

الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى اصناف معايشهم فذلك قوله عز وجل وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسه فيرفع كل ذلك الى السما فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وقال ابن لهيعه عن عقبه بن عامر الحضرمى عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خراباً انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب عن سالم بن ابى سالم عن عبد الله بن عمرو قال انى لاعلم السنه التى تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا يبقى منه قطره حتى يكون فيه الكثبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه

ذكر خراب الفسطاط

وكان خراب مدينه فسطاط مصر سببان احدهما الشده العظمى التى كانت فى خلافه المستنصر بالله الفاطمى والثانى حريق مصر فى وزاره شاور بن مجير السعدى فاما الشده العظمى فان سببها ان السعر نزع بمصر فى سنه ست واربعين واربعمايه ووقع الغلاء فبعث الخليفه المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابى الحسن على الى متملك الروم بقسطنطينيه ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق اربعمايه الف اردب وعزم على حملها الى مصر فادركه اجله ومات قبل ذلك فقام فى الملك بعده امراه وكتبت الى المستنصر تسأله ان يكون عونا لها ويمدها بعساكر مصر اذا ثار عليها عدو بان يسيرها فى طلبه فجردت له ذلك وعاقت الغلال عن السير الى مصر فحنق المستنصر وجهز العساكر وعليها مكين الدوله الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقيه فحاصرتها بسبب نقض الهدنه ومسك الغلال عن الوصول الى مصر وامدها بالعساكر الكثيره ونودى فى بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريباً من فاميه وضايق اهلها وجال فى اعمال انطاكيه فسبا ونهب فاخرج صاحب قسطنطينيه ثمانين قطعه فى البحر فحاربها ابن ملهم عده مرار فكانت عليه واسر هو وجماعه كبيره فى شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر فى سنه سبع واربعين ابا عبد الله القضاعى برساله الى القسطنطينيه فوافى الرسول طغرلبك السلجوقى من العراق بكتابه يامر متملك الروم بان يمكن الرسول من الصلاه فى جامع القسطنطينيه فاذن له فى ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاه الجمعه وخطب للخليفه القايم بامر الله العباسى فبعث القاضى القضاعى الى المستنصر يخبره بذلك فارسل الى كنيسه قمامه ببيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيا كثيرا من اموال النصارى وفسد من حينئذ ما بين المصريين والروم حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهره

كما يرد في موضعه ان شا الله واشتد في هذه السنه الغلا وكثر الوبا بمصر والقاهرة ولما
الى سنه اربع وخمسين واربعمايه حدث مع ذلك الفتنه العظيمه التي خرب بسببها اقليم
مصر كله وذلك ان المستنصر لما خرج على عادته في كل سنه على النجب مع النسا والحشم
الى ارض الجب خارج القاهرة جرد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على احد عبيد
الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحنق لقتله الاتراك وصاروا بجمعهم الى المستنصر
وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعه وان كان من غير رضى امير المومنين فلا نرضى
بذلك فتبرا المستنصر مما جرا وانكره فتجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما
حروب شديده بناحية كوم شريك قتل فيها عده من العبيد وانهزم من بقي منهم
فشق ذلك على ام المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر
وذلك انها كانت جاريه سودا فاحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان
وعرف رغبتها في هذا الجنس فجلب الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر
زياده على خمسين الف عبدا اسود فلما كانت وقعه كوم شريك امدت العبيد
بالاموال والسلاح سرا وكانت ام المستنصر قد تحكمت في الدوله وحقدت على
الاتراك فلهم مولاها ابا سعد التستري فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم
يحكم بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوما بشي من المال والسلاح
قد بعثت به ام المستنصر الى العبيد تمدهم به بعد انهزامهم من كوم شريك فاجتمعوا باسرهم
ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم مما ذكر وصار الى امه
فانكر ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قايما ووقعت الفتنه فارسل
المستنصر ابا الفرج ابن المغربي ليصلح بين الطايفتين فاصطلحوا على دخل وخرج العبيد
الى شبرا دمنهور فكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العدوان
بين الفيتين الى سنه تسع وخمسين فقويت شوكه الاتراك وطمعوا على المستنصر وزاد
طمعهم به فطلبوا منه الزيادات في واجباتهم وضاقت احوال العبيد واشتدت
ضرورتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعثت ام المستنصر
لقواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزه وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر
الدوله حسين بن حمدان فاقتتلوا عده مرار ظهر في اخرها الاتراك على العبيد وهزموهم
الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوي جاشه وكثرت
حشمه واستخف بالخليفه فبلغه الخبر انه قد تجمع من العبيد ببلاد الصعيد خمسه
عشر الف فارس وراجل وبعث يتهدد الاتراك الى المستنصر وانكروا ما كان من اجتماع
العبيد وخشوا من خطابهم وفارقوا على غير رضا منهم فبعثت ام المستنصر الى من بحضرتها

من العبيد تامرهم بالايقاع على غفله بالاتراك فتجمعوا عليهم وقتلوا منهم عده فسار ابن حمدان
الى الخروج لما مر القاهرة ولحقه الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة
ومصر وحاربوهم عده ايام فحلف ابن حمدان انه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر
اما له او عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد واثخنوا
في قتلهم واسرهم فعادوا الى القاهرة وتتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى افنا معظمهم
هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبالاسكندريه ايضا منهم جمع كبير فسار
ابن حمدان الى الاسكندريه وحاصرهم فيها مده حتى سالوا الامان فاخرجهم واقام فيها
من يثق به وانقضت هذه السنه كلها في قتال العبيد ودخلت سنه ستين
واربعمايه وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستخفوا بجانبه واستحقوا بعد ما
وصار مقررهم في كل شهر اربعمايه الف دينار بعد ما كان ثمانيه وعشرين الف
دينار ولم يبق في الخزاين مال فبعثوا اليه يطالبونه بالمال فاعتذر اليهم بعجزه عما طلبوه
فلم يعذروه وقالوا ابع ذخايرك فلم يجد بدا من اجابتهم واخرج ما كان في القصر من الذخاير
فصاروا يقومون ما يخرج اليهم باخس القيم واقل الاثمان ويأخذون ذلك في واجباتهم
وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد وحارب العبيد وكانت شرورهم قد كثرت
وضررهم وفسادهم قد تزايد فلقيهم وواقعهم عده مرار والاتراك تنكسر منهم وتعود
لمحاربتهم الى ان حمل العبيد عليهم حمله انهزموا فيها الى الجيزه فاتهموا عند ذلك
ام المستنصر ونسبوها الى مباطنه العبيد وتقويتهم فانكر ذلك وحلف عليه
فاخذوا في اصلاح شانهم ولم شعثهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا مجتهدين
في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسره شنيعه وقتل منهم خلق كثير وفر من بقي
فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحيا وجهر
بالسو للمستنصر واستبد بسلطنه البلاد ودخلت سنه احدى وستين وابن
حمدان مستبد بالامر مجاهر للمستنصر فثقل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد
والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستاثر بالاموال عليهم ففسد ما بينهم
وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فاغراهم به واتهم على ما كان من تقويته وتحسين
لهم الوثوب به فصاروا الى المستنصر واتفقوا على ذلك فبعث الى ابن حمدان يامره
بالخروج عن مصر وهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه
وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزه وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن
عليه الليل عاد من الجيزه سرا الى دار القايد تاج الملوك شادي وترامى عليه وقبل
رجله وساله النصره على الذكر والوزير الخطير فتعاقدا على هذه الفتنه فاجابه الى

ذلك ووعد بقتل المذكور ففارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في اصحابه
واحتبس بين القصرين بالقاهرة واقبل الوزير الخطير في موكبه فبادر شادي على حين غفلة
وقتله فبلغ الخبر الى القصر والتجا المستنصر فلم يكن باسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد
للحرب في جمعه فركب المستنصر بلامة حربه واجتمع اليه الاجناد والعامة وصار في عدد
لا يحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب انهزم فيها ابن حمدان
وقتل كثير من اصحابه ومضى في طايفة الى البحيرة ونزل في بني سنبس وتزوج منهم فعظم
الامر بالقاهرة ومصر من شدة الغلا وقلة الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب
وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد في الطرق
فصاروا يقتلون من ظفروا به في ازقة مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن
ما لا يمكن حصره واستد ذلك الى ان دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكر
لقتال ابن حمدان بالبحيرة فسارت اليه ولم توفق في محاربته فكسرها كلها واحتوى على ما
كان معها من سلاح وكراع ومال فتقوى به وقطع الميرة عن البلد ونهب اكثر الوجه البحري
وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا للخليفة القايم بامر الله العباسي بالاسكندرية
ودمياط وعامة الوجه البحري فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر حتى انه
كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم او ليلة من موته حتى يموت ساير من في ذلك
البيت ولا يوجد من يتناوله وصدت الاجناد ايديها الى النهب فخرج الامر عن الحد
ونجا اهل القوة بانفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزاين القصر
ما يجل وصفه وقد ذكرت طرفا من ذلك في اخبار القاهرة عند ذكر خزاين القصر فاضطر
الاجناد لما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط ان يقيم في مكانه ويحمل اليه مال
مقرر وينوب عنه شادي بالقاهرة فرضي بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فسكن
ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يمض ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من البحيرة
الى مصر وحاصرها وانتهبها واحرق دورا عدة بالساحل ورجع الى البحيرة فدخلت سنة
اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استبد بامر الدولة وفسد ما بينه وبين ابن حمدان
ومنعه من المال الذي تقرر له وشح به عليه فلم يوصله الا القليل فحرك ذلك من ابن حمدان
وجمع العربان وسار الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليلا فوبخه ثم لا زال فقبض
عليه وعليهم وبعث اصحابه فنهبوا مصر واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر
من القاهرة وهزموهم فعاد الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة القايم ببغداد يخبره باقامة
الخطبة له وسال التقليد والتشريف ثم ضعف امر المستنصر حتى لا شي وكثر وتفاقم الا
في الشدة من الغلا حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد ولم يبق احد يمنعه بها فملك

القاهرة

القاهرة واستضعف المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب
سائر ما كان يعهد من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلثة من الخدم
فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المستنصر للرسول اما يكفي ناصر الدولة ان اجلس في مثل هذا
البيت على هذا الحال فبكى الرسول رقة له وعاد الى ابن حمدان فاخبره بما شاهد من اتضاع امر
المستنصر وسوء حاله فكف عنه واطلق له في كل شهر مايه دينار واستبد بالحكم
وبالغ في اهانة المستنصر بالمنه عليه وقبض على امه وعاقبها اشد العقوبة واستصفاها
لاموالها فحاز منها شيا جليلا فتفرق حينيذ عن المستنصر جميع اقاربه واولاده من الجوع فمنهم
من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق قال الشريف محمد بن اسعد
الجواني النسابة في كتاب النقط حل بمصر غلا شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة
سبع وخمسين واربعمايه واقام الى سنة اربع وستين واربعمايه وعم مع الغلا وباء شديد فاقام
ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع وشمل الخوف من العسكر وفساد
العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالخفارة الكثيرة مع ركوب الغرر ونزل الاقوات
بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى ان بيع رغيف من الخبز الذي
وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء باربعة عشر درهما وابيع اردب
من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك واكلت الكلاب والقطاط ثم تزايد الحال حتى اكل الناس
بعضهم بعضا وكان بمصر طوايف من اهل الفساد قد سكنوا بيوتا قصيرة السقوف قريبة
ممن يسعى في الطرقات ويطوف وقد اعدوا سلبا وخطاطيف فاذا مر بهم احد شالوه في اقرب
وقت ثم ضربوه بالاخشاب وشرحوا لحمه واكلوه قال وحدثتني بعض نسايا الصالحات
قالت كانت لنا من الجارات امراة ترينا افخاذها وفيها كالحفر فكنا نسالها فتقول
انا ممن خطفني اكلة الناس في الشدة فاخذني انسان وكنت ذات جسم وسمن فدخلني
البيت فيه سكاكين واثار الدما وزفرة القتل فاضجعني على وجهي وربط في يدي ورجلي
سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شرح من افخاذي شرايح وانا استغيث ولا احد
يجيبني ثم اضرم الفحم وشوى من لحمي واكل اكلا كثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف
اين هو فاخذت في الحركة الى ان تخلخل احد الاوتاد واعان الله على الخلاص وتخلصت وحللت
الرباط واخذت خروقا من داره ولففت بها افخاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت
ازحف الى ان وقعت الى الماس وجيت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فمضوا الى الوالي
فكبس عليه وضرب عنقه واقام الدوا في افخاذي سنة الى ان ختم الجرح وبقي كذا
حفرا وبسبب هذا الغلا خرب الفسطاط وخلا موضع العسكر والقطايع وظاهر
مصر مما يلي القرافة حيث الكيمان الان الى بركة الحبش لما قدم امير الجيوش بدر

الخالي لما مصر وقام بتدبير امرها انتقلت اعمار ظاهر مصر الى القاهرة حيث كان العسكر
والقطايع وصار فضا وكيمانا فيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافه وتراجعت
احوال الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشده واما حريق مصر فكان
سببه ان الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بايديهم ما بين
ملطيه الى بلبيس الا مدينه دمشق فقط وصار امر الوزاره بديار مصر لشاور بن مجير السعدي
والخليفه يوميذ العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام في منصب
الوزاره بالقهر في صفر سنه ثمان وخمسين وخمسمايه وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال
بني رزيك وزرا مصر وملوكها من قبله فلم يستبد بالامر حتى ثار عليه ضرغام صاحب الباب
وجمع جموعا كثيره وغلب شاور على الوزاره في شهر رمضان منها ففر شاور الى الشام
واستقل ضرغام بسلطنه مصر وكان في هذه السنه بمصر ثلاث وزرا العادل رزيك
بن طلايع بن رزيك وشاور بن مجير وضرغام فاسا ضرغام السيره في قتل امرا الدوله وضعفت
من اجل ذلك دوله الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين
محمود بن زنكي صاحب الشام فانجده وبعث معه عسكرا كبيرا في جمادى الاولى سنه تسع
وخمسين وقدم عليها اسد الدين شيركوه على ان يكون لنور الدين اذا عاد شاور الى منصب الوزاره
ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وان يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا يتصرف
الا بامر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بلبيس فانهزم وعاد الى مصر ونزل شاور ومن
معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فتوجهوا
خوفا من الترك القادمين معه واتته الطايفه الريحانيه والطايفه الجيوشيه فاستعدوا بالقاهرة
وظهرت طلايع شاور بارض الطباله فنزل شاور بالمقس وحارب اهل القاهرة فغلبوه
حتى ارتفع الى بركه الحبش فنزل على الرصد واستولى على مدينه مصر واقام اياما فمال الناس اليه
وانحرفوا عن ضرغام لامور فنزل شاور باللوق وكانت بينه وبين ضرغام حروب آلت الى
احراق الدور من باب سعاده الى باب القنطره خارج القاهرة وقتل كثير من الفريقين
واختلال امر ضرغام وانهزامه فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخره
سنه تسع وخمسين فتخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وامره بالخروج عن مصر
بمن معه فابا عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث بابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب
الى بلبيس ليجمع له الغلال وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل الشاميين فجرت وقايع
واحرق وجه الخليج خارج القاهرة باسره وقطعه من جاره زويله فبعث شاور الى
الفرنج واستنجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج ملكهم مري من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك
شيركوه فرحل عن القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلبيس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك

الفرنج

الفرنج وحصروه بها وكانت اذ ذاك حصينه ذات اسوار فاقام محصورا مده ثلثه اشهر
وبلغ ذلك نور الدين فاغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج واخذ حارم من ايديهم فخافوا ووقع
الصلح مع شيركوه على عوده الى الشام فخرج في ذي الحجه ولحق بنور الدين فاقام وفي نفسه
من مصر امر عظيم الى ان دخلت سنه اثنتين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش في
ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفرنج يستنجده فسار بجموع الفرنج
حتى نزل بلبيس فوافاه شاور ورداها حتى قدم شيركوه اطراف مصر فلم يطق لقا القوم فسار
حتى خرج من اطفيح الى جهه بلاد الصعيد من ناحيه بحر القلزم فبلغ شاور ان شيركوه قد ملك
بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض للفور من بلبيس ومعه الفرنج فكان من امره وجمع شيركوه
ما كان حتى انهزم بالاشمونين وسار منها بعد الهزيمه الى الاسكندريه فملكها واقر بها ابن اخيه
صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحصر الاسكندريه اشد حصار
فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت امور الت
الى الصلح وسار شيركوه بمن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلاد وجعل له شحنه
بالقاهرة وصارت اسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر لهم في كل سنه مايه الف دينار
ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من الفرنج من يثق به وسار شيركوه الى الشام فتحكم
الفرنج في القاهرة حكما جايرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا عجز الدوله عن مقاومتهم
وانكشفت لهم عورات الناس الى ان دخلت سنه اربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من اعمال
الفرنج واقطعهم بلاد مصر وسار يريد اخذ مصر فبعث اليه شاور يسايله عن سبب
مسيره فاعتل بان الفرنج غلبوه على قصد ديار مصر وانه يريد الفي الف دينار يرضيهم
بها وسار فنزل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها عنوه في صفر فسبا اهلها وقتلهم وقصد القاهرة
فسير العاضد كتبه الى نور الدين وفيها شعور نسايه وبناته يستغيث به لانقاذ المسلمين
من الفرنج وسار مري من بلبيس فنزل على بركه الحبش وقد انضم الناس من الاعمال
الى القاهرة فنادى شاور بمصر الا يقيم بها احد وازعج الناس في النقله منها فتركوا اموالهم
واثقالهم ونجوا بانفسهم واولادهم وقد ماج الناس واضطربوا كانما خرجوا من قبورهم
الى المحشر لا يعبا والد بولده ولا يلتفت اخ الى اخيه وبلغ كرا الدابه من مصر الى القاهرة
بضعه عشر دينارا وكرا الجمل ثلثين دينارا ونزل الناس بالقاهرة في المساجد
والحمامات والازقه وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بعيالاتهم واولادهم وقد سلبوا ساير
اموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينه بلبيس وبعث شاور
الى مصر بعشرين الف قاروره نفط وعشره الاف مشعل نار فرق ذلك فيها فارتفع
لهب النار ودخان الحريق الى السما وصار منظرا مهولا فاستمرت النار تاتي على مساكن

مصر من يوم التاسع والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوما وانتهبها العبيد ورجال
الأسطول وغيرهم فهدموا المنازل في طلب الخبايا فلما دخل الفرنج بلبيس رحل مري من بركة
الحبش ونزل بظاهر القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل أهلها قتالا كثيرا حتى زلزلوا زلزالا
شديدا وضعفت نفوسهم وكادوا يؤخذون وأعيى شاور فداور شاور الفرنج وجرت أمور
آلت إلى الصلح على مال فبينما هم في جبايته إذ بلغ الفرنج مجيء أسد الدين شيركوه بعساكر الشام
من عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا في سابع ربيع الآخر إلى بلبيس وساروا منها إلى
فاقوس فصاروا إلى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل
شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان فمن حينئذ خربت مصر الفسطاط هذا الخراب
الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشى أمرها وافتقر أهلها وذهبت أموالهم وزالت نعمهم
فلما استبد شيركوه بوزارة العاضد أمر بإحضار أعيان أهل مصر الذين جلوا عن ديارهم
في الفتنة وصاروا بالقاهرة وتغمم لما بهم وساءه رأي شاور في إحراق المدينة
وأمرهم بالعود إليها فشكوا إليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا إلى
أي موضع نرجع وفي أي مكان ننزل ونأوي وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم
جميلا وترفق بهم وأمر فنودي في الناس بالرجوع إلى مصر فتراجع إليها الناس قليلا قليلا
وعمروا ما حول الجامع إلى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل
أبي بكر بن أيوب لسنتي ست وسبع وستمائة فخرب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس
بها وأكثروا من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب
قلعة الروضة وصار بمصر عدة أدر جليلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن
في سلطنة الملك العادل كتبغا سنة ست وتسعين وستمائة خرب كثير من مساكن مصر
وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة إلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير
الذي أقفر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما عند الجامع
العتيق وما على شط النيل عامرا إلى سنة ست وتسعين وسبعمائة فشرقت
بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخرب كثير من عامر مصر ولم تزل تخرب شيئا بعد
شيء إلى سنة ثمانين وسبعمائة فعظم الخراب في زقاق القناديل وخط النحاسين وشرع
الناس في هدم دور مصر وبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك
القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا

ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء الفسطاط
والقاهرة والجزيرة والجيزة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل
المقطم في شرقيها وبينها وبينه بعض المدينة وقد قالت الأطباء إن أردأ المواضع ما كان

الجبل في شرقيه يعوق عنه ريح الصبا وأعظم أجزائها هو الفسطاط وهو الفسطاط
من المغرب النيل وعلى شط النيل الغربي أشجار طوال وقصار وأعظم أجزاء الفسطاط
موضوع في غور فإنه يعلو من المشرق القرافة والمقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع
العالي من عمل فوق أعني الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت إلى الفسطاط من
الشرف أو من مكان آخر عال رأيت وضعها في غور وقد بين أبقراط أن المواضع المستقلة
أسخن من المواضع المرتفعة وأردأ هواء لاحتقان البخارات فيها ولأن ما حولها من المواضع العالية
يعوق تحلل الرياح لها وأزقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وأبنيتها عالية وقد
قال روفس إذا دخلت مدينة فرأيتها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها
فإنها وبيئة أراد أن البخار لا يتحلل منها على ما ينبغي لضيق الأزقة وارتفاع البناء ومن شأن
أهل الفسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنانير والكلاب ونحوها من الحيوان
الذي يألف الناس في شوارعهم وأزقتهم فيتعفن ويخالط عفونته الهواء ومن شأنهم
أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وخرارات كنفهم
تصب فيه وربما انقطع جري الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال
الفسطاط مستنقعات تجتمع فيها المياه في الشتاء فتعفن وهي كثيرة الغبار
لسخافة أرضها حتى إنك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويسخ الثوب
النظيف في اليوم الواحد وإذا مر الإنسان في حاجة لم يرجع إلا وقد اجتمع في وجهه
ولحيته غبار كثير ويعلوها في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدر أسود
وأغبر سيما إذا كان الهواء ساكنا من الرياح وإذا كانت هذه الأشياء كما وصفنا فبين
أنها تصير الروح الحيواني الذي فينا حاله كهذه الحال فيتولد إذا في البدن
من هذه الأعراض فضول كثيرة واستعدادات نحو العفن إلا أن ألف أهل الفسطاط
لهذه الحال وأنسهم بها هون عليهم الضرر هذا وإن كانوا على كل حال أسرع أهل مصر
وقوعا في الأمراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب أن يكون أرطب مما يلي الصحراء
وأهل الشرف أصلح حالا لتخرق الرياح لدورهم وكذلك كل من قرب من الصحراء إلا أن أهل
الشرف الذي يشربونه أجود لأنه يستقى قبل أن يخالطه عفونة الفسطاط وأما
القرافة فأجود هذه المواضع لأن المقطم يعوق بخار الفسطاط والقاهرة عن الشرف
فتغيرت حاله وظاهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي أصح هواء وكذلك
حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول
الجامع العتيق إلى ما يلي النيل والسواحل وإذا كان في آخر الشتاء وأول الربيع حمل من
الملح سمك كثير فيصير إلى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكرة جدا فيباع في

الشرف يعرف اليوم بالرصد

هو الذي بجامع ابن طولون واشتهر اليوم بالجامع

القاهرة وما كان اهلها واهل الفسطاط يحتمون في ادامهم من فضول كثيرة عفنية فلولا اعتدال
امزجتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد فيهم امراضا كثيرة قاتلة الا ان قوى الاستمرا
تعوق عن ذلك وربما انقطع النيل في اخر الربيع واول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة
ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان تصير له رايحة منكرة محسوسة فظاهر ان هذا الماء اذا صار على
هذه الحال غير مزاج الناس تغييرا محسوسا قال فمن البين ان اهل المدينة الكبرى بارض مصر
اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل الفيوم فانها ايضا قريبة واردا
ما في المدينة الموضع الغاير من الفسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة الكرم وانه ليس
احدهم يقصد ولا يصنف الغريب الا في النادر ورضا رد امر السعاية والاغتياب على اهل
علم ولقد بلغ بهم الجبن الى ان خمسة اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثر وسوق الاعوان
المذكورين رجل واحد من اهل البلدان الاخر ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان ان العلة
والسبب في ان صار اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض واضعف
انفس ولعل لهذا السبب اختار القدماء اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها
بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع
ويدل على ذلك اثارهم وقال ابن سعيد عن كتاب الكمائم واما فسطاط مصر فان مبانيها
كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بنيان يعرف بالقصر
حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع
المنسوب اليه ثم لما فتح قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقيل فسطاط
عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاة مصر فاتخذوها سرير السلطنة وتضاعفت
عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانيهم عليها الى ان رسمت بها دولة
بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو
الان الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحط في ساحلها المراكب
الاتية من شمال النيل وجنوبه بانواع الفوائد ولها منتزهات وهي في الاقليم الثالث
ولا ينزل بها مطر الا في النادر وترابها تثير الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها
ويسوء بسببه هواؤها ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب
طبقة على طبقة ومن شرقيها القاهرة متصلة بمدينة الفسطاط هو مفرط في الاغتباط
بها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وانشدت فيها للشريف العقيلي

احن الى الفسطاط شوقا وانني لادعو لها الا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال

وقال عن كتاب اجار والفسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم شرقيها وهو متصل
بجبل الزمرد وقال عن كتاب ابن حوقل الفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها
وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب
في محالها واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومنتزها
على ممر الايام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة
الا انها اقل من ذلك وهي سبخة الارض غير نقية التربة وتكون الدار بها سبع طبقات
وستا وخمسا وربما يسكن في الدار المايتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل
دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بناء احدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط
والاخر على الموقف بناه احمد بن طولون وكان خارج الفسطاط ابنية بناها احمد بن
طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطايع كما بنى بنو الاغلب خارج القيروان
رقادة وقد خربتا في وقتنا هذا واخلف الله بدل القطايع بظاهر مدينة الفسطاط
القاهرة قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط
فسار معي احد اصحاب العزيز فرايت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير
الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها حمارا واشار الي ان اركب حمارا اخر فانفت
من ذلك جريا على عادة ما خلفته من بلاد المغرب فاعلمني انه غير معيب على اعيان مصر وعاينت
الفقهاء واصحاب البز والشارة الظاهرة يركبونها فركبت وعندما استويت راكبا اشار
المكاري الى الحمار فطار بي واثار من الغبار الاسود ما اعمى عيني ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته
ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم اعهده وقلة رفق المكاري وقعت في
تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج وقلت

لقيت بمصر اشد البوار ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يفوق الرياح لا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي الى ان سجدت سجود العثار
وقد مد فوقي رواق الثرى والحد فيه ضيا النهار

فدفعت الى المكاري اجرته وقلت له احسانك الى ان تتركني امشي على رجلي ومشيت
الى ان بلغتها وقدرت في الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققته بعد ذلك نحو
الميلين ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت اسوارا مثلمة سودا
وافاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بمباني مشتتة الوضع
غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة
وحول ابوابها من التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف

فسوت دابة تعاين لاستصحاب تلك الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته الى ان انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشبيلية وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البنا غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتنبسط فيه وابصرت العامة رجالا ونسا قد جعلوه معبرا باوطية اقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه اصناف المكسرات والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس ياكلون منه في امكنة عديدة غير محتشمين لجري العادة عندهم بذلك وعدة صبيان باواني ما يطوفون على من ياكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ماكلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقرا العامة الا ان مع هذا كله على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تاملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت انه سر مودع من وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنايه واستحسنت ما ابصرته فيه من حلق المتصدرين لاقرا القران والفقه والنحو في عدة اماكن وسالت عن مواد ارزاقهم فاخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضاها صعب الا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار النيل ولين قلت اني لم ابصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقا والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الان قلعته قد توسطت الما ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها الابيض الشامخ حسن منظر المدينة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر اخر من الجزيرة اليه واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احتكرهما حصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز احد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان وفي ليلة ذلك اليوم طيبا من معه على جانب النيل قلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب حوله كسرب قطا اضحى يرف على ورد

والصح

واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي ويطفو احيانا ويلعب بالنرد
غدا ماوه كالريق من مزاحه فدبت عليه حلة من حلى الخد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده فاصبح لما زاره المد كالورد

قلت هذا لان في اوان الزيادة يحمر ماوه وانه يكون قبل المد الذي يزيد به وينصب على اقطاره ابيض فاذا كان عباب النيل صار احمر وانشدني علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط واهلها

حبذا الفسطاط من والدة جنبت اولادها در الجفا
يرد النيل اليها كدرا فاذا مازج اهليها صفا
لطفوا فالمزن لا يالفهم خجلا لما راهم الطفا

ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام ويحتد ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة الممازحة والالفة ما يطول ذكره واما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجلب الى القاهرة وساير البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما ان جميع زي الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وساير ما يعمل من الاشيا الرفيعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة اجد واعمر واكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتنا والنمو في مدينة الفسطاط الان لمجاورتها الجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنا على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر يعني ابن سعيد ما بني على شقة مصر من جهة النيل

ذكر ما عليه مدينة مصر الان ووصفها

وقد تقدم من الانبا وجمله ما يدل على عظم ما كانت عليه مدينة فسطاط مصر من المباني وكثرة ما تقدم من الاسباب التي اوجبت خرابها واخر ما رايت من الكتب التي صنفت في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل تاليف الرئيس الكاتب تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعماية فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لعهده اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ستة عشر حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثلاثين زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكمان

حتى انهم الطف من اهل القاهرة
وبينهما نحو ميلين وجملة الحال
ان اهل الفسطاط

السماء ستة كيمان ومن الاقباء عشرة اقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايات خمسا وستين سقايه ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخا ادركت عدة كثيرة من هذه المطابخ وهي عامرة الى سنة ست وثمانمائة التي كانت فيها وفي غيرها الحوادث والفتن فتعطلت من حينئذ لفساد حال الدولة وبقيت قائمة ثم خربت في سنة احدى وعشرين وثمانمائة واخذت انقاضها في مباشرة الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله نظر الخاص ومن الشوارع ستة شوارع ومن المدارس عشرين مدرسة ومن الجوامع التي تقام بها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة اربعة عشر جامعا ومن المساجد اربعمائة وثمانين مسجدا ومن المدارس بضعة عشر مدرسة ومن الزوايا ثماني زوايا ومن الربط التي بمصر والقرافة بضعا واربعين رباطا ومن الاوقاف والاحباس كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما ومن الكنائس وديارات النصارى بمصر خاصة تسعة دير وكنيسة وقد باد اكثر ما ذكر من ذلك ودثر وسيرد ما قاله من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى فاما ها هنا فانا نذكر ان شا الله جملة ما عليه الحال في مدينة مصر فاقول ان مدينة مصر محدودة الان بحدود اربعة فحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وانت اخذ الى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر الى الكوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اول بركة الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهرة الى موردة الحلفا وتاخذ على شاطي النيل الى دير الطين فهذا ايضا طولها من جهة الغرب وحدها القبلي من شاطي النيل بدير الطين حيثما انتهى الحد الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي يسميها اهل مصر الجهة القبلية وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتدا الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتدا الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الان مصر فيكون اول عرض مصر في الغرب بحر النيل واخر عرضها في الشرق اول القرافة واول طولها من قناطر السباع واخره بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر اقبغا ومن غربيه المريس ومنشاة المهراني ويجاور المنشاة من شرقي الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين وخط موردة الحلفا وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط الراغة ويتصل به خط الكبارة وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر

الاذم المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي اعمر ما في مصر الان واما الجهة الشرقية فليس فيها عامر الا قلعة الجبل وخط الراغة المجاور لباب القرافة الى المشهد النفيسي ويجاوره خط مشهد السيدة نفيسة من قبليه الفضا الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى اخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاعي وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم واما عرض مصر الذي من قناطر السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة الفيل الصغرى بجوار خط السبع سقايات ويجاورها الدور التي على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى الفضا الذي يتصل بقلعة الجبل واما عرض مصر الذي من شاطي النيل بخط دير الطين الى ما تحت الرصد حيث بركة الحبش فليس فيه عامر سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فخرب بخراب الخطط وكان فيه خطة بني وائل وخط راشدة فاما خط السبع سقايات فانه من جملة الحمرا الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شا الله وما عدا ذلك فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

ذكر ساحل النيل بمدينة مصر

قد تقدم ان مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وان بحر النيل كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف بباب الحديد ولم يكن عند فتح ارض مصر بين جامع عمرو وبين النيل حايل ثم انحسر ما النيل عن ارض تجاه الجامع وقصر الشمع ابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وذلك زمن بشر بن مروان لما قدم مصر على اخيه عبد العزيز ثم عاد منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبنى فيه فلما زالت دولة بني امية قبض ذلك في الصوافي ثم اقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده ياخذون حكره وذلك انه كان قد اختط فيه المسلمون شيا بعد شي وصار شاطي النيل بعد انحسار ما النيل عن الارض المذكورة حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مصر بسوق المعاريج قال القضاعي كان ساحل اسفل الارض بازا المعاريج القديمة وكانت تسمى المعاريج لانه سبع درج ونقل ساحل البلد الى ساحل البوري اليوم فعرف بساحل البوري بالمعاريج الجديدة يعني بالمعاريج الجديدة موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الحمراوات الثلاث فالحمرا الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجاوره الحمرا الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا ويجاوب الكبارة الحمرا القصوى وهي من بحري الحمرا الوسطى الى الموضع الذي هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الحمرا القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى الجامع

قطعة السمك من شرقيها وتاخر الجسر المعروف بالكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على
النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار التفاح بمصر وات
مار الى باب مصر بجوار الكبارة موضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر عرف
شاور بن مجير ايام صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشانيق فانه كان يشنق الا
ارباب الجرائم من الناس فوقه ودور انعرف الى يومنا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق
المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص قال القضاعي رايته بخط جماعة من العلما
القالوص بالف والذي كتب في هذا الزمان القلوص بحذف الالف فاما القلوص بحذف الالف
فهو من الابل والنعام الشابة وجمعها قلص وقلايص والقلوص الجاري الانثى الصغيرة فلعل
هذا المكان سمي القلوص لانه في مقابلة الجبل الذي كان يلي باب الريحان الذي ياتي ذكره في ابواب
مصر واما القالوص بالالف فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بكم ولعل الروم
كانوا يصفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم وقال ابن المتوج والساحل
القديم اوله من باب مصر المذكور يعني المجاور للكبارة والى المعاريج جميعه كان بحرا يجري
فيه ما النيل وقيل ان سوق المعاريج كان يعرف قديما بسوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من
انه كان يعرف بساحل البورية ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل ان بستان
الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان كله بحر النيل وان الجرف رايته
ونقل ان بستان ابن كيسان كان صناعة العمارة وادركت انا فيه ابوابا ورايت ازليج
من ركن المسجد المجاور للحوض من غربيه متصلا قبالة مسجد العادل الذي بطرفه
الدواب الان قال كاتبه بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك
الى مصر من طريق المراغة وهو جار في وقف الخانقاه التي تعرف بالواصلة بخط بين الزقاقين
وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف المذكور وبجوار ب
بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر
الخلفا ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشي ايضا وبين بستان الجرف
وبستان الطواشي هذا زاوية مصر المسلوك فيها الى الكبارة وباب مصر قال ابن
المتوج ورايت من نقل عمن راي هذا القلوص متصلا الى ادر الساحل القديم
وانه شاهد عليه من العماير المطلة على بحر النيل من الرباع والدور المطلة ما عدا الاسطبل
التي كانت بالطاقات المطلة عليه فكانت عدتها ستة عشر الف سطل يوم بكرة
بها الطاب زحا بها وكلا اخبرني بذلك من اثق بنقله وقال انه اخبره به من يثق به
متصل بالمشاهدة له الموثوق به قال وباب مصر الان بين البستان العالي قبلي الجامع

الجديد

الجديد يعني بستان العالمة ومن كوم المشانيق يعني كوم الكبارة ورايت السور متصلا منه
الى دار النحاس وجميع ما بظاهره ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي بستان
العالمة موجودا اراه واعرفه الى ان اشترى ارضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشابة
القديمة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري فاجر مكانه للعامة وصار كل من استاجر
قطعة هدم ما يماسها من البنا بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبنا به فزال السور المذكور
من حدود الساحل الجديد قال كاتبه وهذا الباب الذي ذكره ابن المتوج كان يقال له باب
الساحل واول ما زحف ساحل مصر بعد سنة ست وعشرين وستماية وذلك انه جف النيل
عن بر مصر حتى احتاج الناس ان يستقوا من تجاه الجيزة الذي هو فيما بين جزيرة مصر التي تعرف الان
بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجيزة بحضرة الاستاذ
كافور الاخشيدي وهو يومئذ قايم بتدبير امر الامير ابي القسم انوجور بن الاخشيد
فبقي حتى اتصل بخليج بني وايل ودخل الما الى ساحل مصر وذلك انه لما كان قبل سنة ستمايه
بنحو عشرين سنة تقلص الما عن ساحل مصر القديم وصار يرمى فيه من الاحتراق بعد حتى يصير
الطريق الى المقياس يبسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستماية خاف السلطان الملك
الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار
الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه موافقة على العمل في ذلك الحفر
واستوى في المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور التي بالقاهرة
ومصر والروضة بالقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة
اشهر حتى صار الما يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دايما بعدما كان عند الزيادة يصير جدولا
رقيقا في ذيل الروضة فاذا اتصل بحر بولاق في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر
فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد ان يكون الما طول السنة كثيرا فيما
دار بالروضة فاخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوة بالحجارة في بر الجيزة تجاه
باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الما وعلا الجرف
حينئذ قليلا قليلا وتكاثف اولا فاولا وقطع كثيرا من بر مصر من دار الملك الى قريب
المقس وقطع المنشية الفاضلية قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان
في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب رملة تمرغ الناس فيها الدواب
في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو امامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة
الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه وجنده ويطرح بعض رمله
في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطي هذا البحر يذكر من عمر
على هذا الحرص فيما كان موضع الجامع الجديد الان الى المدرسة المعزية وذكر ما وراءها

الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمة لانه كان
قد عمله الملك الصالح لهذه العالمة فعرفت بها لانه منظرة لما كان النيل يصل لباب القنطرة المذكورة
فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم اخذ منهم وذكر ان بقعة الجامع الجديد كانت قبل
عمارته شونا للاتبان السلطانية وكذلك ما جاورها فلما عمر الملك الناصر محمد بن قلاون
الجامع الجديد كثرت العماير من حد سور الخلفا على شاطى النيل حتى اتصلت بدير الطين
وعمر ايضا ما ورا الجامع من حد باب مصر الذي كان بحذاه كما تقدم الى حد قنطرة السد
وادركنا ذلك كله على غاية من العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة
فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق
الا قليل من الدور وهو منصب كما تقدم كان في القديم غامرا بما النيل ثم ربا جرفا وهو
بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الان وخرب ايضا خط سور الخلفا وكان
في القديم غامرا بالما فلما ربا النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة قدام الساحل القديم
الذي هو الان الكبارة الى المعاريج وانشا الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد عمرت
سور الخلفا هذه واتصلت من بحريها بمنشاة المهراني ومن قبليها بالاملاك التي بما
من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت سور هذه عظيمة يقف عندها المراكب بالغلال
وغيرها ويلوذ بها الناس من الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف
في فصل الربيع والصيف واستمر كذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد ايضا
من الاماكن التي كانت تعمر تجاه الساحل القديم لما انحسر الما صارت مراغة للدواب
تعرف الى اليوم بالمراغة وهي من اخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة وعمرها
من غربيها بستان الجرف المتقدم ذكره وعمل دوره وكانت بستانا ومحوطها الى باب مصر
ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الان ببستان الطواشي
ولم يبق الان بخط المراغة الا ساكن يسير حقير **ذكر المنشاه** اعلم ان خليج مصر
كان يخرج من بحر النيل فيمر بطرف الجرف القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج
عدة بساتين من جملتها بستان يعرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه
الان يعرف بالمريس فلما انعمر الخشاب من شق البحر انحسر النيل عما بين ميدان
الملك الذي ذكر في الحكار ظاهر القاهرة ان شا الله وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت
هذه الارض بمنشاة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني انشا بها
بستانا عظيما كان يمير اهل القاهرة ومصر من ثماره واعنابه وعمر بجانبه جامعا وبنى
حوله فقيل لتلك الخطة منشاة الفاضل وكثرت بها العماير وانشا بها بنو الاثير
محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الدياجي بستانا دفع له فيه الف دينار في الايام الظاهرية

بيبرس

بيبرس وكان الصرف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف فاستولى البحر على
بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان بمنشاة الفاضل من البساتين والدور
وقطع ذلك حتى لم يبق لشي منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر تنادي على
العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا بعدة سنين رحم الله الفاضل يا عنب
اشارة لكثرة اعناب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشاة الفاضل من بعد
سنة ستين وستمائة وكان الموفق الدياجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان
بالمنشاه فلما تلف الجامع باستيلا النيل عليه سال الصاحب بها الدين ابن حنا ولح عليه
وكان من الزامه حتى قام في عمارة الجامع بمنشاة المهراني ومنشاة المهراني هذه موضعها
بين النيل والخليج وفيها من الجرف القصوى نو حد الخليج انحسر عنها ما النيل قديما وعرف
موضعها بالكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيه اقمنة الطوب فلما سال الصاحب بها الدين
ابن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشاة
الفاضل اجابه الى ذلك وانشا الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في جملة عدد ذكر الجوامع فانتقل
الامير سيف الدين بلبان المهراني دارا وسكنها وبنى مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشاة
المهراني فان المهراني المذكور اول من ابتنى بها بعد بنا الجامع وتتابع الناس في البنا بمنشاة المهراني
واكثروا من العماير حتى يقال انه كان بها فوق الاربعين من امرا الدولة سوى من كان هناك
من الوزرا واماثل الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس ولم يزل على ذلك حتى
انحسر الما عن الجهة الشرقية فخربت وبها الان بقية يسيرة من الدور وتتصل
بخط الجامع الجديد خط دار النحاس وهو مطل على النيل **دار النحاس** هذه من الدور القديمة وقد
دثرت وصار الخط يعرف بها قال القضاعي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص
فكتب مسلمة بن مخلد وهو امير مصر الى معاوية يسأله ان يجعلها ديوانا فكتب معاوية الى وردان
يسأله فيها وعوضه منها دار وردان التي بسوق وردان اليوم وقال غيره كانت هذه الدار
من خطة الحجر من الازد فاشتراها عمرو بن مروان وبناها فكانت في يد ولده وقبضت منهم
وبيعت في العراق سنة ثمان وثلاثين ومائة ثم صارت الى تبول الاخشيدي فبناها قيسارية وجعلها
فصارت دار النحاس قيسارية تبول وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار
النحاس وهو الان فندق الاشراف والباب احدها من رحبة امامه والثاني من شارع الساحل
القديم وناحية هذه الشقة التي تطل على النيل **جسر الافرم** وهو في طرف مصر ما بين
المدرسة المعزية وبين رباط الاثار وكان مطلا على النيل وعرف بالامير عز الدين ايبك
الافرم الصالحي النجمي امير جندار وذلك انه لما استاجر بركة الشعيبية كما ذكر عند ذكر
البرك من هذا الكتاب جعل منه قدا يمر من غربيها اذن للناس في تحكيرها لمن يبني

عليها علو دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء الدولة الناصرية محمد بن قلاوون
من الوزراء واعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وتناهوا في التأنق وتفننوا في بديع الزخرفة
وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط
الجسر خلاصة العامر من اقليم مصر كله وسكانه ارفه الناس عيشا واترف المتنعمين حياة
واوفرهم نعمة ثم خرب هذا الجسر باسره وذهبت دوره واما الجهة الشرقية من مصر
ففيها قلعة الجبل وقد افردت لها خبرا مستقلا يحتوي على فوائد كثيرة تضمنه هذا الكتاب
فانظره ويتصل احد قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطائع والعسكر
ويلي خط باب القرافة الفضا الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان يلي
العسكر ما يلي كوم الجارح **الموقف** قال ابن وصيف شاه في اخبار الريان
بن الوليد وهو فرعون يوسف صلوات الله عليه ودخل البلد في ايامه غلام
من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحية الموقف
اليوم فاوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات
الله عليهم فاشتراه العزيز وبنا المكان الذي اخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر
جزيلة بن لخم بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال ان الفضا والموقف كان فضا لام عبد الله بنت
مسلمة بن مخلد فتصدقت به على المسلمين فكان موقفا تباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد
ذكرته في الخطط عند ذكر خطط اهل الظاهر ان الموقف من جملة خطة اهل الظاهر وقال
ابن المتوج بقية خط الصفا هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له اثر وهو قبلي الفسطاط اوله
بجوار المصنع وخط الطواحين ادركته كان فيه طواحين متلاصقة متصلة من درب
الصفا الى كوم الجارح وادركت بها جماعة من اكابر المصريين اكثرهم عدول وكان المار بين
الصفين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جملتهم
طاحون واحد فيه سبعة احجار دثر جميع ذلك ولم يبق له اثر قال وبقية درب الصفا
هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان بظاهر سوق يوسف عليه السلام
وكان بها اكبر برجين يعلوها عقد كبير وهو بقية كبيرة بغلاس صوان وكان
بجوار المصنع الخراب الموجود الان وكان حول المصنع عمد رخام بدايره حامله لسباط عليه
مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن اسبا سلار والي
مصر في الدولة الظاهرية بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى خط الصفا والطحانين
قال كاتبه كان هذا الباب المذكور احد ابواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية
الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار الكبارة وانا ادركت اثار درب الصفا

الدهر

المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء السبيل وهو قريب من كوم الجارح وسيأتي
ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء الله واما الذي يلي كوم الجارح الى الجهة طولا
عند بركة الحبش فانه الخطط القديمة وادركنا عامرا منها خط النخالين وخط رق القناديل
وخط المصاصة وقد خرب جميع ذلك وبيعت انقاضه من بعد سنة تسعين وسبعمائة
واما الجهة القبلية من مصر فان خط دير الطين عمر فيه العمارة بعد سنة ستماية لما انشا
الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس حول جسر
الافرم وكان قبل ذلك اخر عمارة مدينة مصر دار الملك الذي موضعها الان بجوار المدرسة
المعزية واما موضع الجسر فانه كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبل
هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف الان بالمعشوق
وهو وقف على رباط الاثار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين وآخر
مصر من الجهة القبلية طرف خطة راشدة واما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل
بخط السبع سقايات الدور المطلة على البركة التي يقال لها بركة قارون وهي التي تجاور
الان زربة ابن قيمة وهي من جملة الحمراء القصوى ويلي البركة المذكورة الكوم المعروف
بالاسرى وهو من جملة العسكر وسيرد ان شاء الله ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة
المذكورة خط الكبش وقد ذكر في الجبال وياتي ان شاء الله لمحة عند ذكر الاخطاط ويلي
خط الكبش خط الجامع الطولوني ويلي خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسي وجميع
ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطائع **ذكر ابواب مدينة مصر** وكان لفسطاط
مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب اخر **باب الصفا**
هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهو في نهايتها ومنه تخرج العساكر
وتعبر القوافل وموضعه الان بالقرب من كوم الجارح وهدم في ايام الملك الظاهر بيبرس
باب الساحل كان يفضي بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة
باب مصر هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الان من دخل
الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالمراغة وهو مجاور للكوم الذي كان يقال له كوم
المشانيق ويعرف اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب ساحلا بالنيل فلما انحسر الماء من
ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراغة والموضع المعروف بخط الجرف الى سور الخلفا
فضا لا يصل اليه ماء النيل البتة فلما اخذ السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يدير سورا
يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة
الى باب الشعرية والى باب البحر وانشا ابتدا السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذي
هو اليوم خانه خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصله ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر

هذا لم يتهيا له ذلك وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة ايضا
من باب النصر الى القلعة معترضا وهذا الباب غير متصل بالسور **باب القنطرة**
هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وايل التي كانت هناك وهو ايضا من
بنا قراقوش **ذكر قاهرة المعز** اعلم ان القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير
السلطنة اليه من ارض مصر في الدولة الاسلامية وذلك ان الامارة كانت بمدينة
الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما عمرت القطايع صارت دار الامارة
الى ان خربت فسكن الامرا بالعسكر الى ان قدم القايد جوهر بعساكر مولاه الامام المعز
لدين الله معد فبنا القاهرة حصنا ومعقلا بين يدي المدينة وصارت القاهرة
دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى ان انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها
من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمن وابنه
الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من
القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا
فصارت القاهرة مدينة سكنى من بعدما كانت حصنا يتحصن به ودار خلافة يلتجا
اليه فنابت بعد العز واستذلت بعد الاحترام وهذا شان الملوك ما زالوا يطمسون اثار
من قبلهم ويميتون ذكرا عدايهم فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن والحصون وكذلك
كانوا ايام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في ايام الاسلام فقد هدم عثمن بن عفان
صومعة غمدان وهدم الاطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر ومصنع كان
لابن عامر وقد هدم بنوا العباس مدن الشام لبني مروان واذا تاملت
البقاع وجدتها تشقى كما يشقى الرجال وتسعد وسانورد من اخبار القاهرة والكلام
على خططها واثارها ما ينتهي اليه قدرتي ويصل اليه معرفتي وفوق كل ذي علم عليم
ذكر ما قيل في نسب الخلفا الفاطميين بناة القاهرة اعلم ان القوم
ينتسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام والناس فرقتان في امرهم
ففريق يثبت صحة ذلك وفريق يمنعه وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويزعم انهم ادعيا من ولد ديصان الثنوي الذي ينسب اليه الثنوية وان ديصان
كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عالما
بجميع الشرايع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يتدرج الانسان فيها حتى
ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه واهل
نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلال وانه قصد بذلك ان يجعل له اتباعا وكان يدعو
الى الامام من اهل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز فاشتهر

بالعلم

بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر امره وصار منها
الى سلمية من ارض الشام فولد له بها ابن اسمه احمد ومات فقام من بعده احمد وبعث الحسين
الاهوازي داعية الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة
ودعاه الى مذهبه فاجابه وقام هناك بالامر والى قرمط هذا ينسب القرامطة
وولد لاحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما مات
احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان لاحمد بن
عبد الله ولد اسمه سعيد فصار في حجر عمه وبعث ابو الشلعلع داعيين الى بلاد المغرب
وهما ابو عبد الله واخوه ابو العباس فنزلا في البربر ودعواهما فاشتهر سعيد بسلمية
بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سلمية الى مصر يريد المغرب وكان على
مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة من بغداد بالقبض عليه ففاته وصار
بسجلماسة في زي التجار وبعث المعتضد من بغداد في طلبه فاخذ وحبس حتى اخرجه
ابو عبد الله الشيعي من محبسه فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بابي محمد وتلقب بالمهدي
وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله
بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي واصله من المجوس فهذا قول من ينكر نسبهم
وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين بن احمد
المذكور تزوج امراة يهودية من نسا سلمية كان لها ابن من يهودي حداد مات وتركه
لها فرباه الحسين وادبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امراته هذا فكان هو
عبيد الله المهدي وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند
الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعا لابن مجوسي او لابن يهودي فهذا
ما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جا ذلك من قبل ضعفة خلفا بني
العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مايتين
وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين
واليمن وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم
فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الطعن في انسابهم وبث ذلك عنهم خلفاوهم
واعجب به اولياوهم وامرا دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا
بذلك عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من بلاد مصر
والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد واسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين
وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفرايني

والقدوري عالم وافر العلم عندما جمعوا لذلك في سنه اثنتين واربعمائه ايام القادر وكانت
شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد واهلها ائمة شيعة
بني العباس الطاعنون في هذا النسب المتطيرون من بني علي بن ابي طالب الفاعلون
فيهم منذ ابتدا دولتهم الافاعيل القبيحه فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوا
ورووه حسب ما نقلوه من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفاك بكتاب المعتضد
من خلفاء بني العباس حجه فانه كتب في شان عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن
مدرار بسجلماسه بالقبض على عبيد الله فتفطن اعزك الله لصحه هذا الشاهد فان
المعتضد لولا صحه نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم
حينئذ لا يدعون لدعي البته ولا يذعنون له بوجه وانما ينقادون لمن كان علويا فخاف
مما وقع ولو كان عنده من الادعياء لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعه من ضياع الارض
وانما كان القوم اعني بني علي بن ابي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم
كل وقت وقصدهم اياهم دايما بانواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خائف
يترقب ومع ذلك فان لشيعتهم الكثيره المنتشره في اقطار الارض من المحبه لهم والاقبال
عليهم ما لا مزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم مره بعد اخرى والطلب من ورائهم فلاذوا
بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى محمد بن اسمعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالمكتوم
سماه بذلك الشيعه عند اتفاقهم على اخفايه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعه قد
صاروا فرقا فمنهم من كان يذهب الى ان الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه
وهم يعرفون من بين فرق الشيعه بالاسماعيليه من اجل انهم يرون ان الامام من بعد جعفر
ابنه اسمعيل وان الامام بعد اسمعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد محمد
المكتوم ابنه جعفر المصدق ومن بعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب وكانوا اهل غلو في
دعاويهم في هولاء الايمه وكان محمد بن جعفر هذا يومل ظهوره وانه يصير له دوله
وكان باليمن من اهل هذا المذهب كثير وبعدن وبافريقيه وفي كتامه ونفزه تلقوا
ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن
فبعث معه الحسين بن حوشب في سنه ثمان وستين ومايتين فاظهر امرها باليمن
وشهر الدعوه في سنه سبعين وصار لابن حوشب دوله بصنعا وبث الدعاه في الاقطار
الامر وكان من جمله دعاته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كتامه ودعاهم
ثم مات محمد بن جعفر هذا لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان بعسكر مكرم
فصار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره ما كان وكانت رجال هذه الدوله الذين
قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجلا هذه خلاصه اخبارهم في انسابهم

فتفطن

فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء **ذكر
الخلفا الفاطميين** وكان ابتدا الدوله الفاطميه ان ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن
زكريا الشيعي سار الى ابي القسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي القايم ببلاد اليمن
وصار من كبار اصحابه وله علم وعنده دها ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب خبر موت
الحلواني داعيه المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان ارض الحلواني وابي سفين
بلاد المغرب وقد ماتا وليس لتلك البلاد الا انت فبادر فانها موطاه ممهده فخرج ابو عبد الله الى مكه
وقصد حجاج كتامه فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل اهل البيت فحدثهم
في معناه فاقبلوا اليه وسالوه ان ياذن لهم في زيارته فلما زاروه سالوه عن مقصده فلم
يخبرهم واوهمهم انه يريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا من عبادته
وزهده ما زادهم رغبه فيه هذا وهو يسالهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف
جميع امورهم فلما وصلوا مصر ودعهم يريد فراقهم فقالوا اي شي يطلب في مصر فقال اطلب التعليم
بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا انفع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا
بلادهم اقترعوا فيمن يضيفه منهم ومن بقيه اصحابه ووصلوا به ارض كتامه للنصف
من ربيع الاول سنه ثمانين ومايتين وكادوا يقتتلون عليه ايهم ينزل عنده فابا
ان ينزل عندهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا لذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه
عليه فسار اليه وقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجره ينبو
بها عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان بخروجكم
في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبايل واتته فعظم امره وهو لا يذكر اسم المهدي
البته فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن الاغلب امير افريقيه فبعث يسال عن خبره وكانت
له معه قصص الت الى قيام ابي عبد الله ومحاربته لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه
اموالهم وغلب على مداين وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فمات ابراهيم بن
الاغلب وولي زياده الله بن الاغلب وكان كثير اللهو فقوي امر ابي عبد الله وانتشرت
جيوشه في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر
الي واطاعني ويغري الناس بزياده الله ويعيبه وكانت اكثر جند زياده الله شيعه
فلم يكن يسوهم قتال ابي عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدي ابي الارسال الى اصحابه زياده
الله الى ان بعث برجال من كتامه الى سلميه من ارض الشام فقدموا على عبيد الله
واخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفه المكتفي فخرج من سلميه
فارا ومعه ابنه ابو القسم نزار ومعهما اموالهما ومواليهما فاقاما بمصر مستترين في زي التجار فكتب الى
عيسى النوشري امير مصر الكتب من بغداد بصفه عبيد الله وحليته وانه ياخذ عليه

الطرق يتبعنه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه فيقال ان النوشري
ظفر به فما شد الله في امره فغفل عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله
فسار الى قسطنطينة فتقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى العامل بطرابلس باخذ عبيد الله فانهم
لم يدركوه فرحل الى سجلماسة واقام بها وقد انفذت له المراصد بالطرق فتلطف باليسع
بن مدرار صاحب سجلماسة واهدى اليه فتمكن منه وواداه فكاتب زيادة الله بالقبض
على عبيد الله فلم يجد بدا من ان يقبض عليه وحبسه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة
ابي عبد الله وتجهيزهم اليه فغلبهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه
ما كان من حبس عبيد الله فكتب اليه يبشره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب
دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يقاتل زيادة الله الى ان فر الى مصر وقام من بعده
ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملكها ابو عبد الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست
وتسعين ومائتين فامر ورتب العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وامر فنقش على السكة
في احد الوجهين بلغت حجة الله وفي الاخر تفرق اعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله
ووسم الخيل على افخاذها الملك لله واقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتناول
القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتز لها
المغرب واسرع يريد سجلماسة فحاربه اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل
ابو عبد الله من الغد الى البلد واخرج عبيد الله وابنه ومشى راكبا بجميع رؤساء
القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم ويبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضرب
في العسكر فانزلهما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع فادركته وجاءت به فقتله واقام
عبيد الله بسجلماسة اربعين يوما ثم سار الى افريقية في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين
ونزل برقادة وامر يوم الجمعة ان يذكر في الخطبة ويلقب بالمهدي امير المؤمنين فدعي له
في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فمن اجاب قبل منه
ومن ابى قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي على
وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت
له البلاد فشق ذلك على ابي عبد الله ونافس المهدي وحسده من اجل انه كف يده ويد
اخيه ابي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطا واقبل ابو العباس
يزري على المهدي في مجلس اخيه ويوبخ اخاه على ما فعل حتى ارتاب نفسه فساله المهدي
ان يجلس في القصر ويفوض اليه الامور وكان قد بلغ المهدي ما خبره ابو العباس من
السوء فيه فرد ابا عبد الله ردا لطيفا واسرها في نفسه واكثر ابو العباس من قوله
حتى اغرى المقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعوا اليه لان

المس

المهدي ياتي بالايات الباهرة فمال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال
له ان كنت المهدي فاظهر لنا اية فقد شككنا فيك فيما بين المهدي وبين ابي
عبد الله واوجس كل منهما في نفسه خيفة من الاخر واخذ ابو العباس يسعى في قتل
المهدي والمهدي يحتال كل منهما مع من رتب رجالا فلما ركب ابو عبد الله واخوه الى القصر
المهدي ثار بهما الرجال فقال ابو عبد الله لا تفعلوا فقالوا ان الذي امرنا
بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو واخوه للنصف من جمادى الاخرة سنة ثمان
وتسعين ومائتين بمدينة رقادة فثارت فتنة بسبب قتلهما فركب المهدي حتى
سكنت وتتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه ابي القاسم وتتبع بني
الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه ابا القاسم بالعساكر
الى مصر فاخذ برقة والاسكندرية والفيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر
العراق الواردة الى مصر مع مونس الخادم عدة حروب وعاد الى المغرب فجهز المهدي في
سنة اثنتين وثلاثمائة حباسة بجيوش في البحر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم
ذكره وكانت للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان اخرها في الفتنة خروج ابي يزيد
النكاري على دولته فبنى المهدية وادار عليها سورا وجعل فيه ابوابا زنة كل مصراع
منها مائة قنطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبنى
المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد فكان كذلك واستتم
صناعة فيها تسعمائة شيني وقال الان امنت هذه لتعتصم الفواطم بها ساعة من نهار
فكان كذلك ثم انه جهز ابنه ابا القسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش الى مصر
فاخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشمونين وكثيرا من صعيد مصر وكانت له
له هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج ابو القاسم
في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد ومات عبيد الله في ليلة
الاثنين منتصف ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالمهدية من القيروان
عن ثلاث وستين سنة فكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما
ولما مات اخفى ابنه موته وقام من بعد عبيد الله المهدي ولي عهده القائم بامر الله
ابو القسم محمد ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فتسمى في بلاد المغرب بمحمد وولد
بسلمية في المحرم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريده واظهر موت ابيه
واستقل بالامر وله من العمر سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه وثار عليه جماعة
فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلد جنوه وبعث جيشا
الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلث وثلثين

وفي أيامه خرج عليه أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري الخارجي بإفريقية واشتدت شوكته
وكثرت أتباعه وهزم جيوش القائم غير مرة وكان مذهبه تكفير أهل الملة وإباحة
دمائهم ودياناتهم فملك باجة وحرقها وقتل الأطفال وسبا النسوان ثم ملك القيروان
فاضطرب القائم وخاف الناس وهموا بالنقلة من دولته وقوي أمر أبي يزيد ونازل
المهدية وحصر القائم بها وكاد أن يغلب عليها فبلغ المصلى حيث أشار المهدي أنه يصل
هزمه أصحاب القائم وقتلوا كثيرا من أصحابه وكانت له وقعات إلى أن مات القائم لثلث
عشر خلت من شوال سنة أربع وثلثين وثلثمائة عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر
ولم يرق منبرا ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى على جنازته
وصلى بالناس العيدين راجلة فكانت مدة خلافته اثني عشر سنة وستة أشهر
وأياما وترك أبا الطاهر إسماعيل وأبا عبد الله جعفر وحمزة وعدنان وعدة إخوة فقام
من بعده ابنه **المنصور بنصر الله أبو الطاهر إسماعيل** وكتم موت أبيه خوفا
أن يعلم أبو يزيد فإنه كان قريبا منه وأبقى الأمور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة
ولا الخطبة ولا البنود وصدق حرب أبي يزيد حتى ظفر به وحمل إليه فمات من جراحات
كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلثين وثلثمائة ولم يزل المنصور إلى أن مات سلخ
شوال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة عن إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر فكانت
مدة خلافته ثماني سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل
ولد أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلث وثلثمائة بالمهدية وقيل بل ولد في سنة اثنتين
وقيل في سنة إحدى وثلثمائة وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة لوقته شجاعا عاقلا
وقام من بعده ابنه **المعز لدين الله أبو تميم معد** وعمره أربع وعشرون سنة
فإنه ولد للنصف من رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فانقاد إليه البربر وأحسن إليهم
فعظم أمره واختص من مواليه بجوهر وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة
الوزراء وعقد له على جيش كثيف فيهم الأمير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب
وافتتح مدنا وقهر عداة كان بها وأسرهم حتى مضى إلى البحر المحيط فأمر باصطياد سمكة منه
وسيرها في قلة من ماء إلى المعز إشارة إلى أنه ملك من مكان إلى البحر المحيط الذي لا عمارة بعده
ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الأيام استدعى المعز في يوم شات
عدة من شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كسا وعليه جبة وحوله
أبواب مفتحة تفضي إلى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا إخواننا أصبحت اليوم
في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لأم الأمراء وإنها الآن بحيث تسمع كلامي أترى إخواننا
يظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج والحرير والفنك

والسمور

والسمور والمسك والخمر والغناء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ إليكم فأحضركم
لتشاهدوا حالي إذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم وأني لا أفضلكم في أحوالكم إلا بما لا بد لي
منه من دنياكم وبما خصني الله به من إمامتكم وإني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والمغرب
أجيب عنها بخطي وإني لا أشتغل بشيء من ملاذ الدنيا إلا بما يصون أرواحكم ويعمر بلادكم ويذل
أعداءكم ويقمع أضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما أفعله ولا تظهروا التكبر والتجبر
فينزع الله النعمة عنكم وينقلها إلى غيركم وتحننوا على من وراءكم ممن لا يصل إلي كتحنني
عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل وأقبلوا بعدها على نسائكم
والزموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشرهوا إلى التكثير منهن والرغبة فيهن فيتنغص
عيشكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف نحائزكم فحسب
الرجل الواحدة الواحدة ونحن محتاجون إلى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا أنكم إذا
لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشرق كما قرب أمر المغرب
بكم انهضوا رحمكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن مهذب
صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف
صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شذ عني ترتيبها فانظرها ورتبها
قال فأخذت أجمعها إلى أن صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال
والفراشين واتبعت إليها أعلاه فأمر برفعها في الخزائن على ترتيبها وأن يعلق عليها وجمع
بعدتها وقال قد خرج هذا عن هاهنا وصارت إليك فكان جملتها أربعة وعشرين ألف
ألف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمائة فأنفقها أجمع على العساكر التي
سيرها إلى مصر من سنة ثمان وخمسين إلى سنة اثنتين وستين وثلثمائة ولما أخذ في تجهيز
جوهر بالعساكر إلى أخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره وبرز للمسير بعث المعز خفيفا
الصقلي إلى شيوخ كتامة يقول يا إخوان قد رأينا أن نبعث رجالا إلى بلدان
كتامة يفتقون بينهم ويأخذون صدقات مواشيهم ويحفظونها علينا في بلادهم فإذا احتجنا
إليها أنفذنا خلفها فاستعنا بها على ما نحن بسبيله فقال له بعض شيوخهم لخفيف الصقلي
ذلك قل لمولانا والله لا فعلنا هذا أبدا كيف تؤدي كتامة الجزية ويصير عليها في
الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالإسلام وحدثنا معكم بالإيمان وسيوفنا
بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف إلى المعز بذلك فأمر بإحضار جماعة كتامة
فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال لهم ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا
هو جواب جماعتنا ما كنا يا مولانا بالذي تؤدي جزية تبقى علينا فقام المعز في
ركابه وقال بارك الله فيكم هكذا أريد أن تكونوا وإنما أردت أن أختبركم فانظروا

كيف انه بعدي فسار جوهر واخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب
فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه واما ما ذكرت يا جوهر من ان
جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في المسير اليك
فاسمع لما اذكر لك احذر ان تبتدي احدا من آل حمدان بمكاتبة ترهيبا له ولا ترغيبا
ومن كتب اليك منهم فاجبه بالحسن الجميل ولا تستدعيه اليك ومن ورد اليك منهم
فاحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنو حمدان يتظاهرون
بثلاثة اشيا عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه
نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لاحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة
وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة فاحذر كل الحذر من الاستنامة الى احد منهم ولما عزم
المعز على المسير الى مصر اجال فكره فيمن يخلفه في بلاد المغرب فوقع اختياره على ابي جعفر
بن علي الاميري فاستدعاه واسر اليه انه يريد استخلافه بالمغرب فقال له تترك معي احد
من ولدك او اخوانك جالسا في القصر وانا ادبر ولا تسالني عن شي من الاموال لان ما اجبيه
يكون بازا ما انفقه واذا اردت امرا فعلته من غير ان انتظر ورود جوابك فيه لبعد
ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضا والخراج وغيره الي فغضب المعز وقال
يا جعفر عزلتني عن ملكي واردت ان تجعل لي فيه شريكا في امري واستبديت بالاعمال
والاموال دوني قم فقد اخطات حظك وما اصبت رشدك فخرج عنه ثم انه استدعى
يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تاهب لخلافة المغرب فاكبر ذلك وقال يا مولانا
انت واباوك الايمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف
يصفو لي وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى
اجاب بشريطة ان المعز يولي القضا والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخبر لمن
يثق به ويجعلهم قايمين بين يديه فمن استعصى عليهم امرهم بامره حتى يعملوا ما يجب
ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين يديهم فاعجب المعز ما قال وشكره فلما انصرف
قال ابو طالب بن القايم بامر الله للمعز يا مولانا وتثق بهذا القول من يوسف وانه
يقوم بوفا ما ذكر فقال له المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم
ان الامر الذي طلبه جعفر ابتدا هو اخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت
المدة سينفرد بالامر ولكن هذا اولا احسن واجود عند ذوي العقل وهو نهاية
ما يفعله وكانت ام الامرا قد وجهت من المغرب صبية ربتها لتباع بمصر
فعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها الف دينار فحضرت اليه في بعض الايام
امراة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومته فيها وابتاعها منه بستمائة دينار

فاذا

فاذا هي ابنة الاخشيد محمد بن طغج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما راتها شغفتها حبا
فاشترتها لتتمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فاحضر الشيوخ
وامر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد مع الصبية الى اخره فقال المعز
يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شي فان القوم قد بلغ بهم الترف
ان صارت امراة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية ليتمتع بها
وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهضوا لمسيرنا اليهم فقالوا
السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فنحن نقدم الاختيار لمسيرنا ان شا الله وكان قيصر ومظفر
الصقلبيان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل
انه علمه الخط في صغره فحرد عليه مرة وهو في نعمة المعز فتكلم بكلمة صقلبية استذابه بها وانفها
منه وانفت نفسه من السوال عن معناها فاخذ نفسه بحفظ اللغات فابتدا بتعلم اللغة
البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى اتقنها ثم اخذ يتعلم الصقلبية فمرت
به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فامر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه ان الحرب
التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن اكثر من قتل من بني جعفر فانفذ
مالا ورجالا في السر ما زالوا بالطايفتين حتى اصطلحا وتحمل الرجال عن كل منهما الحالات
فيما الفاضل في القتل لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلا فودا عنهم وعقد بينهم
الصلح في الحرم تجاه الكعبة وحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان
واربعين وثلثماية فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر
حسن بن جعفر الحسني بالدعا للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسيرا الى المعز يعرفه
باقامة الدعوة له بمكة فانفذ اليه بتقليد الحرم واعماله وسار المعز بعساكره من
المغرب حتى نزل بالجيزة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجيزة فسار
عليه وقد رتب له مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته
وساير اولاد عبيد الله المهدي وبتوابيت ابايه وذلك لسبع خلون من رمضان
سنة اثنتين وستين وثلثماية فعندما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر
وبات به ثم اصبح فجلس للهنا وامر فكتب في ساير مدينة مصر خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام واثبت اسم المعز لدين الله
واسم ابنه عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد
الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاث تسبيحات ثم خطب بعد الصلاة وركب
لفتح خليج مصر يوم الوفا وعمل عيد غدير خم ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر سبعا
وكبر على ميت اخر خمسا وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش فهزموهم

المختار كان بالجزيرة
البر يعرف اليوم بالروضة

وما زال الى ان توفي من علة اعتلها بعد دخوله الى القاهرة بسنتين وسبعة اشهر وعشرة
وعمره خمس واربعون سنة وستة اشهر بتقريبا فان مولده بالمهدية في حادي عشر رمضان
سنة تسع عشرة وثلثمائة ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع الاخر سنة خمس
وستين وثلثمائة وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلثا وعشرين سنة وعشرة ايام
وهو اول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر القائد
بناها حسب ما رسمه له كما ذكر خبر بنائها وكان المعز عالما فاضلا جوادا حسن السيرة
منصفا للرعية مغرا بالنجوم اقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين
وبعض اعمال العراق وقام من بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار فاقام في الخلافة
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف ومات وعمره اثنان واربعون سنة
وثمانية اشهر واربعة عشر يوما في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة
بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو علي منصور فكانت
مدة خلافته الى ان فقد خمسا وعشرين سنة وشهرا وفقد وعمره ست وثلثون سنة
وسبعة اشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمائة وقد
سلف خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقام من بعد الحاكم ابنه الظاهر
لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعا لعشر
خلون من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر
من سنة احدى عشرة واربعمائة وفي سنة ست عشرة خرج الى صلاة العيد على
راسه المظلة وحوله العساكر فصلى بالناس في المصلى وعاد ونكث خلافته الى
الاعمال وشرب الخمر وتزخرف فيه الناس في سماع الغناء وشرب الفقاع واكل
الملوخيا وجميع الاسماك فاقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الروسا
ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشا وغيره واستوزره الحاكم الى ان فقد
فتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة
فاستوزر بعده بدر الدولة ابا الفتوح موسى بن الحسن وكان يتولى الشرطة ثم ولي
ديوان الانشا بعد ابن خيران ثم صرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلث عشرة وقبض
عليه في شوال وقتل ووجد له من العين ستمائة الف دينار وعشرين الف دينار وولي
الوزارة بعده الامير شمس الملوك المكين مسعود بن طاهر الوزان وفي سنة اربع
عشرة قلد منتخب الدولة الدزبري تولى قيسارية وولاية فلسطين فكانت له مع
حسان بن مفرج بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز
وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالتايد عز الدولة وسناها

ابي الفوارس معضاد الظاهري وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين عليه السلام ببلاد الصعيد
فقبض عليه واقر انه قتل الحاكم بامر الله ووجد معه قطعة من جلد راسه وقطعة من الفوطة
التي كانت عليه فسئل عن سبب قتله اياه فقال غيرة لله وللاسلام ثم قتل نفسه
بسكين كانت معه فقطع راسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلا بمصر ولم
يتم النيل وفيها قرر الشريف الكبير العجمي والشيخ نجيب الدولة الجرجرائي والشيخ
العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد ان لا يدخل على الظاهر احد غيرهم فكانوا يدخلون
كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون في سائر امور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار
شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن خيران صاحب الانشا وداعي الدعاة ونقيب
نقبا الطالبيين وقاضي القضاة يدخلوا على الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عدا من ذكر
لا يصل الى الظاهر البتة فالولاة الاول هم الذين يتصرفون في الاعمال ويصون الاموال
بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح الابقار لقلتها وعزت الاقوات بمصر
وتلفت البهائم كلها حتى ابيع الراس البقر بخمسين دينارا وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر
اضطراب الناس وتحدث زعما الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر
صياح طوايف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا فعاسد زعما الدولة وقبض على العميد
محسن وضرب عنقه واشتد الغلا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد
الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الما لقلة الظهر فعم البلا من كل جهة وعرض
الناس امتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم
من بركة الجب واخذت اموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم يحج احد من اهل مصر
وتفاقم الامر في شدة الغلا فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع يا امير المؤمنين لم يصنع
بنا هكذا ابوك ولا جدك فالله الله في امرنا وطرقت عساكر ابن جراح الفرما فسار اهلها
الى القاهرة واصبح الناس بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلا وعدم الاقوات
وكثرة الخوف من الذعار الذين تكبس البيوت حتى انه لما عمل سماط عيد النحر بالقصر كبس
العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ونهبت الارياف وكثر طمع
العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض
فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا واستنفد اخرون واجتمع نحو الالف عبد لينهبوا البلد
من الجوع فنودي بان من تعرض له احد من العبيد فليقتله وندب جماعة لحفظ البلد
واستعان الناس فكانت نهبات بالساحل ووقايع مع العبيد احتاج الناس الى ان
يخندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في
عسكر فطردهم وقبض جماعة منهم ضرب اعناقهم واخذ العبيد في طلب الجرجرائي

وعين من وجوه الدولة عدة سوا القسم واستوا في وزرهم وانقضت السنة والناس في انواع
من البلا وفي سنة ست عشرة امر الظاهر باخراج من بمصر من الفقها المالكية وغيرهم وامر
الدعاة ان يحفظوا الناس كتاب دعايم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن يحفظه مالا وفي
سنة سبع عشرة كان بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العادة وتصدق
الظاهر بماية الف دينار من اجل انه سقط عن فرسه وسلم وفي سنة ثمان عشرة وقعت
الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده واعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس
واذن لمن اظهر الاسلام في ايام الحاكم من اليهود والنصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر
وزيره عميد الدولة وناصحها ابا محمد الحسن بن صالح الروذباري واقام بعده ابا القسم علي بن احمد
الجرجراي وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والاتراك قتل فيها كثير وفي سنة
احدى وعشرين بويع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر ونفق على ذلك في خلع
اهل الدولة وطعام ونثار العامة ما يعجز وصفه وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السعر
لتقصير النيل ثم زاد بعد ان نقص باربعة اشهر وفي سنة ثلث وعشرين قتل الظاهر
احد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الدعاة بخلعه ثم سكنت الفتنة
بعد ان انفق مالا جزيلا وفي سنة اربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر
وقد زينت الطرقات فكان اذا مر بقوم قبلوا له الارض ونثر يومئذ على العامة مبلغ
خمسة الاف دينار فكان يوما عظيما وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعاته ببغداد
عند اختلاف الاتراك بها فكثرت دعاته هناك واستجاب لهم خلق فلما كان في سنة ست
وعشرين كثر الوبا بمصر ومات الظاهر في النصف من شعبان سنة سبع وعشرين
واربعمائة عن اثنتين وثلثين سنة الا اياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية
اشهر واياما وكان يشتغل باللهو ويحب الغنا فافتتن الناس في ايامه بمصر واتخذوا
المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عجيبا واتخذ عدة من المماليك وعلمهم انواع
العلوم وساير فنون الحرب واتخذ خزانة للبنود واقام فيها الالات صانعين واهل
الدول واستكثر من ذخاير الجواهر وكانت مملكته بافريقية ومصر والشام والحجاز
وغلب صالح بن مرداس على حلب في ايامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن مفرج
بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعضعت الدولة وقام من بعده ابنه ولي العهد وبويع
له وهو المستنصر بالله ابو تميم معد ومولده في السادس عشر من جمادى الاخرة
سنة عشرين واربعمائة وبويع بالخلافة في النصف من شعبان من سنة سبع وعشرين
وعمره يومئذ سبع سنين فاقام ستين سنة واشهرا في الخلافة كانت فيها انباء وقصص
شنيعة بديار مصر منها ان امه كانت امة سودا لتاجر من اليهود يقال له ابو سعيد

سهل

سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما افضت اليه
الخلافة استخدمت امه ابا سعد ورقته درجة عليه وكان الوزير يومئذ ابا القسم الجرجراي
فلم يتمكن ابو سعد من اظهار ما في نفسه حتى مات الجرجراي وتولى ابو منصور صدقة بن
يوسف الفلاحي الوزارة انبسطت يد ابي سعد وصار الفلاحي يأتمر بامره فعمل عليه
وقتله كما ذكرنا خبر خزانة البنود فحدثت ام المستنصر الفلاحي وصرفته عن الوزارة
واستقر ابو البركات الحسين بن محمد بن احمد الجرجراي في الوزارة وفي سنة اربعين
سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولي دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليها ثمال
بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طايل فقلد مظفر الصقلبي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره
واعتقله بصور ثم بالرملة وخرج امير الامرا رفق الخادم على عسكر يبلغ عدته ثلثين الف
الفا بلغت النفقة عليه اربعماية الف دينار برسم الشام ومحاربة بني مرداس وفي المحرم
سنة احدى واربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضا بعد
ما باشر ثلث عشرة سنة وشهرا واربعة ايام وتقلد وظيفة القضا بعده القاضي
الاجل خطير الملك ابو محمد اليازوري وفيها حارب رفق بني مرداس فظفروا به واسروه
ومات بقلعة حلب فافرج عن ابن حمدان ونفي الى الحصن وقبض على الوزير ابي البركات الجرجراي
ونفي الى الشام وعمل ابو الفضل صاعد بن مسعود واسطة لا وزيرا ثم قلد القاضي
ابو محمد اليازوري الوزارة مع وظيفة القضا ولقب بسيد الوزرا وفي سنة اثنتين واربعين
كانت حروب العرب واخراج بني قرة منها وانزال بني سنبس بعدهم بها وفيها دعا علي
بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث اليه بالهدايا والمدد وفي سنة اربع واربعين
كتب ببغداد محاضر بالقدح في نسب الخلفا المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن ابي
طالب وسيرت الى الافاق وقصر مد النيل فتحرك السعر بمصر ثم قصر ايضا مد النيل في
سنة ست واربعين فقوي الغلا وكثر الموت في الناس وفي سنة ثمان واربعين خرج ابو الحرث
البساسيري من بغداد مستنجدا بالمستنصر فسيرت له الاموال والخلع وفي سنة تسع
واربعين عادت حلب الى مملكة المستنصر وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين
ابي محمد اليازوري وتقلد بعده الوزارة ابو الفرج البابلي ثم صرف بعد اثنين وسبعين يوما
وتولى ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي وولي القضا بعد اليازوري ابو علي احمد بن عبد الحاكم
ثم صرف بعبد الحاكم المليجي وفيها اخذ البساسيري بغداد واقام فيها الخطبة للمستنصر
وقبض الخليفة القايم بامر الله العباسي ليلا قريش بن بدران فبعث به الى عانة وسيرت
ثياب القايم وعمامته وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدولة الى دمشق
اميرا عليها وفي سنة احدى وخمسين اقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجميع

عبد الله بن محمد م

تلك الاعمال فقدم طغرلبك الى بغداد واعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر ببغداد
اربعين خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر ايضا من حلب وخطب بها
ابن حمدان وحارب اهلها فانكسر كسرة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف ابو الفرج
ابن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء واعيد الى الوزارة ابو الفرج البابلي واستقر
في وظيفة القضاء احمد بن ابي زكري وفي سنة ثلث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة
وولايتهم لكثرة مخالطة الرعاع للخليفة وتقدم الاراذل حيث كان يصل اليه في كل يوم
ثمانمائة رقعة فيها الرافعات والسعايات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت
الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير
لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة
النفقات والاسراف في الامور وطمعا ان لا كابر الى ان آل الامر الى حدوث الشدة
العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم امير الجيوش بدر الجمالي في
سنة ست وستين واربعمائة وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر ابواب
القاهرة فلم يزل المستنصر مع امير الجيوش منحجبا عن التصرف الى ان مات في
سنة سبع وثمانين فقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الافضل شاهنشاه
فباشر الامور يسيرا ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع
وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة اشهر منها في الخلافة ستون سنة واربعة اشهر وثلثة
ايام مرت به فيها اهوال عظيمة وشدائد الى ان جلس على حصير وفقد القوت فلم يقدر
عليه حتى كانت امراة من الاشراف تتصدق عليه في كل يوم بقعب فيه فتيت فلا ياكل
سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من اخباره فلما مات المستنصر
اقام الافضل ابن امير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه المستعلي بالله ابو القسم احمد وكان مولده
في العشرين من المحرم سنة سبع وستين واربعمائة فخالف عليه اخوه نزار وقدم الى الاسكندرية
وكان القائم بالامور كلها الافضل فحاربه حتى ظفر به وقتله كما تقدم في غير مكان عند ذكر
خزائن القصر وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي
وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لاخذ سواحل الشام وغيرها من ايدي
المسلمين فملكوا انطاكية وفي سنة احدى وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم من القاهرة
فاخذ بيت المقدس من الارتقية وعاد الى القاهرة وفي سنة اثنتين وتسعين ملك الفرنج
الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان فسار اليه الفرنج
وقاتلوه وقتلوا اكثر من معه وغنموا سائر ما كان معه وحصروه فنجا بنفسه في البحر وسار
الى القاهرة وفي سنة ثلث وتسعين عم الوباء اكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم وفي سنة

اربع

اربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج فكانت بينهما حروب كثيرة وفي سنة خمس
وتسعين واربعمائة مات المستعلي بالله لثلث عشرة بقيت من صفر وعمره سبع وعشرون
سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي ايامه اختلت
الدولة وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج
وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة نزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة
خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهي ولا نفوذ كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل
سرا فلما مات اقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه الآمر باحكام الله ابو علي منصور
وعمره خمس سنين وشهر وايام فقتل الافضل في ايامه واقام في الخلافة تسعا وعشرين
سنة وثمانية اشهر ونصف وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع
من هذا الكتاب ولما قتل الآمر باحكام الله اقيم من بعده الحافظ لدين الله ابو الميمون
عبد المجيد ابن الامير ابي القسم محمد ابن المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم
سنة سبع وقيل سنة ثمان وستين واربعمائة لما اخرج المستنصر ابنه ابا القاسم
مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الآمر باحكام الله الامير عبد المجيد
العسقلاني ابن عم مولانا ولما قتل النزارية الخليفة الآمر باحكام الله رغش وهزار الملوك الامير
عبد المجيد في دست الخلافة ونعتاه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلا للمنتظر في بطن
امه من اولاد الآمر فاستقر هزار الملوك وزيرا فثار العسكر واقاموا ابا علي بن الافضل
وزيرا وقتل هزار الملوك ونهب شارع الافرم وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو
علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة وقبض على الحافظ
وسجنه مقيدا فلما قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
اخرج من معتقله واخذ له العهد على انه ولي عهد كفيل لمن لم يذكر اسمه فعمل الحافظ
هذا اليوم عيدا سماه عيد النصر وصار يعمل في كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام
يانس صاحب الباب بالوزارة الى ان هلك في ذي الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر
الحافظ بعده احدا وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فاقام ابنه سليمن ولي عهده
مقام وزير فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابنه حيدرة فحنق ابنه حسن
وثار بالفتنة وكان من امره ما ذكرت خبره في الحارة البرجوانية من هذا الكتاب فلما قتل
حسن قام بهرام الارمني واخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان
نصرانيا فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت اذيتهم فثار رضوان بن ولخشي
وهو يومئذ يتولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة فانهزم بهرام
ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى وثلثين فاوقع

بالنصارى واذلهم وشكى الناس الا انه كان حنيفا عجولا فاخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بخلعه
وتلقب ما هو بامام وانا كفيل لقيم وداكر العير لم يمع فتوحش الحافظ منه ومازال يدبر عليه
حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان وخرج الى الشام ثم عاد في سنة اربع وثلثين فجهز له
الحافظ العساكر لمحاربته فقاتلهم وانهزم منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر
الحافظ احدا بعده الى ان كانت سنة ست وثلثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوباء واشتد
الى سنة سبع وثلثين فعظم الوباء وفي سنة اثنتين واربعين خلص رضوان من معتقله بالقصر
وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله وفي سنة اربع واربعين ثارت
فتنة بالقاهرة بين طوايف العسكر فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة عن سبع
وسبعين سنة منها مدة خلافته ثمان عشرة سنة واربعة اشهر وتسعة عشر يوما
اصابته فيها شدايد كثيرة وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرى
بعلم النجوم يغلب عليه الحلم فلما مات والفتنة قايمة اقيم ابنه الظافر بامر الله
ابو منصور اسمعيل ومولده للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة
فاقام في الخلافة اربع سنين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان يحكموا عليه من الوزرا
وفي ايامه اخذت عسقلان وظهر الخلل في الدولة وقد ذكرت اخباره في خط الخشيبة
عند ذكر الخطط من هذا الكتاب فلما قتل اقيم من بعده ابنه الفايز بنصر الله ابو القسم
عيسى اقامه في الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلايع
بن رزيك والي الاشمونين بجموعه الى القاهرة ففر عباس واستولى طلايع على الوزارة وتلقب
بالصالح فقام باعباء الدولة الى ان مات الفايز لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس
وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة
اشهر وايام لم ير فيها خيرا فانه لما اخرج ليشاهد خليفة راى اباه قتيلا وسمع الصراخ اختل عقله
وصار يصرع حتى مات فاقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده العاضد لدين الله
ابا محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم
سنة ست واربعين وخمسمائة فكان عمره يوم بويع نحو احدى عشرة سنة وقام
الصالح بتدبير الامور الى ان قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبر مدرسته
ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلايع وحسنت سيرته فعزل شاور بن
مجير السعدي من ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات
في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيك وقبض عليه
باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فقام
الى ان ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة

فقتل

فقتل اهل الدولة واضعفها بذهاب اكابرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بلبيس مدة وقاتلهم
المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم
كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فحاربه ضرغام على
بلبيس بعساكر مصر وكانت لهم معه معارك انهزموا في آخرها وتمم شاور ومن معه
سائرا حتى جاء وكان شاطيلا فتفرقوا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين
الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور
على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغز الذين معه من الشام وكانت له معهم حروب
آلت الى ان شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على
محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه في مدينة بلبيس فخرج شاور
من القاهرة ونزل هو ومري على بلبيس وحصرا شيركوه ثلاثة اشهر ثم وقع الصلح فسار
شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسمائة
فلم يزل الى ان قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور
من القاهرة الى لقائه واستدعى مري ملك الفرنج فسار شيركوه على المشرق وخرج
من اطفيح فسار اليه شاور ومري الفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فسار شيركوه بعد
الوقعة من الاشمونين واخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه
من الاسكندرية بعد ان استخلف عليها ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب
ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة
بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها وكانت
امور آخرها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج
في البلاد وتسلموا اسوار القاهرة واقاموا بها شحنة معه عدة من الفرنج فقاسى المسلمين بها
فحصل بين اهل البلد وبين اهل شاور وساءت سيرته وكثر تجبره في الدماء واتلافه للاموال
فلما كان في سنة اربع وستين قوي تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين
بانواع الاهانة فسار مري يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بلبيس واخذها عنوة
فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على
نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز اسد الدين شيركوه في عسكر كبير وسيرهم
الى مصر واحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة
والح في قتال اهلها حتى كاد ان ياخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضي بمال
جمع له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدوم شيركوه على القاهرة فرحل الفرنج
من خلع عليه العاضد واكرمه واتصل وريتفد بالغز على عادته فكان من قتله

ماذكرنا موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد
وقام بامور الدوله شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الاخره ففوض
العاضد الوزاره لصلاح الدين يوسف ابن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل
الاموال واضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وامر العاضد
في نقص وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان نور الدين محمود واقطع اصحابه البلاد وابعد
اهل مصر واضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريده
من ازالة الدوله الى ان كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فابادهم وافناهم ومن حينئذ تلاشى
العاضد واختل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبه فقط هذا وصلاح الدين يوالي الطلب
منه في كل يوم ليضعفه فاتى على المال والخيل والرقيق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد
غير فرس واحد فطلبه منه والجاه الى ارساله وابطل ركوبه من ذلك الوقت وصار
لا يخرج من القصر البته وتتبع صلاح الدين جند العاضد واخذ دور الامرا واقطاعاتهم
فوهبها لاصحابه وبعث الى ابيه واخوته واهله فقدموا عليه من الشام فلما كانت سنة
ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونه بمصر وعمرها مدرسه
للشافعيه وانشا مدرسه اخرى للمالكيه وعزل قضاة مصر الشيعه وقلد القضا
صدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر
القضاة واستناب قضاة شافعيه فتظاهر الناس من تلك السنه بمذهب مالك
والشافعي رضي الله عنهما واختفى مذهب الشيعه الى ان نسي من مصر واخذ في غزو
الافرنج فخرج الى الرمله وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايله ونازل قلعتها حتى اخذها من
الفرنج في ربيع الاخر ثم سار الى الاسكندريه ولم شعث سورها وعاد وسير توران
شاه فاوقع باهل الصعيد واخذ منهم مالا يكثر وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح
الدين واصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة الدعوة العباسيه بالقاهره
ومصر فقبض على سائر من بقي من رجال الدوله وانزل اصحابه في دورهم في ليله واحده
فاصبح في البلد من العويل والبكا ما يذهل وتحكم اصحابه في البلد بايديهم واخرج سائر
اقطاعات المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور
وسلمها الى الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على اهل القصر وصار العاضد
معتقلا تحت يده وابطل من الاذان حي على خير العمل وازال شعار الدوله وصرح بالعزم على قطع
خطبة العاضد فمرض ومات وعمره احدى وعشرين سنه الا عشرة ايام ومدته في الخلافه احدى
عشرة سنه وسته اشهر وتسعة ايام وذلك في ليلة يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسمايه
بعد قطع اسمه من الخطبه والدعا للمستضيء العباسي بثلاثة ايام وكان كاملا لبيبا حابب

عبد الملك

مرت به مخاوف وشدايد وهو اخر الخلفا الفاطميين بمصر فكانت مدتهم بالمغرب ومصر
منذ قام عبيد الله المهدي الى ان مات العاضد مايتي سنه واثنتين وسبعين سنه
واياما منها بالقاهره مايتان وثماني سنين فسبحان الباقي ذكر ما كان عليه موضع القاهره
قبل وضعها اعلم ان مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت
مدينة الفسطاط المعروفه في زماننا بمدينة مصر قبلي القاهره وبها كان محل الامرا ومنزل ملكهم
واليها تجبى ثمرات الاقليم وتاوي الكافه وكانت قد بلغت من وفور العماره وكثرة الناس وسعة الارزاق
والتفنن في انواع الحضاره والتانق في النعيم ما اربت به على كل مدينة خلا بغداد فانها
كانت سوق العالم وقد ناهضتها مصر وكادت ان تساميها الا قليلا ثم لما انقضت الدوله
الاخشيديه من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الاوبا والفتوات حدثت
مدينة القاهره عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم معد امير المومنين على يد عبده وكاتبه
القايد جوهر فنزل حيث القاهره الان واناخ هناك وكانت حينئذ رمله فيما بين مصر وبين
عين شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف
في اول الاسلام بخليج امير المومنين ثم قيل له خليج القاهره ثم هو الان يعرف بالخليج الكبير
وبالخليج الحاكمي وبين الجبل المعروف باليحاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين
الرمله المذكوره وبين القريه التي يقال لها ام دنين ثم عرفت الى الان بالمقس وكان من يسافر
من الفسطاط الى بلاد الشام فانه ينزل بطرف هذه الرمله في الموضع الذي كان يعرف بمنية
الاصبغ ثم عرف الى يومنا بالخندق ويتلاحق العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبغ الى
ان يجتمعوا على هيئة وساقت الى بلبيس وبينها وبين مدينة الفسطاط اربعه وعشرون ميلا
ومن بلبيس الى العلاقه الى الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهره الى
العريش في الرمل يعرف في القدم وانما عرف بعد خراب تنيس والفرما وازاحة الفرنج
عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من الفسطاط الى
الحجاز ينزل بجب عميره المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر
بهذه الرمله فيها بنيان سوى اماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طغج المعروف اليوم بالكافوري
من القاهره ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى ان فيه بعض من ادرك
المسيح عليه السلام ويقال ان بير هذا الدير يعرف ببير العظام والعامه تقول بير العظمه
وهو بجوار الجامع الاقمر من القاهره ومنها ينقل الما اليه وكان بهذه الرمله ايضا مكان ثان
يعرف بقصير الشوك بصيغة التصغير ينزل به بنو عذره في الجاهليه وصار موضعه
عندنا القاهره يعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهره هذا الذي اطلعت عليه
انه كان بموضع القاهره قبل بنايها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ بساحل المقس

[illegible]

يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الان من سوق المعاريج وحمام طن والمراغة وبستان
الجرف وموردة الحلفاء ومنشاة المهراني على ساحل الحمراء وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل
بساحل الحمراء الى المقس موضع جامع المقس الان وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الفسطاط
فاذا مر النيل الى المقس حيث الجامع الان مر من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم
بارض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبغ
من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل بالبرية موضع القاهرة مسجد بني على اسم
ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ثم جدده تبر الاخشيدي فعرف
بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبن ولم يكن العمران الفسطاط الا بين مصر والى الحوف
الشرقي والى البلاد الشامية الا على ما فيه الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الان مدينة
القاهرة كبير احد ولذلك كان بها دير للنصارى الا انه لما عمر الاخشيد البستان المعروف
بالكافوري انشا بجانبه ميدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور ايضا يقيم به وكان فيما
بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور ما يعرف في القديم منذ فتح مصر
بالحمراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وحبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما داره
وفي هذه المواضع كنايس وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شيء الى ان خرب اخرها
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود من العماير في
زمننا فانه حادث بعد بناء القاهرة لم يكن هناك منه قبل بنائها شيء البتة سوى كنايس
للنصارى وستاتي ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ذكر حد القاهرة
قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة
الذي استقر عليه الحال ان حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة
الى المشهد السيدة رقية عرضا انتهى والان يطلق القاهرة على ما حاز السور الحجر الذي طوله
من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة
الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العماير بظاهر القاهرة وبنوا خارج
باب زويلة حتى اتصلت العماير بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر
الى ان انتهت العماير الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال
له بولاق من شاطئ بحر النيل واتصلت العماير من بولاق على الشاطئ الى ان اتصلت بمنشاة المهراني
وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور صار حينئذ لها وللخطط
على سبيل الجملة يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه
الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد اول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش
القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل

الى

الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى اول القرافة
الكبرى واما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل
ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي انشاها
القايد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد الى مصر في شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير ان السور الذي اداره
القايد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدث العماير
فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة وللخارج عن السور
ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة اربع جهات الجهة القبلية وفيها الان معظم العماير
وحد هذه الجهة طولا من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني
فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل غربي المريس الى قلعة
الجبل وفي الاصطلاح الان ان القلعة من حكم مصر والجهة البحرية وكانت تشتمل البساتين
من بحري ... وبعدها الى قبيل الوبا الكبير فيها اكثر العماير والمساكن ثم لا تشتمل بعد ذلك
وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية
الامراء المعروفة في زمننا الذي نحن فيه بمنية السيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في
هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة
ولم يحدث بها العماير من الترب الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعماية وحد هذه الجهة
طولا من باب القلعة المعروف بباب السلسلة الى ما حاذى مسجد تبر سطح
الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فاكثر العماير بها
لم تحدث ايضا الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعماية وانما كانت بساتين وبحرا
وحد هذه الجهة طولا من منية السيرج الى منشاة المهراني على حافة بحر النيل وحدها
عرضا من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه
الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة وتحوي مصر والقاهرة
من الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والربط والدور العظيمة والمساكن الجليلة
والمناظر البهجة والقصور الشامخة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر
المعمورة بانواع الاصناف والاسواق المملوءة مما تشتهي الانفس والخانات المشحونة
بالواردين والفنادق الكاظة بالسكان والترب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره
ولا يعرف ما هو قدره الا ان قدر ذلك بالتقريب الذي يصدقه الاختبار طولا بريد
او ما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش وعرضا لا يكون
نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش

وما دار بها وسطح المعروف بالشرف بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة
الكبرى والقرافة الصغرى وجزيرة الحصن المعروفة اليوم بالروضة ومنشاة المهراني وقطايع
ابن طولون التي تعرف الان بجدرة ابن قميحة وخط جامع ابن طولون والرميلة تحت القلعة
والقبيبات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر اهل القاهرة خارج باب
البرقية والقبة النصر والقاهرة المعزية وما دار عليه السور والحسينية والريدانية
والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى
توهون وحكر ابن الاثير ومنشاة الكتاب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل
واراضي اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج الحاكمي والحبانية والصليبة والتبانة
ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وارض الطبالة والخليج الناصري والمقس والدكة
وغير ذلك مما ياتي ذكره ان شاء الله وقد ادركنا هذه المواضع وهي عامرة والمنشية متول
هو خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع واربعين وسبعمائة الذي يسميه
اهل مصر بالفنا الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمائة وسيقف عليها الامور ذكر بنا القاهرة وما كانت عليه
في الدولة الفاطمية وذلك ان القائد جوهر الكاتب لما قدم الجيزة بعساكر مولاه الامام
المعز لدين الله ابي تميم معد اقبل في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر افواجا وجوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم له
المعز موضع القاهرة الان فاستقر هناك واختط القصر وبات المغربون فلما اصبحوا جاءوا
للهنا فوجدوه قد حفر اساس القصر بالليل وكانت فيه زورات غير معتدلة فلما شاهدها
جوهر لم يعجبه قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وادخل فيه
دير العظام ونبه لسان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى
سنة ثمان وخمسين واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة
بها واختطت جماعة من اهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الان
وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم
ان تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فادار السور اللبن على مناخه
الذي نزل فيه بعساكره وانشا من داخل السور جامعا وقصرا واعدها معقلا يتحصن به
وانزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشامية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة الى القاهرة
وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ اقل من مقدارها اليوم فان ابوابها كانت
من الجهات الاربعة ففي جهتها القبلية التي يتوصل السالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران
يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الان عند المسجد الذي تسميه العامة سام بن نوح ولم

يبق منها هذا العقد سوى عقد ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة
الكبير ليس هو من المدينة التي اسسها القائد جوهر وانما هو زيادة حدثت بعد ذلك وكان
في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان احدهما باب النصر وموضعه
باول الرحبة التي قدام الجامع الحاكمي الان وادركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي
من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الان مما زيد في مقدار القاهرة بعد
جوهر والباب الاخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته
اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الان اخر سوق المرحلين
واول باب حارة بهاء الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي وما بين هذا العقد وباب الفتوح من
الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة
وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل بابان ايضا احدهما يعرف الان بالباب المحروق والاخر
يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الان ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة
بين السورين واحد الا بين القبتين موجود الى الان باسكفته وكان في الجهة الغربية
من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان احدهما باب سعادة والاخر باب الفتوح وباب
المعروف بباب الخوخة انما حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين
وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكنى الخليفة ومحل حرمه
وموضع جلوسه لدخول العساكر واهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزاين
السلاح وغير ذلك وهو الذي اسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء
والاخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري
ويتحول اليه الخليفة في ايام النيل للنزهة على الخليج وعلى ما كان ورا الخليج الغربي
من البركة التي كان يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره
من البساتين التي كانت تتصل بارض اللوق وحيان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين
القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر فاما القصر الكبير الشرقي
فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الان محراب المدرسة الظاهرية التي انشاها الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلو عقد باب الذهب منظرة يشرف
الخليفة منها في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو اعظم ابواب القصر
ويسلك من باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد ادركنا منه عضادته
واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر الى ان هدمه الامير الوزير المشير
جمال الدين يوسف الاستادار وبنى موضعه الان قيسارية انشاها المذكور بجوار مدرسته
من جهة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازية

لعله باب السر

الان من باب الزمرد الى باب العيد وعقد باق فوقه فيه الى الان باب درب السلامي بخط
رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رحبة عظيمة في غاية الاتساع تقف فيها العساكر
الكثيرة من الفارس والراجل في يومي العيدين تعرف برحبة العيد وهي من باب الريح الى خزانة
البنود وكان يلي باب العيد السفينة وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود
الى باب قصر الشوك وقد ادركت منه قطعة من احد جانبيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمري
ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار الخان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب
زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الان المشهد
الحسيني وكان فيما بين باب قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر
الشوك اولها من رحبة خزانة البنود واخرها حيث المشهد الحسيني الان وكان قصر الشوك
يشرف على اسطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة
اهل القصر من الخلفاء واولادهم ونسائهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في
هذا الوقت ويعرف بخط الزراكشة العتيق وكان فيما بين باب الديلم وباب تربة الزعفران
الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي الوقودات فيجلس بمنظرة
للجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع وبجوار الخوخ السبع اسطبل الطارمة
وهو برسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان تجاه باب الديلم ومن وراء اسطبل الطارمة
الجامع المعد لصلاة الخليفة بالناس ايام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر
ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقدام هذا الجامع رحبة متسعة من حد اسطبل
الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى
باب الزهومة وموضعه الان باب سر قاعة مدرسة الحنابلة من المدارس الصالحية
وفيما بين باب تربة الزعفران وباب الزهومة الى باب الذهب المذكور اولا ومن هذا هو
دور القصر الشرقي الكبير وكان بجوار رحبة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة
بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه للصوفية وتقابلها دار الوزارة وهي حيث
الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه بيبرس
وما جاورهما الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن وبجوار دار الوزارة الحجر وهي من حد
دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ
السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف
اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة من غربية الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت
امر الكرن العلال التي تخرج بالقاهرة كلها على عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر
حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي التي تعرف اليوم بدرب الاتراك

وحارة

وحارة الباطلية وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي
خزانة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم وخزائن الفروش وخزائن
الكسوات وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار التعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما
كان في الجهة الشرقية من القاهرة واما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير
المنصوري وما جاوره الى حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء
متسع يقف فيه عشرة الاف من العساكر ما بين فارس وراجل يقال له بين القصرين وبجوار
القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واسطبل الطارمة وبجوار
الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان
العزيزي وبجوارها رحبة الافيال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة
اليوم حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحر وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر
ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحر وباب حارة برجوان سوق امير
الجيوش وهو من باب حارة برجوان الان الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة برجوان من
غربيها اسطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اسطبل الحجرية
يعرف اليوم بخان الوراقة والقيسارية تجاه الجلون الصغير وسوق المرحلين وتجاه
اسطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحر درب الفرنجية وبجوار البستان الكافوري
حارة زويلة وهي متصلة بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اسطبل الجميزة وفيه
خيول الخليفة ايضا وفي هذا الاسطبل بئر زويلة وموضعها الان قيسارية معقود
على البئر المذكورة يعلوها ربع تعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين فكان اسطبل
الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الان قبالة باب
سر المارستان المنصوري الى البندقانيين وبجوار القصر الغربي من قبليه مطبخ القصر
تجاه باب الزهومة المذكور وموضع المطبخ الان الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجاور
المطبخ حارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشيبة الى حيث الفندق
الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم درب شمس الدولة
ويجاور حارة الامراء الصاغة القديمة وموضعها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين
الشراربيين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر
وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين
وبجوار حبس المعونة دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الان
بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة وحارتي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له
الان الشوايين ويطرف سوق السراجين مسجد ابن البنا الذي تسميه العامة سام

بزويلة وبجوار هذا المسجد باب زويله وكان بين هذا حارة زويله من ناحيه باب الخوخه
دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار الديباج ودار الاستعمال وموضعها
الان المدرسه الصاحبيه وما وراها ويتصل بدار الديباج بالحارة الوزيريه والى جانب
الوزيريه الميدان الى باب سعاده وفيما بين باب سعاده وباب زويله ايضا بعض
فساح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطميه وحدثت هذه الاماكن شيئا بعد
شي ولم تزل القاهرة دار خلافه ومنزل ملك ومعقل قتال لا ينزلها الا الخليفه وعساكره وخواصه
الذين يشرفهم بقربه فقط واما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع فانه كان في الدوله الفاطميه على
ما اذكر اما الجهه القبليه وهي التي فيما بين باب زويله ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والجبل عرضا
فانها كانت قسمين ما كان عن يمينك اذا خرجت من باب زويله تريد مصر وما كان عن شمالك
اذا خرجت منه نحو الجبل فاما ما كان عن يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت
الربع والقشاشين وقنطرة الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه طولا الى الحمرا التي يقال لها اليوم
خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقه عصفور وحارة الحمزيين وحارة بني سوس الى
الشارع وبركه الفيل والهلاليه والمحموديه الى الصليبه ومشهد السيده نفيسه فان هذه
الاماكن كلها كانت بساتين تعرف بجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغيره ثم
حدث في الدوله هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف الان بباب
القوس من سوق الطيور في الشارع عند راس   وحدثت الحارة الهلاليه
والحارة المحموديه واما ما كان عن شمالك حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب الاحمر الى
قطائع ابن طولون التي هي الان الرميله والميدان تحت القلعه فان ذلك كان مقابر اهل القاهرة
واما جهه القاهرة الغربيه وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس
وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث
الجامع الان فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له اليوم الجرف ويمر على شاطي ارض الطباله
الى الجمل وموضع كوم الريش الى المنيه ومواضع هذه البساتين اليوم اراضي اللوق والزهري
وغيره من الحكورة التي غربي الخليج الذي يقال له تربوط والخور وبولاق وكان فيما بين
باب سعاده وباب الخوخه وباب الفرج وبين الخليج فضا لا بنيان فيه والمناظر
تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراها النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر
والخليج للنزهه فيجتمع هناك من ارباب البطاله واللهو ما لا يحصى عددهم ويمر لهم هناك من اللذات
والمسرات ما لا تسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عندما يتحول الخليفه الى اللولوه
ويتحول خواصه الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعه الارزاق وادرار
النعم في تلك المده كما يأتي ذكره ان شا الله واما جهه القاهرة البحريه فانها كانت قسمين خارج

الفتوح

الفتوح وخارج باب النصر اما خارج باب الفتوح فانه كان هناك منظرة من مناظر
الخلافه وقدامها البستانان الكبيران واولهما من زقاق الكحل واخرهما منيه مطر التي تعرف
اليوم بالمطريه ومن غربي هذه المنظرة في جانب الخليج الغربي منظرة البعل فيما بين ارض
الطباله والخندق وبالقرب منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقه
المنصوبه لتنزه الخليفه واما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد التي عمل من بعضها
مصلى الاموات لا غير والفضا من المصلى الى الريدانيه وكانت بستانا عظيما وحدث
فيما خرج عن باب النصر تربه امير الجيوش بدر الجمالي وعمرت من الترب بالقرب منها
وحدث فيما خرج عن باب الفتوح الحسينيه وغيرها واما جهه القاهرة الشرقيه
وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضا ثم امر الحاكم بامر الله ان يلقى تراب القاهرة من ورا
السور ليمنع السيول ان تدخل الى القاهرة فصارت منه الكيمان التي تعرف بكيمان البرقيه ولم
يزل هذه الجهه خاليه من العماره الى ان انقضت الدوله الفاطميه والله اعلم **ذكر ما**
صارت اليه القاهرة بعد استيلا الدوله الايوبيه عليها قد تقدم ان القاهرة انما وضعت
منزل سكنى للخليفه وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال يتحصن بها ويلتجا اليها وانها ما برحت
هكذا حتى كانت الشده العظمى في خلافه المستنصر ثم قدم امير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة
وهي يباب داثرة خاويه على عروشها غير عامرة فاباح للناس من العسكريه والملحيه
والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة ان يعمر ما شا في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر
ومات اهله فاخذ الناس ما كان هناك من انقاض الدور وغيرها وعمروا به المنازل في
القاهرة وسكنوها فمن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى ان انقرضت الدوله الفاطميه
باستيلا السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي في سنه سبع وستين
وخمسمايه فنقلها عما كانت عليه من الصيانه وجعلها مبتذله وصيرها مدينه لسكنى
العامه والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافه واسكن في بعضها وتهدم البعض وازيلت
معالمه وتغيرت معاهده فصارت القاهرة خططا وحارات وشوارع ومسالك
وازقه ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعه الجبل فكان السلطان
صلاح الدين يتردد اليها ويقيم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان واخوه الملك العادل ابو بكر
فلما كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب تحول من دار الوزارة الى
القلعه وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال والحمير الى الرميله تحت القلعه فلما خرب المشرق
والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستمايه الى ان قتل
الخليفه المستعصم ببغداد في صفر سنه ست وخمسين وستمايه كثر قدوم المشارقه
الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركه الفيل وعظمت عمارة الحسينيه فلما

بحر سم
في زالت الدوله

كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجد
بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدث فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب
بعد ما كان ذلك الفضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العماير بالحسينية
حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصليبة الى الجامع
ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب منه وهو من
قناطر السباع الى منشاة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل
النيل وانشا الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد
والحمامات والشون وهي المواضع التي من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بولاق
ومن بولاق الى منية الشيرج ومنه في القبلة الى منشاة المهراني وعمر ما خرج عن باب
زويلة يمنة ويسرة من قنطرة الخرق الى الجبل ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت
القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه
استجد في ايام الناصر بن قلاون بضع وستون حكرا ولم يبق مكان يحكر واتصلت عماير مصر والقاهرة
فصارا بلدا واحدا يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر
والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار
والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ
والشون والبرك والخلجان والجزاير والبساتين والرياض والمتنزهات متصلا جميع ذلك
بعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل
المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة من العمارة وزيادة في العدد وتضيق باهلها لكثرتهم وتختال
عجبا بهم لما بالغوا في تحسينها وتانقوا في جودتها وتنميقها الى ان حدث الفنا الكبير سنة تسع
واربعين وسبعمائة فخلا كثير من هذه المواضع وبقي كثير ادركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست
وثمانمائة وقصر جري النيل في مدة وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتحريقها
وقتل اهلها وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلاف النقود
المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب بلاد الصعيد
وجلاء اهله عنه وتداعي اسفل ارض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب واتضاع
امور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والفاقة والحاجة والمسكنة على الناس
وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجمهور وتتبع ارباب الاموال واحتجاز ما بايديهم
من المال بالعسف والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يتجر فيه السلطان واصحابه على التجار والباعة
باغلى الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن

التي

التي تقدم ذكرها وعم سائرها وصارت ما بين كيمان وخراب موحشة مقفرة يأوي بها البوم والرخم
او مستهدمة واقفة او آيلة الى السقوط والدثور سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة
الله تبديلا **ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزهاتها** قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب
ويلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال الفسطاط وفي شرقيها ايضا المقطم
يعوق عنها ريح الصبا والنيل منها ابعد قليلا وجميعها مكشوف للهواء وان كان عليها [illegible]
من بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع ابنية الفسطاط لكن دونها كثيرا وازقتها
وشوارعها بالقياس الى ازقة الفسطاط وشوارعها انظف واقل وخما وابعد من العفن
واكثر شرب اهلها من مياه الآبار واذا هبت الريح [illegible] فاذا هبت ريح الجنوب احدرت
من بخار الفسطاط على القاهرة شيئا كثيرا وقرب مياه آبار القاهرة من وجه الارض مع سخافة
يوجب ضرورة ان يكون يصل اليها بالرشح من عفونة الكنف شيء ما وبين القاهرة والفسطاط
تلال من نحو الارض في ايام فيض النيل ويصب فيها بعض خلجان القاهرة ومياه هذه البطائح
ردية وسخ ارضها وما يصب فيها من العفونة يقتضي ان يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط
زايدا في رداءة الهواء بهما ويطرح في جنوب القاهرة قذر كثير نحو حارة الباطلية وكذلك يطرح
وسط حارة العبيد الا انه اذا تاملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى الفسطاط اعدل
واجود هواء واصلح حالا لان اكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبخار يتحلل منها اكثر وكثير ايضا من
اهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالفسطاط
واختلاطه بعفوناتها قال وقد اوضحنا ان الفسطاط هو الجزء والجيزة فهذه من اصح اجزاء المدينة
الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعلو زقاق الحمراء والجيزة وشمال القاهرة اصح من جميع هذه
لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال واردا موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من
الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال
الخندق وهو في غور فهو متغير لهذا السبب فاما المقس فهو قريب للنيل فهو ارطب
وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي واما مدينة القاهرة
فهي الحالية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنائها واتخذوها وطنا لخلافتهم
ومركزا لارجائهم فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال وسميت القاهرة
لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة امرها وقد رووا ان بها يملكون الارض ويستولون على
قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان
ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز اعظم خلفاء
العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط
وخطب له في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما

ع

ط

ص

جاورها وملت كلمه .. وسارت مسير الشمس في كل بلد وهبت هبوب الريح في البر والبحر
لا سيما وقد عاين مباني اسمه المنصورة مدينة المنصورية التي بجانب القيروان وعاين المهدية
مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي
ناطقة الى الآن بألسن الآثار ولله در القائل

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيان
ان البنا اذا تعاظم شانه اضحى يدل على عظيم الشان

وتهمم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون انه بني على
قدر ايوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذي بين الفسطاط
والقاهرة مباني عظيمة جليلة الآثار وابصرت في قصورهم حيطانا عليها طاقات عديدة من الكلس
والجبس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة ببين القصرين
هو من الترتيب السلطاني لأن هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين
ولو كانت القاهرة كذلك كلها كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك امد قليل
ثم تسير منه الى امد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة
كان في ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين
يديه الامراء وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه حمل تبن على حمار وقد سدت جميع الطرق
من بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير
وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت اهلك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة
كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء
بينها ولم ار في جميع بلاد المغرب اسوأ حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري
وتدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم
ويموت الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها واذا
احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج
السور الى موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثير الارجل من التراب الاسود
وقد قلت فيها حين اكثر علي رفاقي من الحض على العود اليها يقولون سافر الى القاهرة وما لي بها راحة ظاهرة
زحام وضيق وكرب وما تثير بها ارجل السابلة وعندما يقبل المسافر عليها يرى اسوارا اسود
كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر انسه واحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارض الطبالة
لا سيما ايام القرط والكتان فقلت سقى الله ارضا كلما زرت روضها كساها وحلاها بزينته القرط
تجلت عروسا والمياه عقودها وفي كل قطر من جوانبها قرط وفيها خليج لا يزال يضعف بينها حتى يصير كما
قال الرصافي ما زالت الاعمال تأخذه حتى غدا كذؤابة النجم وقلت في نوار الكتان على جانبي

هذا الخليج

هذا الخليج انظر الى النهر والكتان يرمقه من جانبيه باجفان لها حدق
رآه سيفا عليه للصبا شطب فقابلته باحداق بها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فقم تزرها ووجه الافق متضح او عند صفرته ان كنت تغتبق

واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان
ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب
وفيها اقول انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت بها المناظر كالاهداب للبصر
كأنما هي والابصار ترمقها كواكب قد اداروها على القمر
ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت لها الغزالة نحوا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها تهيم وجدا وحبا في بدائعها

والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمراكب
التي تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة
لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها اجل مدارس
واضخم خانات واعظم ديارا لسكنى الامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل
منها فامور السلطنة كلها فيها ايسر واكثر وبها الطراز وسائر الاشياء التي يتزين بها الرجال
والنساء الا ان في هذا الوقت لما اعتنى سلطانها بعمارة قلعة الجزيرة التي امام الفسطاط
وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء وضخمت
اسواقها وبني فيها للسلطان امام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة ينقل اليها
من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفرا والجوخ وما اشبه ذلك ومعاملة
القاهرة والفسطاط بالدراهم المعروفة بالسودا كل درهم منها ثلث من الدرهم الناصري
وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشرا ومخاصمة مع الفريقين وكان بها في
القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث
وهواؤها رديء لا سيما اذا هب المريسي من جهة القبلة وايضا فمما يعفن فيها كثير والعامر
فيها متعذر لا سيما اصناف الفضلا وجوامك المدارس قليلة كدرة واكثر ما يتعيش
بها اليهود والنصارى في كتابة الخراج والطب والنصارى بها يمتازون بالزنار في
اوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمايمهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة
ومآكل اهل القاهرة الدليس والصير والصحناة والبطارخ ولا يصنع النيدة ومن حلاوتهم
الابه وبعض هامن الديار المصرية وفيها جواري طباخات اصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين

لمن في الخليج صنايع عجيبه ورياسه متقدمه ومطابخ السكر والمواضع التي يصنع فيها الورق المنصوري
مخصوصه بالفسطاط دون القاهره ويصنع فيها من الانطاع المبطنه ما يسفر الى الشام وغيرها
ولها من الشروب الدمياطيه وانواعها ما اختصت به وفيها صناع القسي كثيرون متقدمون
ولكن في دمشق بها يضرب المثل واليها النهايه ويسفر من القاهره الى الآن ما يكون من نوع
الكتابات وخرايط الجلد والسيور وما اشبه ذلك وهي الآن يعطيه اهله عيون اهل المشرق
والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بحليته وتفسير الاخلاق الكل يجمعها وهي مستحسنه
للفقير الذي لا يطالب فيها بطلب زكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال له
ترك عندك مالا فربما سجن في شانه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص
الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقله الاعتراض عليه فيما يذهب
اليه نفسه يحكم فيها كيف شا من رقص في وسط السوق او تجريد او سكر من حشيشه او صحبة
المردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقرا لا يعترضون بالقبض للاسطول
الا المغاربه فذلك لمعرفتهم بمعاناة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف
وهم في القدوم عليها بين حالين ان كان المغربي غنيا طولب بالزكاة وضيقت عليه انفاسه حتى يفر
منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهره ازاهر كثيره غير
منقطعه الاتصال وهذا الشان في الديار المصريه يفضل كثيرا من البلاد وفي اجتماع النرجس
والورد فيها اقول من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يرأس

اما ترى الورد غدا قاعدا وقام في خدمته النرجس

واكثر ما فيها من النزاهات والفواكه الرمان والموز والتفاح واما الاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها
الورد والنرجس والنسرين والنيلوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر
واما العنب والتين فقليل غال ولكن ما يعصرون العنب في ارياف النيل لا يصل
منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم في نهايه الغلاء وعامتها يشربون المزر الابيض
المتخذ من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فينادي المنادي من قبل الوالي
بقطعه وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار
ولا تبرج النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت
في الخليج الذي بين القاهره ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهره فرايت فيه من ذلك العجايب
وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو
ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيره العماره بعالم الطرب والتهكم والمخالفه حتى ان المحتشمين
والرؤسا لا يجيزون العبور فيه في مركب وللسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج
فيه اهل الستر في الليل وفي ذلك اقول لا تركبن في خليج مصر الا اذا يسدل الظلام

فقد

فقد علمت الذي عليه من عالم كلهم طغام ، صنان العرب فدا الملاح ما بينهم كلام
يا سيدي لا تسر اليه الا اذا هوم النيام ، والليل يستر على التصابي عليه من فضله لثام
والسرج قد بددت عليه منها ولنور الاتزام ، وهو قد استدارت المباني عليه في خدمته قيام
لله كم دوحة جنينا هناك لثارها الاثام ، انتهى وفيه غاية كثير وفي لسان زكي الدين
الحسين من رساله كتبها من مصر في شهر رجب سنه اثنين وستين وستمائة الى احبه وهو
بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى
لمن حل في النعيم وربا فيها ويرتع في ميادين السرور غياضها الملتفت اليه من سلسله بالانهار
الي ارض ليست بدار قرار وبدلوا بجنتهم ذات البان المتناوح والورق المتصادح
والنشر المتفاوح والمطلق المسلسل والنسيم العليل جنتين ذواتي اكل خمط واثل
وشي من سدر قليل ونعمة تنعموا بها القفصاويه فاخذتم بالبياسة والغرائب وفيهم عصر
وسمومها وحميها وغمومها وحزونها وعزورها وحرورها وزفيرها وسعيرها وكبابها
ونيرانها وسودانها وفلاحيها وملاحيها وسمارها ومشارها وسالكها ومهالكها
وصحنايها وعصفورها وبورها ومطمورها وغبارها ورزها وحرارتها وزيرها
طلولها ورايس اسطولها وتحكمها بها وتكدرها بها في ارجائها الفضوي كالابحر
الملك وهم مصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل انا جاء من دمشق
كتابا يعرض الحنين على لسان دمشق كانها تخاطبه وبها الوالد العزيز كيف سمحت
فطرتك السليمه ومروتك الكريمه وسيرتك المستقيمه ومبرك الحافظ ودينك
الواقب الملاحظ بجذم من جنيت نورها وسكنت عرصها وقلت مصر وسورها وسفت عليها
الثلول من كل جانب واستمرت لها التكدير حتى في المشارب والمسارب وهلا ذكرتها
وقد باكرها نيل النعيم بمنيه الملل النسيم ومطا البحر عليها زاخرا امواجها
عن كانها وتجميه وهم عظام ارضها وعب عبابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلو ارفع
قصورها وتسور سورها شامخ سورها ومع ذا الا رايا جسورا على منعه وجسورها
قد طبق التهايم والانجاد وغرق الاكام والوهاد وعلا على الصعد والصماد واعاد
البر مستطيلا الاراد وام اكباد البلاد وروى السهل والوعر
والهضاب والوهاد وذهب املاق الارض بكل مطمه وخلجوا الحجاب عنها فاهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج بدت روضه تضرع باملاق
خضرا المالي فكم من غدير وكبد ودفيق مستطيل كسيف
صقيل وكم من قليب ما حلاب بجلاب وكم من عظيم ركه فركها النسيم
بلطفه وطيبها عبير عنبرها فضمنها بكفه وزهت برهر نورها فوقت بعرفها

ذكر النيل

صفة ربيع مصر

وكم ترى من بلقة لبقة عليها عيون نرجس بحدقة كعين خد عروس منقبة والنوار قد دارت
بمدام الندى كووسه وجالت في مراح الافراح نفوسه وادمع نجمه واجتمع عروسه
ونامى الرذاذ المهمل وباكره الطل فكلله بلولو وقلده وزار النسيم المعتل فاقامه
واقعده ونق ارضه وروضه فذهبه وفضضه قد باهت برياضها الغنا وزهت بزخرفها
وزينتها الحسنا وامتد بساطها الزمردي وانبسط مداها الزبرجدي فلا يدرك
اقصاه ناظر ساقر ولا يحيط بنبتها خيال ولا خاطر فقد [illegible] ومنه [illegible]
حسن ومتعطفات باغيرا من وحرم بحر الحجاج طيرا اسراتا ها جميع الطير من كل فج عميق
طلبا داعي حسنها من كل مكان سحيق قد استقى ركبها متون الرياح وعلا حثها على عالم
الارواح ووصل الادلاج بالصباح وقطعن جناح الليل بخفاق الجناح كانهن الدراري
السواري او المنشئات الجواري او المطايا المهاري تتواصل من جو حواصر مثله
صعود على حكم الطريق [illegible] والبلاد [illegible]
مهاجرين من الاوطان الوفا وقد من صافين كالمصلين صفوفا تقدمهن دليل كانه امام
قد قتل طرق الافاق خبرا واستوى لديه الاضوا والظلام ابصر من زرقا اليمامه
واطير من الورقا والحمامه واهدى من النجم واسد من السهم [illegible]
سجات بالحان مطربات [illegible] الامر واعمرن بتلك المحاسن فتراها عند
اقبال يومها وحوصها في جوها ما مستقيم خطا مستقيما وان كانت متصلة [illegible]
ومنها ما يستهل هلالا ومنها ما تحكي بنات نعش حالا ومنها ما ينشي بدلاله دالا
ومنها ما يخط نونا نافحا كحاجب مقرونا ومنها ما يكتب زينا كجيدها عينا
ومنها ما يصور ميم [illegible] مبسم السما ومنها ما ينعطف على جدها صدعا
مسلسلا ومنها ما يشبه عذارا منمنما ومنها ما [illegible] فيبدع
في ابداعه حسنا واحسانا فكم من جبل او زمعق بالسما محلق [illegible]
والسر عرائس [illegible] وصور وصور كامثال حور وطير [illegible]
مكتسى بديباج مصبغ وجليل [illegible] كعلج متوج وكركي بريش طويل [illegible]
[illegible]
[illegible] وجلاله
نسر في [illegible] الطاير والواقع وعظيم
عقاب [illegible] وكل الصيد في ضمنه وكم من [illegible]
[illegible] صنوان وغير صنوان وكم من بط [illegible] وقطقط
[illegible] ونورس مستانس قد استلات

بهن

ذكر الطيور ايام الربيع

بين الافاق وتكللت بجوهر الاملاك وشربن من [illegible] ما سكرهن الاصطباح
والاغتباق فكم من مسود كالمسجد وازرق كلازورد واشقر [illegible]
احمر فاقع واصفر فاقع وبيضا ذي خضاب عندمي لطيف منقار [illegible]
[illegible] ومعصفر ومبقع [illegible] وارقش مرقش وعودي وصندلي
وصيني [illegible]
[illegible] الصبح سافر [illegible]
صفوف عكوفا [illegible] في اكام وكم من اطيار ظراف
ملاح لطاف ذي الحان والوان وخلق واخلاق ونطق واطواق وابناس
مع [illegible] قد ازدانت الارض باصواتهم واختلاف لغاتهم وعجايب صفاتهم
فبرزت بانواع الاعاجيب وتحلت باجمل الجلابيب وابدعت في صورة
الاحسان وتصورت ببدايع الالوان فاذا بدت زرقا في زهر [illegible]
[illegible] انها خلعت السما خلعت عليها جميل ارديتها
واذا فاح نشر نوار قرظها شممت المسك الذكي من مرطها ورايت لاليها
مبسوطة على خضر بسطها [illegible] اذا رفل
النسيم فيه [illegible] قد رصعت اغصانه بفصوص لجينها ونقطته من حسنها
بسواد عينها فعيونه كعيون غزلانها في فلكها كاحداقه كاحداق ولدانها [illegible]
وكم لها من طرف معنبر ووجه منور ووجنه من عصفر وملاء منشور
معصفر [illegible] من عقيق الشقيق [illegible]
من ذلك الرقيق على التحقيق [illegible] تشبيهها [illegible] عرايس [illegible]
وطلاوة [illegible] في صفاتها [illegible] وعرايس [illegible]
طلعها وجيد فرعها [illegible]
[illegible] المشرف واستقام [illegible]
[illegible]
انفاسها [illegible]
[illegible]
اذا فتحت ازرارها [illegible] وطيب نسيمها [illegible]
[illegible] واحواضها [illegible] ورياضها [illegible]
[illegible] ذكر [illegible]
[illegible] من قبل [illegible]

الكمأة والقرظ

زهر [illegible]

ذكر النخل والاشجار

نواعير مصر

المنابذ في صحنها المتنافسة بسكبها من وسمها وجنبه لونها وطيبها وفاقها وبركه فيلها من بركه نيلها وجسر من ذهبها وقلعه الجزيره بدت بهما من عجبها احكمت قلبها في عسرها واحكمت ملكتها بيرها وعظم حلها بقلعه جبلها واعتلا اعلامه بينا اهرامها واذا نظرت الى سمود صعود صعيدها واعتبار طيها باعطائها طيها الى صوب سكندريتها ودمياطها الفتانه عن قسن الثريا ومناطها ولا تنس الجوارى المنشات في البحر كالاعلام التي تسبق عند طياب الريح مفوقات السهام واعجابها نجر بانبا البحريه وحراقاتها للحربيه وشوانيها وهول مبانيها وجلال شكلها وجال معانيها كبدوا وشاه بالصبار الاحمر ونقشه باللون الاخضر في كالارقم المنتمر او كاستداد الريش او الطاووس لذكرا وان ودس لبني الاصفر مصرع بباس الحديد والاعجال محموله على نجح الماء المنسابه مشحونه بالرجال منصورون عند القتال مصونه بالجنن والبتاله تبرز مدكره بالايه النوحيه وتفض اجرازا لها العلية النقيه حصونا منع من اعز قلاع تطير اذا نبح لها جناح القلاع فتسبق وفد الريح عند الاسراع وتفوت سرعه السحاب عند الانقشاع

فمن مع العقبان في النيق حوم ، ومن مع البنيان في البحر عوم

لو اقتسم من راءه ولو بالمنا هدمنا هاان الله نفع بها المروج فاحيا بها البر في سنه التي اقتسم وتا لا بها وكم من مركب بحسنه معجب وكم من سفن فوى ابن وحمار ى جليك وسمار ى طوى لك وساري جيل ودستراوى عكاوى وكله دد رمونه وسعديه مكنيه وسلور دقيق وشختور دسيق وقرقور رفيق وزورق دقيق ودواء و رونق وطريد بحبل الطرار معورده ما حل الجياد والاجياد مشهوره وهلوف بالمعروفه في الافاق معروف

وما احلى بان رطبها المخضب ودقيق قصبها القصب وقورها طلع موزها وحضرا اعلام او راقها وصفر كرام اعلاقها كلا البلاغه بلغ من احصا فضلها مرامه ولا الفصاحه تصوغ لوصف تشبيهها كلامها نفسا له انسان يلمحها بركنه الذي لا يرا مركوعير سهابعينه التي لا تنام بمنه وكرمه

وقال ابراهيم ابن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها الى سنه نازونابين ولما به من قصيده

راكب النيل التي كانت توقف بالاسطول

انواع المراكب

الرطب والموز

هل الريح ان بارت مشرقه تسرى بود يحيا قبلنا ساكني مصر فاخطرت الا اجتبت حبابه وحملها ما ضاق عن حمله صدري لاي اذا امسيت فتولا بنشر هو شممت نسيم المسك من ذلك النشر تعلل بالاهرام اودير شمعه مصايد غزلان المكايد والقفر الى جيزه الدنيا فاقد تضمنت حدير تهادات المواخير والجسر والمقسر والبستان للعين منظرا نزها شاطي الخليج الى القصر ودير سرد وسن وسه ادومعب الى دير مرحنا الى ساحل البحر تكم من بستان الامير وقصره الى البركه الشعرا من زهر نضر تراها كمرآه بدت في زفارف من السندس الموشي مسر البحر وكم ليله لي بالقرافه خلتها لما نلت من لذاتها ليله القدر

وقال

احمد بن رستم بن اسفهسلار الديلمي يخاطب الوزير نجم الدين يوسف ابن الحسين المجاور وتوفي في رابع عشر ذي الحجه سنه احدى وعشرين وستمايه

حيى الديار بشاطي مقياسها فالمقسم الفياح من دها سها فالروضتين وقد تضوع عرفها ارج البنفسج في خلال اسها فنازل العمر المنيفه اصبحت تغني بسناها عن سنا نبراسها فخليجها لذاته مطلوبه تسوالجا سنه على يافاسها حافاته محفوفه بمنازل نزلت بها الا رام دون كناسها

وقال العلامه جمال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام منكلي بغا

حيا الحيا مصرا وسكانها وباكر الوسمي كثبانها وجاد صوب المزن ليلها معاهد الانس واوطانها معاهد بالانس معموره لم انس فيها عشت احيانها كم ابتغى ادرا دوحها مجالا تعقد الجنان نهانها وكم نعيم قد تمليته بها وكم فارقت غزلانها

وعاينت عيني بها اغيدا معشق المقلة وسنانها
تسحر بالفتنة الحاظه كان من بابل شيطانها
وكم شجت قلبي بها غادة قد كملت بالغنج اجفانها
اذا دعت صبا الى حبها لا يستطيع الصب عصيانها
وكم ليال لي بها انقضت تسحب بالافراح اردانها
والهف نفسي كيف ضاعت بها حوادث فوضن بنيانها
فارقتها لا عن قلى صدني عنها فراق الروح جثمانها
واعتضت عن غزلانها والمها قباح حبروت وثيرانها
يا سائلي عن حالتي بعدها ها انا اذا اذكر عنوانها
ما حال من فارق احبابه وفارق الدنيا وجيرانها
تقلب فوق الجمر احشاه تاجج الاشواق نيرانها
والعين لا تنفك من عبرة ترسل فوق الخد طوفانها
يا سابق البرق تحت السرا السحب تهتانها
حي بها مصر وجناتها وحورها العين وولدانها
ودورها الزهر وساحاتها وبين قصريها وميدانها
وارضها المخصب ارجاؤها ونيلها الزاهي وخلجانها
والروضة الفيحا التي حلها من لا نفس احزانها
وسبعة السيرج لا انسها ومرطها الاحوى وكثبانها
والتاج والخمس وجوه التي اضحت من الاعين انسانها
وحي يا برق وجد بالحيا جزيرة النيل وغيطانها
وبابها القنطرة ونسرينها ووردها الكبر وريحانها
وظلها الضافي وازهارها وماءها الصافي وغدرانها
والعيد الى نوحى من ربها وحي اهليه وسكانها
ما انس لا انس لها صحبة ولا اغب فاتني وايانها
ولا اوتيت التصابي ولا تلك الخلاعات وازمانها
ايامها انفك في صحبة اهوى الملذات واعلانها
اخطر تيها في رياض الصبى ارخي الاعطاف كسلانها
وخيل لهوي في ميادينها يجر حر الصبو ارسانها
ودوحتي باسم غضنه تعطف ريح اللهو اغصانها

ما انا ممن انعم عهدها ماشاي ان اصبح خوانها حاشاي ان اهوى قاليها شاني ان اصبح سلوانها
حاشاي ان ارضى بها بدلا ولو الى الشام وبلدانها وماها الجم وحضباها ومصرها العالي وملوانها
قد ذاقت النفس لذاذاته وجنت الاشواق اشجانها واذكرت في لعبها بها فتح الترجيع الحانها
وما لما غيرك من لجها اوحد الدنيا وانسانها
[illegible]
وقال الامير شهاب الدين احمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر
لمصر فضل باهر لعيشها الرغد النضر في كل سفح يلتقي ماء الحياة والخضر

ذكر ما قيل في مدة بنا القاهرة ووقت خرابها

قال العارف محيي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه القاهرة تعمر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وتخرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لا اعرف مصنفه من هو فانه لم يعين في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه نزل كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده بما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا الشارح كانت عمارة القاهرة والبرج في شرفها الشمس في برج الحمل والثريا في برج الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها اربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل الغيث وكثر فقراؤهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن اوطانهم سيما اذا قارن زحل الجوزهر فان الحال يكون اشد واقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوقع الغلاء في اخر سنة اربع واول سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل كتبغا حل زحل برج الجوزاء وكان معه الجوزهر فكانت اشد واقوى وذكر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن ابركاهم فقال قوم يصلحون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعداء الله فقيل له اتطول مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يصيرون هكذا وكان الى جانبه طبق فيه كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال اذا اخذ شيء من القران العاشر وارحل الملك قبل تمرات قال الشارح اول القران العاشر سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون زلازل رديه بارض مصر وهذا موافق للقول ان القاهرة تخرب في سنة ثمانين وسبعمائة يعني ابتدا انحطاط حالها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القران العاشر وينتهي في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكرنا الربع الاخر اربعمائة واحدى وستين سنة وهذه غلبتنا انها مدة عمارة القاهرة فاذا زدناها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك الى تسعة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوال الملك

وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون بسبب ذلك خطب عظيم وقلة
خير وكثرة شر حتى تخرب وتضعف اهلها قال فكان ان زحل والمريخ في برج الجدي لكونه سنة سبع
وسبعمائة تتقدم لكل مائة سنة من سني العالم ثلاث سنين فيكون ثلاثة وعشرين سنة تزيد عليها
في سبعمائة وسبعين يبلغ سبعمائة وثلاثة وتسعين سنة فهي منتهى من سني العالم لكون اول
اوقات خراب القاهرة ومصر ويتهذب هذا القول ان زحل كلما حل برج الجوزا انضعفت
احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والفنا عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل برج
الجوزا كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحوا من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم
وجدت الحال كما ذكرته كلما حل زحل برج الجوزا وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر يقع
فيه احوال القاهرة ورايتنا الامر كما ذكر فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة
ومدة سنيه عشرون سنة شمسية اخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي
هذه المدة اتضع حال القاهرة واهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لما يخاف افتراق
حلول المريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويفترق في سنة ثمان
عشر وثمانمائة وفي هذه تنقضي الاربعمائة واحدى وستين سنة التي ذكرناها عمر القاهرة
في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد هذه الاحوال اليوم تصدق ذلك لما به اهل القاهرة
الان من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعي الدور للسقوط
وشمول الخراب اكثر معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلا
سائر الاسعار ولقد سمعت من يعزى اليه في مثل ذلك ان العمارة ستنتقل من القاهرة الى بركة
الحبش فتصير هنالك مدينة

ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الان

وقبل ان نذكر خطط القاهرة فلنبتدئ بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى الازقة
والحارات ليعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه
مبينا ان شاء الله تعالى **فالشارع الاعظم** قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين
القصرين ومنه باب الخرنشف ومن باب الخرنشف تفترق من هنالك طريقان ذات
اليمين ويسلك منها الى الركن المخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك
منه الى الجامع الاقمر الى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدا السالك بالدخول من باب
زويلة فانه يجد يمنته الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الحلاويين وكان قديما يعرف
بالمحايريين ويسلك من هذا الزقاق في حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك
الداخل امامه فيجد على يسرته حبس يتوصل الفاعل المعروف بخزانة شمائل وقيسارية سنقر
الاشقر ودرب الصغير ثم يسلك امامه فيجد على يمنته حمام الفاضل المعد لدخول الرجال
وعلى يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بها الدين رسلان الدوادار الناصري الان

مشى من الحوانيت والرباع فوقها الى باب زويلة الاول ولم يبق منها سوى عقد احدها ويعرف
الان بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الحدادين
والحارة المعروفة اليوم بسوق الانماطيين وسكن اصحاب الملاهي والى المحمودية والى سوق
الاخفافيين وحارة الجودرية والصوافين والخضاريين والفحامين وغير ذلك ويجد تجاه
هذا الزقاق عن يمنته المسجد المعروف قديما بابن البنا وتسميه الان العامة سام
بن نوح وهو في وسط سوق الغرابليين والمناخليين ومن بحرهم من الضببين ثم يسلك
امامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق على يمنته الجامع
الظافري المعروف بجامع الفكاهيين وتجاهه الزقاق المسلوك منه الى حارة الديلم
وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفانيين القديمة المعروفة الان بسكن دقاقي
الثياب ويجد على يسرته الزقاق المتوصل منه الى حارة الجودرية ودرب كركامة ودكة
الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الحلاويين
الان ويجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين
وسكن الاساكفة والى باب قيسارية جاركس والى درب الاسواني وحارة الباطلية
وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق الحوايصيين فيجد عن يمنته قيسارية ابن يحيى ويجد
عن يسرته سوق العطاريين والوراقين والى سوق الكتبيين والصاغة والى الاخفافيين والى باب
زويلة والبندقانيين والى غير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى
سوق الفرايين الان وكان يعرف اولا بدرب البيضا والى درب الاسواني والى الجامع الازهر
وغير ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بني اسامة ثم يسلك امامه شاقا في سوق الخوخيين
والجوخيين فيجد عن يمنته قيسارية السروج وعن يسرته قيسارية   ثم يسلك
امامه الى سوق السقطيين والمهامزيين فيجد عن يمنته درب الشمسي وتجاهه باب
قيسارية الامير علم الدين الخياط ويعرف اليوم بقيسارية العصفر ثم يسلك امامه شاقا في
السوق المذكور فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق القشاشين وعقبة الصباغين
المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد قبالة هذا الزقاق
عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديما بحبس المعونة ثم يسلك امامه فيجد على من يسرته
الزقاق المسلوك فيه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين الشراربيين المعروف قديما بسوق الصاغة
القديمة والى درب شمس الدولة وسوق الحجاريين الى زويلة والبندقانيين والى حوض العاب
والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في بعض سوق الحريريين
وسوق المتعيشين وكان قديما سكن الدجاجين والكعكيين وقبل ذلك اولا سكن السيوفيين
فيجد عن يمنته قيسارية الصنادقيين وكانت تعرف قديما بعقد الدباغين ويجد

عن يمينه مقابلها دار الملوك البطائحي المعروفه بمدرسه الحنفيه ثم عرفت اليوم بالمدرسه
السيوفيه لانها كانت في سوق السيوفيين ثم تسلك امامه في سوق السيوفيين الذي هو الان
سوق المتعيشين فتجد عن يمينه خان مسرور وهو حيث الرقيق ودكة المماليك بينها ولم يزل موضعا
لجلوس من يعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم للبيع الى اوايل ايام الملك الناصر برقوق ثم بطل
ذلك وتجد عن يسرته قيساريه الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسويقة باب
الزهومه ثم تسلك امامه فتجد عن يسرته الزقاق والساباط المسلوك فيه الى حمام خشيبه
ودرب شمس الدوله والى حارة العدويه المعروفه اليوم بفندق الزمام والى حارة زويله
وغير ذلك وتجد بعد هذا الزقاق بالقرب منه في صفه درب السلسله ومن هاهنا ابتدا
خط بين القصرين وكان قديما في ايام الدوله الفاطميه براحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف فارس
تقف عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكن الخليفه احدهما شرقي وهو القصر
الكبير وكان يلي منه السالك من موضع خان مسرور طالبا باب النصر وباب الفتوح
وموضعه الان المدارس الصالحيه النجميه والمدرسه الظاهريه الركنيه وما في
صفها من الحوانيت والرباع الى رحبه باب العيد وما وراء ذلك الى البرقيه وبقابل
هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الان المارستان المنصوري
وما في صفه من المدارس والحوانيت الى تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتدا السالك
بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسله ثم يسلك
امامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل للمدرسه الصالحيه
التي للحنفيه والحنابله والى الزقاق الملاصق لسور المدرسه المذكوره المسلوك فيه
الى خط الزراكشه العتيق حيث كان الخليلي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الان سوق
الابارين والى الجامع الازهر والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في
سوق السيوفيين الان فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقليه
ثم سوق الكتبيين الان وعلى يسرته سوق الصيارف براس باب الصاغه وكانت
قديما مطبخ القصر قباله باب الزهومه ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه باب المدارس
الصالحيه تجاه باب الصاغه ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه القبه الصالحيه وبجوارها
المدرسه الظاهريه الركنيه وتجد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله
القبه المنصوريه التي فيها قبور الملوك وتحت شبابيكها الفقهاء تحت شباكها بينها
وبين شبابيك المدرسه الصالحيه التي للشافعيه والمالكيه وتحتها حيث الفقهاء بجوار
قبة الصالح وفي داخله ايضا المارستان الكبير المنصوري المتوصل منه الى باب سر الحاره
زويله والى الخرشتف والى الكافوري والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب

المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشاشيبيين الان تحت الربع المعروف بوقف
امير حسين وتجد على يسرته المدرسه الناصريه الملاصقه لها للقبه المنصوريه
ثم يسلك امامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع ويعرف الان هذا الخان
بالمنجزج وتجد على يسرته المدرسه الظاهريه الجديده بجوار المدرسه الناصريه
وكانت قبل انشائها مدرسه فندقا يعرف بخان الزكاه ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
باب قصر بشتاك وتجد على يسرته المدرسه الكامليه المعروفه بدار الحديث
وهي ملاصقه للمدرسه الظاهريه السيفيه الجديده ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
باب الزقاق المسلوك فيه الى بيت امير سلاح المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير
بدر الدين بكتاش الفخري الصالحي النجمي والى دار الامير سلار نايب السلطنه والى دار الطواشي
سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسه السابقيه وكان هذا الزقاق في داخله
مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسه السابقيه يعرف بالسرداب ويه عدة مساكن
صارت كلها اليوم دارا واحده انشا الامير جمال الدين الاستادار وكان تجاه باب السابقيه
ربعا كبيرا تحته فرن ومزوار به عدة مساكن يعرف كلها بالجدر فهدم الامير جمال الدين
المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجا وانشا به عدة ادر من الادر التي فوق فوهه
وكان يسلك من باب السابقيه تجاه باب الربع والفرن المذكورين الى دهليز طويل
مظلم ينتهي الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبه
باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيساريه وركب
على راس هذا الزقاق تجاه حمام البيسري دربا في داخله دروب ليصون اسواقها الشقق
التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ وتجد السالك عن يسرته قبالة هذا
الزقاق الذي صار دربا مدربا باب قصر البيسريه وقد بني في وجهه حوانيت
تجاهها حمام البيسري ومن هنا ينقسم شارع القاهره المذكور الى طريقين احدهما
ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليسار فانها تمر القصبه المذكوره
فاذا مر السالك من باب حمام الامير بيسري فانه يجد على يسرته باب سوق الخرشتف
المسلوك فيه الى باب سر البيسريه والى باب حارة برجوان الذي يقال له باب
والى الخرشتف واسطبل القطبيه والى الكافوري والى حارة زويله والى البندقانيين
وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد سوقا يعرف اخيرا بالوزازين والدجاجين
يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركنا سوقا كبيرا
من جملته دكان لا يباع بها سوى العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفي هذا السوق
على يمينه السالك قيساريه يعلوها ربع كان يعرف سوقا يباع فيه الانسج فصارت

لعمل الجلود وكانت من جملة اوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يتحدث في
نظره عن الامير ايتمش في سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هي عليه الان وعلى يسرة
السالك في هذا السوق ربع يجري في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديما
بالتبانين والقماحين ثم يسلك السالك امامه فيجد سوق الشماعين متصلا بسوق الدجاجين
وكان سوقا كبيرا فيه صفان من اليمين والشمال من حوانيت باعة الشمع ادركته عامرا وقد
بقي منه الان يسير وفي اخر هذا السوق على يمنة السالك الجامع الاقمر وكان مكانه قديما
سوق القماحين وتجاهه درب الخضيري وتجاه الجامع الاقمر من شرقيه الزقاق الذي
يعرف بالمحايريين ويسلك فيه الى الركن المخلق وغيره وتجاه هذا الزقاق في جنب الربع ثم يسلك
المار امامه فيجد على يمنته زقاقا ضيقا ينتهي الى دور ومدرسة تعرف بالسرابشية
يتوصل من باب سرها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك امامه في سوق
المتعيشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين
وقد ادركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شي مما يحتاج اليه من الماكولات وغيرها حيث
اذا طلب منه شي من ذلك في ليل او نهار وجد وقد خرب الان ولم يبق منه الا اليسير وكان
هذا السوق يعرف قديما بسوق امير الجيوش وباخره صفان الرواسين وهو زقاق على
يمنة السالك غير نافذ وتجاه هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع
يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسويقة امير الجيوش وكانت تعرف قبل اليوم
بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معمور بالحوانيت
من جانبيه ويعلوها الرباع وفيما بين الحوانيت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك امامه
من راس سويقة امير الجيوش فيجد على يمنته الجملون الصغير المعروف بجملون ابن صيرم وكان
مسكنا للبزازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف الثياب ادركتها عامرة وفيه مدرسة
ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية وفي اخره باب زيادة الجامع الحاكمي وكان تجاهها
عدة حوانيت تعمل فيها الضبب التي برسم الابواب ويخرج من اخر هذا الجملون الى
طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفرنجية والى دار الوكالة وشارع باب النصر
والاخرى الى درب الرشيدي النافذ الى راس الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته
شباك المدرسة الصيرمية وتجاهه باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك
امامه شاقا في سوق المرحلين وكان صفين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في رحيل
الجمال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بخان
الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف قديما
باصطبل الحجرية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته احد ابواب الجامع الحاكمي وميضاته وتجاهه

باب

باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشي من عضادته وبجواره شارع على يسرة
السالك يتوصل منه الى حارة بها الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق
المتعيشين فيجد على يمنته بابا اخر من ابواب الجامع الحاكمي ثم يسلك امامه فيجد عن
يسرته زقاقا ضيقا نافذا الى حارة بها الدين فيه كثير من المساكن ثم يسلك امامه فيجد
عن يمينه باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق سوقا عظيما
الى باب الفتوح وهو اخر قصبة القاهرة واما ذات اليسار من شارع بين القصرين فان
المار اذا سلك من الدرب الذي تجاه حمام البيسري طالبا الركن المخلق فانه يشق سوق
القفاصين وسوق الحصر الى الركن المخلق ويباع فيه الان النعال وبجوره في ظهر
الجامع الاقمر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي وتجاهه مسجد يعرف بمراكع
موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة بير العظمة
ومنها ينقل الماء الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى المحايريين
والطريق الاخرى ينتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوها ربع انشات
ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف شعبان بن حسين وبجوار هذه القيسارية بوابة عظيمة
قد سترت بحوانيت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من حقوق المنحر كانت خوند المذكورة
قد شرعت في عمارتها قصرا فماتت دون اكماله ثم يسلك امامه فيجد الرباع التي يعلو الحوانيت
والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذي كان ينتهي الى المدرسة سابق الدين وباب
القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية مما
انشا الامير جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباع فهدمها وانشا ما على ما هي
عليه اليوم ثم يسلك امامه فيجد على يمنته مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها
خانا وظاهره حوانيت فبنا مكانها مدرسة وحوضا للسبيل وغير ذلك وتجاه هذه
الاماكن رحبة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات
اليسار فاما ذات اليمين فانها تنتهي الى المدرسة الحجازية وقصر الحجازية والى درب قراصيا
والى حبس الرحبة والى درب السلامي المسلوك منه الى باب العيد الذي تسميه العامة
بالناصرية والى المارستان العتيق والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس
الصالحية والى خزانة البنود ويسلك من راس درب السلامي هذا في وجه باب
العيد الى السفينة وخط خزانة البنود ورحبة الايدمري والمشهد الحسيني ودرب
ملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى الباب البرقية والباب
الجديد والباب المحروق واما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المار يسلك
من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب [illegible] الحمام الى باب الخانقاه المعروفة

بجوار سعيد السعدا فتجد عن يمينه رحبة في جوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خرائب تتر
والخط المعروف بالكافوري والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فتجد على يمينه المدرسة
القراسنقرية والخانقاه الركنية بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وتجاه الخانقاه
الباب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصفر وهو المنحر الذي كانت الخلفا تنحر
فيه الاضاحي ثم يسلك امامه فتجد على يمينه دار الامير ابن قرمان بجوار ربع خانقاه بيبرس
ويجاورها دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الان بدار خوند طولوباي
زوجة السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاون وبجوارها حمام الاعسر المذكور
وهو من دار الوزارة وتجد على يسرته درب الرشيدي تجاه حمام الاعسر المسلوك فيه
الى درب القرشية وحارة برجوان ثم تسلك امامه فتجد على يمينه الشارع المسلوك
فيه الى الجوانية والى خط الفهادين والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن
وتجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشا الملك الظاهر برقوق ثم تسلك امامه فتجد على يسرته
زقاقا يسلك فيه الى حارة برجوان والى درب القرشية ثم تسلك امامه فتجد على يمينه دار
الامير شهاب الدين احمد بن اخت الملك الناصر محمد بن قلاون وهي دار الامير علم الدين سنجر الجاولي
وهي من جملة الحجر التي كان بها مماليك الخلفا واجنادهم وتجد على يسرته وكالة الامير قوصون
ثم تسلك من باب الوكالة فتجد تجاه باب قاعة الحنابلة وتجاه الخان الجاولي وبعدها باب
النصر القديم وقد ادركت منه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة الناصرية الغربي وقد زال
ويسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فتجد على يمينه المدرسة الناصرية وعلى يسرته باب
الجامع الحاكمي وتجاه احد هذين الشارع المسلوك فيه الى حارة العيدانية وحارة العطوفية
وغير ذلك ويمتد من باب الجامع الحاكمي حتى باب النصر وفيه حوانيت ورباع ودور
وهذه صفة القاهرة الان وسنقف ان شا الله على كيفية ابتدا وضع هذه الاماكن وما
صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه او عرفت به على ما انتهت اليه معرفتي من كتب
التواريخ ومجاميع الفضلا ووقفت عليه بخطوط الثقات واخبرني به من ادركته من
المعمرين وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول من غير اكثار
ولا اختصار والله الموفق بمنه لا اله الا هو ۞ **ذكر سور القاهرة**
اعلم ان القاهرة بنيت عليها ثلاثة اسوار السور الاول وضعه القائد
جوهر والمرة الثانية وضعه امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة
بناه الامير الخصي بها الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب اول ملوك القاهرة **السور الاول** كان من لبن وضعه جوهر القائد
في مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الان فادار على القصر والجامع

وذلك

وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بعساكره ونزل في مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله
ابو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر واصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس
في الليل فادار السور اللبن وسماها المنصورية الى ان قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب
الى مصر ونزل بها فسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما اراد
بناها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند وامرهم باختيار
طالع لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم ابدا فاختاروا طالعا لوضع
الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل
فيه اجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس ارموا ما بايديكم من الطين والحجارة فوقفوا
ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس
فتحركت كلها وظن العمال ان المنجمين قد حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجمون
القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المريخ كان في الطالع عند ابتدا
وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظرهم انها لا تزال
تحت حكم الاتراك ودخل في داير هذا السور بير العظام وجعل القاهرة حارات للغلمان
محبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب القاه اليه المعز ويقال ان المعز
لما راى القاهرة لم تعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها
بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب
في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفا بحيث لا تراهم الاعين في النقلة ولا زال مكان يحل
في ساحاته العرض والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة وقد ادركت
من هذا السور اللبن قطعا واخر ما رايت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية
ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنه
ما يتعجب منه في زماننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض حائط
السور عدة اذرع يسع ان يمر فيه فارسان وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الان وبينهما
نحو الخمسين ذراعا وما احسب انه بقي الان من هذا السور اللبن شي **واما جوهر** فهو مولى
المعز لدين الله ابو تميم معد وكنيته ابو الحسين وعظم محله عنده في سنة سبع
واربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزارة فصيره قائد جيوشه وبعثه في صفر منها
ومعه عساكر كثيرة منهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فسار الى تاهرت
فاوقع بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الى فاس ثم رحل منها الى سجلماسة
وحارب اهلها وانتهى مسيره الى البحر المحيط واصطاد منه حوتا وبعثه في قلة

شي البتة

ما آل مولاه المعز واعلمه انه قد استولى على ما مر به من المداين والامم حتى انتهى الى البحر المحيط
ثم عاد الى فاس فالح على اهلها بالقتال الى ان اخذها عنوة واسر صاحبها وحمله هو والشاكر
بحباله في قفصين مع هديه الى المعز وعاد في اخريات السنه وقد عظم شانه وبعد
صيته ثم لما قوي عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتهيا امرها قدم عليها القايد
جوهر وبرز الى رقاده ومعه ما ينيف على مايه الف فارس وبرز بين يديه اكثر من الف صندوق
من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله باخذ منها
ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش
فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده
لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنا
مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وامر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارحيه وحملها
مع جوهر على الجمال ظاهرة وامر اولاده واخوته الامرا وولي العهد وساير اهل الدوله ان
يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى ساير عماله يامرهم اذا قدم عليهم جوهر ان يترجلوا
مشاة في خدمته فلما قدم برقة افتدى صاحبها من ترجله وسعيه في ركابه بخمسين الف
دينار ذهبا فابى جوهر الا ان يمشي في ركابه ورد المال ومشى وكان رحيله من القيروان الى مصر
في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنه ثمان وخمسين وثلثمايه انشد محمد بن هاني في ذلك

رايت بعيني فوق ما كنت اسمع ... وقد راعني يوم من الحشر اروع
غداة كان الافق سد بمثله ... فعاد غروب الشمس من حيث يطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف اودع ... ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذق له ... غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
اذا حل في ارض بناها مداينا ... وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع
تحل بيوت المال حيث محله ... وجم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا ... وظل السلاح المنتضى يتقعقع
وعب عباب الموكب الفخم حوله ... ورف كما رف الصباح الملمع
رحلت الى الفسطاط اول رحلة ... بايمن فال بالذي انت مجمع
فان يك في مصر ظما لمورد ... فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويممهم من لا يغار بنعمة ... فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واختط القاهرة وكتب بالبشارة الى المشرق قال ابن هاني
يقول بنو العباس قد فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضي الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر ... تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل متطلعا عاوله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة
وكان جعفر بن فلاح يرى في نفسه اجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد
الشام في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسن بن عبيد الله بن طغج وسار فملك طبرية
ودمشق فلما صارت الشام كلها له شمخت نفسه من مكاتبة جوهر فلم يكتب من دمشق
الى المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويبين ما فتح الله
للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي مختومة وكتب اليه قد اخطات
الراي لنفسك نحن قد انفذنا مع قايدنا جوهر فاكتب اليه فما وصل منك الينا على يديه
قراناه ولا تتجاوزه بعد فلسنا نقبل لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اهله
عندنا ولكن لا نستفسد جوهر مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح واكتنف
ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر شيا له قدر خوفا ان لا يجد عسكرا فاقام
مكانه لا يكاتب جوهر بشي من امره الى ان قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من امره
ما قد ذكر في موضعه ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز ورد الى دمشق
هفتكين الشرابي من بغداد فندب العزيز بالله جوهرا القايد الى الشام فخرج اليها بخزاين
السلاح والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنه
خمس وستين وثلثمايه فاقام عليها وهو يحارب اهلها الى ان قدم الحسن بن احمد القرمطي
من الاحسا الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنه ست وستين فنزل على الرملة
والقرمطي في اثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي لحارب جوهرا واشتد الامر على جوهر
فسار الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج
من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرملة نحوا من سبعة عشر شهرا فقدم
على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بهفتكين ومن عليه واصطنعه
في سنه ثمان وستين وثلثمايه واصطنع منجوتكين التركي ايضا اخرجه راكبا من القصر ومعه
في سنه احدى وثمانين القايد جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدوله مشاة في
ركابه وكانت بيد جوهر عصا فنظر ابن عمار الى جوهر بها سنه وقال لقد كنت عندي
يا ابا احمد اثبت من هذا يظهر منك انكار في هذا المقام لا احذ منك حدبا عصى
بسلبك عما انت فيه والله ما وقفت على هذا الحديث اصعب علي لما خرجت الى مصر
وانفذت الى مولانا المعز اسرته ثم حصل في يدي اخرون اعتقلتهم وهم نيف على الماية
اسير من مذكوريهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اعلمته بهم فقال
اعرضهم علي واذكر لي كل واحد حاله ففعلت وكان بين يديه كتاب مجلد يقرا فيه فجعلت
احد الرجل من بين يدي الصقالبة واقدمه اليه واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع

راسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى احضرت له الجامعو(؟) كان احضر
غلاما تركيا فنظر اليه وتامله ولما ولى اتبعه بصره فلما لم يبق احد قبلت الارض وقلت
يا مولانا اما رايتك فعلت لما رايت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر
يكون عندك مكتوما عن نزوك انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس يفتح له فتوحات
عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يديه ما لم يرزقه احد منا مع غيره وانا اظن انه واكل الذى
قال لي مولانا المعز علينا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا او على يد من كان منا يا محمد لكل زمان
دولة ورجال افترى يجوز ان ياخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد رجل يا مولانا المعز لما سرت
الى مصر اولاده واخوته وذوي عهده وسائر اهل دولته فعجب الناس من ذلك وها انا اليوم
امشي باجلاب يدي حتى تكمن امرنا وامر ارباب غيرنا وبعد هذا فقول اللهم قرب
اجلي وموتي فقد نيفت على الثمانين او انا فيها فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه
العزيز بالله عائدا وحمل اليه قبل ركوبه خمسة الاف دينار ومرتبة مثقل وبعث اليه الامير
منصور بن العزيز خمسة الاف دينار وتوفي في يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة سنة
احدى وثمانين وثلثمائة فبعث اليه العزيز بالكفن والحنوط وارسل اليه الامير منصور بن
العزيز ايضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوبا ما بين
مثقل ووشي مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وحمله في مرتبة
ابيه ولقبه بالقائد بن القائد ومكنه من جميع ما خلفه ابوه وكان من جوهر ... فلا ... الى الناس
كتابا فمن بخس توقيعاته على قصة رفعت اليه بمصر سوء الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام
وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم ملازمة الاجتناب
لانكم بدأتم فاسأتم وعدتم فتعديتم فابتداؤكم ملوم وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة
تقتضي الا الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه رايه فيكم ولما مات
رثاه كثير من الشعراء **السور الثاني** بناه امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين واربعمائة وزاد فيه
الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند راس
حارة بهاء الدين وباب الفتوح الان وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تجاه جامع
الحاكم الان الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الاخرة
سنة ثمان عشرة وثمانمائة ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب
الفتوح عندما هدم الملك المؤيد شيخ الدور ليبني جامعه فوجد عرض السور في اماكن
نحو العشرة اذرع **السور الثالث** ابتدا في بنائه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة
ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنة
تسع وستين واستولى على المملكة اسند امر السور الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي

فبناه

فبناه بالحجارة على ما هو عليه الان وقصد ان يجعل على القاهرة ومصر والقلعة سورا واحدا
فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعرية ومن باب
الشعرية الى باب البحر وبنى قلعة المقس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب
جامع المقس وانقطع السور من هناك وكان في امله مد السور من المقس الى ان يتصل بسور
مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى درب
بطوط والى خارج باب الوزير ليتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب
الان من المحروق تحت القلعة وكذلك لم يتهيأ له ان يصل سور قلعة الجبل بسور مصر
وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الان تسعة وعشرون الف ذراع وثلثمائة ذراع
وذراعان بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس التي على النيل والبرج
بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة الاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس الى حائط
قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية الاف وثلثمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب
حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة الاف ومائتا
ذراع ودور القلعة بحائط مسجد سعد الدولة ثلاثة الاف ومائتان وعشرة اذرع
وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا
مطلا على النيل في شرقي جامع المقس ولم يزل الى ان هدمها الوزير الصاحب شمس الدين
عبد الله المقسي عندما جدد الجامع المذكور وجعل مكانه جنينة وذكر انه وجد في البرج مالا وانه
انما جدد الجامع منه والعامة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور
القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمانين
وخمسمائة وكان ايضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده
وشاهدت اثار الخندق باقية ومن ورائه سور بابراج له عرض كبير مبني من حجارة
الى ان الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورائه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي
الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيي المولى
حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فما عقيلة ما كان معصمها ليترك بغير
سوار ولا خصرها ليتخلى بلا منطقة نضار والان قد استقرت خواطر الناس وامنوا
به من يد تتخطف ومن مطمع مجرم يقدم ولا يتوقف

ذكر ابواب القاهرة

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها
البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والاخر باب النصر ومن جهتها الشرقية
ثلاثة ابواب متفرقة احدها يعرف الان بباب البرقية والاخر بالباب الجديد
والاخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب

الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الأبواب على ما هي عليه
الآن ولا في مكانها اليوم عندما وضعها جوهر **باب زويلة** كان باب زويلة عندما
وضع القائد جوهر القاهرة بابان متلاصقان بجوار المسجد المعروف اليوم بسام بن نوح
فلما قدم المعز إلى القاهرة دخل من أحدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه إلى اليوم عقد
ويعرف بباب القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهجروا
الباب المجاور له حتى جرى على الألسنة أن من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب
ولم يبق له اليوم أثر إلا أنه يفضي إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع آلات الطرب
من الطنابير والعيدان ونحوها وإلى الآن مشهور بين الناس أن من سلك من هناك لا تقضى
حاجته ويقول بعضهم من أجل أن هناك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات
وليس الأمر كما زعم فإن هذا القول جار على ألسنة أهل القاهرة من حين دخل المعز إليها قبل
أن يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا لجلوس أصحاب الملاهي فلما كان في سنة
خمس وثمانين وأربعمائة بنى أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة
الكبير الذي هو باق إلى الآن وعلى أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة أبواب الحصون
من أن يكون في كل باب عطفة حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق
الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث إذا هجم عسكر
على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية إلى أيام السلطان
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فاتفق مروره من هناك
فاختل فرسه وزلق به وأحسبه سقط عنه فأمر بنقضها فنقضت وبقي منها شيء يسير
ظاهر فلما أنشأ الأمير جمال الدين يوسف الأستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله
باسم الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفر الصهريج الذي به بعض
هذه الزلاقة وأخرج منها حجارة من صوان لا يعمل فيها الحديد الماضي وأشكالها من عجيب
من الكبر لا يستطيع جرها إلا أربعة أرؤس من بقر فأخذ الأمير جمال الدين منها شيئا وإلى
الآن حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من القاهرة ويذكر أن ثلاثة إخوة قدموا من الرها
بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا وأن باب زويلة
هذا بني في سنة أربع وثمانين وأربعمائة وبنى باب الفتوح في سنة ثمانين وأربعمائة
وقد ذكر ابن عبد الظاهر أنه كتب بخط القاهرة أن باب زويلة هذا بناه العزيز
بالله نزار بن المعز وتممه أمير الجيوش وأنشد لعلي بن محمد النيلي

يا صاح لو أبصرت باب زويلة ... لعلمت قدر محله بنيانا
باب تأزر بالمجرة وارتدى ... الشعرى ولاث برأسه كيوانا

لو أن فرعونا رآه لم يرد ... صرحا ولا أوصى به هامانا. انتهى

وسمعت غير واحد يذكر أن فردتيه يدوران في سكرجتين من زجاج وذكر جامع
السيرة الناصرية محمد بن قلاون أن في سنة خمس وثلثين وسبعمائة رتب ايدكين والي
القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون على باب زويلة طبلخانه تضرب كل ليلة بعد
العصر وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من
المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل مأذنتيه اللتين على جانبيه ومن تأمل الأسطر التي
قد كتبت على أعلاه من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ
بنائه وقد كانت المئذنتان أعظم مما هما الآن بكثير هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ
الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين فلذلك خبر تجده في ذكر الجامع المؤيدي
من هذا الكتاب فانظره عند ذكر الجوامع تجده **باب النصر** كان باب النصر
أولا دون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة
القاصدية الغربي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين باب
جامع الحاكم قبليين خارج القاهرة وكذلك تجد في أخبار الجامع الحاكمي أنه وضع خارج
القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد وزارته
وعمر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو الآن
فصار قريبا من مصلى العيد وجعل له باشورة أدركت بعضها إلى أن احتفر الملك
الظاهر برقوق الصهريج والسبيل تجاه باب النصر هدمت وأقامت السبيل مكانه
وعلى باب النصر بالكوفي في أعلاه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات
الله عليهما **باب الفتوح** وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه إلى
يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس
حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب
الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبرجيه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان
لما عمر ما خرج عن باب الفتوح **أمير الجيوش** أبو النجم بدر الجمالي كان مملوكا أرمنيا
لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال يأخذ بالجد من زمن شبيبته فيما
يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولي إمارة دمشق من قبل
المستنصر في يوم الأربعاء ثالث عشري ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وأربعمائة
ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلاثاء لأربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين
ثم وليها ثانيا يوم الأحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فلما قتل ولده في شعبان
بعسقلان خرج في شهر رمضان سنة ستين وأربعمائة فثار العسكر وأحرقوا قصره

وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلا وكثرة الفتن والاهوال بالحضرة
قد فسدت والامور قد تغيرت وطوايف العسكر قد تشعبت والوزرا يقنعون
بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرجا قد ايس منه والصلاح لا مطمع فيه ولواته قد
ملكت الريف والصعيد بايدي العبيد والطرقات قد انقطعت برا وبحرا الا بالخفارة
الثقيلة فلما قتل يلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه
ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من يختار من العساكر ولا يبقي
احدا من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكرا وركب البحر من
عكا في اول كانون وسار بماية مركب بعد ان قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتا
لهيجانه وخوف التلف فابا عليهم واقلع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين
يوما حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته فوصل الى تنيس ودمياط واقترض المال من
تجارها ومياسيرها وقام بامر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي
كبير اهل البحيرة وسار الى قليوب فنزل بها وارسل الى المستنصر يقول لا ادخل مصر
حتى تقبض على يلدكوش وكان احد الامرا وقد استبد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان
فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعا
لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة خمس وستين واربعماية فتهيا له ان قبض على جميع
امرا الدولة وذلك انه لما قدم لم يكن عند الامرا علم من استدعايه فما منهم الا من اضافه
وقدم اليه فلما انقضت نوبهم في ضيافته استدعاهم الى المنزلة في دعوة صنعها لهم
وتبيت مع اصحابه ان القوم اذا جنهم الليل فانهم لا بد يحتاجون الى الخلا فمن قام منهم الى
الخلا منا يقتله وكل بكل واحد واحدا من اصحابه وانعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامير
من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامرا اليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمينين
اليه فما طلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامرا وصارت رووسهم
بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور
وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وساير المستخدمين من تحت يده
وزيد في القابه امير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين وتتبع المفسدين
فلم يبق منهم احدا حتى قتله وقتل من اماثل المصريين وقضاتهم ووزرايهم جماعة ثم خرج
الى الوجه البحري فاسرف في قتل من هنالك من لواته واستصفى اموالهم وازاح المفسدين
وافناهم بانواع القتل وسار الى البر الشرقي فقتل منه كثيرا من المفسدين ونزل
الى الاسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها اياما من المحرم سنة سبع
وسبعين واربعماية الى ان اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر بها جامع العطارين

من مال المصادرات وفرغ من بنايه في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين واربعماية ثم سار
الى الصعيد لمحاربة جهينة والثعالبة وافنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره
كثرة فانصلح به حال الاقليم بعد فساده ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت
اليها غير مرة وحاربت اهلها ولم يظفر منها بطايل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي
عهده فلما كان في سنة سبع وثمانين واربعماية مات في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى منها
وقد تحكم في مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه امر واستبد بالامور فضبطها احسن
ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة قتل من مصر خلايق لا يحصيها
الا خالقها منها انه قتل في يوم من اهل البحيرة نحو العشرين الف انسان الى غير ذلك
من اهل دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان
واهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد واصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين
من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها انه اباح الارض
للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور
التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت
مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزرا السيوف الذين حجروا على الخلفا
بمصر ومن اثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام
بالامر من بعده ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل ابن امير الجيوش وبابنه الافضل
عادت ابهة الخلافة الفاطمية بعد تلاشي امورها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها
واضمحلال احوال اهلها واظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر
عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون **باب القنطرة**
عرف بذلك لان جوهر القايد بنا هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليمشي
عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلثماية **باب الشعرية**
عرف بطايفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم ومزاتة وزنارة وهوارة من احلاف
لواتة الذين نزلوا بالمنوفية **باب سعادة** عرف بسعادة بن حيان غلام المعز
لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بنا القايد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج
جوهر للقايه فلما عاين سعادة جوهرا ترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين
وثلثماية فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافى سعادة هذا
الى القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سنة ستين جهز جوهر عسكرا عند ورود
الخبر من دمشق بمجي الحسن بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن
فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فانحاز بمن معه الى يافا

وستين م

ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين فاقبل اليه القرمطي ففر منه الى القاهرة وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وستين وثلثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان به بر واحسان

ح

باب الفرج

الباب المحروق كان يعرف اولا باب القراطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل الملك المعز عز الدين ايبك التركماني اول من ملك من المماليك بسلطنة الديار المصرية في سنة خمسين وستمائة كان حينئذ اكبر الامراء البحرية مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب الفارس اقطاي الجمدار وقد استفحل امره وكثرت اتباعه ونافس المعز ايبك وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز بان ينزل من قلعة الجبل ويخليها له حتى يسكنها بامراته المذكورة فقلق المعز منه واهمه شانه واخذ في العمل عليه فقرر مع عدة من مماليكه ان يقفوا بموضع من القلعة عينه لهم اذا جا الفارس اقطاي فتكوا به وارسل اليه وقت القايلة يستدعيه ليشاوره في امر مهم فركب في قايلة يوم الاثنين حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة مع نفر من مماليكه وهو امن مطمئن لما صار له في الانفس من الحرمة والمهابة وما يتحققه من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى باب قاعة العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين اعدهم المعز وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وخشداشيته وهم نحو السبعمائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم ان الفارس اقطاي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا براس الفارس اقطاي وقد القاها اليهم المعز من القلعة فانفضوا الوقتهم وتواعدوا على الخروج من مصر الى الشام واكابرهم يوميذ بيبرس البندقداري وقلاون الالفي وسنقر الاشقر وبيسري وسكز وبرامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين وكان العادة ان تغلق ابواب القاهرة في الليل فالقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به واما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وانعم عليهم واقطعهم الاقطاعات واستكثر بهم وامر المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فاوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسايهم واولادهم وعامة تعلقاتهم وساير اسبابهم ومتجهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب البحرية وتحذير العامة من اخفايهم فصار اليه من اموالهم ما ملا عينه واستمرت البحرية في بلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وخلع ابنه المنصور علي وتسلطن الامير قطز فتراجعوا في ايامه الى مصر وآلت احوالهم الى ان تسلطن منهم بيبرس وقلاون وتسلط عقبهم في الامور

باب البرقية

بلغ

ذكر

ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والالماع بطرف من مآثرهم وما صارت اليه احوالها من بعدهم

اعلم انه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القايد جوهر عندما اناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر النافعي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان الكافوري وكان لهم عدة مناظر ودار سلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة الكبرى ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاقمر ومنظرة اللولوة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الدكة والبعل والخمس الوجوه والتاج وقبة الهوا والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكرة والمنظرة بظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس وسياتي ذكر من اخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية وما آلت اليه حالها حسبما انتهى الي علمه ان شاء الله **القصر الكبير**

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي ويسمى القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معد هو الذي امر عبده وكاتبه جوهر ببنائه حين سيره من رقادة احد بلاد افريقية بالعساكر الى مصر والقى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهر لما اسسه في الليلة التي اناخ قبلها في موضعه واصبح راى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه فقيل له في تغييرها فقال قد حفرت في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وكان ابتدا وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعا الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وركب عليه ابوابا يوم الخميس لست عشرة خلت من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه ادار عليه سورا محيطا به في سنة ستين وثلثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة به سكن الخلفاء الى آخر وقت الى ان انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه واسكن فيه الامرا فخرب اولا فاولا وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرهف صاحب باب الزهومة انه قال اعلم هذا الباب في المدة الطويلة وما رايته دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا احد اسباب خرابه لوقود اخشابه وتكوم ترابه قال ولما اخذ صلاح الدين القصر واخرج من به كان فيه اثنا عشر الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده

فاسكنهم دار المظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال وحدثني الحاجب
القصر بيرا تعرف ببير الصنم كان الخلفا يرمون فيها القتلى فقيل ان فيها مطلبا وقصد
تغويرها فوجد ما يعوق بالجان وقيل عن رصاص جامعه من اشياعه فردمت وتركت
انتهى وكان صلاح الدين لما ازال الدولة اعطى هذا القصر الكبير لامرا دولته وانزلهم
فيه فسكنوه واعطى القصر الصغير الغربي لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي
بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد وكان قد انزل
والده نجم الدين ايوب بن شادي في منظرة اللولوة ولما قبض على الاسرا من ولد الخليفة
العاضد وكان زولي حمايته وبعث بالعاضد لدين الله اعتقله وجميع اخوته وهم
ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمن بن داود بن العاضد
وعبد الظاهر بن حيدر بن العاضد وعبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد واسمعيل
بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن جبريل بن
الحافظ وجماعة فلم يزل الوالي لاعتقالهم بدار المظفر وغيرها الى ان نقل الكامل محمد بن العادل
من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد
عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى
ان استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فاشهد في سنة
ستين وستماية بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين ابي القاسم بن الامير
ابي الفتوح ابن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد ان جميع المواضع
التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة باطنا وظاهرا
بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر النافعي بالخط المذكور وجميع الموضع
المعروف بالجباسة بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بخزاين السلاح السلطانية
وما هو غلته وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر
الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف
بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف باللولوة وجميع قصر الزمرد وجميع
البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري
من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شي منه ولا مستحق
بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن
لابايهم فانه شهدوا عليهم بذلك وورخ الاشهاد بثاني عشر من جمادى الاولى سنة ستين
وستماية واثبت على قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز الشافعي

وشرع المذكور بيانه مما كان قبض من الجانبين من الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاوهم
واتصلوا اليه بما نسبوا به من جملة ما هو راجع عنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين
عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى ابايهم ورسم ببيع ذلك فباعه وكيل
بيت المال كمال الدين ظافر شيئا بعد شي ونقضت تلك المباني وابتني في مواضعها ما هو
على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر
يشتمل على مواضع منها قاعة الذهب **قاعة الذهب** وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب
وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معد وبني قصر الذهب العزيز بالله نزار
بن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القطبية التي هي اليوم
المارستان المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذي هو الان تجاه المدرسة
الكاملية وجدد هذا القصر المعز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين واربعماية وبهذه
القاعة كانت الخلفاء تجلس في الموكب يومي الاثنين والخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان
للامرا وسماط العيدين وبها كان سرير الملك **صفة جلوس الخليفة بمجلس الملك** قال الفقيه
ابو محمد الحسن بن ابرهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى
قصره بمصر في يوم الثلثا لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثماية
ولما وصل الى قصره خر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر
في قصره باولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ مشتمل على ما فيه من عين وورق
وجوهر وحلي وفرش واواني وثياب وسلاح واسفاط واعدال وسروج ولجم وبيت
المال بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير
الذهب الذي عمله عبده القايد جوهر في الايوان الجديد واذن بدخول الاشراف اولا
ثم اذن بعدهم للاوليا ولساير وجوه الناس وكان القايد جوهر قايما بين يديه يقدم الناس
قوما بعد قوم ثم مضى القايد جوهر واقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي
من الخيل مايه وخمسون فرسا مسرجة ملجمة منها مذهب ومنها مرصع ومنها معنبر وعشر
وثلثون قبة على نوق بخاتي بالديباج والمناطق والاوشحة منها تسعة بديباج مثقل وتسع
نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلثون بغلا منها سبعة مسرجة ملجمة ومايه وثلثون
بغلا للنقل وتسعون نجيبا واربعة صناديق مشبكة يرى ما فيها وفيها اواني الذهب
والفضة ومايه سيف محلا بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخرقة فيها جوهر
وشاشية مرصعة في غلاف وتسعمايه ما بين سفط وتخت فيها ساير ما اعد له من ذخاير
مصر وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسة التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعتها اثنا
عشر شبرا في اثني عشر شبرا وارضها ديباج احمر ودورها اثنا عشر هلالا ذهب

في كل هلال اترجه ذهب مشبك جوف كل اترجه حبه لولو كبار كبيض الحمام وفيها الياقوت
الاحمر والاصفر والازرق وفيها كتابة دورها ايات الحجر من زمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابة
ودر كبار لم ير مثله وحشو الشقه المسك المسحوق فراها الناس من القصر ومن خارج
القصر لعلو موضعها وانما نصبت على قناتين وجردها لثقل وزنها وقال في كتاب
الذخاير والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في
سرير الملك الكبير مايه الف مثقال وعشرة الاف مثقال ووزن ما حلي به الستر
الذي انشاه سيد الوزرا ابو محمد اليازوري من الذهب ايضا ثلاثون الف مثقال
وانه رصع بالف وخمسمايه وستين قطعه جوهر من ساير الوانه وذكر ان الشمسه
الكبيره ثلاثون الف مثقال ذهبا وعشرون الف درهم مخرقه وثلاثه الاف
وستمايه قطعه جوهر من ساير الوانه وانواعه وان الشمسه التي لم تتم من الذهب
سبعه عشر الف مثقال وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام
بن الطوير الفهري القيسراني الكاتب المصري في كتاب نزهه المقلتين في اخبار الدولتين
الفاطميه والصلاحيه الفصل الثاني في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك
ولا يتعدى ذلك يومي الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس اليهم ولهم خدم لا تخرج
عنهم وينتظر لجلوس الخليفه احد اليومين المذكورين وليس على التوالي بل على التفاريق
فاذا تهيا ذلك في يوم من هذه الايام استدعي الوزير من داره صاحب الرساله
على الرسم المعتاد في سرعة الحركه فيركب في اهبته وجماعته على الترتيب المقدم
ذكره في ذكر الركوب اول العام وسياتي ان شا الله في موضعه من هذا
الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدهليز العمود الى مقطع الوزاره وبين يديه
اجلا اهل الامارة وكل ذلك بقاعه الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر
وكان الجلوس قبل ذلك بالايوان الكبير الذي هو خزاين السلاح وفي صدره على سرير
الملك وهو باق في مكانه الى الان من هذا المكان الى اخر ايام المستعلي ثم ان الامر انتقل
الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب باعلى باب بالذهب الى اليوم فيكون المجلس
المذكور معلقا بالستور الديباج شتا والدبيقي صيفا وفرش الشتا البسط الحرير
عوضا عن الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصيف مطابقا للستور الدبيقي
طبري وطبرستاني مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبه الموهله لجلوسه في هيئه جليله
على سرير الملك المغشى بالقرقوبي فيكون وجه الخليفه عليه قبالة وجه الوقوف بين يديه
فاذا تهيا الجلوس استدعي الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو مغلق وعليه ستر
فيقف على يمينه زمام القصر ومن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفه

على

على المرتبه وضع امين الملك مفلح احد الاستاذين المحنكين الخاص الدواة مكانها من المرتبه وخرج
من المقطع الذي يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف امام باب المجلس وحواليه الامرا المطوقون
ارباب الخدم الجليله وغيرهم وفي خلال ذلك قرا الحضره فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين
فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفه جالسا بمنصبه المذكور فيستفتح القرا بقراه
القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه ورجليه ويتاخر مقدار ثلاث
اذرع وهو قايم قدر ساعه زمانيه ثم يومر بان يجلس على الجانب الايمن وتطرح له مخده
تشريفا ويقف الامرا في اماكنهم المقرره فصاحب الباب واسفهسلار العساكر
من جانبي الباب يمينا ويسارا ويليهم من خارجه لاصقا بعتبته زمام الامريه والحافظيه
كذلك ثم يليهم على يمنه ويسره فكل واحد لا يتعدى مكانه هكذا الى اخر الرواق وهو الايوان
العالي على رخام القاعه ويعلو السابات على عقود القناطر التي على العمد هناك وارباب
القضب والعماريات يمنه ويسره كذلك ثم الاماثل الاعيان من الاجناد المترشحين
للتقدمه ويقف مستندا بالصدر الذي يقابل باب المجلس نواب الباب والحجاب
فلصاحب الباب في تلك الحال الخروج والدخول وهو الموصل عن كل قايل ما يقوله
فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فاول ماثل للخدمه بالسلام قاضي القضاه
والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم
متادبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحه
ويقول بصوت مسموع السلام على امير المومنين ورحمه الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام
دون غيره من اهل السلام ثم يسلم بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين
المحنكين وبالاشراف الطالبيين نقيبهم وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف
المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويحضر بالسلام في ذلك الوقت
من خلع عليه لقوص او الشرقيه او الغربيه والاسكندريه فيشرفون بتقبيل
العتبه فان عرضت حاجه للوزير الى مخاطبه الخليفه في امر قام من مكانه وقرب منه
منحنيا على سيفه يخاطبه مره او مرتين ثم يومر الحاضرون فيخرجون حتى يكون اخر من يخرج
الوزير بعد تقبيل يد الخليفه ورجله ويخرج ليركب على عادته الى داره وهو مخدوم باوليك
ثم يرخى الستر ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفه
الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب الناس الى الخليفه الاستاذون
المحنكون وهم اصحاب الانس له ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام
القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرساله
وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على اسرار الخليفه

وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بمعانيها انه متى برح استاذ للحنك وحنك حمل اليه كل واحد من
المحنكين بدلة من ثياب ومنديلا وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم وفي يده مثل ما في ايديهم
وكان لا يركب احد في القصر الا الخليفة ولا يتصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل
نساء دات من النساء عدة من البغلات والحمير الاناث للجواز في السراديب القصيرة
الاقباء والطلوع على الزلاقات الى اعالي المناظر والاماكن وفي كل محله من محلات القصر فسقية
مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل **كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة**
قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر
الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فاما الامرا
ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يحرمونه الا في [illegible] اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم
بسطور يخرج الى صاحب الباب واستهلال فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا
يتاخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تاخر كان ولده او اخوه وان لم يحضر احد من قبله
كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شي من اصناف الماكولات
الفائقة والاغذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة ماد من الرواق الى طول ثلثي القاعة
المذكورة والفراشون قيام لخدمة الحاضرين وحوق الاستاذين يحضرون الماء المبخر في الكيزان
للعزف برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشاء الاخرة فيعمهم ذلك ويصل منه شي الى اكثر
اهل القاهرة من بعض الناس لبعض وياخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير اخرج
اليه ما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشريفا له وتطييبا لنفسه وربما حمل لمحوله
من خاص ما يحيى لسحور بصيب وافر يشرق الناس لها اما كونهم [illegible] الاخرة
بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين
يوما ثلاثة الاف دينار **عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة** قال الامير المختار
عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد بن اسماعيل بن عبد العزيز المسبحي في تاريخه الكبير
وفي اخر يوم سنة [illegible] شهر رمضان سنة ثمانين [illegible] حمل ينانس الصقلبي صاحب الشرطة
السفلى السماط وقصور السكر والتماثيل والطباق فيها تماثيل حلوى وحمل ايضا علي بن
سعد المحتسب القصور والتماثيل السكر قال ابن الطوير فاما الاسمطة الباطنة
التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان وفي يوم عيد النحر واحد فاما
الاول من عيد الفطر فانه يعبى في الليل في الايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة
فيه ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكنانج والبسندود
المقدم ذكر عمله بدار الفطرة فاذا صلى الفجر اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس
في الشباك المذكور ويمكن الناس من ذلك المدود فياخذه حامل وينتهب فياخذه من

ياكله في يومه ومن يحمله لغده ومن لا حاجة له به فيبيعه ويتسلط عليه حواشي القصر
ايضا المتميزون هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج
من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله مختليا
بقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق
وتنصب عليه مائدة من فضة يقال لها المدورة وعليها من الاواني الفضيات والذهبيات
والصيني الحاوية للاطعمة الخاص الفائقة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى
الدجاج الفائق المسمن معمول بالامزجة الطيبة النافعة ثم ينصب السماط امام السرير
الى باب المجلس قبالته ويعرف بالمحول طول القاعة وهو الباب الذي يخرج منه
اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك
اللاطية فيصير من جملة الاواني سماطا عاليا في ذلك الطول وبعرض عشرة اذرع فيفرش
فوق ذلك الازهار المشمومات ويرص الخبز على حافتيه سواير كل واحد ثلاثة ارطال
من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويرص داخل
ذلك السماط على طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد وعشرون خروفا ثنيا سمينا
مشويا ومن كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلاثمائة وخمسون طائرا فيعلى طويلا
مستطيلا فيكون كقامة الرجل الطويل ويسور بشرائح الحلوى اليابسة ويزين بالوانها
المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون الخزافية التي في كل واحد منها سبع دجاجات
وهي مترعة بالالوان الفائقة من الحلوى المائعة والطباخ جميعه [illegible] والطيب غالب
على ذلك كله [illegible] بعد ان ينشأ من عدة الصحون المذكورة خمسمائة صحن ويرتب ذلك
احسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة المذكورة والخليفة من المصلى والوزير معه فاذا
دخلا القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العيدية
التي عليه اليتيمة ويلبس سواها من خزائن الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها
وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا [illegible] واحد
يمضي به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين حملها
العتالون فينصبان اول السماط واخره وهما شكل مليح مدهون [illegible]
وفيهما صور [illegible] لانها مسبوكة في قوالب لوحا لوحا فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل في
السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على راسه اربعة من كبار الاستاذين
المحنكين واربعة من خواص الفراشين ثم يستدعي الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه
ويستدعي الامراء المطوقون ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كمقاماتهم
بين يديه فياكل من اراد ومن غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستولي

على ذلك المنوال الأكل وينقل لأرباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فيا اهل
القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك قرب صلاة الظهر انفض الناس
وخرج الوزير الى داره محفوفا بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه ومن يعز عليه
لا يلحق بأيسر يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه
وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس
كلهم منتظرين ولا يفوت احدا منهم شي كما ذكرنا في عيد الفطر قال وبلغ ما ينفق في سماطي
الفطر والاضحى اربعة الاف دينار وكان يجلس على اسمطة الاعياد في كل سنة رجلان
من الاجناد يقال لاحدهما ابن فايز وللاخر الديلمي يأكل كل واحد منهما عشرون مشيويا
وعشر دجاجات حلاة وجام حلوى عشرة ارطال ولهم رسوم تحمل اليهم بعد ذلك من
الاسمطة لبيوتهم ودنانير واقرة على حكم الهبة وكان احدهما اسر بعسقلان في تجريده
جردت اليها واقام مدة في الاسر فاتفق انه كان عندهم رجل سمين فيه عدة قناطير فقال
له الذي اسره وهو يلاعبه ان اكلت هذا العجل اعتقتك ثم ذبحه وشوى لحمه واطعمه
حتى اتى على جميعه فوفا له واعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورتب يأكل على السماط

الايوان الكبير قال القاضي الرئيس محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب
في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناه العزيز
بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلثمايه انتهى
وكان الخلفا اولا يجلسون به في يومي الاثنين والخميس الى ان نقل الخليفة الامر باحكام الله
الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان
كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان
كان يمد سماط الفطر بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه ايضا كان محل الاجتماع والخطبة
في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان منطقة
حلقة اذا اتى وارد الفارس ينزل ... ولم يزل الا حتى بعث به السلطان صلاح الدين
يوسف الى بغداد في هدية

عيد الغدير اعلم ان عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا
ولا عمله احد من سالف الامة المقتدى بهم واول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام
معز الدولة علي بن بويه فانه احدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلثمايه فاتخذه الشيعة
من حينئذ عيدا واصلهم فيه ما خرجه الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البرا
بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا
بغدير خم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الستم تعلمون

الى

اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال هنيا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة وغدير
خم على ثلاثة اميال من الجحفة يسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كبير ومن سنتهم
في هذا العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا ليلته بالصلاة ويصلون
في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون فيه الجديد ويعتقون الرقاب ويكثرون
من عمل البر ومن الذبايح ولما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاتهم
ونكايتهم فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمايه بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيدا اكثروا
فيه من السرور واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار
وابو بكر الصديق رضي الله عنه وبالغوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب
القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك اعمال مذكورة في اخبار بغداد وخرج الحافظ ابو
القسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من طريق ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر
بن حوشب عن ابي هريرة قال من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب الله له
صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم الحديث ذكره في ترجمة علي رضي الله عنه من تاريخ دمشق
وقال ابن زولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمايه
وهو يوم الغدير يجتمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عهد
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فيه واستخلفه
فاعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر وقال المسبحي وفي يوم الغدير
وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة القرا والفقها والمنشدون فكان
جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجايزة وذكر ان الحاكم بامر الله
كان قد منع من عمل عيد الغدير وقال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذي الحجة
اهتم الامرا والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب
الخليفة بغير مظلة ولا يتيمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شي فاذا كان اول
ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعا الجاري به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز
الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز
ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار فخر الدين جاركس اليوم ثم يخرج
الخليفة ايضا راكبا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المحنكون
رجالة ومن الامرا المطوقين من يامره الوزير باقامته لخدمة الخليفة على عادتهم ويجوز زي
كل منهم زي عامة او عمته ما ولي ما يجوز زي الخليفة وهو الظاهر ركابه فخر الخطاب

جاركس هي اليوم دار الوالي السري المارستان المنصوري

للمواسم التي قدمنا ذكرها اولاهم زي الامرا المطوقين لانهم غلمانه واحدا فواحدا بعددهم واسلحتهم
وجنايبهم الى اخر ارباب القصب والعماريات ثم طوائف العسكر ازمتها امامها واولادهم
مكانهم لانهم وقوف في خدمة الخليفة بالباب طايفة طايفة فيكون اكثر عددا من خمسة الاف
فارس غير المترجلة الرماة بالقسي الايدي والرجل ويكون عدتهم قريبا من الف ثم الراجل
من الطوايف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فيكون عدتهم قريبا من سبعة الاف كل منهم
بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح مستحسن ثم ياتي زي الوزير مع ولده او احد
اقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيبة هايلة ثم زي صاحب الباب وهم اصحابه
واجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم ياتي زي اسفهسلار العساكر باصحابه واجناده
في عدد وافر ثم ياتي زي والي القاهرة وزي والي مصر فاذا فرغا خروج الخليفة من الباب
والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الذهب
بالقصر انعطف على يمينه داخلا من الدرب هناك جايزا على المنحر فاذا وصل الى الباب
الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود
فاذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة
التي تليه والشهود امامه مقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز
الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوبية جميعه على سعته وغير القرقوبي ستورا
مستورا ثم يعلق بدايره على سعته ثلاثة صفوف الاوسط هو ارق فارسيات مدهونة
والاعلى والاسفل درق وقد نصب كرسي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب
في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامرا والاجناد والمتشيعين
ومن يرى هذا الراي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان
الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عندما ينزل ويأتي هو
ومن معه فيجلس بمنزلته على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير لخطيبه بدلة حرير
يخطب فيها وخمسون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشا يتضمن نص الخلافة
من النبي صلى الله عليه وسلم الى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بزعمهم فاذا
فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك
فيخدم الخليفة ويمضي وينفض الناس بعد التهاني من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو
عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثر مما ينحر فيه وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد
المجيد لما سلم من هاني على ابن الافضل الملقب كتيفات لما وزر له وخرج عليه عمل
عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل في الايوان
بالفعل فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيحضر من المجلس للجواب اليوم في الايوان الذي

باب

بابحور ونحو وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزاين السلاح بالحسن في زمن ونصب
له مرتبة هايلة قريبا من باب ذهبه فيحضر ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان
الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه ويدخل بعده الخواص
فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوة وعليه
غشا قرقوبي وحواليه الامرا الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج
من كمه كراسة مسطرة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم مليح يذكر فيه كل من اصابه
من الانبيا والصالحين والملوك شدة وفرج الله عنه واحدا فواحدا حتى يصل الى الحافظ
ويكون هذه الكراسة محمولة من ديوان الانشا فاذا كملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل
الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل ما يلبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابته
بدلة مميزة يلبسها للخطابة وهو ما وصل اليه بعد الخطابة خمسون دينارا وقال الامير جمال الملك
ابو علي موسى بن المامون ابي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطايحي في تاريخه واستهل
عيد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المامون
الجماعة الضعفا والمساكين من البلاد ومن انضاف اليهم من العوالي والادوان على عادتهم
في طلب الحلال وتزويج الايامى وصار موسما يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفقير فجرى
في معروفه على رسمه وبالغ الشعرا في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور من جميع ما يختص
بالخليفة والوزير وامر بتفرقة ما يختص باربابه العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص
بهم من العين سبعماية وتسعون دينارا ومن الكسوات ماية واربعة واربعون قطعة والهبة
المختصة بهذا العيد برسم كبرا الدولة وشيوخها وامرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين
والمميزين منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته بتفرقة من مال الوزير بعد الخلع عليه الفان وخمسماية
دينار وثمانون دينارا وامر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع والمساجد
عليها وتقدم بان تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا
اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ما جرت به العادة وذبح الجزارون بعد ما ذبح الخاص
المتوجه في يوم النحر وامر بتفرقة ذلك المخصوص دون العموم وجلس الخليفة في المنظرة وحضر
الزهجية وتقدم الوزير والامرا وسلموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر
يكبرون تكبير العيد الى ان دخل الوزير فوجد المنبر قد عبي فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف
بن ايوب المغربي وصلى بالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف ابن انس الدولة وخطب خطبة العيد
ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس في صدر القاعة وقد ضربت المقرمة
فامر بالمضي اليه وخلع عليه خلعة مكملة من بدلات النحر وثوبها احمر بالشدة الداعية
وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر وعندما نهض ليقبل الارض وجد قد اعد له

العقد الجوهر وربطه بيده في عنقه وبالغ في اكرامه وخرج من باب الملك فتلقاه المقربون وسارع الناس لخدمته وخرج من باب العيد واولاده واخوته والامرا المميزون بحجبه وضربت المرجبه وضربت العزبه والموكب جميعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدم الولاه بالجلوس على السطحه وتفرقتها برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقربون فسلم للحاضرون وجرى الرسم في السماطين الاول والثاني وتفرقة الرسوم والمواهب على حكم اول من عيد النحر وتوجه الخليفه بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجديده لاقاربه وجلسايه ولما انقضى حكم العيد جلس الوزير بمجلسه واستفتح المقربون وحضر اكابر ارباب البلاد للهنا بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعرا فانشدوا وشرحوا الحال وحضر متولي خزاين الكسوه الخاص بالثياب التي كانت على المامون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري العاده وهو مايه دينار وحضر متولي بيت المال وصحبته صندوق فيه خمسه الاف دينار برسم تكمال العقد الجوهر والسيف المرصع فامر الوزير المامون الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامه كاتب الدست الشريف بكتب مطالعه الى الخليفه بما حمل اليه من المال برسم منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوه والاقارب الف دينار وسلم متولي الديوان بقيه المال ليفرق على الامرا المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين

ذكر المحول قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب التربه ويعرف بقصر التربه وكان برسم اوقات الاجتماع وجلوس الداعي بها ان مرح رواته وقال المسبحي في ربيع الاول سنه خمس وثمانين وثلثمايه وجلس القاضي محمد بن النعمن على كرسي بالقصر لقراه علوم ال البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب فمات في الزحمه احد عشر رجلا فكفنهم العزيز بالله وقال ابن الطوير واما داعي الدعاه فانه يلي قاضي القضاه في الرتبه ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووصفه انه يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرا عليه وياخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه من نقبا المومنين اثنى عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم في ساير البلاد ويحضر اليه فقها الدوله ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعه منهم على التصدير بها ارزاق واسعه وكان الفقها منهم يتفقون على دفتر يقال له مجلس الحكمه في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعاه فينفذه اليهم وياخذه منهم ويدخل به الى الخليفه في هذين اليومين فيتلوه عليه ان امكن وياخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المومنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوه بالايوان الكبير وللنسا بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني واوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المومنين والمومنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على روسهم بمكان العلامه اعني خط الخليفه وله اخذ النجوى من المومنين بالقاهره ومصر واعمالها

لا سيما الصعيد ومبلغها ثلاثه دراهم وثلث فيجتمع من ذلك شي كثير يحمله الى الخليفه بيده بينه وبينه وامانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض له الخليفه منه ما يعينه لنفسه وللنقبا وفي الاسماعيليه المولفين من يحمل ثلاثه وثلاثين دينارا وثلثي دينار على حكم النجوى وصحبه ذلك رقعه مكتوبه باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليها خط الخليفه بارك الله فيك وفي مالك وولدك ودينك فيدخر ذلك ويتباهى به وكانت هذه الخدمه متعلقه بقوم يقال لهم بنو عبد القوي ابا عن جد اخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نفاه الى المغرب فولد الجليس بالمغرب وربي وكان يميل الى مذهب اهل السنه وولي القضا مع الدعوه وادركه اسد الدين شيركوه واكرمه وجعله واسطه عند الخليفه العاضد وكان قد حجر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزاين شي لكرمه وكانه علم انه اخر الخلفا قال المسبحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراه ما يقرا على الاوليا والدعاه والمتصله فكان يفرد للاوليا مجلسا وللخاصه وشيوخ الدوله ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس والطارين على البلد مجلسا وللنسا في جامع القاهره المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نسا القصور مجلسا وكان يعمل **المجالس** في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمه الدوله ويجعل لهذه المجالس كتابا ينسخونها بعد عرضها على الخليفه وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يحصل من النجوى من كل من يدفع شيا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنسا ويكتب اسم من يدفع شيا على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطره ويحصل من ذلك مال جليل يحمل الى بيت المال شيا بعد شي وكانت تسمى مجالس الدعوه مجالس الحكمه وفي سنه اربعمايه كتب سجل عن الحاكم بامر الله فيه رفع الخمس والزكاه والفطره والنجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها ويجري على ايدي القضاه وكتب سجل اخر بقطع مجالس الحكمه التي تقرا على الاوليا يوم الخميس والجمعه انتهى ووظيفه داعي الدعاه كانت من مفردات الدوله الفاطميه وقد لخصت من امر الدعوه طرفا احببت ايراده هنا

وصف الدعوه وترتيبها وكانت الدعوه مرتبه على منازل دعوه بعد دعوه **الدعوه الاولى** سوال الداعي لمن يدعوه الى مذهبه عن المشكلات وتاويل الايات ومعاني الامور الشرعيه وشي من الطبيعيات ومن الامور الغامضه فان كان المدعو عارفا سلم له الداعي والا تركه يعمل فكره فيما القاه عليه من الاسيله وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه الامه ما خص الله به الايمه من العلم لم تختلف فيتشوق حينيذ المدعو الى معرفه ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في ذكر معاني القران وشرايع الدين وتقرير ان الافه التي نزلت بالامه وشتتت الكلمه واورثت الاهوا المضله ذهاب

الناس عن ابيه نصبوا لهم واقيموا حافظين لسرايرهم يودونها على حقيقتها ويحفظون معانيها
ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما عدلوا عن الايمه ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما حسن
من رايهم وقلدوا اسفلهم واطاعوا سادتهم وكبراهم اتباع الملوك طلبا للدنيا التي هي ابدا
متبعي الاثم واحساد الظلمه واعوان الفسقه الذين يحبون العاجله ويجتهدون في طلب
الرياسه على الضعفا ومكايدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في استعدوا وتغيير كتاب الله
وتبديل سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفوا دعوته وافسدوا شريعته
وسلكوا غير طريقته ومعاندة الخلفا الايمه من بعده تحير من قبل ذلك وصار الناس لما
انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جا بالتحلي ولا باماني الرجال والشهوات
الناس ولا ما خف على الالسنه وعرفته دهما العامه ولكنه صعب مستصعب وامر
مستقل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شانه عن ابتذال الاشرار له فهو
سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطيق حمله ولا ينهض باعبايه وثقله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد مومن امتحن الله قلبه للتقوى فاذا رسط المدعو على الداعي اسراليه
ونقله الى غير ذلك فلم يسايلهم ما معنى رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروه ولم كانت الحايض
تقضي الصلاه ولا تقضي الصوم وما بال الجنب يغتسل من ما قليل يسير ولا يغتسل من البول
النجس الكثير القدر وما بال الله خلق الدنيا في سته ايام اعجز عن خلقها في ساعه واحده
وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا والكاتبين الحافظين وما بالك لا نراها اخاف
ربنا ان نكابره ونخاصمه حتى اذكى العيون واقام علينا الشهود وقيد ذلك في القرطاس
بالكتابه وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب علله
لم يذنب حتى يعذب وما معنى وعلى عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانيه وما ابليس وما الشياطين
وما وصفوا به واين مستقرهم ومقدار قدرهم وما ياجوج وماجوج وهاروت وماروت
وما سبعه ابواب النار وما ثمانيه ابواب الجنه وما شجره الزقوم النابته في الجحيم
وما دابه الارض وروس الشياطين والشجره الملعونه في القران والتين والزيتون وما الخنس
الكنس وما معنى الم والمص وما معنى كهيعص وحم عسق ولم جعلت السموات سبعا والارضون
سبعا والمثاني من القران سبع ايات ولم فجرت العيون اثنتي عشره عينا ولم جعلت
الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم علم الكتاب والسنه ومعاني الفرايض اللازمه
فكروا اولا في انفسكم اين ارواحكم وكيف صورها واين مستقرها وما اول امرها
والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياه البهايم وفصل ما بين حياه
البهايم وحياه الحشرات وما الذي بانت به حياه الحشرات من حياه النبات وما معنى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حوا من ضلع ادم وما معنى قول الفلاسفه

الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامه الانسان منتصبه دون
غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشرا وفي رجليه عشر اصابع وفي كل
اصبع من اصابع يديه ثلاثه سلاميات الا الابهام فان فيه سلاميتين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب
وفي ساير بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثنا عشر عقده وفي عنقه سبع عقد ولم جعل
راسه صوره ميم ويداه حا وبطنه ميم ورجلاه دالا حتى صار ذلك كتابا مرسوما يترجم
عن محمد ولم جعلت قامته اذا انتصب صوره الف فاذا ركع صار صوره لام فاذا سجد
صار صوره ها فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت اعداد عظام الانسان كذا واعداد
اسنانه كذا والاعضا الرييسه كذا الى غير ذلك من التشريح والقول في العروق والاعضا
ووجوه منافع الحيوان من قول الداعي الا تتفكرون في عالمكم وتعتبرون وتعلمون ان الذي
خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك بحكمه وله فيها اسرار خفيه حتى جمع ما جمع
وفرق ما فرق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله وفي انفسكم
افلا تبصرون وفي الارض ايات للموقنين ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاي شي راه الكفار في انفسهم
وفي الافاق حتى عرفوا انه الحق واي حق عرفه من جحد الديانات لكم هذا على ان الله
جل اسمه اراد ان يرشدكم الى بواطن الامور الخفيه واسرار فيها مكتومه لو تنبهتم لها
وعرفتموها لزالت عنكم كل حيره وذهبت كل شبهه وظهرت لكم المعارف السنيه
الا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا ان لا يعلم غيرها اليس الله تعالى
يقول من كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا ونحو ذلك من تاويل القران
وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من الجوهر والنعمه فاذا علم الداعي ان
نفس المدعو قد تعلقت بما ساله عنه وطلب منه الجواب عنه قال له حينيذ
لا تعجل فان دين الله اعلى واجل من ان يبذل لغير اهله او يجعل عرضا للعبيد جرت
عاده الله سبحانه وسنته في عباده عند شرع من نصبه ان ياخذ العهد على من يرشده
ولذلك قال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال من المومنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوه انكاثا وقال
لقد اخذنا ميثاق بني اسراييل في امثال هذا فقد اخبر الله تعالى انه لم يملك حقه الا لمن
اخذ عهده فاعطنا صفقه يمينك وعاهدنا بالتوكيد من ايمانك وعقودك ان لا تفشي

لنا سرا ولا نظاهر علينا احدا ولا نطلب لنا غيله ولا نكتمن نصحا ولا نوالي لنا عدوا فاذا اعطا
العهد قال له الداعي اعطنا جعلا من مالك نجعله مقدمه امام كشفنا لك الامور وتعريفنا لك اياها
والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو امسك عنه الداعي وان اجاب بدا على
نقله الى الدعوه الثانيه ولهذا سميت الاسماعيليه بالباطنيه لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام
الشرعيه باطن ولكل تنزيل تاويل **الدعوه الثانيه** لا تكون الا بعد تقدم الدعوه الاولى فاذا تقرر
في نفس المدعو جميع ما تقدم وعاهد الداعي واعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض اقامه
حقه وما شرعه لعباده الا ان ياخذوا ذلك عن ايمه نصبهم للناس امنا لهم لحفظ شريعته على ما اراده
تعالى ويسلك في تقرير هذا ويستدل عليه بامور مقربه الى فهمه حتى يعلم ان اعتقاد الايمه
قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوه الثالثه **الدعوه الثالثه**
مترتبه على الثانيه وذلك انه اذا علم الداعي من دعاه ارتباطه على دين الايمه لا يعلم الا من قبل الايمه
قرر حينيذ عنده ان الايمه سبعه قد رتبهم الباري سبحانه كما رتب الامور الجليله فانه جعل
الكواكب السياره سبعه وخلق السموات سبعا والارضين سبعا ونحو ذلك مما هو سبع من
الموجودات وهولا السبعه الايمه هم علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن
الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القايم صاحب
الزمان وهم اعني الشيعه مختلفون في هذا القايم فمنهم من جعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق
ويسقط اسمعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماما ثم بعده ابنه محمد بن اسمعيل
فاذا تقرر عند المدعو ان الايمه سبعه انحل عن معتقد الاماميه من الشيعه القايلين
بامامه اثنى عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيليه بان الامامه انتقلت الى محمد بن اسمعيل
بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقيه الايمه الذين تعتقد
الاماميه فيهم الامامه وقرر عند المدعو ان محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات
التي لا تكاد ان توجد عند احد غيره وان عنده ايضا علم التاويل وتفسير ظاهر
الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالته في كل امر يسال
عنه في جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتاويلات وتاويل
التاويلات وان دعاته هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوايف الشيعه لانهم
اخذوا عنه ومن جهته رووه وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع ان يساويهم
ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك بما هو مشهور في كتبهم مما لا يسع هذا
الكتاب حكايته لطوله فاذا انقاد المدعو واذعن لما تقرر نقله الى الدعوه الرابعه **الدعوه الرابعه**
لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحه انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن
منه صدق الاعتقاد قرر عنده ان عدد الانبيا الناسخين للشرايع المبدلين لاحكامها اصحاب

الادوار

الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعه فقط كعدد الايمه سوا وكل واحد من
هولا الانبيا لا بد له من صاحب ياخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه ظهيرا له
في حياته وخليفه له من بعد وفاته الى ان يبلغ شريعته الى احد يكون سبيله معه كسبيله
هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفه الى ان ياتي منهم على نسق الشريعه سبعه
اشخاص ويقال لهولا السبعه الصامتون لثباتهم على شريعه اقتفوا فيها اثر واحد هو
اولهم ويسمى الاول من هولا السبعه السوس وانه لا بد عند انقضا هولا السبعه ونفاد
دورهم من استفتاح دور ثاني يظهر فيه نبي ينسخ به شرع من مضى قبله ويكون الخلفا من بعده
امورهم تجري كامور من كان قبلهم ثم يكون بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده سبعه صمت ابدا وهكذا
حتى يقوم النبي السابع من النطقا فينسخ جميع الشرايع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان
الاخير وكان اول هولا الانبيا النطقا ادم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيث وعدوا تمام السبعه الصامتين على شريعه ادم وكان الثاني من الانبيا النطقا
نوح عليه السلام فانه نطق بشريعه نسخ بها شريعه ادم وكان صاحبه وسوسه ابنه
سام وتلاه بقيه السبعه الصامتين على شريعه نوح ثم كان الثالث من الانبيا النطقا
ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعه نسخ بها شريعه نوح وادم عليهما
السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفه القايم من بعده المبلغ شريعته ابنه
اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعه ابراهيم حتى تم دور
السبعه الصمت وكان الرابع من الانبيا النطقا موسى بن عمران صلوات الله عليه فانه نطق
بشريعه نسخ بها شرايع ادم ونوح وابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات
هرون في حياه موسى قام من بعد موسى يوشع بن النون خليفه له صمت على شريعته ولم
ياخذها عنه واحدا بعد واحد الى ان كان اخر الصمت على شريعه موسى يحيى بن زكريا وهو اخر
الصمت ثم كان الخامس من الانبيا النطقا المسيح عيسى بن مريم صلوات الله فانه نطق
بشريعه نسخ بها شرايع من كان قبله وكان سوسه شمعون الصفا ومن بعده تمام السبعه
الصمت على شريعه المسيح الى ان كان السادس من الانبيا النطقا نبينا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه نطق بشريعه نسخ بها جميع الشرايع التي جا بها الانبيا من قبله
وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعده على سنته صمتوا على الشرع
المحمدي مع ايراث اسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الاخر الحسين ثم علي بن الحسين
ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل بن جعفر الصادق وهو اخر الصمت من الايمه المستورين
والسابع من النطقا هو صاحب الزمان وعند هولا الاسماعيليه انه محمد بن اسمعيل بن جعفر
وانه الذي انتهى اليه علوم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها

دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في
موافقته واتباعه والضلال والحيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي
الى الدعوة الخامسة **الدعوة الخامسة** مترتبة على ما قبلها وذلك
انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي يقرر انه لا بد مع كل امام قائم
في كل عصر حجج متفرقون عليهم تقوم الارض في جميع جهاتها وعددها ولا الحجج ابدا اثنا عشر
في كل زمان كما ان عدد الائمة سبعة ويستدل لذلك بامور منها ان الله تعالى خلق شيئا عبثا
ولا بد في خلق كل شي من حكمة والا فلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل ايضا السموات
سبعا والارضين سبعا والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر شهرا ونقباء بني اسرائيل اثني
عشر نقيبا ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقيبا وخلق
تعالى كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع منه شقوق تكون جملتها اثني عشر شقا على انه
في كل يد ابهام وفي كل ابهام شقان اشارة ودلالة الى الانسان بيده كالارض واصابعه
كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد
الاصابع كالذي يقوم الارض بعد ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى الامام وسوسه
لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشر خرزة اشارة الى الحجج الاثني عشر
وصار في عنقه سبع وكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء
النطقاء والائمة السبعة وكذلك الانقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي
على بدنه واشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي ويريد
نقله حينئذ الى الدعوة السادسة **الدعوة السادسة** لا تكون الا بعد ثبوت جميع
ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى المرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير
معاني شرايع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرايض بامور
مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد تبان في ازمنة من غير عجلة تؤدي الى ان هذه الاشيا
وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياسة امورهم حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم
على بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرايع وقوة في حسن سياستهم
لاتباعهم واتقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو
فاذا طال الزمان وصار المدعو لا بد يعتقد ان احكام الشريعة كلها وضعت على
سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني اخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي
الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن
في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتدا بالادلة العقلية
والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج

ذلك

ذلك الى زمان طويل **الدعوة السابعة** لا ينتفع بها الداعي ما لم يكن انسانا من دعاه ويتيقن
انه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم منه ذلك قال له اعلم ان صاحب الدلالة
والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون
احدهما الاصل والآخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة من العالم السفلي لما هو في العالم
العلوي فان مدبر العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة
ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون لكن اشارة الى الاول في الرتبة والآخر هو القدر الذي قال فيه انا كل شيء خلقناه بقدر
وهذا معنى ما تسمعه من ان اول ما خلق الله القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو
كائن فانه اشيا من هذا النوع موجودة في كتبهم واصلها ما هو من كلام الفلاسفة القائلين
الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد اخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات
اخر في كتبهم ما زكنت ممن له رياضة وعرف مقالات الناس تبين لك ذكرت ولا يحتمل
هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقرر ما ذكرناه هذه الدعوة عند المدعو
نقله الداعي الى الدعوة الثامنة **الدعوة الثامنة** متوقفة على اعتقاد ما
ما تقدم فاذا استقر ذلك في المدعو بيّن له قال له الداعي اعلم ان احد المدبرين
اللذين هما مدبرا الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول
فكانت الاعيان كلها ناشية وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم
ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال
هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك ساير الصفات
فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي يقتضي التعطيل وقالوا
ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط
في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي ان التالي دائب في اعماله
حتى يلحق بمنزلة السابق وان الناطق في الارض دائب في اعماله حتى يلحق بمنزلة التالي
فيقوم مقامه ويصير بمنزلته سواء وان الاساس دائب في اعماله حتى يصير بمنزلة الناطق
سواء وان الداعي دائب في اعماله حتى يبلغ منزلة الاساس وحاله سواء وهكذا تجري
امور العالم في اكواره وادواره ولهذا القول بسط كبير فاذا اعتقد المدعو ذلك
قرر عنده الداعي ان معجز النبي الصادق الناطق ليست سوى تحيّله اشيا تنتظم
بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوي معاني فلسفية
تنبي عن حقيقة آنية السموات والارض وما تشتمل عليه العالم باسره من الجواهر والاعراض
تارة برموز يعقلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه كل احد فينتظم بذلك للنبي شرعه

من

يتبعها الكاشر ويقرر عندهم ايضا ان القرانات والقيامه والثواب والعقاب معنا ما سوى
ما يفهمه العامه وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الا حدوث ادوار عند انقضا
ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاريا على ترتيب الطبايع كما قد
بسطه الفلاسفه في كتبهم فاذا استقر هذا المعتقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوه

التاسعه **الدعوه التاسعه** هي النتيجه التي يحاول الداعي تقرير جميع
ما تقدم عليه سوى حصولها في نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعو قد تاهل لكشف السر واحتاج
عن الرموز احاله على ما تقرر في كتب الفلاسفه من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعه
والعلم الالاهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفيه حتى اذا تمكن المدعو من معرفه
ذلك كشف الداعي قناعه وقال له ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني
المبادي وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفا النفس محمد النبي فهم ما القي اليه وينزل
عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه
من المصلحه في سياسه الكافه ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجه من رعايه مصالح
الدهما بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب
المصير اليه وما عدا المعرفه من ساير المشروعات فانما هي اثقال واصار حملها الكلاب
اهل الجهاله بمعرفه الاغراض والاسباب ومن جمله المعرفه عندهم ان الانبيا النطقا
اصحاب الشرايع انما هم لسياسه العامه وان الفلاسفه انبيا حكمه الخاصه وان
الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضه في المعارف اليه وظهوره الان
انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليايه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وصنف اهل
علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيره اختصرت ما تقدم ذكره

ابتدا هذه الدعوه

اعلم ان هذه الدعوه منسوبه الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة
الشيعه وله ولد يعرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكان قد
يطلع على جميع مقالات الخليفه فرتب له مذهبا وجعله في سبع دعوات ودعا الناس
الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى الامام محمد بن اسماعيل فظهر من الاهواز
ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعاته فانكر الناس عليه دعواه ففر
الى البصره ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى بلاد
الشام وقام بسلميه وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعده ابو عبد الله بن ميمون
فسير الحسين الاهوازي داعيه له الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط
بسواد الكوفه فدعاه واستجاب له وانزله عنده وكان من امره ما هو مذكور في اخبار
القرامطه من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله معد ثم انه ولد لاحمد بن عبد الله

ابنه

ابنه الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما هلك احمد خلفه ابنه حسين ثم قام من بعده اخوه
ابو الشلعلع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه ثم انتشرت الدعاه في اقطار الارض
وتفقهوا في الدعوه حتى وضعوا فيها الكتب الكثيره وصارت علما من العلوم المدونه ثم
اضمحلت الان وذهبت بذهاب اهلها ولعله بقي لها ان اصل عن الاسماعيليه ما نقوله
من القرامطه ونسبوا من اجله الى الالحاد **صفه العهد** الذي يؤخذ على المدعو وهو
ان الداعي يقول لمن ياخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته
وذمه رسوله وانبيايه وملايكته ورسله وما اخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق
انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري وامر المقيم
بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقراري له ونصحي لمن عقد ذمته وامور
اخوانه واصحابه وولده واهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور
والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا شي يدل عليه الا ما
اطلقت لك ان تتكلم به او اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بامرنا
ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنه حق وان
النار حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعه اتيه لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وتقيم الصلاه لوقتها وتؤتي الزكاه بحقها وتصوم شهر رمضان وتحج البيت
الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به ورسوله وتوالي اوليا الله وتعادي
اعدا الله وتعمل بفرايض الله وسننه وسنن نبيه صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين
ظاهرا وباطنا وعلانيه وسرا وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبته
ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه
ولا يعميه كذلك هو في الظاهر والباطن وساير ما جات به النبيون من ربهم صلوات الله
عليهم اجمعين على الشرايط المبينه في هذا العهد جعلت على نفسك الوفا بذلك قل نعم
فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانه له بذلك والامانه على ان لا تظهر
شيا اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على حال
رضا ولا على رغبه ولا في حال رهبه ولا على شده ولا في حال رخا ولا على طمع ولا على
حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانه له على الشرايط المبينه في هذا العهد
وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمه رسوله صلى الله عليه وسلم وان
تمنعني وجميع من اسميه لك واثبته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولي الله
نصحا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا احدا من اخواننا واوليانا ومن تعلم انه منا

بسبب من اهل ولا مال ولا راي ولا عهد ولا عقد لنا وله عليه باسطله فان خلت شيا من ذلك
وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذكر منه فانت بري من الله خالق السموات والارض
الذي سوى خلقك والف تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك وبري من رسله
الاولين والاخرين وملائكته المقربين الكروبين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني
والقران العظيم وبري من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في
مقدم الدار الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه
وداخل في حزب الشيطان وحزب اوليائه وخذلك الله خذلانا مبينا يعجل لك بذلك النقمة والعقوبة
والمصير الى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت بري من حول الله وقوته ملجا الى حول نفسك
وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس فحرم عليه بها الجنة وخلده النار ان خالفت شيا
من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج الى بيته الحرام ثلاثين حجة
واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفا بذلك وكل ما تملكه في الوقت الذي انت فيه
صدقة على الفقرا والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا ياجرك الله عليه ولا يدخل عليك
بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر وانثى في ملكك او تستفيده الى وقت وفاتك ان خالفت
شيا من ذلك فهم احرار لوجه الله جل وعز وكل امراة لك وتتزوجها الى وقت وفاتك
فهي طالق ثلاثا بتة طلاق الحرج لا مثنوية لك فيها ولا خيار ولا رجعة ولا مشية وكلما
كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف
لك لامامك وحجتك وانت الحالف لها وان نويت او عقدت او اضمرت خلاف ما احلفك
عليك واحلفتك به فهذه اليمين من اولها الى اخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك
الا الوفا بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولم يزل ذلك معمولا به الى
اخر ايامهم حتى انه لا امام له وقد ذكرنا لمن عمل كتابه ذكر الديوان وكانت دار الديوان في الدولة
الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محله بدار الامارة من جوار الجامع
الطولوني فلما مات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره
فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى ان استبد الافضل بن امير
الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت
هناك حتى زالت الدولة قال في كتاب الذخاير والتحف وحدثني من اثق به قال كنت
بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين واربعماية وقد استفحل امر الاتراك وقويت
شوكتهم وامتدت ايديهم الى الاطلاع على ذخاير الصونه في قصر السلطان بغير اذنه فرايت
وقد دخل من باب الديلم احد ابواب القصور المعزية الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادك
وفخر العرب علي بن ناصر الدولة بن حمدان ورضي الدولة بن رضي الدولة وابن الامير سبكتكين

سبكتكين وامير العرب بن كيغلغ والاعز بن سنان وعدة من الامرا اصحابهم البغداديين وغيرهم
وصاروا في الايوان الصغير فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم ومن معهم وكان زعيم احد
الفراشين المستخدمين برسم القصور المعزية قد دخل الجيش كان الديوان النظر في الديوان
المذكور وصحبتهم فعلة فانتهوا الى حايط مجير فامروا الفعلة بكشف الجير عنه فظهرت حنية
باب مسدود فامروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر انها عزيزية من ايام العزيز بالله
فوجد فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية اسنتها بالذهب ذات
مهارك فضة مجراة بسواد ممسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن على رزم اعوادها من الزان
الجيد ومن السيوف الجوهر المنصول ومن النشاب الخلنج وغيره ومن الدرق المحلاة والحجف
اللمطي وغير ذلك ومن الدروع المكللة سلاح بعضها والحلي بعضها بالفضة المركبة ملبسة من التجافيف
والجواشن والكزاغندات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر ان قيمته
تزيد على عشرين الف دينار فحملوا جميع ذلك الى بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم
وركابيتهم يكسرون الرماح ويلقون بذلك اعوادها الزان ليأخذوا المهارك الفضة
ومنهم من يحمل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف
الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية السمر الجياد ما حمل منها ما قدروا عليه وبقي منها
ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للغزالين ولصناع المرادن حتى كثر هذا
الصنف بالقاهرة ولم يتعرضهم الدولة ولا التفت الى قدر ذلك ولا احتفل به وجعله
وغيره لدى الاموال السلطانية وحقيقتها لما فيه منها ذكر ديوان المجلس قال ابن الطوير ديوان المجلس
هو اصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة باجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس
مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات
ولمن يتولى ديوان النظر يخلع عليه ويخلع له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب
الى غير ذلك قال المسبحي وكر جهتهم الخاصة المتصلة بهم فاولها دفتر المجلس وصاحبه من
الاستاذين المحنكين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة ممن يكون متضلعا في الدواوين ويتضمن
ذلك الدفتر وله مكان في ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والطامن من الرسوم
المفرقة في مواسم السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاهل والاقارب والجهات
وارباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا
وما يرسل اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات المرسلين بالمكاتبات وما يخرج من الكفان
لمن يموت من ارباب الجهات المحترمات ثم يضبط ما ينفق في الدولة من الهبات ليعلم ما بين
كل سنة من التفاوت فالمنقطع المنقسم بها في اول العام من الدنانير الرباعية والقراريط
يقرب من ثلاثة الاف دينار ومن الضحايا ما يقرب من الفي دينار وما ينفق في دار الفطرة

بما يفرق على الناس سبعة الاف دينار وما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل
سنة عشرة الاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم الفا دينار وما ينفق في شهر
رمضان في سماطه ثلاثة الاف دينار وما ينفق في سماطي الفطر والنحر اربعة الاف دينار وهذا
خارجا عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من الماكل والمشارب والواصل به من الهبات
وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الاهراء من الغلات
حتى لا يتوهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه
الاصل ومعه كاتبان اخران لتنزيل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات
ينزل ذلك بها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم
بعمل الاستئمار لتلك السنة تمام ذي الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه
ويعمل العروض اليه فاذا حررت نسخها التقرير نسخت مبدأ من مستدعي من الجلساء او زاد
بالادرار الذي يقبض بغير خرج ديني للادرار ما هو مستقر بالوجيه كتبا فيه هذا المبلغ جملة
الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت الاستئمار شيء من كل ما يقرر
شرحه ويعلم مقدار عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله باسماء المرتزقين ويعلم
الوزير ويستطرد به وعلى ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب الضوء فاذا كمل استدعى له من خزائن
الفرش شيء طاهر ويستمد وشرا به لنسخه اما حضرا او جملا او يعمل له صدر من الكلام اللائق
بالتقدم وهذا كله خارجا عن الكسوات المطلقة لاربابها ورسم العيد في اول كل سنة وما
يعمل في دار الفطرة من اصناف برسم عيد الفطر وما يشهد به دفتر المجلس من العطايا
للخادمة والرسوم وقد انعقد معه وانا اتولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نيف ومائتي
الف دينار وقريب من مائتي الف درهم ومن القمح والشعير على عشرة الاف اردب فاذا
فرغ من نسخه في المسترايه حمل الى صاحب ديوان النظر ان كان او الى صاحب ديوان
المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعني مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة
الاتية في اوقات معلومة فيباحث في العرض ثم يستوعب المجرم بجميع العلم بانه فاذا
كمل العرض اخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يخرجون من الاقامات على
مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير مستوفر وسعرها اربابها بالتثقيلات على الخلفاء
والوزراء وبعضهم يوم للاستكثار ويزاد يوم للاستحقاق وبعضهم يستقدم ويستقدم المعروف
على ما تقتضيه الاراء في ذلك الوقت فيخرج فيسلم لرب هذا الديوان فيعمل الامر على ما شطب
فيه وعلامة الاطلاق هو وجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استوذن
على عرضه قال هل وقع احد بما فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ما ثم احد الا كذلك
رزقا الامن الله على يديك فقال ما نعترض من خرج به امرنا ولا خطنا ولا امرنا من دولتنا

باوس

باوس وتقدم الى علم الدولة بن خيران كاتب الانشاء بالمضاء للناس من غير عرض الا
على حكمه ودفع الخليفة بظاهره الغفر من الداق والحاجة بذل الاعتاق وحراسة النعم بادرار
الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق ونقلت في كتاب
كنز الدرر انه في سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم باسر الاستئمار باسم المتفقهين
والقراء والمؤذنين بالقاهرة ومصر فكانت الجملة في كل سنة احد وسبعين الف دينار وسبعمائة
وستة وثلثين دينارا وثلثي وربع دينار فامضى جميع ذلك ووقع في ظاهره الحافظ لدين الله
على استئمار الرواتب ما نصه امير المؤمنين لا يستكثر زيادات الله كثير الاعطاء ولا يكدر
بالتاخير له والتسويف به والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق لانقطاع
من اغيابهم وعلى جروحاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم وساءت ظنونهم شملهم برحمته
ورافته وامنهم بالانوار وطيبن من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تاكيدا للانعام والمزيد
لصدقه لا تتبع بالاذى والمن فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجرا ما تضمنت هذه الاوراق
ذكرهم على ما الفوه وعهدوه من رواتبهم واجرائها على سياقتها لكافتهم من غير تاول ولا تعنت
ولا استدراك ولا تعقب وليجروا في تسبيبها ثم على عادتهم لا ينتقص من اسمائهم ما كان بينهما
ولا ينسخ من رسمهم ما كان جاريا كرما من امير المؤمنين وفعلا مبرورا وعملا بما اخبر به عز وجل
في قوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وليستمر في جميع الدواوين المصرية
ان شاء الله وفي سنة ابن المامون واما الاستئمار فبلغني عن ابن المنجب انه كان في الايام الافضلية
اثنا عشر الف دينار وصار في الايام المامونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة
ستة عشر الف دينار واما ما ذكره الطراز الحكم فيه مثل الاستئمار والشابع فيه
انها كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد وثلثين الف دينار ثم اشتملت في الايام
المامونية على ثلاثة واربعين الف دينار او تضاعفت في الايام الاخيرة وعرض ديوان
بما انفق عينا من بيت المال في مدة اولها محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة واخرها سلخ
ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برا والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات
من الحجرية والمصطنعية والسودان على اختلاف قبوضهم وما يصرف برسم جرايد القصور
الزاهرة وما يبتاع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف في كل مائة
دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما يتم به عند الركوب من الرسوم والصدقات
وعند العرض منه وثمن الامتعة المبتاعة من التجار على ايدي الوكلاء والمطلق برسم الرسل
والضيوف ومن يصل مستامنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات
والصدقات ومن يهتدي للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات
بيت المال والعمائر وهو من العين الف الف ومائتا الف وستون الفا وستمائة وسبعة

دينارا ونصف من جمله خمس ماية الف وسبعه وستين الفا وماية واربعه وتسعين دينارا
ونصف يكون الحاصل بعد ذلك ما على الاجناد من الجامكي برسم الجهات لما يجدد من تسيير العساكر
وما على الثغور وعند انفادها ثمانيه وتسعون الفا وماية وسبعه وتسعون دينارا وربع
وسدس ولم يكن يكتب من بيت المال وهو ما يجري ولا يعرف دون ذلك خارج ما على اسماهم
برسم الديوان المامون والاجلا اخوته واولاده وما انعم به على من نعرف اسمه منها من الاصحاب
والحواشي وارباب الخدم والكتاب والاطبا والشعرا والفراشين الخاص والجوق والرويك
والحافظين والركابين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقبا الرسايل وارباب
الرواتب المستقرة من ذوي النسب والبيوتات والضعفا والصعاليك من الرجال
والنسا عن مشاهرتهم سته عشر الفا وستماية واثنان وثمانون دينارا وثلثا دينار
يكون في السنه مايتي الف وماية دينار فذلك الجمله سبعماية الف وسبعه وستين الفا
وماتين واربعه وتسعين دينارا ونصف قال وفي هذا الوقت يعني شوال سنه سبع
عشره وخمسماية وقعت رافعه في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس تتضمن
المدل بفعل الامر ويبني انه ما واصل انها قال هذا الرجل وما يعتمده لانه اهمل ان
ينال خدمه وانما هو ينعم ملزمه في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخاير ما لا
عدد له ولا ثقه عليه ويخرب الملك من وجوه الخيانه التي يرتكبها منها ان السلطان
لا يرى بذكرها في مجلسه ولا سماعها في دولته وله ولاهله مستخدمون في الدوله
ست عشره سنه بالجاري لتثقيل الكل بهم وبذكر الملوك ما وصلت قدرته الى عمله
ما هو باسمه خاصه دون من هو مستخدم في الدواوين من اهله واصحابه ونبدا باسمه
مياومه ادرارا من بيت المال والخزاين ودار التعبيه والمطابخ وشون الحطب وهو ما
يجري برسم البتولات والتوابل نصف دينار ومن الضان راس واحد ومن
الحيوان ثلاثه اطيار ومن الحطب حمله واحده ومن الدقيق خمسه وعشرون رطلا
ومن الخبز عشرون وظيفه ومن الفاكهه تمر ونصف قصريتين وشمعه وفي كل اثنين
وخميس من السماط بتمامه الذهب طيفور خاص وصحن من الاوايل وخمسه وعشرون
رغيفا من الخبز الموايدي والسميد وفي كل يوم واحد اربعا من الاسمطه بالدار المامونيه
مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثا من اسمطه الركوبات يخرج خروف شوا وجام حلوى
ورباعي عينا وعمل اليه في كل يوم من الاسطبلات بغله بمركوب حلي وبغله برسم
الرواحل وفراشين من الجوق برسم خدمته وتبيت على بابه واذا خرج من بين يدي السلطان
في الليل كان له شمعه من الموكبيات توصله الى داره ووزنها سبعه عشر رطلا ولا
تعود وبرسم دابته في كل يوم ثلاثه ارطال لحم وعشره ارطال دقيق وفي ايام الركوبات

رباعي والمشاهره جاري ديوان المجلس والخاص برسمه مايه وعشرون دينارا وبرسم ولده
راتبا عشره دنانير واستنابه بعده غلمان نصارى ونسبهم للاسلام في جمله المستقرين
في الركاب ولم يحضروا الا في الليل ولا في اليوم ما يبلغه سبعه دنانير ومن السكر خمسه عشر
رطلا ومن العسل النحل عشره ارطال ومن قلب الفستق ثلاثه ارطال وقلب بندق
خمسه ارطال وقلب لوز اربعه ارطال وورد مربا رطلان وتحليه عشره ارطال
شيرج خمسه ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار زعفران نصف وربع
سماق اربعه ارطال حمص وكشك وحب رمان وقراصيا بالسويه اثنا عشر رطلا
سدر واشنان ويبه ومن الكيزان عشرون شربه عزيزيه ونجميه واحده ومن
الشمع ست شمعات منها اثنتان منويات واربعه رطليات والمسانهه في كسوه
العيد برسم خاصه خمسه دنانير وخمسه عشر قراريط جدد وبرسم ولده دينار
ورباعي وثلاثه قراريط وخروف شوا وخمسه ارطال وربع قطع رطب مازن وصحن
ارز بلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور خروف شوا وزبادي دجاج وجام حلوى
والمبرد وقطعه منفوخ ومن الغله حماله اردب ومن الشعير مايه وخمسون اردبا وفي الحوالة
الاربعه اربع صواني فطره وكسوه الشتا برسمه خاصه منديل حريري وشقه دبيقي
حريري وشقه دبياج ورداء اطلس وشقه ديباج داري وشقتان سقلاطون احداهما
اسكندراني وشقتان عتابي وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراني وشقتان دمياطي
وشقه طلي مغربي وفوطه خاص وبرسم ولده شقه سقلاطون داري وشقه عتابي
داري وشقه خز مغربي وشقتان دمياطي وشقتان اسكندراني وشقه طلي وفوطه
وبرسم من عنده منديل كم احدهما غرابي خاص آمري ونصفي ردي دبيقي وشقه سقلاطون
داري وشقه عتابي وشقه عتابي وشقه سوسي وشقه دمياطي وشقتان
اسكندراني وفوطه وبرسمه ايضا في عيد الفطر طيفور ان فطره مشوره وماية حبه
بوري وبدله مذهبه كامله ولولده بدله حريري وبرسم من عنده حله مذهبه
وفي عيد النحر برسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه ضحيه مايه دينار ولولده مثل عيد الفطر
وزياده عشره دنانير ويساق اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج اربعون
دينارا وصينيه فطره وطيفور خاص من القصر وخروف شوا وجام حلوى وبرسم
ولده خمسه دنانير وطاسه في النوروز ثلاثون دينارا وشقه دبيقي حريري وشقه
لادو معجر حريري ومنديل كم حريري وفوطه وماية بطيخه وسبعمايه حبه رمان
واربعه عناقيد موز وفرد بسر وثلاثه اقفاص تمر قوصي وقفصين سفرجل وثلاث
سلال هريسه واحده بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثه بلحم بقر وما يعوز رطلا خبز

بريارق ولولده خمسه دنانير وهوايج النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام قاهريه
ومثرد سهد مقتصي وزلابيه وست قرابات جلاب وعشر حبات بورى وبرسم
الغطاس خمس ماجبيه ترنج ونارنج وليمون مراكب وخمسه عشر طن قصب وعشر
حبات بورى وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصور مثل عيد النحر وله هبة من رسم
الخلع من المجلس المأموني يعني مجلس الوزاره بلاثون دينارا ولولده خمسه دنانير ومن
يكون هذه رسومه في اي وجه يصرف امواله والذي باسم اخيه نظير ذلك وكذلك مهرج
في ديوان الوزاره وابن اخيه في الديوان الناجي ووجوه الاموال من كل جهه واصلها اليهم
والامانه مصروفه عنهم وقد اختصر الملوك بما ذكره والذي باسمه اكثر واذا لم يكشف
ذلك من الدواوين تبين صحه قول الملوك وعلا به من تجنبه قول المحال ولا يرضاه
لنفسه شيئا ان رفعه الى المقام الكريم وشنع فعلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض
عليهم واوجب على نفسه انه متى وجد فيهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام
ما يجده حاصرا مدخورا عند من يعرفه مايه الف دينار فلم يسمع كلامه الى ان ظهر الراهب
في الايام الامريه فوجد هو وغيره الفرصه فيهم وكثروا الرنايع عليهم فقبض عليهم
من اجرهم ومن يعرفهم واخذ منهم الجمله الكبيره ثم بعد ذلك عادوا الى خدمهم بما كان من
اجايهم ووجد من جاههم واستقامهم من ابتدائهم اكثر ما كان اولا انتهى في نظر اعرابها سالف
سعه احوال الدوله من معلوم رجل واحد من كتاب دوادينها يتبين لك ما تقدم ذكره
في صدر الرانضه من عظم الشان وكثر العطا ما يكون دليلا على باقي احوال الدوله

ديوان النظر

قال ابن الطوير اما دواوين الاموال فان اجل من يتولى النظر عليهم وله
العزل والولايه ومن يديه عرض الاوراق في اوقات معروفه على الخليفه او الوزير ولم يرقه
نعاني لا الاجزم ولم يتوصل اليه بالفائز وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدوله
وله الجلوس بالمرتبه والمسند ويمشي بين يديه حاجب من حجاب الدوله ويخرج له الدواه بغير كرسي
وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والمشتغل بطلب الاموال ومطالبه ارباب الدوله
ولا يعترض فيما يقصده من احد من الدواوين

ديوان التحقيق

ديوان مقتضاه المقابله على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبه
والحاجب وهو رأس الدواوين يعني يتولى ديوان النظر ويفتقر اليه في اكثر الاوقات
وقال ابن المأمون وفي هذه السنه يعني سنه احدى وخمسمايه فتح ديوان سمي ديوان
التحقيق وولاه ابن ابي الليث النصراني واضيف اليه ديوان المجلس قال ولما كثرت
الاموال عند ابن ابي الليث صاحب الديوان رغب في التحجج على الافضل بن امير الجيوش
بنفقته فسال ان يتنا صره قبل جمله وذكر انه ستمايه الف دينار حاصلا من نفقات

الرجال لطعمات الدنانير اصناديق عجايب والدراهم في صناديق عجايب وقال ابن ابي الليث
بين الصفين فلما شاهد الافضل بن امير الجيوش ذلك قال له يا ابن ابي الليث يا شيخ النحس حتى بالمال
وتريه امير الجيوش لم اعلم ان فيه معطله او رضا بايه او ما فيه اخبار الا من تريد قبيحك قال
وحق نعمتك لقد حاشى الله ايامك ان يكون فيها خراب او من معطله فاما ان يكشف ما ذكر
انتهى وقتل ابن ابي الليث في سنه ثمان عشر وخمسمايه

ديوان الجيوش والرواتب

قال ابن الطوير اما الخدمه في ديوان الجيوش فينقسم قسمين الاول ديوان الجيش وهو مستوف
اصل ولا يكون الا مسلما وله مرتبه على غيره لجلوسه بين يدي الخليفه داخل عتبه باب المجلس
وله الطراحه والمسند ويمشي بين يديه الحاجب ويرجع اليه امور الاجناد وله العرض والحلا والشيات
ولهذا الديوان نقيبان برسم دفع المستحقين واذا عرض احد الاجناد ورضي به عرض دوابه
فلا يثبت له الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها ولا ينزل لاحد منهم بردون ولا بغل
وان كان عندهم البراذين والبغال وليس له تغيير احد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك
اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفي نقبا الامرا يعرفون اليه متجددات الاجناد في الحياه
والموت والمرض والصحه وكان قد فسح للاجناد في مقايضه بعضهم بعضا في الاقطاع بالتراضي
بغير علامه بل بخروج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان يعمل اوراق ارباب
الجامكيات وما كان لا يسدان فلا تدري لمستوفي الاناد واما القسم الثاني من هذا الديوان
فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اسما كل مرتزق بالدوله وجار وجرايه وفيه كاتبان اصل
ومعاونه وفيه من المعينين والمستخدمين نحو عشره انفس والتعريفات وارد عليهم من كل
عمل باستمرار من هو مستمر ومباشره من استجد وموت من مات لتوجب استحقاقه
على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عده عروض العرض الاول لمشتمل على ارباب
الوزير وهو ما اشتهر خمسه الاف دينار ومن يليه من ولده واخوته للمايه دينار
للماية دينار ولم يقصر لولده وزيره خمسمايه دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت
بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمايه الى اربعمايه الى ثلاثمايه خارجا عن
الاقطاعات العرض الثاني حواشي الخليفه واولهم الاستاد ون المحنكون على رتبهم
وجواري خدمهم التي لا يباشرها سواهم وزمام القصر وصاحب بيت المال
وحامل الرساله وصاحب الدفتر وشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب
وصاحب المجلس لكل واحد منهم مايه دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشره دنانير
حتى يكون اخرهم منزله في كل شهر عشره دنانير ويزيد عدتهم على الف نفس والطبيبين للخاص لكل واحد
خمسون دينارا ولمن دونهما من الاطبا برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشره دنانير العرض
الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضره الخليفه وله كاتب الدست الشريف وجارية

يخلع عليه حتى

مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه خمسون دينارا ثم من يتولى مجالسة الخليفة والتوقيع بالقلم
الدقيق في المظالم وجاريه مائة دينار ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل
السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الأزمة على العساكر والسودان من خمسين
دينارا إلى أربعين دينارا إلى ثلاثين دينارا **الغرض الرابع** يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن يليه
قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا إلى خمسة
عشر إلى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا إلى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا إلى عشرة
دنانير **الغرض الخامس** يشتمل على أرباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر
وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس أربعون دينارا
وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه
أربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا وجميع أصحاب الدواوين الجارية فيها المعاملات
لكل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير إلى سبعة إلى خمسة دنانير **الغرض السادس**
يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في
الشهر خمسون دينارا والحاجة بالأمراء بالمناخات وللجوالي والأحباس من ذوي الأملاك وغيرها لكل منهم
من عشرين دينارا إلى خمسة عشر إلى عشرة إلى خمسة دنانير **الغرض السابع** الذي يشتمل على الفراشين المختصين
بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج إليها وخدمة المناظر
الخارجة عن القصر فمنهم من برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب
المائدة وحامي المطابخ ولهم من خمسين دينارا إلى ما حولها ولهم رسوم ستمية ويتقربون من الخليفة
في الأسمطة التي يجلس عليها ومنهم المرتبون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى رسمهم
أستاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو ثلاثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير إلى خمسة دنانير
الغرض الثامن من صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفي رجل ومقدموهم أصحاب ركاب الخليفة
وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين
في كل شهر خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على
عدد جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة
لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يندب في الخدم السلطانية ويكون لهم صيت في الأعمال
التي يحلونها وهم الذين يحملون المظلات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من
قرر العطية لهم وصيرها لأولادهم الذكور والإناث ولنسائهم وقرر لهم أيضا الكسوة
العزيز بالله ابن المعز **ديوان الإنشاء والمكاتبات** وكان لا يتولاه إلا أجل كتاب
البلاغة ويخاطب بالشيخ الأجل ويقال له كاتب الدست الشريف وإليه تسلم المكاتبات
الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده وهو الذي يأمر بتنزيلها والإجابة عنها للكتاب

والخليفة

والخليفة يستشيره في أكثر أموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا أمر لا يحصل لغيره
وربما بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في الشهر وهو أول أرباب الأقلام
وأرباب الكسوة والرسوم والإقطاعات ولا سبيل أن يدخل إليه ديوانه بالقصر إلا خاصة
الخواص وله حاجب من الأمراء الشيوخ وفراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسند والدواة
تكفيها بغير كرسي وهي من أخص الدوى ويحملها أستاذ من أستاذي الخليفة **الموقع بالقلم الدقيق**
في المظالم وكان لا بد للخليفة من جليس يأنس إليه بما يحتاج إليه من كتاب السير وتجويد الخط وأخبار
الأنبياء والخلفاء فهو يجتمع به في أكثر الأيام ومعه أستاذ من المحنكين ويحصل له بذلك مكون للأستاذ فإنه
ويقرأ على الخليفة حضر السير ويكيد عليه ذكر مكارم الأخلاق وله بذلك رتبة تعظيمه تلي رتبة
كاتب الدست ويكون تجاه الجلوس دواة محلاة بالذهب من المجالسة التي في الدواة كاغد
فيها عشر دنانير وقرطاس فيه مائة مثقال ند مثلث خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة
[illegible] وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وفراش يقدم إليه ما يوقع عليه
وله موضع من صحن ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بإذن وهو يلي صاحب ديوان
المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها **التوقيع بالقلم الجليل** وهي رتبة جليلة يقال
لها الخدمة الصغرى وله الطراحة والمسند بغير حاجب من الفراشين لترتيب ما يوقع فيه **مجلس
النظر في المظالم** كانت الدولة إذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب
في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء والحجاب فينادي المنادي بين يديه يا أرباب
الظلامات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة أرسلت إلى الولاة والقضاة رسالة
بكشفها ومن تظلم من إنسان من أهل البلد أحضر قصة بأمر يتسلمها الحاجب منه فإذا جمعها
أحضرها إلى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل إلى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما أشار
إليه الموقع الأول ثم تحمل في خريطة إلى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج بها في الخريطة إلى الحاجب
فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فإن كان وزير صاحب سيف جلس
للمظالم بنفسه وقبالته قاضي القضاة ومن جانبيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير
الموقع بالقلم الدقيق وبجانبه صاحب ديوان المال ومن بين يديه صاحب الباب وإسفهسلار العساكر
ومن أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر لمجلس المظالم في يومين
من الأسبوع وكان الخليفة إذا رفعت إليه القصة وقع عليها بخطه لكن إن شاء الله وقع
في الجانب الأيمن منها يوقع كذلك ثم يخرج إلى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا وعلى
مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة
يوقع في المسامحات والتسويغ والتحبيس [illegible] وكان إذا أراد
أن يعلم ذلك الشيء الذي أمضى وقع ليخرج الحال في ذلك ثانيا فيحضر إليه إخراج الحال عنه عليه

فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعته المعروف امتعنا الله
ببقائه يتقدم بنجازه ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة امتثل امر مولانا امير المؤمنين
صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

رتب الامراء وكان اجل خدم الامراء ارباب السيوف
خدمة الباب ويقال لمتوليها عند الخليفة صاحب الباب ويبعث اليه بالمظالم واول من خدم بها
المعظم خمارتاش ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه مرضها فلما عوفي اراده
على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب ويسمى الحرمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها انه يتلقى
ولايتها الاعيان المعدول وارباب العمائم ويبعث اليها بقضايا الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواردين
من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم ويبين لهم في الاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام
على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمنا وهو يسارا ويتولى افتقادهم
والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤوا
فيه او من ينقل الاخبار اليهم ويلي رتبة صاحب الباب رتبة الاسفهسلارية وهو
زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالمظلة
والبيتية ثم من يرتقي طائفتي الحافظية والامرية وهما وجه الاجناد وهولاء ارباب الاطواق
وفيهم ارباب القضب والعماريات ومن الاعلام من رتبه الطوائف ثم من يترشح له الكشف
الاماثل وكانت الدولة لا تسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيها
اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لا للمزيد والمباهي

قاضي القضاة وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاء رجلا
نيابة عنه وهذا انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدا قلد
القضاء رجلا ونعته بقاضي القضاة ويكون رتبته اجل رتب ارباب العمائم وارباب
الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي
الدعاة ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع
عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير ولما ولي ابن ابي عقيل القضاء رفع المرتبة
والمسند وجلس على الطراحة السامان فاستمر جلوسهم هذا الرسم ويجلس الشهود حواليه
يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه
واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه
اثنان مقابلان اثنان وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن
القصور وللحامل لها جامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه
على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة ويحمل لها
من خزانة السروج سرج محلى بثقيل ورادفي فضة ومكان الجلد حرير وبابيته

في المواسم

في المواسم بالاطواق ويخلع عليه الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا ان ولي الدعوة مع الحكم
فان للدعوة في خلعها الطبل والبوق والبنود للقاضي نظير البنود التي يشرف بها الوزير صاحب
السيف واذا كان الحكم خاصة كان حواليه الفراش رجالة ومن جهة المودنون يعلنون بذكر الخليفة
والوزير ان كان ثم ويجلس بنواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه احد في محضر هو حاضره
من رب سيف وقلم ولا يحضر املاكا ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد
وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بامره ويجلس بالقصر يومي الاثنين والخميس اول النهار
للسلام على الخليفة ونوابه لا ينفردون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان
له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير فلا يحضر مباشر العلق
بنفسه ويختم عليه ويحضر لنقضه وكان القاضي لا يعرف الاعجمي ولا يقبل احدا
الا بتزكية عشرة من شهداء عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضي الشهود به
ولا يعترض احد على الشرع ومن فعل ذلك تأدب

ذكر
قاعة الفضة من جملة قاعات القصر

ذكر
قاعة السدرة كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية اشتراها قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة
الصالحية بالف وخمسة وتسعين دينارا في رابع شهر ربيع الاخر سنة ستين وستمائة
من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر
بيبرس في حادي عشرين ربيع الاخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

ذكر
قاعة الخيم كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت هي وقاعة السدرة في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

ذكر المناظر الثلاث
استجدها الوزير المامون بن البطائحي وزير الخليفة الامر باحكام الله احداها بين باب
الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب وتنظر بالسنة وكان يقال
لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة في احداها لعرض العساكر
يوم عيد الغدير ويقف الوزير تحت قوس باب الذهب

ذكر
قصر الشوك قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك
وهو الان احد ابواب القصر انتهى والعامة تقول قصر الشوق وادركت مكانه دارا
استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة
احدى عشرة وثمانمائة لينشئ بها دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب
من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

ذكر قصر اولاد الشيخ هذا المكان
من جملة القصر الكبير وكان فيه عدة فسكنها الوزير الصاحب الامير الكبير معين الدين حسن

بني شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وادركت
هذا المكان زجحها يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام بيسري وقد عمر دور
منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفه بالمدرسه السابقيه وكان يتوصل
اليه من الركن المخلق ايضا من الباب المقابل تجاه سور سعيد السعدا المعروف قديما بباب
الريح ثم عرف بباب قصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الذي زعم به جمال الدين
الاستادار كما ياتي ان شا الله **قصر الزمرد** هو من جملة القصر الكبير وعرف
اخيرا بقصر قوصون ثم عرف في زماننا بقصر الحجازيه وقيل له قصر الزمرد لانه كان بجوار
باب الزمرد احد ابواب القصر ووجد به في سنه بضع وسبعين وسبعمايه تحت التراب
عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحجارين المسلطه فيهما الى ان حملها
الى المدرسه التي انشاها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من قلعه الجبل
وادركنا جر هذين العمودين اوقاتا في ايام يجتمع الناس فيها من كل اوب لمشاهدة ذلك وعملوا
بذلك زمنا وقالوا فيها شعرا وغنا كثيرا وعملوا نوحات من الثياب الحرير وتطريز
المناديل عرفت بعمر العامود وكانت الانفس حينيذ منبسطه والقلوب خاليه من الهموم
وللناس اقبال على اللهو لكثره نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ادركت من انقاض القصر
فسبحان الوارث **ذكر الركن المخلق** هو موضعه الان فيما بين الجامع الاقمر على يمنه من اراد الدخول
الى المسجد المعروف الان بمعبد موسى وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في سنه سبع وستمايه في
هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسمي من ذلك بالركن
المخلق واخبرني الامير الوزير ابو المعالي يلبغا السالمي انه قرا في الاسطر المكتوبه باسكفه
باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والمواضع التي الركن المخلق جاره ولعمدا فزالت بعد ذلك
من الاماكن المستقال وقال ابو عبيد عن ابي عمرو المخلقه الصخره التي لا ما بها ويقال المواسعه
واخلولق ومنه سمي المخلوق بمعنى الانساع فكان ركنا متسعا او في ملوا سع او كون
الخلق بالضم من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخا وتشديد اللام وفتحها اي مستو املس
وقال ما ليس وملس فقد خلق فكل ملس مخلق وسمته العامه بعد ذلك الركن المخلق بعد
ما خلق بالزعفران والله اعلم **السقيفه** وكان من جمله القصر الكبير موضع يعرف
بالسقيفه يقف عنده المتظلمون وكانت عاده الخليفه ان يجلس هناك كل ليله لمن ياتيه
من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفه وقال بصوت عال لا اله الا الله
محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفه فيامر باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير
او القاضي او الوالي ومن غريب ما وقع ان الموفق ابن الخلال لما كان يتحدث في ديوان الدواوين
ايام الخليفه الحافظ لدين الله وخرج من انتدب صحبته على طائفه من العدول والنصارى

الكتاب

الكتاب الى الاعمال لتقرير ما يحمله الري وزرع من الاراضي وكتابه المكلفات لتخرج الى بعض
النواحي من يمسحها من شاد وناظر وعدول وناظر الكاتب النصراني لخدمتهم واراد التقدمه
لما الناحيه فجلد منها من تلك المقدمه الى البر وطلب منه اجره التقدمه فنفر فيه النصراني
وسبه وقال انا ماسح هذه البلد ومن يمشي حق التقدمه فقال له الضامن ان كان ما زرع
فرغ وقلع لجام بغلته النصراني والقاه في مدينته فلم يجد النصراني من دفع الاجره اليه
حتى ضربهم بغلته فلما تم مساحة البلد وسير مكلفه المساحه لحملها الى ديوان الباب
وكانت عادتهم حينيذ هذا كتب الجمله زيادة عشرين فدانا وترك بياضا في بعض الاوراق
وقابل العدول على المكلفه واخذ خطوطهم عليها بالصحه ثم كتب في البياض الذي تركه ارض الهالك
باسم ضامن المقدمه عشرين فدانا قطيعه كل فدان اربعه دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفه
الى ديوان الاصل وكانت العاده اذا مضى من السنه الخراجيه اربعه اشهر ندب من الحضر
خمسه وستين ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال كذلك
لاستخراج ثلث الخراج عما تشهد به المكلفات المذكوره ليستوفوا الاجناد فانه لم يكن حينيذ
للاجناد من الاقطاعات كما هو الان وكان من العاده ان لا يخرج الى كل ناحيه من ذكرنا بعد
ان يخرج وقت المساحه بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكاتب والعدول
لاستخراج ثلث مال الناحيه استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفه ومن
جملتهم ضامن المقدمه فلما حضر الزم بستة وعشرين دينارا وثلثي دينار عن ثلث
الثمانين دينارا التي تشهد بها المكلفه عن خراج ارض الهالك فانكر الضامن ان يكون له
زراعه في الناحيه وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفا وامر به
فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفه وما زال به حتى باع مستغله وعرم
واورد مال الثلث في المكلفه وسار الى القاهره فوقف تحت السقيفه واعلن
بما تقدم ذكره فامر الخليفه الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهه
وحلف له ما انفق منه في حق النصراني وما كاده به فاحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين
واحضرت المكلفات التي عملت للناحيه المذكوره في عده سنين ماضيه وتصفحت
جريده جريده سنه سنه فلم يوجد لارض الهالك ذكر البته فغضب الخليفه الحافظ باحضار
ذلك النصراني وسمر على مركب واقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم بان يطاف به سائر
الاعمال وينادى عليه ففعل ذلك وامر بكف ايدي النصرانيه كلها عن الخدم في سائر المملكه
فتعطلوا مده الى ان سات احوالهم وكان الحافظ معتنيا بعلم النجوم وله عده من المنجمين
من جملتهم غضنفر صار اليه عدد من اكابر كتاب النصارى ودفعوا اليه جمله من المال
ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن ابي زكري وسالوه ان يذكر الحافظ في احكام تلك السنه

جلب هذا الرجل واتفق أن إقامته في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزكت الزروع ونتجت الأنعام ودرت الضروع وتضاعفت الأحوال وورد التجار وهرعت أرباب الملكة على اختلاف الأوضاع فطمع ذلك المنجم في أكثر ما عاينه من النصب وعمل بأمر النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة وأمر بإحضار الكتاب النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحدًا على ما يريده وهو يتحرز من الإخبار عن الحضور إليه قصدًا منهم وخشية أن يفطن بكرم إلى أن اشتد إلزامهم بإحضار سائر من بقي منهم فحضروا وعدان وصغار من قدر وليشخا أمره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه إليه وقربه وألقى أمر الدولة إليه أمر الدواوين فأعاد كتاب النصارى أوفر ما كانوا عليه وشرعوا في التجبر والغلو في ظلم الخلق وتظاهروا بالملابس العظيمة وركبوا البغلات الرائعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضايقوا المسلمين في أرزاقهم واستولوا على الأحباس الدينية والأوقاف الشرعية واتخذوا المماليك والعبيد والجواري من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين لحاجة المغرمين إلى بيع أولاده وشانه فيقال إنه اشتراهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن الجلال:

إذا حكم النصارى في الفروج ... وغالوا بالبغال وبالسروج
وذلت دولة الإسلام طرًا ... وصار الأمر في أيدي العلوج
فقل للأعور الدجال هذا ... زمانك إن عزمت على الخروج

وموضع السفينة فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود يتوصل إليه من تجاه المدرسة قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيلة ثم استولى عليها جمال الدين الأستادار وجعلها مكتبًا لأخيه ناصر الدين الخطيب وغيرها. **ذكر دار الضرب** هذا المكان الذي هو الآن دار الفرس بخط القصر وكان خزانة بجوار الإيوان الكبير عملها الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القسم محمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد وذلك أن الآمر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرد وكانا أخص غلمان الآمر بأمر الأمير عبد المجيد ونصباه كفيلًا ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ أكبر الأقارب سنًا وذكرا أن الآمر قبل أن يقتل بأسبوع نعى نفسه المسكين المقتول بالسكين وأنه أشار إلى أن ببعض جهاته حملًا منه وأنه رأى منامًا يدل على أنه يلد ذكرًا وهو الخليفة من بعده وأن كفالته للأمير عبد المجيد فتسلم الأمير أنه كفل المذكور وندب هزار الملوك للوزارة وخلع عليه فلم يرض الأجناد وخطبته وثاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ولخشي وأقاموا الإمام على أحمد بن الأفضل الملقب كتيفات وقالوا لا نرضى إلا أن يصرف هزار الملوك وتفوض الوزارة

لأحمد بن الأفضل فنزعت الخلع عن هزار الملوك في مجلس الخلافة وقبض عليه وقتل وخلع على أحمد بن الأفضل في سادس عشر فكان أول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيده وهم بخلعه فلم يتأت له ذلك وكان إماميًا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم المنتظر ونقش في السكة اسمه الصمد الإمام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخاص من الذين تولوا قتله إلى الحافظ وأخرجوه من الخزانة المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه في الشباك على منصب الخلافة ونهب دار أحمد بن الأفضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زال الحافظ في الخلافة حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن سبع وسبعين سنة منها خليفة من بعد قتل ابن الأفضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام. **خزائن السلاح** كانت بالإيوان الكبير الذي تقدم ذكره وفي صدره الشباك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وستمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الإيوان باق وقد تشعث. **المارستان العتيق** قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في تاسع ذي القعدة أمر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختير له مكان بالقصر وأفرد برسمه من أجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهتها الفيوم واستخدم له أطباء وطبائعيين وجرائحيين ومشارفين وعاملًا وخدامًا ووجد الناس به رفقًا وإليه مستروحًا وبه نفعًا وكذلك أمر بفتح مارستان بمصر القديمة وأفرد برسمه من ديوان الأحباس مبلغًا مقدرًا ارتفاعه عشرون دينارًا واستخدم له طبيب وكحال ومشارف وارتفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء. وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وقيل إن القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها نمل لطلسم بها ولما أخذ ذلك صلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانًا وسألت جماعة عن ذلك فقالوا إنه صحيح وكان قديمًا المارستان بالمعنى بالقشاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى. والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخراطين المسلوك فيها إلى الخشيبين والجامع الأزهر. **التربة** كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وبها دفن المعز لدين الله آباءه الذين أحضرهم في توابيت معه من بلاد المغرب وهم الإمام المهدي عبيد الله وابنه الإمام القائم بأمر الله محمد وابنه الإمام المنصور بنصر الله إسماعيل واستقرت مدفنًا يدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساؤهم وكانت

تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملته الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزراكشة العتيق
ومن هناك بابها ولما انشا الامير جاركس الخليلي خانه المعروف به في الخط المذكور اخرج
ما شاء الله من عظامهم والقيت في المزابل على كيمان البرقية وبقي من هناك من جهة المدرسة
البديرية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة
عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد ان يدخل الى زيارة ابايه
بهذه التربة وكذلك لا بد ان يدخل في يوم الجمعة دايما وفي يوم عيدي الفطر والاضحى
مع صدقات ورسوم تفرق قال المسبحي في حوادث سنة خمس وثمانين وثلثماية
وفي نصف شوال توفيت السيدة العزيزية ام ولد امير المومنين العزيز بالله وزوجته
بالنيسا مني جعفر فحملت الى القصر وصلى عليها العزيز بالله ودفنها في تربة القصر وستر
قبرها بالمثقل والجوهر وكفنت بما مبلغه عشرة الاف دينار واخذت الغاسلة
ما كان تحتها من فرش وما عليها من الثياب فكان ذلك مبلغ ستة الاف دينار ودفع الى الفقرا
في سبعة ايام الفي دينار واعطى القرا الذين قروا على قبرها ثلاثة الاف دينار ورثاها
جماعة من الشعرا فاطلقت لهم جوايز خمسماية دينار ورجع العزيز الى المنار ووقفت
ابنتها المناحة على قبرها والغلمان ووجوه القواد والخدام بالثياب المشققة وعلى رووسهم كوارك
الصوف وايديهم مشبكة على رووسهم يصيحون واستقاموا وهم حفاة فاذا توسطوا الطرق
حفنوا حفنات من تراب وحثوها على رووسهم ودخلوا فاقاموا كذلك شهرا كاملا والعزيز
بالله واصل زيارتها في كل يوم والناس يطعم كل يوم تفرقا لاطعمة على ساير الناس من الحلوى
وفرق على الشعرا بعد ذلك الفي دينار قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعني شوال
سنة ست عشرة وخمسماية ذكر الطايفة النزارية وتقرر بين يدي الخليفة الامر باحكام
الله بان يسير رسول الى صاحب الموت بعد ان جمعوا الفقها من الاسماعيلية والامامية
وقال لهم الوزير المامون البطايحي ما لكم من الحجة في الرد على هولا الخارجين على الاسماعيلية
فقال كل منهم لم يكن لنزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج من المذهب وضل ووجب
قتله وذكروا حججهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن ان القوم
قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم انهم سيروا الان ثلاثة الاف دينار
برسم النجوى وبرسم المومنين الذين ينزل الرسل عندهم ويخفون ما معهم فتقدم الوزير
بالفحص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومتنزهاته وحفظ الدروب والاسواق
ولم يزل البحث في طلبهم الى ان وجدوا فاعترفوا بان خمسة منهم هم الرسل الواصلون
بالمال فصلبوا واما المال وهو الف دينار فان الخليفة امر بقبوله وامر ان ينفق في السودان
عبيد الشرا واحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بان يصاغ به قنديلان ذهبا

وقنديلان

وقنديلان فضة وان يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى المشهد الحسيني بثغر عسقلان
وقنديل من الاخر الى التربة المقدسة تربة الايمة بالقصر وامر الوزير المامون باطلاق الفي دينار
من ماله وتقدم ان يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد بعسقلان
وان يصاغ على المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالجامع العتيق بمصر
ترنون الفضة ذهب واطلق حاصل الصناديق التي تشتمل على مال النجاوي برسم الصدقات
عشرة الاف درهم يفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة
وعلى فقرا المومنين على ابواب القصور واطلق من الاهرا الغلال برسمهما وتصدق عنه
من الجهات بجملة كبيرة واشتريت عدة جوار من الحجر وكتب عتقهن للوقت واطلق
سراحهن وقال في كتاب الذخاير ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقة في ايام الشدة
فاعلموا انهم هجموا على التربة المدفون بها اجداده فاخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكان
قيمة ذلك مع ما اجتمع اليه من الالات الموجودة هناك مثل المداخن والمجامر وحلي المحارب
وغير ذلك خمسين الف دينار ذكر الخزاين التي كانت بالقصر القصر الغافي
قال ابن عبد الظاهر القصر الثافي قرب التربة بقرب من جهة السبع خوخ كان بينه
حايز من حماية القصر وادار الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق
المهمندار الذي يدق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاور
للمسجد الذي تجاه خان منجك وما بجوار دار خواجا شمس الدين المعروف بدرب الحبيشي
وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي الى الفندق الذي بالخيميين المعروف قديما بخان
منكورس ويعرف اليوم بخان القاضي وانشا عمر هذا القصر لما بيع بعد زوال
الدولة الامير ناصر الدين عثمان بن سنقر الكاملي المهمندار وعمر الفندق الذي يعرف
بفندق المهمندار وبعد ان كان اصطبلا واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين الايدمري
المعروف بالدرفيل ودار الملك الظاهر بيبرس وعمره اصطبلا ودارا وهي الدار
التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبيشي ثم عمل الاصطبل الذي
الذي يعرف اليوم بخان منجك وابتنا الناس على باب درب الحبيشي الدور وزالت اثار القصر
فلم يبق منه شي البتة وكانت بالقصر الكبير عدة خزاين منها خزانة الكتب وخزانة البنود
وخزاين السلاح وخزاين الدرق وخزاين السروج وخزانة الفرش وخزاين الكسوات
وخزاين الادم وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزاين الخيم ودار التعبية وخزاين
دار افتكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يمضي الى موضع
من هذه الخزاين وفي كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنة
وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في كل سنة خزانة الكتب قال المسبحي وذكر عند العزيز بالله

كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره فاخرجوا من خزاينه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين
منها نسخة بخط الخليل وحمل اليه رجل نسخة من تاريخ الطبري اشتراها بمايه دينار فامر العزيز الخزان
فاخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب
الجمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانة مايه نسخة منها وقال في كتاب الذخاير ان الخزاين
التي برسم الكتب في ساير العلوم بالقصر اربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب
من العلوم القديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر الفان واربعمايه
ختمة قران في ربعات بخطوط منسوبة زايدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما وان جميع
ذلك كله ذهب بما اخذه الاتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزاين القصر البرانية
منه شي بالجملة دون خزاين القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها ووجدت صناديق مملوءة اقلاما
مبرية من بايد ابن مقلة وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر في العشر الاول من محرم
سنة احدى وستين واربعمايه فرايت منها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة الى دار
الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسالت عنها فعرفت ان الوزير اخذها من خزاين
القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بايجاب وجبت لهما عما يستحقانه وغلمانهما من ديوان
العليين وان حصة الوزير ابي الفرج منها قومت عليه من جاري ماليكه وغلمانه بخمسة الاف
دينار وذكر لي من له خبرة بالكتب انها تساوي اكثر من مايه الف دينار ونهب جميعها من داره
يوم انهزم ناصر الدولة ابن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب
من دور من سار معه من الوزير ابي الفرج وابن ابي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان
في خزاين دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة ابي الفضل بن المحترق بالاسكندرية
ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لواته محمولا مع ما صار اليه
بالابتياع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة احدى وستين واربعمايه
وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في ساير الامصار صحة وحسن خط وتجليد
وغرابة التي اخذ جلودها عبيدهم واماوهم برسم عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرق ورقها
تاولا منهم انها خرجت من قصر السلطان اعز الله نصره وان فيها كلام المشارقة الذي
يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل الى ساير الاقطار وبقي منها ما لم يحرق
وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي ابيار تعرف
تلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في احد مجالس البيمارستان
اليوم يعني المارستان العتيق فيجي الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس
عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي فيحضر
اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له اخذ

شي

شي منها اخذه ثم يعيده وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم
والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من اصناف
الكتب ما يزيد على مايتي الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على ساير
المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات
والكيميا من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بترجمة في رقعة ملصقة
على باب كل خزانة وما فيها والمصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة
ونظايره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في ايام الملك الناصر صلاح الدين فاذا
اراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان وفراشان صاحب
الرتبة واخر فيعطي الناسخ عشرين دينارا ويخرج الى غيرها وقال ابن ابي طي
بعدما ذكر استيلا صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت
من عجايب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت
بالقاهرة في القصر ومن عجايبها انه كان فيها الف ومايتا نسخة من تاريخ الطبري
الى غير ذلك ويقال انها كانت تحتوي على الفي الف وستماية الف كتاب وكان فيها
من الخطوط المنسوبة اشيا كثيرة انتهى ومما يؤيد ذلك ان القاضي الفاضل عبد الرحيم
بن علي لما انشا مدرسته الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مايه الف
مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في عدة اعوام فلو كانت كلها مايه الف
لما فضل عن القاضي الفاضل منها شي وذكر ابن واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد
على مايه وعشرين الف مجلد خزانة الكسوات قال ابن ابي طي وعمل المعز
لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع البز والثياب
ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الصيف والشتا وكانت لاولاد
الناس ونسايهم كذلك وجعل ذلك رسما يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتبا
وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن اخبارهم انهم
كانوا يخرجون من خزاين الكسوة الى جميع خدمهم وحشمهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير
ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتا من العمايم الى السراويل وما دونها من الملابس
والمناديل من فاخر الثياب ونفيس الملبوس ويقيمون لهم جميع ما يحتاجون اليه من نفيس
المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حضر كسوة القصر التي تخرج في الصيف
والشتا فكان مقدارها ستماية الف دينار او زيادة وكانت خلعهم على الامرا الثياب الدبيقي
والعمايم المقصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسماية دينار ويخلع
على اكابر الامرا الاطواق والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير ...

الطوق وتقدم هو وبقية السابق المأمون وجلس الأجل ابن الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتنفيذ
الأمور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان
أمر به من عمل هذه الكسوة الشتاء عند حلوله وأوان تفرقتها وكان ما اشتمل عليها المنفق فيها
لسنة ست عشرة وخمسمائة من الأصناف أربعة عشر ألف وثلاثمائة وخمس قطع وأن
الذي أنفق من مثل هذه الكسوة في الأيام الأفضلية في طول مدتها لسنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثمانية
آلاف وسبعمائة وخمسة وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم ما رسم به في نفقة سنة ست
عشرة خمسة آلاف وستمائة وأربعة وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعيد
في آخر الشهر وقد تضاعفت ما كانت عليه في الأيام الأفضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على
ذهب وسلف دون العشرين ألف دينار وهو عند هذا الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لأن
الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للأعيان خاصة فأحضر الأمير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة
الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب بدلة خاص جليلة مذهبة ثوبها موشح
مجاوم منديل عدتها بالبدلة فيه إحدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينارا
ونصف ومن الذهب العال المغزول ثلاثمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال
أجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربعة وتسعون قصبة تفصيل
ذلك مناشفة طيلسان السلف دينارا وسبعون قصبة عراقي منديل يكون ذهب السلف
سبعون دينارا وألفان ومائتان وخمسون قصبة ذهبا عراقيا كان المعبر عنه المعرى
كان الذي يرقم فيه ثلاثمائة وخمسة وعشرون مثقالا ... تسع قصبات عراقي وشقة
شرب بطانة المنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبة عراقي ثوب موشح مجاوم مطرف
السلف خمسون دينارا وثلاثمائة واحد وخمسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا أجرة كل مثقال
ثمن دينار يكون جملة سلفه وقيمة ذهبه ثلاثمائة وأربعة وتسعون دينارا ونصف ثوب دبيقي
حريري وسطاني السلف اثنا عشر دينارا غلالة دبيقي حريري السلف عشرون دينارا
منديل كم أول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهب عراقي منديل
كم ثان حريري السلف خمسة دنانير مجرم السلف أربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة
دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا عرضي ثانية للتخت دينارا واحدا ونصف بدلة ثانية
برسم الجلوس ... إحدى عشرة قطعة السلف مائة وأربعة عشر دينارا ومن
الذهب العال خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعون قصبة تفصيل
ذلك مناشفة طيلسان السلف دينارا وسبعون قصبة عراقي منديل السلف ستون دينارا
وستمائة قصبة ذهب عراقي شقة وكم السلف ستة عشر دينارا وخمسة وخمسون مثقالا
ذهبا عاليا أجرة كل مثقال ثمن دينار شقة دبيقي حريري وسطاني اثنا عشر دينارا شقة دبيقي

غلالة ثانية دنانير منديل كم حريري خمسة دنانير مجرم أربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم
التخت دينار واحد ونصف وصفة البدلة لم يكن فيها تقدم في أيام الأفضل لأنه لم يكن يجلس
على علبة الخليفة فإنه كان يحمل ما يعمل في القصور من الأسمطة والدواوين كلها دار ...
على هناك ما هو برسم الأجل أبي الفضل جعفر أخي الخليفة الآمر بدلة مذهبة سلفها ثمانون
دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهبا عاليا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهبا
عراقيا تفصيل ذلك منديل السلف خمسون دينارا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهبا
عراقيا شقة دبيقي حريري وسطاني السلف عشرة دنانير شقة غلالة دبيقي السلف
ثمانية دنانير مجرم ثلاثة دنانير وثلث عرضي دبيقي ثلاثة دنانير الجهة العالية بالدار
الجديدة التي تقوم عدتها جوهر حلة مذهبة موشح مجاوم منديل بطرف عدتها سبع
عشرة قطعة سلفها ثلاثمائة وستة وثمانون دينارا ومن الذهب العراقي ستة آلاف
وثمانمائة وخمسة وثمانون قصبة تفصيل ذلك حلة مذهبة موشح مجاوم السلف
خمسة عشر دينارا وستمائة وستون قصبة عصابة موشح مذهب السلف عشرون
دينارا وستمائة وستون قصبة ... مذهب السلف ثمانية عشر دينارا
ومائتا قصبة معجر أول مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا وألف
وتسعمائة قصبة معجر ثان حريري السلف خمسة وثمانون دينارا ونصف ردا
حريري أول السلف عشرة دنانير نصف ردا حريري ثان السلف تسعة دنانير
دراعة موشح مجاوم منديل مذهبة السلف خمسة وتسعون دينارا ومن الذهب
العراقي ألفان وستمائة وخمسون قصبة شقة دبيقي حريري وسطاني السلف
عشرون دينارا ونصف شقة دبيقي ... برسم ... التفصيل ثلاثة دنانير ثلاثة
دبيقي السلف أربعة وعشرون دينارا وستمائة قصبة منديل كم أول السلف
ستة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم ثان السلف خمسة دنانير مجرم ثلاثة
دنانير عرضي دبيقي ثلاثة دنانير جهة مكنون القاضي مثل ذلك على الشرح وبقيه
جهة مرشد حلة مذهبة عدتها أربع عشرة قطعة السلف مائة وواحد وأربعون
دينارا ومن الذهب العراقي ألف وستمائة وتسع وثمانون قصبة جهة عنبر مثل تلك
السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة ... مثل ذلك الأمير أبو القاسم عبد الصمد بدلة
مذهبة الأمير داود مثله السيدة العمة حلة مذهبة السيدة العمة العابدة مثل
ذلك الموالي الجلساء من بني الأعمام وهم أبو الميمون عبد المجيد والأمير أبو البشر
ابن الأمير حسن والأمير أبو علي بن الأمير جعفر والأمير حيدرة بن الأمير عبد المجيد والأمير
موسى بن الأمير عبد الله والأمير أبو عبد الله بن الأمير داود ولكل منهم بدلة مذهبة البنون والبنات

من بني الاعمام غير الجلسا لكل منهم بدله حريري ست سيدات لكل منهن حله حريري جهة
المولى ابي الفضل جعفر التي يتوم عدتها رعان حله مذهبه جهة المولى عبد الصمد حله حريري
مايختص بالدار الجيوشيه والمظفريه مثل ما كان باسمايهم المستخدمات لخزانة الكسوة الخاص
ومن الخزان المقدمه حله مذهبه ست خزان لكل منهن حله حريري عشر وقافات
لكل منهن كذلك المطله مقدمة المايدة وكذلك ريابات مقدمه خزانة الشراب كذلك
المستخدمات من ارباب الصنايع من القصوريات ومن يضاف اليهن من الاصفهيات
مايه وسبعون حله مذهبه وحريري تكل التفصيل المتقدم المستخدمات عند الجهة العاليه
جهة جوهر عشرون حله مذهب وحريري وكذلك المستخدمات عند جهة سكون
الامرا الاستادون المحنكون الامير المنتجب زمام القصور بدله مذهبه الامير ثقة الدوله
مرشد متولى الدفتر كذلك الامير ناصح الدوله ريحان متولى بيت المال كذلك الامير
عظيم الدوله وسيفها حامل المظله كذلك الامير صارم الدوله صاف متولى الستر كذلك
وفي الدوله اسعاف متولى المايده مثله الامير افتخار الدوله جندب بدله مذهبه نظير
البدله المختصه بالامير المتقدم ولكل من عايد صوبا المذكورين حله حريري اربع قطع ولفافه
نوطه مختار الدوله طل بدله حريري ستة استادين في خزانة الكسوة الخاص عند الامير
افتخار الدوله جندب لكل منهم بدله مذهبه جوهر زمام الدار الجديده بدله حريري تاج الملك
عنبر نايب بيت المال مثله مفلح برسم الخدمه في المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العاليه
مثله فنون متولى خدمة التربه مثله مرشد الحاصي مثله النواب عن الامير المنتخب في زمام القصور
وعدتهم اربعه لكل منهم بدله حريري خضروان العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل
منهما بدله كذلك متولي المايده عند المظله مثل ذلك كذلك الصقالبه ارباب المناب وعدتهم
اربعه لكل منهم بدله حريري وشقه ونوطه نايب الستر مثل ذلك الاستادون
برسم خدمة المظله وعدتهم خمسه لكل منهم منديل سوسي وشقه دمياطي وشقه
اسكندراني وفوطه الاستادون المشدادون برسم الدواب وعدتهم سته كذلك ما حمل برسم
السيد الاجل المامون يعني الوزير بدله خاص مذهبه كبير موكبيه عدتها احدى عشر قطعه
وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده وهم الاجل تاج الرياسه وتاج الخلافه وسعد الملك
محمود وشرف الخلافه جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الافضل
بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤتمن سلطان الملوك يعني اخا الوزير بنحو قيمة
المذكور ثم لابن معد برسم الجهة المختصه به وركن الدوله عز الملوك ابو الفضل جعفر عن
حمل السيف الشريف خارجا عما له مرحايه عن خزاين الكسوات وصناديق النفقات وما حمل
ايضا الخزاين المامونيه ما ينفق منها على من يحسن له الراي من الحاشيه المامونيه نكون بدله

الشيخ

صح

الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامه كاتب الدست الشريف بدله مذهبه عدتها خمس
قطع وكم وعرضي الامير فخر الخلافه حسام الملك متولي حجبة الباب بدله مذهبه كذلك القاضي
ثقة الملك بن الراسعيني النايب في الحكم بدله مذهبه عدتها اربع قطع وكم وعرضي الشيخ
الداعي ولي الدوله بن ابي الحقيق بدله مذهبه الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل نقيب الاشراف
بدله حريري ثلاث قطع وفوطه الشريف انس الدوله متولي ديوان الانشا وكذلك كذلك ديوان
المكاتبات الشيخ ابو الرضا بن الشيخ الاجل ابي الحسن النايب عن والده في الديوان المذكور
بدله مذهبه عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبه الله اخوه بدله مذهبه ثلاث قطع
وفوطه ابو محمد حسن اخوهما كذلك اخوهم ابو الفتح بدله حريري قطعتين وفوطه الشيخ ابو
الفضل علي بن سعيد بن المدبر منشي ما يصدر عن ديوان المكاتبات وعرضها يوم مجلس
الهبات بدله مذهبه عدتها ثلاث قطع وكم ومن نزل ابو سعيد الكاتب بدله حريري ابو
الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المميز لا العمال فاما الكتاب بديوان الانشا فلم يتفق
وجود الحساب الذي فيه اسماوهم فيذكرون من القياس ان يكونوا قد سلموا بيد الشيخ ولي
الدوله ابو البركات متولي دواوين المجلس والخاص بدله مذهبه عدتها خمس قطع وكم وعرضي
ولامرايه حله مذهبه الشيخ ابو الفضايل هبه الله بن ابي الليث متولي الدفتر وما جمع اليه
بدله ابو المجد ولده بدله حريري عدي الملك ابو البركات متولي دار الضيافه بدله
مذهبه وبعدها الضيوف الواردون الى الدوله جميعهم منهم من له بدله مذهبه ومنهم من له
بدله حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا الركاب عفيف
الدوله مقبل بدله مذهبه التايد موفق والقايد تميم مثل ذلك اربعه من المقدمين برسم
السكيه لكل منهم بدله حريري الرواضيع نهم ثلاثه لكل منهم بدله حريري الخاص من الفراشين
وهم اثنان وعشرون رجلا منهم اربعه متميزون لكل منهم بدله مذهبه وبقيتهم لكل واحد
بدله حريري الاطبا السديد ابو الحسن علي بن السديد بدله مذهبه ابو الفضل بن جون
مثل ذلك ابو المنصور ولده بدله حريري ابو الفضل النسطوري بدله حريري وكذلك البقيه
المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانيه مقدمهم بدله مذهبه والبقيه لكل منهم بدله حريري
المستخدمون برسم حمل السقا وهم اربعه لكل منهم بدله حريري وكذا المقدم ووالي مصر
لكل منهما بدله مذهبه المستخدمون في الموكب الامير كوكب الدوله حامل الرمح الشريف ورا الموكب
والدرقه المعزيه بدله حريري حاملا الرمحين المعزيه ايضا امام الموكب بغير درق لكل منهما
منديل وشقه وفوطه وحمله اللثام ... ماهم ... بن ... قدم بهم المعز من المغرب
حاملوا لوا الحمد المختصين بالخليفه عن يمينه ويساره لكل منهما بدله متولي حمل الموكب الذي يحمل عليه
جميع العدد المعزيه بدله حريري متولي حمل المظله كذلك عشرة نفر من صبيان الخاص برسم حمل

العشر الرماح العربية الملفوفة بالديباج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة
حامل السبع وراء الموكب بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون
لكل منهم بدلة عرفها الفراشين الذين يحفظون من فراشي الخاص وفراشي المجلس وفراشي
خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري الفراشون في خزائن الكسوات المقدمون
بالايوان وهم الذين يشدون الوسط الحد من يدي الخليفة ليلة الموسم فانها لا تشد الا من يديه
ويبداوا بالالف عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شدها وما سوى ذلك
من القضب الفضة والوية الاوزان وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسي وشقتين
اسكندراني المستخدمون برسم حمل القضب الفضة ولوائي الاوزان اربعة عشر كذلك
مشارف خزانة الطيب وكانت من الخدم الجليلة وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب
بها الخليفة في الاعياد ويستدعى بها عند الحاجة ويعيدها اليها عند وقوع الغنى عنها وكذلك
السيف والثلاث رماح العربية مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف
خزائن الفروش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب
كل منهم بدلة حريري بركات الادمي والمستخدمون بالباب وسنان الدولة بن الكركندي
متولي الرهجية والمبيت على ابواب القصور وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحجرية
المسندين حول الموكب بعد المقربين وعدتهم عشرون لكل منهم اللبس في الشتاء والعيدين
وغيرها وعدة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين الذين هم صبيان الركاب
وذلك انهم يتولون الاسمطة ويقومون في مقدمها وينفرد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم
من المتحصل في النفقات في العيدين وهو ما مبلغه ستة الاف دينار ما لاحد معهم فيها
نصيب وكان يكتب مع كل لبسة هي برسم وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فما كتب
به من انشاء ابن الصيرفي بحضرته لكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلثين وخمسماية
ان امير المومنين منها بالرغائب مولياً احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب مجزلا
حظهم من منايحه ومواهبه موصلا اليهم من الحباء ما يقتضي شكرهم عن حقه وواجبه وانك
ايها الامير   لاولاهم من ذلك بحسبه واحراهم باستنشاق نسيمه
واخلقهم بالحظ الاوفى منه عند فضه وتقسيمه اذ كنت في بحار المشايعة بحرا وافي
حراير المناصحة صدرا ومن اجلهم في الطاعة سرا وجهرا وحظي في خدمة امير المومنين
ما عطر له وصفا ونشر له ذكرا ولما اقبل هذا العيد السعيد والعادة فيه
ان يكسي الناس صبيتهم ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظايف كرم امير المومنين
تشريف اوليائه وخدمته فيه وفي المواسم التي يجاريه بكسوات على حسب منازلهم
تجمع بين الشرف والجمال ولا تبقي بعدها مطمعا للامال وكنت من احق الامراء المقدمين

قال

قال و وصلت الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعته برسم الخليفة التي
بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية
حريري مكملة منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور الجمعة الثانية بدلة
منديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم اخي الخليفة للعرض خاصة بدلة مذهبة
وبرسم اربع جهات للخليفة اربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للعرض بدلة مذهبة
مكملة موكبية وبرسم الجمعتين بدلتين حريري ولم يكن لغير الخليفة واخيه والوزير
في ذلك شيء فيذكر ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة
تختان ضمنهما بدلتان احدهما منديلها وثوبها طميم برسم العشي والاخرى جميعها
حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوته وجهاته بدلتين مذهبة واربع حلل
مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تخت وبرسم اولاده الثلاثة
ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة في تخت وبقية ما يخص المستخدمين
وابن ابي الرداد من تخوت في كل تخت عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن
على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن
غير الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص برسم سقايه فيما عسى به وسقيف
سقلاطون داري وبرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل
السوسي والفوط الحرير الحمر وبرسم النواتية التي برسم الخاص من العشاريات من
الشقق الاسكندراني والكلوتات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها
واسماء المستحقين لقبضها وقالت في كتاب الذخاير وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز
انه قال قومنا ما اخرج من خزائن القصر يعني في سني الشدة ايام المستنصر من سائر
الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعة اكثرها مذهب وسالت
ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزائن ما جرت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر
من مائة الف قطعة وحدثني ابو الفضل يحيى بن ابراهيم بن البغدادي احد اصحاب
الدواوين بالحضرة ان الذي تولى ابو سعد النهاوندي المعروف بالعميد بيعه خاصة
من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة
من بلور يحكم منها ما يساوي الالف دينار والى عشرة دنانير وستة وعشرون الف
قطعة خسرواني وحدثني عميد الملك ابو الحسن علي بن عبد الكريم فخر الوزراء بن
عبد الحاكم ان ناصر الدولة لما ارسل يطالب المستنصر بما بقي لغلمانه تذكر انه لم يبق عنده
شيء الا ملابسه فاخرج ثمانماية بدلة من ثيابه بجميع الاتها كاملة فقومت وحملت
اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزائن الكسوات وهي رتبة عظيمة في المباشرات

وهما خزانتان في القصر يتولاهما ثقة اكبر حواشي الخليفة اما استاذ او غيره وفيهما
من الحواصل ما يدل على اسباغ نعم الله تعالى على من يشا من خلقه من الملابس الشروب
والخاص الدبيقي الملونة رجالية ونسائية والديباج الملون والسقلاطون والمها
على ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط واسكندرية من خاص الاستعمال وبها صاحب
المقص وهو مقدم الخياطين وفي صحابته مكان الخياطين والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما
تدعو الحاجة اليه ثم يقابلها خزاين الكسوة الباطنة ما هو خاص من لباس الخليفة ويتولاها امراة
تنعت بزين الخزان ابدا ومن يحبها بالتوزيع ويلا يغير الخليفة ابدا ثيابه الا عندها
ولباسه خافيا الثياب الدارية وسعة اكمامها سعة نصف اكمام القاهرة وليس في
جيبه من جانبه ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان
من املاك الخليفة على شاطي الخليج يجني ما فيه بالنسرين والياسمين فيحمل كل يوم
سنة في الصيف والشتا لا ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان
التفرقة الصيفية او الشتوية فقد تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته واقاربه
وارباب الرتب والرسوم من كل صنف شيء على ترتيب المفروض لهم من شقق
الديباج الملون والسقلاطون والشروب الى السوسي الاسكندري على مقدار الفصول
من الزمان ما يقرب من مايتي شقة فما اما من القاصي الدبيقي ودونهم في اوطية حرير ودونهم
في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديوان الانشا والمكاتبات دون غيرهم
من الكتاب على مقاديرهم وذلك يخرج من الجواري في الشهر المطلقات وقال القاضي
الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسماية بعد وفاة العاضد وكشف
حاصل الخزاين الخاصة بالقصر قيل ان الموجود بها ماية صندوق كسوة فاخرة
من موشح ومرصع وعقود ثمينة وذخاير فخمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخاير
عظيمة الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبيان **خزاين الجوهر**
والطيب والطرايف قال ابن المامون وكان بها الاعلاق الجوهرية التي
يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعي بها عند الحاجة ويعاد لها عند وقوع
الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والتلاث رماح المعزية وقال في كتاب الذخاير
والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجوهر بمصر انه استدعي يوما هو وغيره من الجوهريين
اهل الخبرة بقيمة الجوهر الى بعض خزاين القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر
فاخرج صندوق كيل منه سبعة امداد زمرد قيمتها على الاقل ثلثماية الف دينار وكان
جالسا هناك فخر العرب بن حمدان وابن سنان وابن ابي كدينة وبعض الخادمين
فقال لبعض من حضر من الوزرا المطلبين للجوهر كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما يعرف

قيمة الشي اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل فاغتاظ وقال لي ابن ابي كدينة
فخر العرب كثير المؤونة وعليه خرج فالتفت الى كتاب المجلس وبيت المال فقال
يحسب عليه فيه خمسماية دينار فكتب ذاك وقبضه واخرج عقد جوهر قيمته
على الاقل ثمانين الف دينار فضاعدا فتحيرنا فيه فقال يكتب بالفي دينار وتشاغلوا
بنظر ما سواه وانقطع سلكه فتناثر حبه فاخذ واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه
واخذ ابن ابي كدينة اخرى واخذ فخر العرب بعض الحب وباقي الحاضرين التقطوا
ما بقي منه وعامر كان لم يكن واخذ ما كان الغد المطلبين من نفيس الدر الرفيع الرايع
وكيله على باذكرستة ويبات واخذوا الفا ومايتي خاتم ذهبا وفضة فصوصها من
ساير انواع الجوهر المختلف الالوان والقيم والاثمان والانواع ما كان لاجداده وله
وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها
زمرد والاثنان ياقوت سماقي ورماني بيعوا باثني عشر الف دينار بعد ذلك واحضر
خريطة فيها نحو ويبة جوهر واحضر للخبرا من الجوهريين وتقدم اليهم بقيمتها فذكروا
ان لا قيمة لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشرين الف دينار فدخل جوهر
الكاتب المعروف بالمختار عز الملك الى المستنصر واعلمه ان هذا الجوهر اشتراه
جده بسبعماية الف دينار واسترخصه فتقدم باعادته في الارتجاع فقبض كل واحد
منهم جزا بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فاما ما اخذ مما في خزاين البلور والحكم والمينا
المجري بالذهب والمجرود والبغدادي والخيازر والمدهون والخلنج والصيني والدهمي
والامدي وخزاين الفرش والبسط والستور والتماثيل ما لا يحصى كثرة
وحدثني من اثق به من المستخدمين في بيت المال انه اخرج يوما في جملة ما اخرج من
خزاين القصر عدة صناديق وان واحدا منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقاع
مرصا في البلور المنقوش والمجرود شيا كثيرا وان جميعها ملوءة من ذلك وغيره وحدثني
من اثق به انه راى قدح بلور بيع بمجرود بماتين وعشرين دينارا وراي خردادي
بلور بيع بثلثماية وستين دينارا وكوز بلور بيع بمايتين وعشرة دنانير وراي صحون
صينا كثيرة تباع من الماية دينار الى ما دونها وحدثني من اثق بقوله انه راى بطرالس
قطعتين من البلور الساذج الغاية في النقا وحسن الصنعة احدهما خرداذي
والاخر باطية مكتوب على جانب كل واحد منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة
ارطال بالمصري ما والخردادي تسعة ارطال وانه عرضهما على جلال الملك ابي الحسن
علي بن عمار فدفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعها وكان اشتراهما من مصر من جملة
ما اخرج من الخزاين وان الذي تولى ابو سعيد النهاوندي بيعه من مخرج القصر دون غيره

من الاواني بعد بيع يسيره ثمانيه عشر الف قطعه من بلور ومحكم منها ما يساوى
الالف دينار والى عشره دنانير واخرج من صواني الذهب المجراه بالمينا وغير المجراه
المنقوشه بساير انواع النقوش الملوحيه من ساير انواعه والوانه واجناسه شي
كثير جدا ووجد فيها وجد غلف خيازر مبطنه بالحرير محلاه بالذهب مختلفه الاشكال
خاليه مما فيها من الاواني عدتها سبعه عشر الف غلاف كان في كل واحد قطعه اما بلور
او محكم او ما يشاكله ووجد اكثر من مايه كاس بازهر ونصب واشباهها على
اكثرها اسم هرون الرشيد وغيره ووجد في خزاين القصر عده صناديق كثيره مملوه سكاكين
مذهبه ومفضضه بنصب مختلفه من ساير الجوهر وصناديق كثيره مملوه من انواع الدوى
المرسبه والمدور والصغار والكبار المعموله من الذهب والفضه والصندل والعود والابنوس
الزنجي والعاج وساير انواع الخشب المحلاه بالجوهر والذهب والفضه وساير انواع الحلى
الغريبه والصنعه المعجزه الدقيقه بجميع الالات فيها ما يساوي الالف دينار والاكثر
والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق مملوه مناطق ذهب وفضه محرقه
بالسواد صغار وكبار مصنوعه باحسن ما يكون من الصنعه وعده ازيار صيني كبار
مختلفه الالوان مملوه كافور قنصوري وعده من جماجم العنبر الشحري ونوافج المسك
التبتي وقواريره وشجر العود وقطعه ووجد للسيده رشيده ابنه المعز حين ماتت
في سنه اثنتين واربعين واربعمايه ما قيمته الف الف وسبعمايه الف دينار من جملته
ثلاثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر الف من الثياب المصمت الوانا وما يقاطرميز مملوه
كافور قنصوري وما وجد لها معمات بجواهرها من ايام المعز وبيت هرون الرشيد
الخز الاسود الذي مات فيه بطوس وكان من ذلك من الخلفا ينتظرون به فلم يقض
ذلك الا للمستنصر بالله فخان في خزاينه ووجد لعبده بنت المعز ايضا وماتت
في سنه اثنتين واربعين واربعمايه ما لا يحصى حتى بعض خزان القصر اخزاين السيده
عبده ومقاصيرها وصناديقها وما وجب ان يختم عليه دقت من الشمع في خواتيمه على
الصحه والمشا عده اربعون رطلا بالمصري وان بطاين المتاع الموجود لما كتبت في ثلاثين رزمه
ورق وما وجد لها اربعمايه قفص والف وثلاثمايه قطعه مينا فضه محرقه زنة كل مينه عشره
الاف درهم واربعمايه سيف محلى بالذهب وثلاثون الف شقه صقليه ومن الجوهر ما لا يعد كثره
وزمرد كيله اردب واحد وان سيد الوزرا ابا محمد اليازوري وجد في موجودها طشتا وابريقا
ظلعوا اشحنا ... سال المستنصر بالله فوهبها له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه
سبعه وعشرون مثقالا واخرج ايضا تسعين طشتا وتسعين ابريقا من صافي البلور
ووجد في القصر خزاين مملوه من ساير انواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محموله كل اجانه

منها على ثلاثه ارجل فيها صور الوحوش والسباع قيمه كل قطعه منها الف دينار معموله لغسل
الثياب ووجد عده اقفاص مملوه بيض صيني محول على هيئه البيض باطفه وبياضه
محصل منها ما في البيض المنمرنت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها مايه وعشرو
ارطال ذكر انها الحصير التي جليت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المامون واخرج ثماني
وعشرون صينيه مينا مجرا بالذهب مكتوب كان ارسلها ملك الروم الى العزيز بالله
قومت كل صينيه منها بثلاثه الاف دينار فانفذ جميعها الى ناصر الدوله ووجد عده صناديق
مملوه مرايا حديد صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثره جميعها محلاه بالذهب
المشبك والفضه ومنها المكلل بالجوهر في غلف الكيمخت وساير انواع الحرير والخيزران
وغيره مضبب بالذهب والفضه ولها المقابض من العقيق وغيره واخرج من المظال
وقصبها الفضه والذهب شي كثير واخرج من خزاين الفضه ما يقارب الالف الف
درهم من الالات المصوغه من الفضه المجراه بالذهب فيها ما زنه القطعه الواحده منها
خمسه الاف درهم الغريبه النقش والصنعه التي تساوي خمسه دراهم بدينار وان
جميعه بيع عشره دراهم بدينار سوى ما اخذ من العماريات الموكبيه واعمده الخيام
وقصب المظال والمخروقات والاعلام والقناديل والصناديق والبوقات والزوارق
والسروج واللجم والمناطق التي للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك واضعافه
واخرج من الشطرنج والنرد المعموله من ساير انواع الجواهر والذهب والفضه والعاج
والابنوس بقطاع الحرير المذهب ما لا يعد كثره ونفاسه واخرج الات فضه وزنها
ثمانيه الف ونيف واربعون الف درهم تساوي سته دراهم بدينار واخرج اقفاص
مملوه من ساير الات مصوغه مجراه بالذهب عدتها اربعمايه قفص كبار سبكت جميعها ووقت
على الخالعين واخرج اربعه الاف نرجسيه فضه محرقه بالذهب تجعل فيها النرجس
والف بنفسجيه كذلك واخرج من خزانه الطرايف سته وثلاثين الف قطعه من محكم
وبلور وقوم نصب السكاكين باقل القيم فجا قيمتها على ذلك سته وثلاثين الف دينار
واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون الف قطعه اقل تمثال منها وزنه اثنا عشر
منا واكثر جدا وزد ذلك من تماثيل الكافور ما لا يعد من جملتها ثمانمايه بطيخه كافور
واخرجت الكلوته المرصعه بالجوهر وكانت من عجيب ما في القصر ونفيسه وذكر
ان قيمتها ثلاثون الف دينار ومايه الف دينار وقومت بمايتين الف دينار وكان وزن
ما فيها من الجوهر سبعه عشر رطلا اكثرها فخر العرب وتاج الملوك فصار الى فخر
العرب منها قطعه بعشر وزنها ثلاثه وعشرون مثقالا وصار الى تاج الملوك ما ارتفع اليه
حبات در كل حبه ثلاثه مثاقيل عدتها مايه حبه فلما كانت هزيمتهم من مصر بعث

واخرج من خزاين الطيب خمسه صوارى عود هندى كل واحد منها من تسعه اذرع الى عشرة
اذرع وكافور قيصورى زنه كل حبه من خمسه مثاقيل الى ما دونها وقطع عنبر زنه القطعه
ثلاثه الاف مثقال واخرج مائدة صيني محموله على ثلاثه ارطال عملو كل واحد منها ماية رطل من
الطعام وعدد قطع يشب وبازهر منها جام سعته ثلاثه اشبار ونصف وعمقه شبر
مليح الصنعه وقماطر من بلور فيه صور نابته تسع سبعه عشر رطلا ودكوجه بلور مجرود
تسع عشرين رطلا وقصرية يشب كبيرة جدا وطابع ند فيه الف مثقال كان لفخر الدوله
ابو الحسن على بن ركن الدوله ابن بويه الديلمى عليه مكتوب سطر وسطه فخر الدوله شمس المله
واسماء منها ، ومن كرسى اهل الارض طيبه فكان طابع من الف مثقال وطاووس
ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من الزجاج المينا المموه
بالذهب على الوان ريش الطاووس وديك من ذهب له عرف معرق كاكبر ما يكون من
اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بساير الدر والجوهر وعيناه من الياقوت
وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه ابيض قد نظم من در وابريق ومجمع سكارج من بلور
بغطايه فيه سكارج بلور تخرج منه وتعود فيه فمه اربعه اشبار مليح الصنعه وثلاث
خزران وبطيخه من الكافور في شباك ذهب مرصعه وزنها خالصه سبعون مثقالا من
كافور وقطعه عنبر تسمى الخروف وزنها سوى ما يمسكها من الذهب ثمانون منا وبطيخه
كافور ايضا وجميع ما عليها من الذهب ثلاثة الاف مثقال وماية يشب كبيرة واسعه
قوايمها وبيضه عنبر وزنها سبعه وعشرون مثقالا واسفاطا من الياقوت الاحمر فلك
بلور مليح النقد ربيع مروحه في يوم في المخرج بما زاد ده دينار ودفع الى تاج الملوك فيه بعد
ذلك الف دينار فمنع من بيعه وماية جزع مقعد عليها جماعه قوايمها مخروطه منها
ونخله من ذهب مكلله بالجوهر وبديع الدر تحتها اجانه ذهب بجميع الطلع والبلح والرطب
بشكله ولونه وعلى صفته ... من الجوهر لا قيمه لها وكوز من بلور على عشرة ارطال
ماء ودراج مرصع بنفيس الجوهر لا قيمه له ومزور مكلله بحب لولو نفيس وقبه العمارى
وقارنه ولبس رحله الذي استعمله على بن احمد الجرجرائي وفيه مايتا الف وسبعه وستون
الفا وسبعماية درهم نقره واطلق للصناع عن اجرة صياغته ومن ذهب للطلا الفان
وتسعماية دينار وكان سعر الفضه حينئذ كل مايه درهم بسته دنانير وربع سعر
سته عشر درهما بدينار واخرج العمارى العمري الذي استعمله على بن احمد لام المستنصر
وكان فيه مايه الف وثلثون الف درهم وامرف اجرة صياغته وطلا الف وثلثماية دينار
وكسو بجلال جليله واخرج جميع كسا العماريات التي برسم النساء العربيه وعددها ومناطقها
ودور محرقات واهله ومفربات فكانت اربعماية الف دينار وستة وثلثين عماريا

وعدد

وعدد مناكيم فضه فيها ما وزنه ماية وتسعه ارطال فضه واخرج لبستان ارضه فضه
مموهه مذهبه وطينه ند واشجاره فضه مصوغه واثماره عنبر وغيره وزنه ثلثماية وستة
ارطال وبطيخه كافور وزنها سته عشر الف مثقال وقطع ياقوت ازرق زنه كل قطعه
سبعون درهما وقطع زمرد كل قطعه زنتها ثمانون درهما ونصاب مراة من زمرد له طول
ونحو كل ذلك اخذه الخالفون **خزاين الفروش والامتعه** قال في كتاب الذخاير
وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي انه قال قومنا ما اخرج من خزاين القصر
من ساير الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعه اكثرها مذهب وسالت ابن عبد العزيز
فقال اخرج من الخزاين ما جرت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مايه الف قطعه واخرج
مرتبه خسرواني حرا بيعت بثلاثه الاف وخمسمايه دينار ومرتبه قلموني بيعت
بالفين واربعمايه دينار وثلاثين مسنده بيع كل واحد منها بثلاثين دينارا ونيف
وعشرون الف قطعه خسرواني ذهب لم يسقط منها شي وكانت قيمه مال العرض
البيع باقل القيم وابرز الامان في مده خمسه عشر يوما من صفر سنه ستين واربعمايه
سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار قيمه جميعها الجند والاتراك ليس لاحد
منهم درهم واحد قيمته عن استحقاق وحدثني الامير ابو الحسن علي بن الحسن احمد الصفدي الحنيفي
المعمار ان الفراشين دخلوا الى بعض خزاين الفرش لما اشتدت مطالبه الماركين للمستنصر
بالمال الى الخزانه المعروفه بخزانه الرفوف وسميت بذلك لكثره رفوفها ولكل رف
منها سلم يصعد فيه وانزل لو امنها التي بدلت شتوق فيهم بعدها من ساير انواع الخسرواني وغيره
لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بساير الاشكال والصور وانهم فتحوا عدلا
منها فوجد ما فيه اجله معموله للفيله من خسرواني احمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل
وموضع نزول الجدا والفيال ورحله وساجه بفيز ذهب واخرج من بعض الخزاين ثلاثه
الاف قطعه خسرواني احمر مطرز بابيض في عدتها لم يتفصل من كسى بيوت كامله بجميع
الاتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مساند ومخاده ومساور ومراتب وبسطه
وعتبه ومقاطعه وستور وكلما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزاين القصر
من البيوت الكامله الفرش من القلموني والديبقي من ساير الوانه وانواعه الحمل
والخسرواني والديباج الملكي والخز وساير الحرير من جميع الوانه وانواعه ما لا يحصى
كثره ولا يعرف قدر قيمته واخرج من الحصر والانخاخ السامان المطرزه بالذهب
والفضه وغير المطرزه من الجوهره والمطري والمقيله والمصوره بساير الصور
كثير واشترى بعض الاتراك من المستنصر مقرمه بعض ... سند سرا خضر مذهبه
فاخرج عدل منها مكتوب عليه ماية وثمانية من جمله اعداد اعدال فيها من المتاع

ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف الوانها واطوالها عدة مئين تقارب
الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد منهم اسمه
ومدة ايامه وشرح حاله واخرج من خزائن القصر اربعة الاف رزمة خسرواني
مذهب في كل رزمة فرش مجلس بسطه وتعاليقه وساير الاته منسوجة في خيط واحد
باقية على حالها لم تمس وصار الى فخر العرب مقطع من الحرير الازرق التستري القرقوبي
غريب الصنعة منسوج بالذهب وساير الوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعمله
في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة فيه صورة اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها
وانهارها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر مكتوب
على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب او الفضة او الحرير وفي اخره
مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهارا لمعالم رسول الله في سنة ثلاث
وخمسين وثلثمائة والنفقة عليه اثنان وعشرون الف دينار وصار الى تاج الملوك بيت
ارمني احمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثل له ودابقيه وبساط خسرواني دفع
اليه فيه الف دينار فامتنع من بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قريبة من
باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس بل يطوف فيها ويستخبر عن احوالها ويامر
بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السمان زانة اماكن خارجها بالقاهرة ومصر
ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف فيها الخليفة **خزائن السلاح** قال
في كتاب الذخائر فاما خزائن السيوف والالات والسلاح فان بعضها احد قسمين
من العشرة التي تقرر بيعها على المستنصر وهم ناصر الدولة بن حمدان واخوانه وبلدكوش
وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صارت والقنا الى تاج الملوك
وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيفه عبد الله بن وهب الراسبي وسيف كافور
وسيف المعز الى الاعز بن سنان وذرع المعز لدين الله وكانت تساوي الف
دينار وسيف الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق ومن الخود والدروع والمصاحف والسيوف
المحلاة بالذهب والفضة والسيوف المجردة وصناديق النصول وجعاب
السهام الخلنج وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الخطية وشدات القنا الطوال
والزرد والبيض من الوف وكان كل صنف منها يعد عشرات الوف وقال
ابن الطوير خزانة السلاح ويدخل اليها الخليفة ويطوف قبل جلوسه على السرير هناك
ويتامل حواصلها من الكزاغندات المغلفة بالزرد المغشاة بالديباج المحكمة الصناعة
والجواشن المذهبة المبطنة والزرديات السابغة برؤوسها والخود المحلاة بالفضة

وكذلك

وكذلك الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلجوريات والرماح
القنا والقنطاريات المدهونة والمذهبة والاسنة البرمهانية والقسي لرماية النبل
المنسوبة الى صناعها مثل الخطوط المنسوبة الى اربابها فيحضر اليه منها ما يجذبه ويتامل
النشاب وكانت نصوله مثلثة الاركان على اختلافها من قسي الرجل والركاب وقسي اللولب
الذي زنة نصله خمسة ارطال ويرمى من كل سهم يرمى به فيسطر كيف جرى ومن النشاب
الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسي في مجاري معمولة برسمه فلا يدري به
الفارس او الراجل الا وقد نفذ فيه فاذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت
في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمالات للاساطيل من الكبور المرجية
والخوذ المجلودة الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرين دينارا ويخلع على مقدم
الاستعمالات جوكانية مذهبة حريرا وعمامة لطيفة **خزائن السروج** قال في كتاب
الذخائر اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلى بفضة مجراة بسواد منسوجة وجد
على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدد ما فيها زيادة على اربعة الاف
سرج واخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة الاف سرج كان ابو سعد
ابراهيم بن سهل التستري وجه له فيها وتقدم بعملها كل سرج منها يساوي من سبعة
الاف دينار الى الف واكثرها عال شبكة عجيبة وفرقها في الاتراك كان برسم ركابه
منها اربعة الاف سرج واخذ من خزائن السيدة والدته اربعة الاف سرج مثلها
ودونها صنع مثل ذلك وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوي على الاعتوك
عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة يدور بها مصطبة علوها ذراعان ونصف
كذلك وعلى تلك المصطبة متكات تخلصه الجانبين على كل متكأ ثلاثة سروج متطابقة
ونوقه في الحائط وتد مدهون مضروب في الحائط قبل تبييضه وهو بارز بروز يتكأ عليه
المركبات الحلى عليها تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة او الفضة خاصة او الذهب
والفضة وقلائدها والاطواق لاعناق الخيل وهي خاص الخليفة وارباب الرتب ما يزيد
على الف سرج ومنها الجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهو خيار غيرها برسم العواري
لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم ليشد ان العلم
وجارية على الخليفة ما دام مستخدما والعلف مطلق له من الاهراء واما الصاغة فان فيها منهم
ومن المركبين والخرازين عدد اجماليون لا يفترون من العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكاته
وما عليها من السروج والادوات والجمع وكل مجلس كذلك عند مستخدميه في العرض
فلا يحتمل عليهم منها شيء وكذلك وسط قاعتها بعض متواليه ايضا والشدادون مطلوبون
بالنقا يعد منها ايام المواسم وهم يحضرونها او فيها بموضع تركب ويحضر اليها الخليفة

ويطوونها من غير جلوس ويجعل عليها القفرة في المستخدمين عشرين دينارا ويقال ان
الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحاشية فوجد الشاهد غير حاضر ووجده
عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى
وكان الخليفة الامر باحكام الله عندما حدثته نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد قد اعد
لذلك سروجا مجوفة القرابيس وبطنها بصفايح من قصدير ليحصل فيها الماء وجعل لها
افواها مغلقة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها يسع
سبعة ارطال ماء وعمل عدة عبال للخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق فلا بد لي من صدمة المتحقق
واسقي جيادي من فرات ودجلة واجمع شمل الدين بعد التفرق

واول من ركب المنصورين دولته من خيوله بالمراكب الذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن المعز
خزاين الخيم قال في كتاب الذخاير واخبرني بها الرؤساء ابو الحسن علي بن احمد
بن مدبر وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزاين القصر عدة لم تحص من اعدال
الخيم والمضارب والفازات والمسطحات والخركاوات والحصون والقصور والشراعات
والمشارع والفساطيط المعمولة من الديبقي والملح والخسرواني والديباج الملكي والارمني
والبهنساوي والكرداني والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من ساير انواعه والوانه
ومن المستعمل والطميم ايضا منها الفيل والسبع والخيل المطوس والطير وغير ذلك
من ساير صور الوحوش والطير والادميين من ساير الاشكال والصور البديعة الرايعة
ومنها الساذج والمنقوش على ظاهر بطاين النقوش جميع الالات من الاعمدة الملبسة بانابيب
الفضة والثياب المذهبة وغير المذهبة من ساير انواعها والوانها والصفايح
الفضة على اقدارها والحبال الملبسة القطن والحرير والاوتاد وساير ما يحتاج اليه
من جميع الالات وعدة المبطن جميعها بالديبقي الطميم المذهب والخسرواني المذهب
وثياب الحرير الصيني والتستري والمصمت والداخج والشرب والسقلاطوني والديباج
والمرتين (?) وساير انواع الحرير من ساير الالوان وانواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل
خرقه واوتاده وعمده وساير عدده على عشرين بعيرا ودون ذلك وفوقه فالمسطح
مستطيل له اربع حيطان وسقف ستة اعمدة منها عمودان للحايط الواحد المرفوع
للدخول والخروج والخيمة ظهرها حايط مربع وسقيفتها الى الباب بحايط مربع واركانها
شمواركن من الجانبين على قدر القايم وفيها اربعة اعمدة اثنان في الباب واثنان في وسطها
وكلما زادت زاد عددها وسقفها والفازة بشموزكان من الجانبين والشراع حايط
في الظهر بسقف على الراس بعمود من ازاي موضع دارت الشمس يظلها حية

الشمس

الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على عمود واحد بانام وشراع سائل خلفها من ازاي
موضع دارت الشمس ادبر والقبة على حالها وحدثني ابو الحسن علي بن الحسن الحنبلي
قال اخرجنا في جملة ما اخرج من خزاين القصر ايام المارقين حين اشتدت المطالبة
على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله
خمسة وستون ذراعا بالكبير ودايرفلكته عشرون ذراعا وقطرها ستة اذرع
وثلث ذراع ودايره خمسماية ذراع وعدة قطع خرقه اربع وستون قطعة كل قطعة
منها تحزم في عدل واحد يجمع بعضه الى بعض بعرى وشرارب حتى يجتمع على خرقه
وحباله وعدته على ماية جمل وفي صفرية العمود من الفضة ثلاثة قناطير بمصرية
يحملها من داخلها قضبان حديد من ساير نواحيها مثل ما من راوية جمل قد صور في
رفرفه كل صورة حيوان في الارض وكل عقد مليح وشكل طريف وفيه باقامة طوله
الاثنين ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري امر بعمله ايام وزارته
فعمله الصناع وعدتهم ماية وخمسون صانعا في مدة تسع سنين واشتملت النفقة
عليه على ثلاثين الف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي كان العزيز بالله امر
بعمله ايام خلافته الا ان هذا اعلا عمودا منه واوسع واعظم واحسن وكان الخليفة المستنصر بالله
الى ان هلك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد ان
غرم عليها الف دينار احدهما في هذا الفسطاط بعد ان قطع منه خمسة اذرع
والاخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج مع الخليفة المستنصر الى الاسكندرية
وما ادري ما فعل به قال وانا مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه
خرق وشقق تقوم على المذكورين باقل القيم ويفرق في الافاق قال لي اخرجنا
مسطحا قلمونيا مخلا موجها من جانبيه عمل بتنيس للعزيز بالله يسمى
دار البطيخ وسطه تكنيس على ستة اعمدة اربعة منها في اركان الكنيسة الاربعة
وعمودان في وسطها وفي كل ركن من اركان الكنيسة قبة في الاربعة الاركان
اربع قباب ومن القبة الى القبة رواق داير عليه والقباب دونه وفي كل قبة
اربعة اعمدة طول كل عمود من اعمدة التكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول
قايم القباب وعملنا به مثل ما فعلنا بالاول وقال لي اخرجنا مسطحا عمل للظاهر
لاعزاز دين الله بتنيس ذهب في ذهب طميم قايم على عمود له ستة صواري بلور
وستة اعمدة فضة انفق عليها اربعة عشر الف دينار واخرجنا عشرين مسطحا
مصمتا من ساير الوانه واخرجنا مسطحا داربطيخ ايضا كبيرا طميم ومسطحا ديبقيا كبيرا
مذهبا بدواير كرداني منقوش واخرجنا قصورا تحط بالخيام عشرفات من الحلي والقلوي (?)

والدبيقي والدباج الخسرواني والحرير من ساير انواعه والوانه لا يحصى كثره واخرجنا
عدة عمامات عملت للمعز لدين الله من البنود الطالقانيه والادم المذهبه المنقوشه عجبا
وذكرها وبسائطها وقدورها واواني زجاجها وساير عددها واخرجنا من الخيام الدبيقي
اكثر من خمسمايه قطعه ومن الحرير والسندس والطيم لا يعد كثره واخرجنا من
الخيام الكردواني شيا كثيرا واخرجنا خيمه كبيره مدوره كردواني ملحمه النقش
والصنعه عدتها قطع كبيره طول عمودها خمسه وثلاثون ذراعا فعلنا بجميعها مثل ما
فعلنا بالاول واخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدوره الكبيره المتولي عمله
عليه ابو الحسن علي بن احمد المعروف بابن الايسر في سنه نيف واربعين واربعمايه المنفق
على حرفه ونقشه وعمله وعدته ثلاثون الف دينار الذي عموده اطول ما يكون من صواري
دراميز الروم البنادقه اربعون ذراعا ودايرفلكه عموده اربعه وعشرون وزنها
وعمل في سبعين جملا ووزن صفريته الفضه قنطاران سوى كلاليب عمله ويتولى
ايقاف عمله ونصبه ما يناهز مايه رجل من فراشين ومعين وهو شبيه بالقاتول للعزيز
وسمي القاتول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا او رجلين ممن يتولى ايقافه من فراشين
وغيره قال ووجد في خزاين ملوك من ساير انواع الصواني المدهونه ببغداد والمذهبه
التي سعه كل واحده منها من العشره اشبار الى ما دونها فجعل في كل واحده منها دونه
في السعه الى ما سعته دون الدرهم ومن ساير انواع الاطباق الخلنج الداري في هذه
السعه وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما دونها في السعه الى ما سعته
دون الدينار ومن المواجر الفرابيه الكبار والصغار الوف ومن مواجد الكرم
وما اشبهها شي ومن الجفان الجور والواسعه التي قد عملت مقابضها من الفضه وحليت
بانواع الحلي التي لا يقدر الجمل القوي على حمل جفنتين منها لعظمها تساوي الواحده منها مايه
دينار وفوقها ودونها شي كثير ووجد من المداك والمضارب والاسره العود والصندل
والعاج والابنوس والبقم شي كثير مليح الصنعه وقال ابن ميسر وعمل الافضل ابن امير
الجيوش خيمه سماها خيمه الفرح اشتملت على الف الف واربعمايه الف ذراع وقامتها
ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشره الاف الف دينار ومدحها
جماعه من الشعرا

خزانه الشراب

قال ابن المامون ولم تخرج الايوان فيها تقدم شراب حلو بل انها فرزت لاستقبال النظر المامون والملوك لما اس
السكر مايه وخمسه عشر قنطارا ولرسم الورد المربا خمسه عشر قنطارا واما
ما يستعمل بالكافوري من الخليل الف سمد والمامصر وقفف الشفولات ما المبلغ في ذلك
فيما حضر به شاهده في السنه ستة الاف وخمسمايه دينار وما يحمل للكافوري

ايضا

ايضا برسم كرك الماورد ما يستدعيه متولي الشراب وقال ابن الطوير خزانه الشراب
وهي احد مجالسه ايضا يعني القاعه التي هي الان للمارستان العتيق كان اجلس الخليفه على السرير
عرض عليه ما فيها حاجبها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فراشوها بين يديه
سفطها من عيون الاصناف العاليه من المعاجين العجيبه في السكارج الصيني والعبايد
الفلنج فيه وفي ذلك شاهدها بحضرته ويستخبر عن احوالها بحضور الطبا الحاضر وبهش
الالات والازيار الصيني والبراني عده عظيمه للورد والبنفسج المرسوم لاصناف الادويه
من الراوند الصيني وما يجري مجراه مما لا يقدر احد على مثله الاصناف وما دخل في الادويه من
الالات العطر الى غير ذلك ويسال عن الدرياق الفاروق ويامرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك
عمله قبل انقطاع فصل الحاصل منه ويوكد في ذلك تاكيدا عظيما ويبيت ذو علي ما يطلق
منها برقاع الطبا الحاضر للجهات وحواشي القصر فياذن في ذلك ويعطي الحاجب للتفرقه
في الجماعه ثلاثين دينارا

خزانه التوابل

قال ابن المامون واما التوابل العاليه منها
والدون فانها جمله كبيره ولم يقع لي شاهدها بل اني اجتمعت باحد من كان يستخدم في
خزانه التوابل فذكر انها تشتمل على خمسين الف دينار في السنه وذلك خارج عما يعمل
من المتبولات وهي باب معروف مستخدم في الكافوري والذي استقر اطلاقه على حكم
الاستيفا ومن الجرايات المختصه بالتعبير والرواتب المستجده والمطلق من الطيب ويذكر
الطراز وما يباع من البخور ويستعمل بها وغير ذلك فاما اجرا البخور وما يطلق
لها من بيت المال ادرارا باستقبال النظر المامون سته الاف وثلثمايه وثلاثه
واربعون دينارا تفصيله سند بل الكم الخاص الامري في الشهر ثلاثه الاف دينار عن
مايه دينار لكل يوم اربع جمع للحمام في كل جمعه مايه دينار اربعمايه دينار وبرسم الاعمام
والاخوات والسيده الملكه والسيدات والاميرات والاخوه والموالي والمستخدمات ومن
استخدم من الافضليات الفان وتسعمايه وثلاثه واربعون دينارا ولم يطلق للقصور في الايام
الافضليه من الطيب راتب يذكر بل كان اذا وصلت الهديه والبضاعه من البلاد اليمنيه
تحمل برسمها الى الايوان فيفضل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفه من جملتها ما سبح
هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومه ومشاهره على ما ياتي ذكره ما هو برسم الخاص الشريف
في كل شهر ند مثلث ثلاثون مثقالا عود صنفي مايه وخمسه دراهم كافور قديم خمسه عشر
درهما عنبر خام عشره مثاقيل زعفران عشرون درهما ماورد ثلاثون رطلا برسم بخور المجلس
الشريف في كل جمعه ايام السلام ند مثلث عشره مثاقيل عود صنفي عشرون درهما كافور
قديم ثمانيه دراهم زعفران شعر عشره دراهم ما هو برسم بخور الحمام في كل ليله جمعه عن اربع
جمع في الشهر ند مثلث اربعه مثاقيل عود صنفي عشره دراهم ما هو برسم السيدات والجهات

والاخوه في كل شهر مدهن مثلث خمسه وثلاثون مثقالا عود صنفي مايه وعشرون درهما غوالي
شمع خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر
مثقالا ماورد اربعون رطلا ما هو برسم المائده الشريفه ما تسلمه الحلاويين مسك خمسة عشر
مثقالا ماورد خمسه عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلاثه مثاقيل
مدهن سبعه مثاقيل عود صنفي خمسه وثلاثون درهما ماورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور
المواكب السته وهي الجمعتان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهره يعني الجامع الازهر
والجامع الحاكمي والعيدين عيد الفطر وعيد النحر واول السنه بالجوامع والمصلى خاص خلاف ما تقدم ذكره
حتى قد ذكر ولم اكن للعشرين من السنه وعزم شهر رمضان دفع المطلع عود ويذكر وعدد البخور
في الموكب سته ثلاثه عن اليمين وثلاثه عن الشمال وكل منهم متقلد الوسط وفي كمه مخر برسم
تقبيل المدخنه والداخل فضه وحامل الدرج الفضه الذي فيه البخور احد مقدمي بيت المال
وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنه فاذا مات احد هولا المبخرين
لا تخدم عوضا عنه الامن يتبرع بمدخنة فضه لان لهم رسوما كثيره في المواسم مع قرب
في المواكب من الخليفه ومن الوقت الذي يتبرع بالمدخنه يرجع في حاصل بيت المال
واذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعددها بجهة الجوامع والمصلى غير هولا في هذا خزائن كبار
وصواني فضه ثلاث صواني في المحراب احداهن وعن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع
الذي يجلس فيه الخليفه الى تمام الصلاه صينيه رابعه واما البخور المطلق برسم المعونه
في كل شهر عود مثلث خمسه عشر مثقالا عود صنفي ستون درهما عنبر خام سته
مثاقيل كافور ثمانيه دراهم زعفران شعر عشره دراهم ماورد خمسه عشر رطلا وسبب
معرر الجامع وما قرر من خزانه التفرقه في كل يوم اثنا عشر مجمعا كل مجمع عيار رطل
واحد ولكل مجمع ثلاثه ارطال خبز تشوير وفاكهه نصف درهم والمستقر لهذه الجوامع
في كل يوم من الخبز خمسه وثمانون رطلا ومنها معرر بالحلوى والفستق وما استجد ما يعمل
في الايوان برسم الحاضرين كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبه ويابسه نصفين وزن
كل جام من الرطب عشره ارطال ومن اليابس ثمانيه ارطال ومعرر الخشكنانج والبسندود
في كل ليله [illegible] الاستعمال برسم الخاص الامري والمامون قنطار واحد سكر ومثقالا زنبق
ودينار [illegible] يعمل خشكنانج وبسندود في قعبات وسلال خوص ويحمل جميع
ذلك الى القصر والى الدار المامونيه قال وجرت منا وعنه بين متولي بيت المال
ودار الفطره بسبب الاصناف ومن جملتها الفستق وقلته وعدمه وتزايد سعره الى ان
بلغ رطله نصف دينار وقد وقفت منه لارباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه الحاد
متولي الديوان بان [illegible] ما [illegible] بوجب الايقاف لما هو راتب من الديوان بطلب القائم

العالي

العالي بانه لما رسم له ذكر جميع ما اشتمل عليه ما هو مستقر الانفاق في قلب الفستق والذي يطلق
من حاصل الخزائن من قلب الفستق ادرارا مستقرا بغير استدعا ولا توقيع مياومه كل جمعه
حسابا في السنه التامه عن ثلاثمايه يوما خمس مايه وخمسه وثمانون رطلا وفي الشهور الناقصه عن
ثلثمايه وعشرين يوما خمسمايه وخمسه وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعه عشر
رطلا ونصف من ذلك ما يتسلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالايوان ما يصنع
به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الامريه عن اثني عشر جاما حلوى خاص وزنها مايه
وثمانيه ارطال منها رطب ستون رطلا ويابس وغيره ثمانيه واربعون رطلا ما يحمل في
يومه وساعته منها ما يحمل مختوما برسم المائدتين الامريتين بالباذهنج والدار الجديده
اللتان ما يحضر فيهما الامن كبرت منزلته وعظمت وجاهته جاما رطبا ويابسا وما يفرق
في العوالي من الموالي والجهات على اوضاع مختلفه تسع جامات وما يحمل الى الدار المامونيه
برسم المائده بالدار دون السماط جام واحد جمله الباقي ومن المذكور ما يتسلمه مقدم
الفراشين المستخدمين في خدمه المائده الشريفه التي يتولاها المعلم بالقصور الزاهره
اربعه ارطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الامريه ما يصنع فيها
برسم الجامات الحلوى وغير ما يكون في المدور في الاسمطه المستمر بقاعه الذهب
في ايام السلام وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر اربعه ارطال وما يتسلمه
الحاج مقبل الفراش برسم المائده المامونيه ما يوصله لزمام الدار دون المطابخ الرجاليه
رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهره بغير توقيع ولا استدعا باسماء كبرا الجهات والمستخدمين
من الاصحاب والحواشي في الخدم المميزه وهو في الشهر ثلاثه عشر رطلا والديوان السعيد
بالاستدعاات والمطالعات والتوقيع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنه على ما ياتي
ذكره ما يستدعى برسم المتوسمه في الراتب عند تحويل الركاب العالي الى اللولوه مده ايام
النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعى برسم الصيام مده تسعه وخمسين يوما رجب
وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مايه وثمانيه عشر رطلا وما يستدعى لما يصنع بدار الفطره
في كل ليله برسم الخاص من خشكنانج لطيف وبسندود وحوارشنات ونوع المعقود على الاسلاك
صفصافات لوقته عن بدوا اول ما يستهل رجب واخرها سلخ شهر رمضان عن تسعه وخمسين
يوما مايه وثمانيه وسبعون رطلا لكل ليله رطلان ويسمى ذلك بالقعبه وما يستدعيه
صاحب بيت المال ومتولي الديوان ما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفه
الاربعه النبوي والعلوي والفاطمي والامري ما هو برسم القصور والموالي والجهات بالقصور
الزاهره والدار المامونيه والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق ما يصنع بدار الوكاله
ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقرا والمساكين ما يكون حسابه من غير هذه الخزائن

عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مولد منها خمسة ارطال ما يستدعى برسم
ليالي الوقود الاربع الكاينات في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم الحاصين والشهود
خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال واما ما ينصرف في الاسمطة والليالي
المذكورات وجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج
من هذه الخزاين ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون
في المطابخ الامرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة عين برسم الاسمطة لمدة
تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان ويوم سلخه لاسمطته وفي الاعياد جميعا بقاعة
الذهب وما يستدعيه النايب برسم ضيافة من يصرف من الاراس والخدم الكبار
ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار
الفطرة برسم عيد الفطر وما يكون برسم فتح الخليج وهي الجملتان الكبيرتان لجميع ذلك
لم يكن في هذه الخزاين محاسبته ولا ذكر جملته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة واما
ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزاين في المواسم والافراح ولمن يسال الانعام فنوشي لمن
صنف او قل به ولا يبلغ استدعا بها بني المولى كان ذلك دليلا على فضل الجود والقدرة بما يامره
ان شا الله تعالى **دار التعبية** قال ابن المامون دار التعبية كانت في الايام
الافضلية تشتمل على مبلغ يسير انتهى الامر به الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف
على البساتين السلطانية وهو النرجس والنوفر الاصفر والاحمر والفل الموقوف برسم
القاهرة وما يحمل من الفيوم وثغر الاسكندرية ومن جملة تعبية القصور والجهات
وللقاهرة والسيدات ولدار الوزارة وتعبية المناظر في الركوبات الى الخليج في شهر
رمضان خارجا عن تعبية الحمامات وما يحمل كل يوم من المنزهة وبرسم خزانة الكسوة
القاهرة وبرسم المائدة وتفرقة النرجس الصيفية في كل سنة على الجهات والامرا
والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار
الوزارة **خزانة الادم** قال واما الراتب من هذه الخزانة الادمي في كل شهر
ثمانون زوجا اوطية من ذلك برسم القاهرة خمسون زوجا برسم الجهات اربعون زوجا
برسم الوزارة عشرة ازواج خارجا عن الساعات في ما يستدعى من خزاين الكسوة
وفي كل موسم يكون منصبه **خزاين دار افتكين** قال ابن الطوير وكانت
لها دار كبرى يسكنها نصر الدولة افتكين الذي وافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية
جعلوها برسم المخزن فقيل خزاين دار افتكين وهي تحتوى على اصناف عديدة من التمر المجلوب
من الاسكندرية وغيرها وجميع الحبوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال
على اختلاف اصنافها والسكر والقند والشيرج والزيت فيخرج من هذه الخزاين

بيد

بيد حاميها وهو من الاستاذين المحنكين ومشارفها وهو من العدول الى ارباب المطابخ خاصا
وعاما لليوم او للايام ينفق عليها المستخدمون فيه لارباب التوقيعات من الجهات وارباب
الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج ما يحتاج اليه الا الى الخزاين والحوايج
في ابدا معبوده وبذلك انتهى **خبر نزار وافتكين** لما مات الخليفة المستنصر بالله
ابو تميم معد بن الامام الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن على بن الحاكم بامر الله ابي على منصور
في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية بادر الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الى القصر واجلس ابا القسم احمد بن المستنصر
في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله فسير الى الامير نزار والامير عبد الله
والامير اسمعيل اولاد المستنصر فجاوا اليه فاذا اخوهم احمد وهو اصغرهم قد جلس
على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وامرهم الافضل بتقبيل الارض وقال
لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي وبايعوه فهذا الذي نص عليه الامام المستنصر قبل
وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان اباه وعده بالخلافة
وقال نزار لو قطعت ما بايعت من هو اصغر سنا مني وخط والدي عندي باني
ولي عهده وانا احضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فمضى لا يدري به احد وتوجه الى
الاسكندرية فلما ابطا مجيه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبر فانزعج
لذلك انزعاجا عظيما وكانت النفرة بين نزار وبين الافضل لامور منها انه خرج يوما فاذا بالافضل
قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يا ارمني الجنس فحقدها
عليه وصار كل منهما يكره الاخر ومنها ان الافضل كان يعارض نزارا في ايام ابيه ويستخف
به ويضع من حواشيه واسبابه ويبعد غلمانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان
رجلا كبيرا وله حاشية واعوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعدما اجتمع بالامرا
وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن
مصال فسير خفية الى نزار واعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامرا على مبايعة
اخيه احمد وادارتهم له عنه فاستعد للسير الى الاسكندرية هو وابن مصال
فلما فات رد الافضل ليحضر اليه بخطابه خرج من القصر مستنكرا وسار هو وابن مصال
الى الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة افتكين احد مماليك امير الجيوش بدر الجمالي
ودخلا عليه ليلا واعلماه بما كان من الافضل ووعداه بابا عليه ووعده نزار بان يجعله
وزيرا مكان الافضل فقبله احسن قبول وبايع نزارا واحضر اهل الثغر لمبايعته فبايعوه
وسماه بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الافضل فاخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في اخر المحرم
سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الى الاسكندرية فبرز اليه نزار وافتكين

وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيها الافضل ورجع بمن معه منهزما الى القاهرة فقوي نزار وافتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري فخرج الافضل وتجهز ثانيا الى المسير لمحاربة نزار ودس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وافتكين من استمالهم اليه وسار وكانت بينه وبينهم وقعة عظيمة انهزم فيها نزار وافتكين وصاروا الى الاسكندرية فنزل الافضل عليها وحاصرها حصارا شديدا [illegible] وبعث الى اكابر اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء بالحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب فضعف لذلك عضد نزار ووهن واشتد الافضل وتكاثرت جموعه فبعث نزار وافتكين اليه يطلبان منه الامان فامنهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وافتكين وبعث بهما الى القاهرة فاما نزار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حايطين بنيا عليه فمات بينهما واما افتكين فانه قتله الافضل بعد قدومه

ودار افتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الان حيث مدرسة القاضي الفاضل وادر بدرب ملوخيا

خزانة البنود

البنود هي الرايات والاعلام ويشبه ان يكون التي يقال لها في زمننا العصايب السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين باب قصر الشوك وباب العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله وكان فيها ثلاثة الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع قال ابن ابي طي خزانة البنود انشاها الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم وكان فيها ثلاثة الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع وكانت ايام الظاهر هذا سكون وطمانينة وكان مشتغلا بالاكل والشرب والنزه وسماع الاغاني وفي زمانه تانق اهل مصر والقاهرة في اتخاذ المغاني والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجر المماليك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وانواع الة الحرب وضروب حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك وقال في كتاب الذخاير والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والالات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين واربعماية حمل جميعه ليلا وكان فيما وجد سعد الدولة فيها الف وتسعماية درقة ملطي لها ما سوى ذلك من الات الحرب وما سواه وغير ذلك من القصب الفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقطت من بعض الفراشين مقطع شمع بنو تدبيا رافصادف هناك اعدالا كتان ودستا عا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لذلك غلبة وخوف شديد

فيما يليها من القصر ودور العامة والاسواق واعظم من ذلك بما كان في خزانة البنود ان يبلغ ما كان فيها من ساير الالات والامتعة والذخاير لا يعرف قيمته عظما وان المنفق في كل سنة فيها من بضعة عشر الف دينار الى نيف الف دينار من وقت دخول القايد جوهر وبنا القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمايه والى هذا الوقت زايدا عن مايه سنة وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان سايره احترق حتى لم يبق منه باقيه ولا اثر واحترق في هذه الليله من قرابات النفط عشرات الوف ومن زرافات النفط امثالها فاما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فلا يحصى بوجه ولا يحسب مع ما فيها من قصب الفضة وثيابها المذهبات وغيرها والبنود المحلاة وسروج ولجم وثياب الفرجية المصبغات والنبانيد وغيرها بعد ان اخذوا ما قدروا عليه حتى لوا الحمد وساير البنود وجميع العلامات والالوية والرايات وحدثني من اثق به ايضا انه احترق فيها من السيوف عشرات الوف وما لا يحصى كثرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج شي من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحده مابقي وسلم خمسه عشر الف سيف مجوهر سوى غيرها حدثني به الاجل عظيم الدولة متولي الستر الشريف انتهى وصارت خزانة البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيه يقول القاضي المهذب ابن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها للكامل بن شاور

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا نسيم الصبا يرسل الى كبدي نفحا
وقولا لضوء الصبح هل انت عايد الى ناظري ام لا ارى بعدها صبحا

وقال

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا من الصبح ما يبدو سناه لعا ظهر
فوالله ما ادري اطرفي ساهر على طول هذا الليل ام غير ساهر
وما لي من اشكو اليه اذا اسوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجنا للامرا والوزرا والاعيان الى ان زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب ايضا سجنا يعتقل فيه الامرا والمماليك ومن غريب ما وقع بها ان الوزير احمد بن علي الجرجراي لما توفي طلب الوزارة الحسن بن علي بن الانباري فاجيب اليها فتحمل من سو التدبير يلبسا به ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان قد نبغ في ايام الحاكم بامر الله اخوان يهوديان يتصرفان احدهما في التجارة والاخر في الصرف وبيع ما يحمله التجار من العراق وهما ابو سعد ابراهيم وابو نصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر من بعضهما في البيوع واظهار ما يحصل عندهما من الودايع الخفية لمن يفتقد من التجار في الغرب والبعد ما يشتهر به جميل الذكر في الافاق فاتسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابا سعد ابراهيم بن سهل التستري في ابتياع

ما يحتاج اليه من صنوف الامتعه وتقدم عنده فباع له جاريه سودا فحظيت بالظاهر
واولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد ذلك فلما افضت الخلافه الى المستنصر
ولدها قدمت ابا سعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجراي وتكلم ابن
الانباري في الوزاره قصده ابو نصر اخو ابي سعد فجبهه احد اصحابه بكلام مولم فظن ابو
نصر ان الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر على غلامه ويعتذر اليه فجا منه خلاف ما ظنه
وبلغه عنه اضعاف ما سمعه من الغلام فشكا ذلك لاخيه ابي سعد واعلمه ان الوزير
متغير النيه لهما فلم يفتر ابو سعد عن ابن الانباري واغرى به ام المستنصر مولاته
فتحدثت مع ابنها الخليفه المستنصر في امره حتى عزله عن الوزاره فسعى ابو سعد عند ام
المستنصر لابي نصر صدقه بن يوسف الفلاحي في الوزاره فاستوزره المستنصر
وتولى ابو سعد الاشراف عليه فصار الوزير الفلاحي منقادا لابي سعد
تحت حكمه واخذ الفلاحي يعمل على ابن الانباري ويغري به ويضع عليه ذنوبا ويذكر عنه
ما اوجب الغضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين اموالا كثيره
مما كان يتولاه قديما والزمه بها ونوع له العذاب واستصفى امواله وهو معتقل بخزانة
البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من محرم سنة اربعين واربعمايه فاتفق ان الفلاحي
لما صرف عن الوزاره اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الانباري قد قتل فيها وحفر له
ليدفن فظهر في الحفر راس الفلاحي قبل ان يمضي فيه القتل فقال لا اله الا الله هذا
راس الفلاحي انا قتلته ودفنته ههنا وانشد

رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحكا من تزاحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفره مع الفلاحي وهذا من غرايب الاتفاق وخزانة
البنود جعلت منازل للاسرى من الفرنج الماسورين من البلاد الشاميه ايام
كانت محاربة المسلمين لهم فانزلهم بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد
حضوره من الكرك واعطاه السجن فلم يزالوا فيها باهاليهم واولادهم الى ايام السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون ايضا ولهم فيها افعال قبيحه وامور منكره شنيعه من التجاهر
ببيع الخمر والتظاهر بالزنا واللياطه وحماية من يدخل اليها من ارباب الديون واصحاب
الجرايم وغيرهم فلا يقدر احد ولو جل قدره ان ياخذ من صار اليهم واحتمى بهم والسلطان
يغضي عنهم لما يرى في ذلك من مراعات المصلحه والسياسه التي اقتضاها الحال من مهادنه
ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج الملك الجوكندار وبلغه ما
يفعله الفرنج من العظايم الشنيعه فلا يقدر على منعهم ويحتمل رغم من رفع الخبر الى
السلطان وكثر شكايتهم غير مره والسلطان يتغافل عنه الى ان كثر تفاوضه

ابن الانباري صح
ابن الانباري
انا الذي صح

الحاج الملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل انت عنهم يا امير
ثم يسعه الا اعرض عن ذلك جمله وعمر داره التي بالحسينيه والاسطبل والجامع
المعروف بجامع الملك والحمام والفندق وانتقل من داره التي كانت فيها بجوار خزانة البنود
وسكن بالحسينيه الى ان مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى واربعين
وسبعمايه وتنقل الملك في اولاده الى ان جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك الناصر
يدبر احوال المملكه كما كانت العاده في ذلك مده الدوله التركيه فاشير بتوليه الامير
بدر الدين جنكل بن البابا فتنصل من ذلك وابى من توليه فعرضت النيابه على الامير
الحاج الملك فاستبشر وقال لي شروط اشترطها على السلطان فان اجابني اليها
فعلت ما يرسم به وهي ان لا يفعل شي في المملكه الا برايي وان يمنع الناس من شرب الخمر
ويقام منار الشرع ولا يعترض علي في امر من الامور فاجيب الى ما سال واحضرت التشاريف
فافيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعه الثاني عشر من المحرم سنة اربع واربعين
وسبعمايه واصبح يوم السبت جالسا في دار النيابه من القلعه وحكم بين الناس واول
ما بدا به ان امر والي القاهره بالنزول الى خزانة البنود وان يحتاط على جميع ما فيها من الخمر
والفواحش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكا ويسوى بها الارض فنزل اليها ومعه
الحاجب في جمع وافر وهجموا على من فيها وهم امنون واطلعوا بها ما يشتمل عليه وقد
اجتمع من العامه والغوغا ما لا يقع عليه حصر فاراقوا منها خمورا كثيره تجاوز الحد في
الكثره واخرج من كان فيها من النسا البغايا وغيرهم من الشباب وارباب الفساد
وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس بحكرها وبنوا بها
الدور والطواحين على ما هي عليه الان وامر بالاسرى فانزلوا بالقرب من المشهد النفيسي
بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الان وانزل من كان منهم ايضا بقلعة الجبل فسكنوا معهم
وطهر الله تلك الارض منهم واراح العباد من شرهم فانها كانت شر بقعه من بقاع الارض
يباع فيها لحم الخنزير على الوضم كما يباع لحم الضان ويعصر بها من الخمور في كل سنه ما لا يستطيع
احد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنه اثنا عشر الف جره خمر ويباع بها
الخمر في عشر رطل بدرهم الى غير ذلك من ساير انواع الفسوق دار الفطره قال
ابن الطوير دار الفطره خارج القصر بناها العزيز بالله وهو اول من سنها وقررها
ما يعمل بالقاهره في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد
الحسيني ويكون مبتدا الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل
والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب
كل سنه ليلا ونهارا من الخشكنانج والبسندود واصناف الفانيذ الذي يقابل به كعب

نايب السلطنه

الغزال والبزماورد والفستق وهو شوابير ومثال الصنج والمستخدمون يرفعون ذلك الى الاماكن
وسبيعه معونه فيحصل منه في الحاصل شي عظيم هايل سد مايه صانع الحلاوى ومن تقدم والشكر
اخرهم يندب لها مايه فراش لحمل طيافير التفرقه على ارباب الرسوم خارجا عمن هو
مرتب لخدمتها من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصله بالدار وعدتهم
خمسه فيحضر اليها الخليفه والوزير معه ولا يصحبه من غيرها من الخزاين لانها خارج
القصر كل يا المتفرقه فيجلس على سرير بها ويجلس الوزير على كرسي ويكبر على عادته في
النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص فيرى شاهد فيها من تلك
المواصل المعموله الصبا مثل الجبال من كل صنف فيفرقها من ربع قنطار الى عشره
ارطال الى رطل واحد وهو اعلاها ثم ينصرف الخليفه والوزير بعد ان ينعم على سعيد
بستين دينارا ثم يحضر الحاجب ومشارف الادعيه المعموله المخرجه من دفتر
المجلس كل دعو لفريق فريق من كاتب وغيره حتى لا يبقى احد من ارباب الرسوم
الاواسمه وارد في دعو من تلك الادعيه ويندب صاحب الديوان الكاتب
المستخدم في الديوان فيسيرهم الى مستخدميها فيتسلم كل كاتب دعوا او دعوين او ثلاثه
على قدر ما تحتويه وقلته ويبتدئ بالتفرقه من ذلك اليوم فيبتدون ابدا بما في طيفور
من العالي والوسط والدون فيحمل الفراشون برقاع من كاتب الادعيه باسم
صاحب ذلك الطيفور علا او دنا ويترك اسم الفراش امام اسمه بالدعو وعرضه حتى لا يضيع
منها شي ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملاى ويدخلون بها فارغه بمقدار
ما يحمل المايه الاولى ويحملها المايه الثانيه فلا يفتر ذلك طول التفرقه فاجل الطيافير
ما عدد خشكنانه مايه حبه الى خمس وسبعين ويكون على صاحب المايه طرحه فوق زوارته
ثم الى خمسين ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين وينسبه منثور
كل واحد على عدد خشكنانه ثم العبيد السودان بغير طيافير في كل طايفه تتسلمه لها
عرفاوها في افراد للخوص لكل طايفه على مقدارها الثلاثه الاولى والخمسه والسبعه
الى العشره فلا يزالون كذلك الا ان ينقضي شهر رمضان ولا يفوت احدا شي من ذلك
ويتهاداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطره فيما يفرق على الناس من
سبعه الاف دينار وقال ابن عبد الظاهر دار الفطره بالقاهره قبالة مشهد الامام
الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه الامير سيف الدين بهادر الان في سنه
ست وخمسين وستمايه اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها كانت
الفطره قبل ان ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان ويفرق منه ما يحمل للناصر
نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك الاديوان الخاقاني والانشا

فانها كانا بقرب الدار ويتوصل اليها من القاعه الكبرى التي بها جلوسه ثم استجد للفطره
دارا عملت عمه لك وهي الان دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكاله
وعملت بها الفطره مده وفرق منها الا ما يحضر الخليفه والجهات والسيدات والمستخدمات
والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العاده ولما توفي الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها
الى خاصه الدوله رمضان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطره
فامر المامون ان يعمل المهندسين ويقطع قطعه من اصطبل الطارمه يبنيه دار الفطره
فانشا الدار المذكوره قبالة مشهد الحسين والباب الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم
وصار يعمل بها ما استجد من رسوم الموالد والوقودات وعقدت لها جلسات ان احدها
مسطرت وهي عشره الاف دينار خارجا عن جواري المستخدمين والجمله الثانيه ضلت
فيها الاصناف وشرحها دقيق الف حمله سكر سبع مايه قنطار قلب فستق سته قناطير
ثم لوبعا يه اردب زبيب ثلث ماية اردب خل ثلاثه قناطير عسل نحل خمسه عشر قنطارا
شيرج مايتي قنطار حطب الف ومايتي حمله سمسم اردبين انيسون اردبين زيت طيب برسم
الوقود ثلاثين قنطارا ماورد خمسين رطلا مسك خمس نوافج كافور قدم عشره مثاقيل
زعفران مطحون مايه وخمسون درهما ويد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقايين
وغير ذلك من المؤن على ما يحاسب به ويرفع الخازن خمس مايه دينار ووجد بخط ابن
ساكن قال كان الذي يبيت في دار الفطره ولها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل
خمسه عشر قنطارا مقاطيع سكندري برسم الزوارات ثمانيه مقطع طيافير جدد
برسم السماط ثلاثمايه طيفور خمس برسم السماط وتوديع الامرا ثلاثون قنطارا اجر
الصناع ثمانيه دينارا جاري الجهاي مايه وعشرون دينارا جاري الصناع والمشارف
مايه وثمانون دينارا وشقه دبيقي بياض حريري ومنديل دبيقي كبير حريري
وشقه سقلاطون اندلسي لجميعهم قدام الفطره يوم حلها يفرق طيافير الفطره
على الامرا وارباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يعم الكبير والصغير
والضعيف والقوام ومبتداها من اول رجب الى اخر شهر رمضان وذكر ما اختصر
من وصفه الطوافير الاعلى منها طيفور فيه مايه حبه خشكنانج وزنها مايه رطل
وخمسه عشر وقطعه حلاوه زنتها مايه رطل سكر سليماني وعشره ارطال
فانيد سته ارطال بسندود عشرين حبه كعك وزبيب وتمر قنطار
حمله الطيفور ثلاثه قناطير وحمله عدد فراشين الصادرين ذلك على قدر
الطبقات الى عشر حبات وقال ابن الطوير وعمل المعز لدين الله دارا وسماها
دار الفطره فكان يعمل فيها من الحلوى والخشكنانج والبسندود والفانيد والكعك

والنقر والبندق شيء كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا يستعاد وكان في ليلة العيد يفرق على الامرا الخيول بالمراكب الذهب والخلع النفيسة والطرز الذهب والثياب برسم العيد

المشهد الحسيني قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين واربعمايه خرج الافضل ابن امير الجيوش بعساكر جمة الى بيت المقدس وبه سكمان وايلغازي ابنا ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس منهما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها جانبا فلم يجدا بدا من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد في عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فاخرجه وعطره وحمله في سفط الى اجل دار بها وعمر المشهد فلما تكامل حمل الافضل الراس على صدره وسعى به ماشيا الى ان احله في مقره وقيل ان المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل الراس الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمايه وكان الذي وصل بالراس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي المؤتمن ابن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثا العاشر من جمادى الاخرة المذكور ويذكر ان هذا الراس لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض امام القبر وكانوا ينحرون في يوم عاشورا عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكا ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم **وقال** ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه وسلامه قد ذكرنا ان طلايع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الراس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنها به ويفوز بهذا الفخار فغلبه اهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام اليه وذلك في خلافة الفايز على يد طلايع في سنة تسع واربعين وخمسمايه وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض سر هذا الراس المباركة وهي ان السلطان الملك الناصر رحمه الله لما اخذ هذا القصر وشي اليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان بيده زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفاين فاخذ وسيل فلم يجب بشي وتجاهل فامر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فاخذه متولي العقوبة وجعل

على راسه خنافس وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه اشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتاوه وتوجد الخنافس ميتة فتعجب من ذلك واحضره وقال له هذا سر فيك لا بد ان تعرفني به فقال والله ما سبب هذا الا انني لما وصلت راس الامام الحسين حملتها قال واي سر اعظم من هذا وراجع في شانه فعفي عنه ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقها وفوضها للفقيه البها الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ بن حمويه ورد اليه امر هذا المشهد بعد اخيه جمع من اوقافه ما بنى به ايوان التدريس الان وبيوت الفقها العلوية جميعها واحترق هذا المشهد في الايام الصالحية في سنة بضع واربعين وستمايه وكان الامير جمال الدين بن يغمور نايبا عن الملك الصالح في القاهرة وسببه ان احد خزان الشمع دخل لياخذ شيا فسقطت منه شعلة فوقف الامير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفي وانشد به حينيذ

> قالوا تعصب للحسين ولم يزل بالنفس للهول المخوف معرضا
>
> حتى انضوى ضو الحريق واصبح المسود من تلك الخلايق ابيضا
>
> ارضى الاله بما اتى فكانه بين الانام بفعله موسى الرضا

قال ولحفظة الاثار واصحاب الحديث ونقلة الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى مليه والعمل بالنيه وقال في كتاب الدر النظيم في اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مناقبه المبيضة قربه من مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها اراضي قرب الخندق ظاهر القاهرة ووقفها دارا والانتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي بني موضعه ما ذكر وجد فيه شي من طلسم لم يعلم لاي شي هو فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم امه رصد **خبر الحسين** هو الحسين بن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابو عبد الله وامه فاطمة الزهرا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق راسه وامر ان يتصدق بزنته فضة وقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي بن ابي طالب حربا قال بل هو حسين وكان اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره وكان فاضلا ناسكا كثير الصوم والصلاة والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشورا سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل قتله رجل من

فضه اشبه

مذبح وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير
حز راسه واتى به عبيد الله بن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ... اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتل
الحسين وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن
عباس رضي الله عنهما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو
قائم اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا قال هذا دم
الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت يروى
قديما لا يدرى قائله ... اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب
وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من اهل بيته
واخوته ثلاثة وعشرون رجلا وكان سبب قتله انه لما مات معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه وافضت الامارة الى ابنه يزيد بن معاوية في سنة ستين وردت
بيعته على الوليد بن عقبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها فارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله
بن الزبير ليلا فاتياه فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكننا نبايع على رؤوس الناس
اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من
رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية
يريد الكوفة بكتب اهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة
بعث الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بينها
وبين جبل لعلع فبلغ الحسين الحاجز له عن البلاد فكتب الى اهل الكوفة يعرفهم قدومه
مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين وبعث به الى ابن زياد فقتله واقبل الحسين يسير
نحو الكوفة فاتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل اخيه من الرضاعة فقام حتى اعلم
الناس ذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان ينصرف فلينصرف فليس عليه
ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه من مكة وسار فادركه الخيل وهم الف
فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه وذلك في حر الظهيرة فسقى
الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فاذن مؤذنه وخرج فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا
فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه
من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى

اقبلت منه فسكتوا وقال للمؤذن اقم فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي انت
باصحابك قال بل صل انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف
الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم
ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا
الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا
وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال الحر انا
والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فاخرج خرجين مملوين صحفا فنشرها
بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك
ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى
اليك من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال له الحسين
ثكلتك امك ما تريد فقال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالثكل
كائنا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما نقدر عليه فقال له الحسين
ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى ابن زياد فترادا الكلام فقال الحر اني لم اومر بقتالك
انما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة
حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني
فيه العافية من ان ابتلى بشيء من امرك فسار عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره
فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص
من الكوفة في اربعة الاف وبعث الى الحسين رسولا يساله ما الذي جاء به فقال كتب
الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاذا كرهوني فانا انصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد
يعرفه ذلك فكتب اليه ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل راينا فيه راينا وان
تمنعه ومن معه الماء فارسل عمر بن سعد خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا
بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة ايام ونادى مناد يا حسين الا تنظر الى الماء
لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد
اما بعد فان الله قد اطفا النائرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان يرجع الى المكان الذي اتى منه
او ان يسير الى اي ثغر من الثغور شئنا او ياتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده
وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذي الجوشن اخرج بهذا الكتاب
الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم وان ابوا فليقاتلهم
فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث
الي براسه وكتب الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا تمنيه

ولا اتطاول له ولا استعد له عندي شيئا فما الظن بان يلحق حسين واصحابه على الحكم
واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك
مستحقون فان قتل حسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان
انت مضيت لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان ابيت فاعتزل جندنا وخل بين
شمر وبين العسكر والسلام فلما اتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فارسل
اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء امر الامير بكذا فاستمهلهم الى الغد فلما امسوا قام الحسين
ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمر بن سعد
الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبى الحسين اصحابه
وكان معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا وركب ومعه مصحف وضعه امامه واقتتل
اصحابه بين يديه وامد عمر بن سعد بسهم فرمى به وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل
اصحابه فصرعوا رجالا واحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف
النهار ولا يقدرون يأتونهم الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر
وقت الصلاة فسأل الحسين ان يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر
اشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت اصحابه ومكث طويلا من النهار كلما انتهى اليه
رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولى قتله فقدم عليه رجل من كندة يقال له مالك
فضربه على راسه بالسيف فقطع البرنس وادماه فاخذ الحسين دمه بيده فصبه في الارض
ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء
الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه
فتلقى الدم بيده ورمى به الى السماء وقال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني اشكو اليك
ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فاقبل شمر
في نحو عشرة الى منزل الحسين وحالوا بينه وبين رحله فاقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في
ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولو شاؤوا ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم بعض
ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه
ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كتفه اليسرى
وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه
بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه فارعد وضعف فنزل اليه فذبحه
واخذ راسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس
فانتهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاثة وثلاثون طعنة واربع وثلاثون
ضربة ثم نادى عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة

فداسوا

فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين
رجلا ومن اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا غير الجرحى ودفن اهل الغاضرية من بني
اسد الحسين بعد قتله بيوم وبعدما اخذ عمر بن سعد راسه وروس اصحابه وبعث
بها الى ابن زياد فاحضر الروس بين يديه وجعل ينكث بقضيب ثنايا الحسين وزيد بن ارقم
حاضر واقام عمر بن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه بنات الحسين
واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض فادخلهم على ابن زياد ولما مرت
زينب بالحسين صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع
الاعضاء يا محمد وبناتك سبايا وذريتك مقتلة فابكت كل عدو وصديق وطيف براس
الحسين في الكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معوية وارسل الصبيان والنساء
وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على الاقتاب فدخل بعض بني امية على
يزيد فقال ابشر يا امير المؤمنين فقد امكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجه
براسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جيء براس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طست
فامر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين راه خمر وجهه بكمه كانه يشم منه رائحة
وقال الحمد لله الذي كفانا المؤنة بغير مؤنة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قالت
ريا حاضنة يزيد فدنوت منه فنظرت اليه وبه ردع من حناء والذي اذهب نفسه
وهو قادر على ان يغفر له لقد رايته يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول ابياتا من
شعر ابن الزبعرى ومكث الراس مصلوبا بدمشق ثلاثة ايام ثم نزل في خزائن السلاح
حتى ولي سليمن بن عبد الملك فبعث اليه فجيء به وقد محل وبقي عظما ابيض فجعله في سفط
وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث
الى خازن بيت السلاح وجه الي براس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمن
اخذه وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سالوا عن موضع
الراس فنبشوه واخذوه والله اعلم ما صنع به وقال السدي لما قتل الحسين بن علي
بكت السماء عليه وبكاؤها حمرتها وعن عطاء في قوله فما بكت عليهم السماء والارض
قال بكاؤها حمرة اطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت ايام
الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كانها علقة وعن الزهري بلغني انه لم يقلب
حجر من احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا
اظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يمس احد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم
اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا
ان يسيغوا منها شيئا وروي ان السماء مطرت دما فاصبح كل شيء لهم ملآن دما ۞

ما كان يعمل في يوم عاشورا اول من تظاهر بالحزن في يوم عاشورا من الملوك معز الدوله
احمد بن بويه وذلك انه امر في عاشر المحرم من سنه اثنتين وخمسين وثلثمايه ان يغلقوا
ببغداد الحوانيت ويظهروا النياحه ويخرج النسا منتشرات الشعور مسودات
الوجوه قد شققن ثيابهن يلطمن ويبكين على الحسين ففعل الناس ذلك وما قدروا على
انكاره ومن حينئذ تابع الناس هذا الفعل وعلى مصر قال ابن زولاق في كتاب سيرة
المعز لدين الله وفي يوم عاشورا من سنه ثلاث وستين وثلثمايه انصرف خلق من الشيعه
واتباعهم من المشاهد قبر كلثوم ونفيسه ومعهم جماعه من فرسان المغاربه ورجالتهم بالنياحه
والبكا على الحسين عليه السلام وكسروا اواني السقايين في الاسواق وشققوا الروايا
وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت اليهم جماعه من رعيه
اسفل فخرج ابو محمد الحسن بن عمار وكان يسكن هناك في دار محمد بن ابي بكر واغلق الدرب
ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنه
لان الناس قد كانوا غلقوا الدكاكين وعطلوا الاسواق وابواب الدور وانما قويت انفس
الشيعه بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو في ايام الاخشيديه والكافوريه
من الفتن في يوم عاشورا عند قبر كلثوم وقبر نفيسه وكان سودان كافور يتعصبون
على الشيعه ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل من خالك فان
لم يقل معويه اكرموه وان سكت لقي المكروه واخذت ثيابه وما معه حتى كان كافور قد
وكل بالصحرا ومنع الناس من الخروج وقال المسبحي وفي يوم عاشورا يعني من سنه
ست وتسعين وثلثمايه جرى الامر فيه على ما يجري كل سنه من تعطيل الاسواق وخروج
المنشدين الى جامع القاهره ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم
قاضي القضاه عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنشيد
والنوح وقال لهم لا تلزموا الناس اخذ شي منهم اذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم
ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن اراد ذلك فعليه بالصحرا ثم اجتمع بعد ذلك
طايفه منهم يوم الجمعه الى الجامع العتيق بعد الصلاه وانشدوا وخرجوا على الشارع
بجمعهم وسبوا السلف فقبض على رجل ونودي عليه هذا جزا من سب عايشه
وزوجها صلى الله عليه وسلم فاجتمع الرعاع والغوغا معه وسبوا السلف وقدم
الرجل بعد النداء وضرب عنقه وقال ابن المامون وفي يوم عاشورا يعني من سنه
خمس عشره وخمسمايه عبي السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها
الافضل بن امير الجيوش وهو السماط المختص بعاشورا وهو يعمل في غير المكان الجاري
به العاده في الاعياد ولا يعمل مدوره خشب بل سفره كبيره من ادم والسماط عليها

سـ

من غير مائده خاص وجميع الزبادي اجبان وسلائط ومخللات وجميع الخبز من شعير
وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مسند واستفتح
المقريون واستدعي الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن
الاول الذي بين يدي الافضل الى اخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى اخر
السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عسل نحل ولما كان يوم عاشورا من سنه ست
عشره وخمسمايه جلس الخليفه الامر باحكام الله على باب الباذهنج يعني من القصر
بعد قتل الافضل وعود الاسمطه الى القصر على كرسي جريد بغير مخده متلثما هو وجميع
حاشيته فسلم عليه الوزير المامون وجميع الامرا الكبار والصغار بالقراميز واذن
للقاضي والداعي والاشراف والامرا بالسلام عليه وهم بغير مناديل بغير عمايم متلثمين
حفاه وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر
على ما كان في الايام الافضليه وتقدم الى والي مصر والقاهره بان لا يمكنا احدا من جمع
ولا قراءة مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقرا الخاص والوعاظ والشعرا
وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليله عاشورا من سنه سبع عشره وخمسمايه
اعتمد الاجل المامون الوزير على السنه الافضليه من المضي فيها الى التربه الجيوشيه
وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراء القران الى اخر الليل وعودهم الى داره
في صبيحه الليله المذكوره مثل ذلك وجلس الخليفه على الارض متلثما بزي الحزن وحضر
من شرف بالسلام عليه والجلوس على السماط ما جرت به العاده وقال ابن الطوير
اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفه عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي
القضاه والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني
وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قرا الحضره والمتصدرين
في الجوامع جا الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه والقرا يقرؤن نوبه
نوبه وينشد قوم من الشعرا غير شعرا الخليفه شعرا يرثون به اهل البيت
عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تغالوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون
كذلك الى ان يمضي ثلث ساعات فيستدعون الى القصر بنقبا الرسايل فيركب الوزير
[illegible] الدهاليز قد فرشت مساطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن
الخاليه من المساطب دكك لتلحق بالمساطب وتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا
هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرا القرا وينشد
المنشدون ايضا ثم يفرش وسط القاعه بالحصر المقلوبه ليس على وجوهها وانما
متقاربه ثم يفرش عليها سماط الحزن بمقدار الف زبديه من العدس والملوحات

المصور والمسرور
كسا لهم مثلا ...
... الدار

والمحللات والاجبان والالبان الساذجه والاعسال النحل والقطر والخبز المبرمون
بالقصر فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائده وادخل الناس للاكل
منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابه عن الوزير والمذكوران الى جانبيه
وفي الناس من لا يدخل فلا يلزم احد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزي
الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهره ذلك اليوم واغلق البياعون حوانيتهم الى جواز
العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

ذكر ايوان القصر الكبير الشرقي

كان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعه ابواب اكبرها واجلها باب الذهب ثم باب البحر
ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب
تربة الزعفران ثم باب الزهومه

باب الذهب هو باب القصر الذي يدخل منه العساكر
وجميع اهل الدوله في يوم الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب **قال**
ابن ابي طي عن المعز لدين الله انه لما خرج من المغرب اخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب
وارسلها ارحيه كارحيه الطواحين وادخلها حين دخل الى مصر فالقيت على باب قصره
وهي التي كان الناس يسمونها المسرات ولم تزل على باب القصر الى ان كان زمن الغلاء
ايام الخليفه المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر اذن لهم ان يبردوا منها فبادر فاقعد
الناس بمبارد وغيرهم القلع حتى ذهبوا باكثرها فاستعمل الباقي لاهل القصر فلم تر بعد ذلك
وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الى القاهره كان معه ما جعل عليها الطواحين من الذهب
وقال غيره كانت خمسمائه حمل على كل جمل ثلاث ارحيه ذهبا وانه جعل عضادتا الباب
من تلك الارحيه واحده فوق اخرى فسمي باب الذهب

جلوس الخليفه في المولد بالمنظره على باب الذهب قال ابن المامون في اخبار سنه ست عشره وخمسمائه وفي
الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمري وانتقل كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر
ان يعمل اربعون صينيه خشكنان وحلوى وكعك واطلق برسم المشاهد المحتويه
على الضرائح الشريفه لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بان يعمل
خمسمائه رطل حلوى ويفرق على المتصدرين والقراء والفقراء المتصدرين ومن يجري في
صون والفقراء على ارغفه السميذ ثم حضر في الليله المذكوره القاضي والداعي والشهود
وجميع المتصدرين وقراء الحضره وفتحت الطاقات التي تطل على باب الذهب وجلس
الخليفه وسلموا عليه ثم خرج متولي بيت المال بصندوق مختوم ضمنه عين مائه دينار
والف و[illegible] وعشرون رطلا برسم اهل القرافه وساكنيها وغيرهم وفرقت
الصواني بعدما حمل منها للخاص ورمام القصر ومتولي الدفتر جامعه والى ارباب الوزاره
والاجلا الاخوه والاولاد وكاتب الدست ومتولي حجبه الباب والقاضي والداعي

ومتى

ومفتي الدوله ومتولي دار العلم والمقرين الخاص ونوابه بالجوامع بالقاهره ومصر ونقيب الاشراف
قال وخرج الامر في سنه سبع عشره وخمسمائه باطلاق ما يخص المولد الآمري
برسم المشاهد الشريفه من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع ما يفرق على المساكين
بالجامع الازهر بالقاهره والعتيق بمصر وبالقرافه خمسه قناطير حلوى والف رطل دقيق
وما يعمل بدار الفطره ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المامونيه اربعين
صينيه خشكنان وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العلم والشهود في عشيه
اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفه في المنظره وقبلوا الارض
بين يديه والمقربون الخاص جميعهم يتلون القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبه وسع
القول فيها وذكر الخليفه والوزير ثم حضر من انشد وذكر فضيله الشهر والمولود فيه
ثم خرج متولي بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوي خاصه ما يفرق على الحكم المتقدم
ذكره قال واستهل ربيع الاول وبدا بما شرف به الشهر المذكور وهو مولد
سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم لثلاث عشره منه واطلق ما هو برسم الصدقات
من مال النجاوي خاصه سته الاف درهم ومن الاصناف من دار الفطره اربعون
صينيه فطره ومن الخزاين برسم المتولين والسدنه للمشاهد الشريفه التي بين الجبل
والقرافه التي فيها اعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر وعسل ولوز وشيرج
لكل مشهد وما يتولى تفرقته سنا الملك بن ميسر اربعمائه رطل حلوى والف رطل خبز
قال وكان الافضل بن امير الجيوش قد ابطل امر الموالد الاربعه النبوي والعلوي والفاطمي
والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد بها ونسي ذكرها فاخذ الاستاذون يجددون
ذكرها للخليفه الآمر باحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضه الوزير
بسببها واعادتها واقامه الجواري والرسوم فيها فاجاب الى ذلك وعمل ما ذكر **قال**
ابن الطوير ذكر جلوس الخليفه في الموالد السته في تواريخ مختلفه وما يطلق فيها وهي
مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومولد فاطمه عليها السلام
ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفه الحاضر ويكون هذا الجلوس
في المنظره التي هي ادنى المناظر واقرب الى الارض قباله دار فخر الدين جهاركس والفندق
المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول تقدم بان يعمل في دار الفطره
عشرون قنطارا من السكر اليابس حلوى يابسه من طرائفها وتعبى في ثلاثمائه صينيه
من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في ارباب الرسوم من ارباب
الرتب وكل صينيه في قواره من اول النهار الى الظهر فاول ارباب الرسوم قاضي القضاه
ثم داعي الدعاه ويدخل في ذلك القراء بالحضره والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهره وقومه

الشاهد ولا يخرج ذلك عما يتعلق بهذا الجانب بزيادة وغيره من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا
صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود باجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم ارباب تفرقة
الصوابي فيجلسون مقدار قراة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فان
كانت الدعوة مضافة اليه والا حضر الداعي معه ببقية الرسايل فيركبون ويسيرون الى
ان يصلوا الى اخر المضيق من السيوفيين قبل الابتدا بسلوك بين القصرين فيقفون هناك
وقد سلكت الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سويقة امير الجيوش عند الحوض هناك
وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنظرة المذكورة
بالرمل الاصفر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة ووالي القاهرة ماش وعايد
يحفظ ذلك الموضع من الازدحام على نظر الخليفة فيكون من صاحب الباب من الركن
المخلق هو وقت استدعا القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون من المنظرة ويترجلون
قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنظرة دون الساعة المزمانية لبست
ويتشوف لانتظار الخليفة فيفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من
المنديل وعلى راسه عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح
بعض الاستاذين طاقة اخرى ويخرج منها راسه ويده اليمنى في كمه ويشير بها قايلا
امير المومنين يرد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة اولا بنعوته وبصاحب الباب
بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة من غير تعيين احد فيستفتح قرا الحضرة
بالقراة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حايط المنظرة
فيتقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى
ان يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله تعالى
به على ملة الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعا للخليفة ثم يوخر ويقدم خطيب
الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك والقرا في خلال
خطابة الخطبا يقرون فاذا انتهت خطابة الخطبا اخرج الاستاذ راسه ويده
في كمه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فينفض الناس ويجري
امر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا
نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية بيد دار الامير فخر الدين
جهاركس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القطبية وهي الان المارستان المنصوري
وصار موضع الباب محراب المدرسة الظاهرية الركنية بيبرس

باب البحر وهو من انشا الحاكم بامر الله ابي علي منصور وهدم في ايام الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه امر عجيب قال جامع السيرة

الظاهرية لما كان يوم عاشورا يعني من سنة اثنين وسبعين وستماية رسم بنقض علو احد ابواب
القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمد فيه لبعض العماير السلطانية
فظهر منه وقت الحفر حايط بني عليه فلما وقف احضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد
فيه صورة من نحاس اصفر مفرغ على كرسي شكل الهرم ارتفاعه قدر شبر له اربع ارجل على الكرسي
والصنم جالس عليه مستورا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا على صفيحة كون دورها
قريب الثلاثة اشبار وفي هذه الصحيفة اشكال ناتية وفي الوسط صورة راس بغير
جسد عليه داير مكتوب كتابة بالقبطي وبالقلفطيرات والى جانبها في الصفيحة شكل له
قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الاخر شكل اخر وعلى راسه صليب والاخر
في يده عكاز وعلى راسه صليب وتحت رجليه اشكال طيور وفوق روس الاشكال
كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من الواح الصبيان التي يكتبون فيها
بالمكاتب مدهون وجهه الواحد ابيض ووجهه الاخر احمر وفيه كتابة قد كشط اكثرها
من طول المدة وقدم اللوح وما بقيت الكتابة بينة ولا اللفظ مفهم وهذا نص ما فيه واخليت
مكان كتابته التي تكشطت واما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصعيدي القبطي
والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول بقي منه مكتوبا الاكندر
دو السطر الثاني الارض وصيتها السطر الثالث وحزب كل السطر
الرابع اصحاب السطر الخامس وهو عرض السطر السادس واحترز ان يقع السطر
السابع الملك رجح وابواب السطر الثامن غير ممنوعة منيعة السطر التاسع
عالم حكيم في غفلته السطر العاشر وضعها فلا تفسد السطر الحادي عشر طارد
كل سو والذي صاغها انشا السطر الثاني عشر بيبرس ملك الزمان والحكمة كلها
عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح باقي من الكتابة والبقية قد تكشطت وقيل
ان هذا اللوح بخط الحاكم خليفة مصر واعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس ولما
شاهد السلطان ذلك امر بقراته فحضر جماعة قرا الاقلام فقري وذلك بالقلم القبطي
ومضمونه طلسم عمل للظاهر بن الحاكم واسم امه رصد وفيه اسما الملايكة وعزايم ورقى
واسما روحانية وصور رسلية الكبراء عمر من له ديار مصر وثغورها وصرف الاعدا عنها
وكفهم عن طروقها والالتجا بها الى الله تعالى باقسام كثيرة بها في الديار المصرية
وصونها من الاعدا وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم
كتابة بالقلفطيرات واوفاق وصور وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا
الطلسم الى السلطان وبقي في ذخايره قال ورايت في كتاب عتيق سماه مصنفه
وصية الامام المعز بالله والد الامام الحاكم بامر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه

الطلسمات التي على أبواب القصر ومن جملتها أن أول البروج الحمل وهو بيت المريخ
وشرف الشمس وله القوى على جميع سلطان الفلك لأنه صاحب السيف والسلاح
العسكر بين يدي الشمس الملكة وله الأمر والحرب والسلطان والقوة والمستولي للقوة
روحانيته على مدينتنا وقد أثبتنا طلسما لساعته ووجهه لقهر الأعداء وذل المنافقين لمكان
امكانه على أشرافه عليه والحصن الجامع للقصر مجاور للأول باب بنيناه هذا آخر ما رأيته
انتهى ولعل ممن كان ببيبرس في هذا اللوح أشار إلى أن هدم هذا الباب يكون على زمان
بيبرس فإن القوم كانت لهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذا الفن زائدة كثيرة والله أعلم
وموضع باب البحر هذا يعرف اليوم بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية
باب الريح كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على يمنة السالك من الركن
المخلق إلى رحبة باب العيد وكان بابا مربعا كبيرا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم
إلى جنب المدرسة السابقية ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير سلاح وينتهي
إلى بين القصرين تجاه حمام البيسري وعرف هذا الباب في الدولة الأيوبية بباب قصر
ابن الشيخ وذلك أن الصاحب الوزير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ وزير الملك
الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي داخل هذا الباب ثم قيل له في زماننا باب
القصر وكان على حاله له عضادتان من حجارة ويعلوه أسكفة حجر مكتوب فيها نقرا في
الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم يتهيأ لي قراءة ما فيه وكان في دهليز هذا الباب
عرضا يجاور عرضه فيما أقدر المتر[illegible] أذرع في طول كبير جدا ويعلو هذا الباب
دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك إلى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال
الدين يوسف بن الأستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب أملاك
الناس فكان مما اغتصب ما جاور المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها
وما جاور ذلك وهدمها ليبنيها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة
وثمانمائة وبنى في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا
الباب إلى المدرسة السابقية هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والقصبة
والأبواب الحديد ودخل فيها بعض ما كان تجاه هذا الباب من الحوانيت وعلوها
ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنائه شخص وبلغني ذلك فسرت إلى الأمير المذكور
وكانت بيني وبينه صحبة لأشاهد هذا الشخص المذكور والتمست منه احضاره فأخبرني
أنه أحضر إليه شخص من حجارة قصير القامة إحدى عينيه أصغر من أختها فقلت
لابد من مشاهدته فأمر باحضار الموكل بعمارته وأعلمه أن ذاك في موضع الباب
وتهدم ما كان فيه من البنا وأمر باحضار الشخص فذكر أنه رماه بين أحجار الكذان وأنه

تكسر

تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبالغ في الفحص عنه فأعياهم
احضاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لي إنهم لما انتهوا في الهدم إلى جنب كان هذا
الشخص إذا بداخل فيه كتابة وتوسطها شخص قصير صغير إحدى العينين من حجارة وهذه
كانت صفة جمال الدين فإنه كان قصير القامة إحدى عينيه أصغر من الأخرى ويشبه
والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن هذا الباب
يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي يهدم على يديه وبابه وقد
ظفر جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الأولى
في الحدرة من داخل هذا الباب في سنة ست وثمانين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال
لا يستطيع كتمانه وشدة خوفه يومئذ من الظاهر برقوق أن يطلع عليه لا يقدر أن يصرح
به فكان يقول لأصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين قفة من هذا وأخبرني
أنا زين ... من أعيان الدولة عنه أنه قال له هذا القول وكنت أدا
أيام عمارته لهذه القاعة أتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن بالمدرسة السابقية
وبها كان يسكن فيعرف جمال الدين به وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار
يجاس كما اشتهر هناك أنه وجد حال هدمه وعمارة القاعة والرواق بالحدرة مكانا مبنيا
تحت الأرض مبهم الحيطان فيه مال فما كان عندي شك أنه من أموال الخبايا الفاطمية
فإنه قد ذكر غير واحد من الأخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على القصر
بموت العاضد لم يظفر بشيء من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على شيء منها
باب الزمرد سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمرد وموضعه الآن
المدرسة الحجازية بخط رحبة باب العيد باب العيد هذا الباب مكانه
اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البناء ويعلوه قبة
قد عملت مسجدا وعنده حانوت يسكنه سقاء ويقابله مصطبة وأدركت العامة
وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة ويزعمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرخي كمه فيأتي
الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج
منه في يوم العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلي بالناس صلاة
العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلى إن شاء الله وفي سنة احدى وستين وستمائة
بنى الملك الظاهر بيبرس خان السبيل بظاهر مدينة القدس ونقل إليه باب العيد
هذا فعمله بابا له وتم بناؤه في سنة اثنتين وستين باب قصر الشوك وهو الذي كان
يتوصل منه إلى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بحمام الأيدمري ويقال لها اليوم
حمام يونس عنده موقفا للكارية يجاور خزانة البنود على يمنة السالك منها إلى رحبة الأيدمري

وهو الان زقاق ينتهي الى بير يستقا منها بالدلا ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق وغيره وادركت منه قطعة من جانبه الايسر باب الديلم وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الان درج ينزل منها الى المشهد تجاه الفندق الذي كان دار الفطره ولم يبق لهذا الباب اثر البته باب تربة الزعفران مكانه الان بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق المهمندار الذي يدق فيه ورق الذهب وقد بني باعلاه طبقه ورواق وبحاه يمر نه كثير من الناس ويرى عليه كتابه بالقلم الكوفي ومن هذا الباب كان يتوصل الى تربة القصر المذكوره فيما تقدم باب الزهومه كان اخر ركن القصر بجانب خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب الزهومه لان اللحوم وحوايج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذي للحرم انما تدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومه يعني باب الزفر وكان يقال له ايضا درب السلسله لان ذكر ان سنا الدوله وموضعه الان باب قاعة الحنابله من المدارس الصالحيه تجاه فندق مسرور والصيرفي ومن بعد باب الزهومه المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعه والله اعلم

ذكر المنحر

وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحر وهو الموضع الذي يتخذه الخلفا لنحر الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رحبه باب العيد وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظهر تجاه راس حارة برجوان يفصل بينه وبين باب حارة برجوان الحوانيت التي بها بل باب الحاره ومن جملة المنحر الساحه العظيمه التي عملت لخوند بركه ام السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين المدرسه العظمه بخط الركن المخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل بها حوانيت الاساكفه وكان الخليفه اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب بالمصلى ثم ياتي الى المنحر المذكور وخلفه المودنون يجهرون بالتكبير ويرفعون اصواتهم كلما نحر الخليفه شيا ويكون الحربه في يد قاضي القضاه وهو بجانب الخليفه يناوله اياها اذا نحر واول من نحر منهم اعطا الضحايا ويفرقها في اوليا الدوله على قدر رتبهم العزيز بالله نزار ما كان يعمل في عيد النحر قال المسبحي وفي يوم عرفه يعني من سنه ثمانين وثلاثماية حمل ابن ... صاحب الشرطه السماط وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب سماطا اخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العاده ثم نحر عده نوق بيده وانصرف الى قصره فنصب السماط والموايد واكل ونحر بين يديه وامر بتفرقة الضحايا على اهل الدوله وذكر مثل ذلك في السنين وقال ابن المامون في عيد النحر سنه خمس عشره وخمسمايه وامر بتفرقة عيد النحر والهبات وجملة العين ثلاثة الاف

حـ ٥ ... الزهومه ... وزهومه

وثلاث

وثلاثه وسبعون دينارا ومن الكسوات مايه قطعه وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستادين المحنكين وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ما نحر لاجل ايام النحر ما هذا العيد وعيد الغدير الفان وخمسمايه واحد وستون راسا تفصيله نوق مايه وسبعه عشر راسا بقر اربعه وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا الذي نحر ونحره الخليفه بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط وذبح الجزارون من الكباش الفين واربعمايه راس والذي اشتملت عليه نفقات الاسمطه في الايام المذكوره خارجا عما يحمل بالدار المامونيه من الاسمطه وخارجا عن اسمطه القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلوى والقصور المنفوخ المصوغه بدار الفطره الف ومايه وستة وعشرون دينارا وربع وسدس وثمن دينار ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ اربعه وعشرون قنطارا تفصيله عن قصرين اول يوم خاصه اثنا عشر قنطارا المنفوخ عن الثلاثه الايام اثنا عشر قنطارا وقال في سنه ست عشره وخمسمايه وحضرت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما اخرج من الطراز وفرقت الرسوم على من جرت عادته بها خارجا عما امر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد واضحيته وخارجا عما يفرق على سبيل من المناخ ومن باب الساباط مذبوحا ومنحورا سبعه عشر دينارا وستمايه دينار وفي التاسع من ذي الحجه جلس الخليفه الامر باحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير واولاده وقاموا ما يجب من السلام واستفتح المقربون وتقدم حامل المظله وعرض ما جرت عادته من المظاله الحسنه التي جميعها مذهب وسلم الامرا على طبقاتهم ودخل المقربون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفه الى محله فلما اسفر الصبح خرج الخليفه وسلم من جرت عادته بالسلام ولم يخرج شي عما جرت به العادة في الركوب والعود وغير الخليفه ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدله الحمرا بالشده التي تسمى بشدة الوقار والعقد الجوهر في وجهه بغير تقبيب ملك في يديه الى ان دخل المنحر وفرشت الملاه الدبيقي الحمرا وثلاث بطاين يصبغه حمر يلتقى بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبه صفصاف مدهونه يلتقى بها الدم عن الملاه وكبر المودنون ونحر الخليفه اربعا وثلاثين ناقه وقصد المسجد الذي اخر صف المنحر وهو معلق بالمشروب والفاكهه المعباه فيه بمقدار ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفه خاصه في المنحر وباب الساباط دون الاجل الوزير المامون واولاده واخوته في الثلاثه الايام ما عدته الف وتسعمايه وستة واربعون راسا تفصيله نوق مايه وثلاثه عشره ناقه نحر منها في المصلى عقيب الخطبه ناقه واحده وهي التي تهدى وتطلب من افاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ مايه ناقه وهي التي تحمل منها للوزير واولاده واخوته والامرا والضيوف والاجناد والعسكريه والمميزين

من الابل وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء والمساكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد
فعل ناقة منحورة للفقراء من القرافة ويجزر في باب الساباط ما يحمل للمأمون حرمة المقصور ولل
دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي ثنتا عشرة ناقة وثماني عشرة بقرة وخمسة عشر
راس جاموس ومن الكباش الف وثمانية راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط
بسقط ما يذبح من النوق والبقر فاما مبلغ المنصرف على الاسمطة في الثلاثة الايام خارجا
عن الاسمطة بالدار المأمونية الف وثلاثمائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس
دينار ومن السكر برسم قصور الحلاوى والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن
المطابخ ثمانية واربعون قنطارا وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة واهل ذو الحجة
اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي
والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شي وركوبه
ثلاثة ايام متوالية فاولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم
وثالثه الى المنحر وهو المكان الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد
السعداء الخانقاه اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة
بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه لقربه هذا
مع انفصاله من المصلى ويكون قد سيق الى هذا المنحر احد وثلاثون فصيلا وناقة امام
مصطبة يطلع عليها الخليفة والوزير ومن معه وخواص من اكابر الدولة وهو من الاستاذين
المحنكين فيتقدم الفراشون له الى المصطبة راسا فراسا ويكون بيده حربة من رماحه
الذي يمسك سنانه ويد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النحيرة ويطعن
بها الخليفة وتجر من بين يديه حتى يأتي على العدد المذكور فاول نحيرة هي التي تقدد وتسير
للداعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين من وزن نصف درهم الى ربع درهم وثاني
يوم كذلك فيكون عدد ما نحر سبعا وعشرين وفي اليوم الثالث كذلك وعدة ما
نحر ثلاثا وعشرين هذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى ارباب الرتب
والرسوم كما سيرت الفطرة في عيد الفطر من العين من الحضرة ولا عدد ربط على مثال
الفطرة من عشرة دنانير الى دينار وما لم الجزار فانه يفرق في ارباب الرسوم للبركة
في اطباق مع ادوان الفراشين واكثر ذلك يفرقه قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار
العلم والمتصدرين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين بها من الشيعة للبركة فاذا انقضى ذلك
خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه ومنديلا اخر بغير اليتيمة والعقد المنظوم
من القصر عند عود الخليفة من المنحر ثم ركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاقا القاهرة
فاذا خرج من باب زويلة انعطف على يمنه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار

الوزارة

الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر وقال ابن ابي طي عدد ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام
النحر وفي عيد الغدير الفان وخمسمائة واحد وستون راسا تفصيله نوق مائة وسبعة
عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا الذي ينحره الخليفة
ويذبحه بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش
الفان واربعمائة راس وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالمنحر مائة راس ويعود
الى خزانة الكسوة فيغير قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الخرنشف بباب الساباط فينحر ويذبح
ويعود بعد ذلك الى الكام ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما ينحره الف وسبعمائة
وستة واربعون راسا نوق مائة وثلاث عشرة ناقة والباقي بقر وغنم قال ابن الطوير
وفي الضحايا على ما تقدم ما يقرب من الفي دينار وكانت تخرج السجلات الى الاعمال بالبشائر
بركوب الخليفة في يوم عيد النحر كما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب
بن سليمن الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة اما بعد فالحمد لله
الذي اطلع منار الشرع وحفظ نظامه ونشر راية الدين واوجب اعظامه واطلع بخلافة
امير المؤمنين كواكب سعوده واظهر للموالف والمخالف عز اعزازه وقوة جنوده وجعل
فرعه ساميا ناميا واصله ثابتا راسخا وشرفه على الاديان بما شرعها وكان لعواها
ناسخا ولاحكامها ناسخا عهد امير المؤمنين ان الزم رعاياه عنه الحقيقة وجعل كرامتنا الاساس
الجدير بالامامة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي جاء بالحق اجمعه وخص
الحمد لمن اسرى به واتم النور الذي انزل معه ورفعه الى اعلى منزلة تخير لمثلها المحل
وارسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل وخمدت ناره واضمحل صلى الله عليه وعلى اخيه
وابن عمه ابينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب خير الامة وامامها وحبر الملة وبدر ...
والموفي يومه في الطاعات على ماضي امسه ومن اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الباهلة مقام نفسه واختصه بابتداء في النحو اشرفها وافضلها بعثه لما نسخ
الله ما صدر المشركين وانزل سورة براءة في ذي الحجة اولها ولم يكن غيره ينفذ لنفاذه
ولا يسد مكانه لانه قال لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي علما في ذلك بما امر الله به سبحانه
وعلى الائمة من ذريتهما خلفاء الله في ارضه والقائمين بسياسة خلقه بصريح الايمان ومحضه
والحاكمين من امر الدين بلا وجه لحله ولا سبيل الى نقضه وسلم عليهم اجمعين سلاما يتصل
دوامه ولا يخشى انصرامه وبعد وكرم وشرف وعظم وكان امير المؤمنين هذا اليوم
الاحد عيد النحر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تنجلي به عن سيئات محصت
ونفوس من اسار الذنوب خلصت ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت ومغفرة هتنات
وبشر منه كان من خبر هذا اليوم ان امير المؤمنين برز لما فيه من عمر به من اوليائه متوجها

لفقها حق هذا العيد السعيد وادابه في عزم راسخه قواعدها متمكنه وعساكر جمه تضيق
منها ظروف الاماكن ومواكب تتوالى كالسيل وتهادت بمبيه في الليل باسحه تحسر لها
الابصار وتبرق وترتاع الافيده منها وتعرق لمن تسير في اذا وردتورده ومن يبهرك
اذا قصد تقصده ومن يحد اذا احدث تبرات المنافس منها ومن منتهى اذا ارسلت
بنانها وصلت الى القلوب بغير استيدانها ولم يزل سايرا في هدي الامامه وانوارها
وسكينه الخلافه ووقارها الى ان وصل الى المصلى فام المحراب واد الصلاه اتم كمن
بينه وبين التقبيل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته وحمد الله وكبر واثنى عليه
واحسن الكافه تبليغ موعظته وتوجه الى ما اعده من البدن فنحر تكميلا لقربه وانتهى
في ذلك الى ما امر الله عز وجل به وعاد الى قصوره الكرمه ومنازله المقدسه قد قضى به
عليه وشكر فعله وقبله اعلمك امير المومنين ذلك لتشكر الله على النعمه فيه وتذيعه قبلك
على الرسم فيما يجري مجراه فاعلم هذا واعمل به ان شا الله

ذكر دار الوزاره الكبرى

وكان بجوار القصر الكبير الشرقي تجاه رحبه باب العيد دار الوزاره الكبرى ويقال
لها الدار الافضليه والدار السلطانيه قال ابن عبد الظاهر دار الوزاره بناها بدر
الجمالي امير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من يلي امره الجيوش الى ان نقل الامر من المصريين
وصار الى الغز بني ايوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعه الجبل خارج القاهره وسكنها
السلطان الملك الصالح ولده ثم ارصدت دار الوزاره لمن يرد من الملوك ورسل الخليفه
الى هذا الوقت وكانت دار الوزاره قديما تعرف بدار القباب واضافها الافضل الى
دوره بعد موته وعمرها وسماها دار الوزاره انتهى والذي يدل عليه كتب
ابتياعات الاملاك القديمه التي بتلك الخطه انها من بنا الافضل لا من بنا ابيه بدر
والدار التي عمرها امير الجيوش بدر هي دار بحاره برجوان التي يقال لها دار المظفر وما
زالت وزرا الدوله الفاطميه ارباب السيوف من عهد الافضل ابن امير الجيوش يسكنون
بدار الوزاره هذه الى ان زالت الدوله فاستقر بها السلطان صلاح الدين وابنه
من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه
الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانيه واول من انتقل منها من الملوك وسكن
بالقلعه الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وصارت منزلا للرسل
فلما ولي قطز سلطنه ديار مصر وكسر الملك العادل في سنه سبع وخمسين وستمايه وحضر اليه
البحريه وفيهم بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي من الشام حتى خرج الملك العادل قطز
لملاقاتهم وانزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزاره فلم يزل بها حتى سار مع صحبه
قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقلعه الجبل في سنه ثلاث

وتسعين

وتسعين وستمايه لما قتل الملك الاشرف خليل بن قلاون في واقعه بيدرا ثم قتل بيدرا واجلس
الملك الناصر محمد بن قلاون على تخت الملك وثارت الاشرفيه من المماليك على الامرا وقتل
من قتل منهم خاف بقيه الامرا من شر المماليك الاشرفيه فقبض منهم على نحو الستمايه مملوك
وانزل بهم من القلعه واسكن منهم نحو الثلاثمايه بدار الوزاره واسكن منهم كثير في مناظر
الكبش واجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى ان كان من امرهم ما هو مذكور
في موضعه من هذا الكتاب ولما كانت سنه سبعمايه اخذ الامير شمس الدين قرا سنقر
المنصوري نايب السلطنه في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعه من دار الوزاره
وبنى فيها الربع المقابل لخانقاه سعيد السعدا ثم بنا المدرسه المعروفه بالقراسنقريه
ومكتب الايتام فلما كانت دوله البرجيه بنا الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه
الركنيه بيبرس والرباط بجانبها من جمله دار الوزاره وذلك في سنه تسع وسبعمايه ثم استولى
الناس على ما بقي من دار الوزاره وبنوا فيها فمن حقوقها الربع تجاه باب الخانقاه الصلاحيه
دار سعيد السعدا والمدرسه القراسنقريه والخانقاه الركنيه بيبرس وما بجوارها
من دار قرمان ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفه بدار خوند
طولوباي الناصريه زوجه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجانبها
والحمام المجاوره لها وما وراء هذه الاماكن من الادر وغيرها وهي الفرن والطاحون
الذي يلي المدرسه القراسنقريه والخربه التي تلي ربع قراسنقر وما جاورها باب
سر المدرسه القراسنقريه من الادر وخربه اخرى هناك والدار الكبرى المعروفه بدار
الامير سيف الدين برلغي الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفه اليوم
بدار الغزاوي ومنها السرداب الذي كان زريك بن الصالح بن رزيك فتحه في ايام وزارته
من دار الوزاره الى دار سعيد السعدا وهو باق الى الان تحت صدر قاعتها وكان فيه
جبه عظيمه ومن حقوق دار الوزاره المناخ المجاور لهذه القاعه وكان بحد دار الوزاره
سور مبني بالحجاره وقد بقي الان منه قطعه في حد دار الوزاره الغربي في جهه القبلي
وهو الجدار الذي فيه الطاحون والساقيه تجاه باب سعيد السعدا من الزقاق
الذي يعرف اليوم بخراب تتر ومنه قطعه في جهتها الشرقي عند باب الحمام والمتوضا
بباب الجوانيه وكان بدار الوزاره هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد في القبله التي
دفن فيها بيبرس الجاشنكير من خانقاته وهو الشباك الذي كان يقرا فيه القرا وكان
موضوعا في دار الخلافه ببغداد يجلس اليه الخلفا من بني العباس فلما استولى الامير
ابو الحارث البساسيري على بغداد وخطب فيها للخليفه المستنصر بالله الفاطمي اربعين
جمعه وانتهب قصر الخلافه وسار الخليفه القايم بامر الله العباسي الى عانه وسير البساسيري

الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر سنة سبع واربعين واربعمائة كان من
جملتها منديل الخليفة القائم بامر الله الذي عمله بيده في قالب من رخام قد وضع فيه
كما هو حتى لا تتغير شبكته ومع هذا المنديل رداه والشباك الذي كان يجلس فيه ويتوكا عليه
فاحتفظ بذلك الى ان عمرت دار الوزارة بعد الافضل ابن امير الجيوش فجعل هذا الشباك
بها يجلس فيه الوزير ويتكي عليه وما زال بها الى ان عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه
الركنية فاخذ من دار الوزارة انقاضا منها هذا الشباك فجعله في القبة وهو شباك
جليل واما العمامة والرداء فانهما لم يزالا بالقصر حتى مات العاضد وملك السلطان صلاح الدين
ديار مصر فسيرهما في جملة ما بعثه من مصر الى الخليفة المستضيء بامر الله العباسي ببغداد
ومعهما الكتاب الذي كتبه الخليفة القائم على نفسه واشهد عليه العدول فيه انه لا حق
لبني العباس ولا له من جملتهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري
الزمه حتى اشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى مصر فنفذه صلاح الدين الى بغداد
مع ما سيره من التحف التي كانت بالقصر واخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ علي السعودي
وله في سنة سبع وسبعمائة قال رايت مرة وقد سقط من ظهر البرباط الحجاب وركنا نقناه
حجر من جملة ما بقي من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها راس انسان كبير
وعندي ان هذه الراس من جملة رؤوس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته
للعاضد بعد شاور وذلك انه كان قد عمل الحيلة عليهم بدار الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد
واحد الى خزانة بالدار ويوهمهم انه يخلع عليهم فاذا صار الواحد منهم في الخزانة قتل
وقطع راسه وذلك سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة في
الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان بها ما
وعشرون مضمارا للماء الذي يجري في بركها ومطابخها ونحو ذلك **ذكر رسوم الوزارة
وهيئة خلعهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك** اما المعز لدين الله اول الخلفاء الفاطميين بديار
مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على احد في ايامه واول من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية
الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز واليه ينسب
الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس
لم يستوزر العزيز بعده احدا وانما كان يدخل في الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك
جماعة كثيرة مدة ايام العزيز وسائر ايام ابنه ابي علي منصور الحاكم بامر الله ثم ولي
الوزارة احمد بن علي الجرجرائي في ايام الظاهر ابي هاشم علي بن الحاكم وما زالت الوزراء
من بعده واحدا بعد واحد وهم ارباب اقلام حتى قدم امير الجيوش بدر الجمالي قال
ابن الطوير وكان من زي هولاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك

تحت

[illegible]

تحت حلوقهم مثل العدول الان ويتفردون بلبس ثياب يقال لها الدراريع واحدها
دراعة وهي مشقوقة امام وجهه الى قريب من راس الفؤاد بازرار وعرى ومنهم من تكون
ازراره من ذهب مشبك ومنهم من تكون ازراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة
المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وامره نافذ في ارباب السيوف من الاجناد
وارباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه امير الجيوش بدر من عكا
ووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك احد انتهى وترتبت وزارته وزارة
صاحب سيف بان تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فعقد
له هذا العقد وانشي له السجل ونعت بالسيد الاجل امير الجيوش وهو النعت الذي كان
لصاحب ولاية دمشق واضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين وجعل
القاضي والداعي نائبين عنه ومتقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك امير المؤمنين
جوامع تدبيره وناطك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ما قلدك امير المؤمنين من ذلك
مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان
الطوق وزيد له الحنك مع الذوابة المرخاة والطيلسان المقور زي قاضي القضاة
وذلك في سنة سبع وستين واربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض
ويقال لمتوليها امير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن امير الجيوش
من بعد ابيه ومات الخليفة المستنصر واجلس ابن بدر في الخلافة احمد بن المستنصر
ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة تلقب
ايضا واول من نعت بالملك منهم فانه الى بقية الالقاب رضوان بن ولخشي
عندما وزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاث
وثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فتلقب طلائع بن رزيك بالملك الصالح ولقب ابنه
رزيك بن طلائع بالملك العادل ولقب شاور بالملك المنصور ولقب اخرهم
صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من بعد امير
الجيوش بدر الى اخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في
الكافة من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي يولي ارباب
المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر
من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بامره من الامراء هو الذي يتولى تدبير الامور
كما كان الاتابك يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما ادركناه الامير برقوق قبل سلطنته
مع ولدي الاشرف وكما كان الامير ايتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق
قال ابن ابي طي وكانت خلع بني الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديبقي والعمائم القصب

بالطوق الذهب وكان طرازه الذهب والعمامة من خمسماية دينار ويخلع على الكبراء الاطواق
الذهب والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر قال
ابن الطوير وخلع عليه يعني على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيد له
المنكم مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زي قاضي القضاة وهذه الخلع ليست من خلع الوزراء
وارباب الاقلام في زمننا هذا غير انه لقصور احوال الدولة جعل عوض العقد الجوهر الذي
كان للوزير وبعد تحسيده الا فرسا لذهبا قلاده من غير مغشوش تعلق له العنبرية
ويتميز بها الوزير خاصة ويلبس ايضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركه فيها
جميع ارباب العمايم اذ تخلع عليهم فانهم يكون خلعهم بالطرحة وترك اليوم ايضا من خلعة الوزير
وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الان من زي القضاة فقط وهجرها الوزراء بسببه
والله اعلم ان يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير لخلعه اشارة الى انه كبير ارباب السيوف
والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد السيف ولذلك ترك في الدولة التركية من خلع عليه ايضا
بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزراء كذلك الى ان قدم طلايع
ابن رزيك ولقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعه السيف والطيلسان
المقور قال ابن المامون وفي يوم الجمعة ثامنه يعني ثامن ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسماية
اخلع على القايد ابي عبد الله البطايحي من الملابس الخاص الشريفه في فرد كم مجلس اللعبة وطوق بطوق
ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر باحكام الله وامر الخليفة الاستاذين
المحنكين بالخروج بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل بن امير الجيوش يركب منه ومشى
ركابه القواد على ما لمن تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب العيد
راكبا وجرى الحكم فيه على ما تقدم للافضل ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات ولما كان
في يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امراء الدولة لتقبيل الارض بين يدي الخليفة الامر على العادة
التي قررها سجله واستدعى الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة فلما حضر امر باحضار السجل بحضرته
في لفافة مذهبة وسلم الخليفة السجل للاجل الوزير المامون من يده فقبله وسلمه لزمام القصر
وامر الخليفة الوزير المامون بالجلوس عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس وبعد ولم يجر ذلك
في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابي الحسن ان ينقل
النسبة للامراء والمحنكين من الامرية الى المامون للناس اجمع ولم يكن احد منهم ينتسب للافضل
ولا لامير الجيوش وتقدمت الدواة للمامون فعلم في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد فقبلوا الارض
وشكروا على هذا الاحسان وامر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق
ذهب وسيف ذهب وسلفه ذهب ثم امر بالخلع للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة بما يستمر له
على ما بيده من كتابة الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ

ابا البركات ابن ابي الليث وخلع عليه ما لم يخلع مثله وكذلك ابو الرضا سالم بن الشيخ ابي الحسن
ولده وكذا ابو المكارم اخوه وابو محمد اخوهما وابو الفضل بن المحسن ووهبه دنانير كثيرة بحكم انه
الذي قرا السجل وخلع على الشيخ ابي الفضايل بن ابي الليث صاحب ديوان المجلس ثم استدعى غلام الملك
سعيد بن ما والضيف متولي امور الضيافات والرسل الواصلين الى الحضرة من جميع الجهات
واخذ العلامة على التوقيعات فخلع عليه وما كان احد يدخل مجلس الافضل ولا يصل لعتبته احد
لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى غلام الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه
الخدمة في ذلك الوقت من اجل الخدم واكبرها ثم عادت من اهون الخدم واقلها نصبح ذلك
القاضي ابو الفتح بن قادوس يمدح الوزير المامون عند نقوله من ديه وقد زهين تعويه كانوا انا
المخنث وهو السيد المامون حقا والاجل الاشرف ومغيث الماجد ومجيرها ما زادنا شيئا على
ما يعرف قالت ولما استمر حسن نظر المامون في الدولة وجميل افعاله بالغ الخليفة الامر باحكام الله في شكره
والثنى عليه فقال له المامون ثم كلام يحتاج جلوس فقال له الخليفة يكون في هذه الساعة وامر
بخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا انا استاله الامر صعب وهذا لمقته
اصعب وما يتسع خلافه قدام امر الدولة وهو في بيت خلافته ومنصب ابائه واجداده
وما في قواي ما يرومه مني ويكفيني هذا المقدار وهيهات ان اقوم به والامر كبير فعند ذلك
بغير الخليفة واقسم ان كان له وزير غيرك وهو في نفسي من ايام الافضل وهو مستمر الى الاستعفا
الى ان بان له التغير في وجه الخليفة وقال له ما اعتقدت انك تخرج عن امري فما عا فقال
له المامون عند ذلك لي شروط وانا اذكرها فقال له ما النيت اشترط فقال قد كنت بالامس
مع الافضل ولا تعد اجتهد في النعوت وهل المنطقة اعطيل فقال الخليفة عندك في وقته
قال وما قد دولته يكتبون اليه بما يعجله مولانا من كرم في نفحته في المال والاهل وما كان ذلك
العظيم وكان يوما تقدم مع ذلك مما كان الاهل جميعهم والاجناد وارباب الطيالس والاقلام
وهو يعطيني كل رقعة تصل اليه منهم وما سمع كلام احد منهم في نفسه فقال له الخليفة
فاذا فعل الافضل معك ما ذكرته ايش يكون فعلي انا فقال له المامون تعرفني ان انا ما امره
فامتثله بشرط ان لا يكون عليه زيادة ولست ما ابتداه ان قال له اريد الاموال لا تجبى
بالقصر ولا حمل الكسوات من الطراز والثغور الا اليه ولا يفرق الا منه ويكون التفصيل
الاعياد فيه وتوسع في رواتب القصور من كل صنف وزيادته وتتميم منديل الكم فعند
ذلك قال له المامون سمعا وطاعة اما الكسوات والجبايات والاسمطة فلا تكون الا بالقصور
واما توسعة الرواتب فانا من حال الامر بيا ما زيادته وتتميم منديل الكم فقد كان الرسم في
كل يوم ثلاثون دينارا فيكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يسمع ما يفعل
بعد ذلك في الركوبات واسمطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظم سروره

ثم قال المامون اريد بهذا سطورا بخط امير المومنين ويقسم لى فيه بابايه الطاهرين انه لا يلتفت لحاسد ومبغض ومعاند ذكر عنى يطلعني عليه ولا يامرني بامر سرا ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسى واحطاط قدرى وهذه الايمان باقيه الى وقت وفاتى فاذا توفيت تكون لاولادي ولمن اخلفه بعدى فحضرت الدواه وكتب ذلك جميعه واشهد الله فى اخر ما على نفسه فقبل ما حصل الخط بيد المامون وقف وقبل الارض وجعله على راسه وكان الخط بالايمان نسختين احدهما فى قصبه فضه قال فلما قبض على المامون فى شهر رمضان سنه تسع وعشرين وخمسمايه انفذ الخليفه الامر باحكام الله وطلب الايمان فنفذ له الذى فى القصبه الفضه فحرقها لوقتها وبقيت النسخه الاخرى عندى تقدمت فى الحركات التى جرت وقال ابن ميسر فى حوادث سنه خمس عشره وخمسمايه وفيها شرف القاضى ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدوله ابى شجاع فاتك بن الامير منجد الدوله ابى الحسن مختار المستنصرى المعروف بابن البطايحي فى الخامس من ذى الحجه وكان قبل ذلك عند الافضل استاذ دار وهو الذى قدمه الى هذه المرتبه واستقرت نعوته فى سجله المقروء على كافه الامرا والاجناد الاجل المامون تاج الخلافه وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين ثم جدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المامون تاج الخلافه عز الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا وعلم بعدما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المامون امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاه المسلمين وهادى دعاه المومنين ولما كان يوم الثلاثا التاسع من ذى الحجه وهو يوم الهنا بعيد النحر جلس المامون فى دار عند اذان الصبح وجا الناس للخدمه على طبقاتهم من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا والاستاذون المحنكون والشعرا بعدهم ثم ركب الى القصر واتى باب الذهب فوجد المرتبه المختصه بالوزاره قد عبيت له فى موضعها الجارى بها العاده واغلق الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزرا السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند ما شاهد الحال فى المرتبه توقف من الجلوس عليها لانها حاله لم يجر بها عاده ثم الجاته الضروره لاجل حضور الامرا الجالسين عليها فجلس وجلس اولاده فى السلام من يمنيه واخوه من يساره والامرا المطوقون خاصه دون غيرهم قياما بين يديه فانه لا يصل احد الى هذا المكان سواهم فلم يكن باسرع من ان فتح الباب وخرج عده من الاستاذين المحنكين بسلام امير المومنين وخرج اليه الامر بالدخول متولى الرساله وزم القصور فعند حضوره وقف له اولاد المامون واخوه فطلع عند حضوره من جهه مكانه المرتبه وقال امير المومنين يرد على السيد الاجل المامون السلام فوقف عند ذلك المامون وقبل الارض وعاد جلس مكانه وتاخر الامرا الى اخر سقف المصطبه وقبل الارض وقبل يد المامون ودخل من فوره من الباب واغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل يقول ما زال اعد نفسى سلطانا حتى اجلس فى تلك المرتبه والباب يغلق فى وجهى والدخان فى انفى

فان الكلام كانت من خلف الباب فى السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقه واشار بالدخول الى القصر فدخل الى المكان الذى هى له ودعى لمجلس الوزاره وبقى الامرا بالدهاليز الى ان جلس الخليفه واستدعى القرا واستدعى المامون فحضر بين يديه وسلم عليه اولاده واخوه وجل الامرا على قدر طبقاتهم بعد عودهم لهم اولهم ارباب الاطواق ويليهم ارباب العماريات والاقصاب ثم الشيوخ والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن ابى اسامه ثم ديوان الانشا وسلم بهم الشريف ابن انس الدوله وهو نقيب الطالبيين بالاشراف ثم سلم القاضى بن الرسعنى بالشهود والداعى ابن عبد الحقيق بالمومنين ثم سلم القايد مقبل مقدم الركاب الامرى بجميع المقدمين الامريه ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن ابى الليث متولى ديوان المملكه ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طايفه بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهره ووالى مصر وسلم كل منهما بيياض اهل البلدين ثم دخل البطرك بالنصارى وفيهم كتاب الدوله من كتاب النصارى ورييس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم المقربون وقد قارب العصر ودخل الشعرا على طبقاتهم وانشد كل منهم ما سمحت به قريحته قال فكان لهذا رتبه الوزير المامون قال ابن المامون واما ما قرر للوزاره فى الشهر عينا بغير الجاري بل يقبض من بيت المال منه ثلاثه الاف دينار وتفصيله ما هو على حكم النيابه فى العلامه الف دينار وما هو على حكم الراتب الف وخمس مايه دينار وما هو عن مايه غلام برسم مجلسه وخدمه لكل غلام خمسه دنانير فى الشهر فاما الغلمان الركابيه وغيرهم من الفراشين والطباخين فلهم حكم ما يرغب فى اثباته وفى السنه من الاقطاعات خمسون الف دينار انها دينار وجزء من الذهب وبقيه الجمله فى البلاد صفقات ومن البساتين غلاته برسم الامر تمر وبستان يكون اشغلين ومن القوت يعنى القمح ومن القضيم يعنى الشعير والبرسيم فى السنه عشرون الف اردب قمحا وشعيرا ومن الغنم براسم مطابخه سياقه من المراعات ثمانيه الاف راس فاما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل العالى منها والدون فهما استدعاه متولى المطابخ يطلق من دار الفكين وشون الاحطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوه الوزاره فى العيدين وفصل الصيف والشتا وموسم عيد الغدير وفتح الخليج وغير ذلك من غرة شهر رمضان واول العام وعيد الميلاد وسيعود فى موضعه من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وقد استوعبت سير الوزرا فى كتابى الذى سميته تلقيح العقول والارا فى تنقيح اخبار الجله الوزرا فانظره ذكر الحجر التى كانت برسم الصبيان الحجريه

وكان بجوار دار الوزاره مكانا كبيرا يعرف بالحجر جمع حجره فيها الغلمان المختصون بالحلفا كما ادركنا بالقلعه البيوت التى كان لها الطباق وكانت هذه الحجر من جانب حارة العطوفيه والى جنب المسجد الذى يعرف بمسجد القاصد تجاه باب الجامع الحاكمى الذى يفضى الى

بستان الاسب يعرف اليوم بالمشرق وهو عن بابها الاول

باب النصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري التي تجاه المسجد
الكائن تجاهه من سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور لهذه الدار
ودار الامير احمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاون والمسجد المعروف بالنخلة وما بجواره من القاعات
التي يعرف احدها بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء
هذه الدور وكان لهولاء الحجرية اصطبل برسم دوابهم سياتي ذكره ان شاء الله وما زالت
هذه الحجر باقية بعد انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين الى بعد السبعمائة فتهدمت وابتنا
الناس مكانها الاماكن المذكورة قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله وجعل كل ما هو في صنعه
صاحبها [illegible] ولم يكن برسمهم وكذلك فعل بالكتاب والاوصل وشرط على ولاة الاعمال
عرض اولاد [illegible] فمن كان ذا نباهة وحسن خلقة ارسله ليخدم في الركاب [illegible]
اليه كاملا من اولاد الناس فمن دونهم وسماهم الحجر وقال ابن الطوير وكوتب الافضل
بن امير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها ولم يبق ممكنا من مال
وسلاح ورجال وخيل واستناب اخاه المظفر ابا محمد جعفر بن امير الجيوش بين
يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد الفرنج فوصل الى عسقلان
وزحف عليها فملك العسكر فخذل من جهة عسكره وهو نوبة البهنسة وعلم ان السبب
في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفرنج شاعر
منجم اليهم فقال يخاطب ملك الفرنج نصرت بسيفك دين المسيح فلله درك من [illegible]
وما سمع الناس بما رووه بانهج من كسرة الافضل فوصل الافضل لما دخل هذا الشاعر
ولم يسمع بعد هذه النوبة احد من الاجناد بالافضل وحظر عليهم الثبوت ولم يبق لاحد منهم كلمة
وانشأ سبع حجر واختار من اولاد الاجناد ولاة الاقدام وقسمهم في الحجر وجعل لكل مائة
زماما ونقيبا وزمام الكل باسم يقال له المومن واطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل
وسلاح وغيره وسمى هولاء الاجناد فكان اذا دهمه امر بهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر
وقال ابن المامون وكان ممن عمله الحجرية الذين يحضرون السماط رجل يعرف بابن [illegible]
وكان ياكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى اخره ثم يقدم له صحن كبير من القطايف
المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحلوانات على اختلاف اجناسها مالم يعمل قط مثله من الاكلة
ما [illegible] وهو يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا لمزيته وكان من
الاجناد واسر ايام الافضل وقيل الفرنجي الذي اسره وعذبه وطالت مدته في الاسر
وكان فقيرا فشق ذلك للفرنجي كثرة اكله فاراد ان يمتحنه فقال له احضر العجل الاكبر
مما عدد كما اكله الى اخره فخجل منه [illegible] مثله واتاه بعجل كبير [illegible] الخنزير
فقال [illegible] ما [illegible] اذا اكلته ما يجوز عندك فغلط

الفرنجي

الفرنجي وقال له انا املك [illegible] على ذلك وعرض عليه اليمين واحضر الفرنجي
عدة من اصحابه ليشاهدوا اكله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه
وتعجب من فعله واطلقه فقال اخاف من [illegible] ثم ذكر [illegible] فاحضر الفرنجي
من العرب بان من سلمه اليهم ولم يشعر به الا باب عسقلان واطلق منه واعفي بعد ذلك
من السفر وبقي برسم الاسمطة وقال ابن عبد الظاهر الحجر قرب من باب النصر
وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قديما
عاينته الخارج من القاهرة كان يتربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر
يكونون لمهمات متعدده ولهم [illegible] الاف نسمه ولكل حجرة اسم يعرف
به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا
خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الداوية والاسبتارية
وكانوا اذا اسمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة او التقدمة مثل صاحب
السلار وغيره ولا يأوي احدهم الا حجرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان
الحجرية حجر مفردة عليهم استادون يبيتون عندهم وخدام برسمهم **ذكر المناخ
السعيد** وكان من وراء القصر الكبير مما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى بالحجر المناخ وهو
موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الاخشاب
والحديد ونحو ذلك [illegible] ابن الطوير واما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره
الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين الجديدة والعتيقة والات الاساطيل
من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج [illegible] والقنب والكتان في الطواحين الدايرة
برسم الجرايات المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاثر به فلا ينقطع
الا بالمناولة وقد ادركت هذه الدولة يعني دولة بني ايوب منه شيئا كثيرا في هذا
المكان انتفع به واليه ما وي الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيره ففيهم من النجارين
والحدادين والدهانين والفرانين والحباطين والنشلة من العالين والطحانين في
تلك الطواحين والفرانين في افران الجرايات وفي هذا المكان مخازن الدولة وحاصله
[illegible] من الامراء ومشارفه من العدول وفيه ايضا شاهد النفقات وعامل يتولى النفقة
مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعليق [illegible] وغيرهم لا راتب [illegible] اوقاتهم
مستغرقة في مباشرة الاعلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير ان المامون البطايحي
استجد طواحين برسم الرواتب **ذكر اصطبل الطارمة** الطارمة بيت من
خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر
اصطبل قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلات احدها يعرف بالطارمة يقابل قصر

الشوك والاخرعاره ونحوه يصرف بالجيزه وكان يكون للخليفه الحاضر ما يقرب من الف راس
في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب
الرتب والمستخدمين دايما ومنها ما يخرج ايام المواسم وهي الخيرات المقدم ذكر رسالتها لارباب
الرتب والخدم والمرتب بكل اصطبل منها لكل ثلاثه ارووس سايس واحد ملازم ولكل واحد
منهم شداد برسم تسييرها وفي كل اصطبل بير بساقيه تدور الى احواض ومخازن فيها
الشعير والاقراط اليابسه المحموله من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف
يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزاين السروج المركبات بالحلي ويعيدونها
اليها على ما تقدم ذكره في خزاين السروج ولكل من الاصطبلين رايض كبير امير وله
معين وجامكيه متسعه والعرض على السواس منهم والجماعات الجرايات من اللحم او الخبز خارجا
عن الجامكيات فاذا بقي لايام المواسم التي يركب فيها الخليفه بالمظله مده اسبوع اخرج
الى كل واحد من الاصطبلين مع استاذ مظله ذ سبق مركبه على قنطاريه مدهونه
ويختص الرايض منها بما يركبه الخليفه اما فرسين او ثلاثه وعليها المركبات الحلي التي يركبها
الخليفه فيركبها الرايض بحايل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغله مطيفه ويحمل
تلك المظله ويسيرة براح الاصطبل وفيه سعه عظيمه ما راوعا يدا وحولها السوق والطبل
فيكرر ذلك عده دفعات في كل يوم مده ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفه من الدواب
على ذلك ولا ينفر منه في حال الركوب عليه فيفعل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين
والدواب والبغله التي زينتها هي التي يركبها الخليفه وصاحب المظله يوم الموسم ولا يحتمل
ذلك ويقال انه ما رات دابه ولا بالت والخليفه راكبها ولا بغله صاحب المظله ايضا
الى حين نزولها عنها وكان في الساحل بطريق مصر من القاهره في البساتين المنسوبه
الى الملك صارم الدين خطلبا شونتان ملوتان تبنا معينتان لكفيته في المراكب
كالجلبين الساقيين ولها مستخدمون جامون ومشارف وعامل بجامكيه جيده تصل
تلك المراكب التبانه الموصله له من مواظف الاتبان بالبلاد الساحليه وغيرها ما يدخل
اليه في ايام النيل ولها روسا وازمتها جاريه في ديوان العماير بالصناعه والاتفاق منها
بالتوقيعات السلطانيه للاصطبلات المذكوره وغيرها من الاواسي الديوانيه
وعوامل بساتين الملك واذا جرى بالسحيد من حلف في الشنف البز العتيق واذا
للاقضه بالوزن فيكون الشنف الذي يليه وستين رطلا بالمصري تقريبا وانا انفقوا
دوسا قد تغيرت صورته كان زمن العقبه اثنا عشر رطلا ونصف ولم يزل ذلك الى تلك
الى الحروب وما عبر منهم انهم لم يركبوا حصانا ادهم قط ولا يروز اضافته الى دابهم
بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمه كان اصطبلا للخليفه فلما زالت

تلك

تلك الايام اختط وبني دارا **ذكر دار العلم الجديده** وكان بجوار القصر الكبير الشرقي
دار في ظهر خزانة الدرق بالقرب من باب تربة الزعفران لما اغلق الافضل ابن امير الجيوش
دار العلم التي كان الحاكم بامر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله اعادة دار العلم
فشنع الوزير المامون اعادتها في موضعها فشار الثقه زمام القصور بهذا الموضع
فعل دار العلم في شهر ربيع الاول سنه سبع عشره وخمسمايه وتولاها لابي محمد حسن بن ادم
واستخدم فيها مقريين ولم تزل دار العلم هذه حتى زالت الدوله الفاطميه قال ابن عبد الظاهر
رايت في كتب بعض الاملاك القديمه ما يدل على انها بالقرب من القصر النافعي وكذا ذكر
لي الشريف السيد الحلبي انها دار ابن ازدمر المجاوره لداري سكني الان خلف فندق مسرور
الكبير وكذا قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين استادار الحلي دارا عظيمه
عزم عليها مايه الف والف درهم وذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيره
ذات زلاقه بجوار درب ابن عبد الظاهر بالقرب من جامع الحلبيين بخط الزراكشه العتيق
ذكر دار الضرب وما يتعلق بها دار ضرب الدنانير والدراهم وصياغة الحلي
من الذهب والفضه في ايام الملك عامر بن صالح بن المنشد بن سام بن نوح فاتخذ ذلك
من بعده في ذلك يقال ان اول ما ظهرت وكان بجوار خزانة الدرق التي هي اليوم خان
مسرور الكبير دار الضرب وموضعها كان يعبد بالقشاشين التي تعرف اليوم
بالخراطين وما وكان دار الضرب اليوم درب يعرف اليوم بدرب الشمسي في وسط
سوق السقطيين المهامزيين في باب هذا الدرب تجاه باب قيسارية العصفر
فاذا دخلت الى هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوار
دار الوكاله الحافظيه فجعلت الحوانيت التي تجاهه من سلكك من راس الخراطين تجاه
سوق العنبر طالبا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشا هذه الحوانيت وما كان يعلوها
من البيوت الامير المعظم جرناش الحافظي وحبلها وقفا وقفها لما في كتاب وقفها وجدتها
الحوانيت الان من جمله اوقاف المدرسه الجاليه مما اغتصبه من الاوقاف وما زالت
دار الضرب هذه في الدوله الفاطميه باقيه الى ان استبد السلطان صلاح الدين
فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكوره في ايام
الخلفا وبعدهم دنانير العين ودنانير حبيس العصر ويتولاها قاضي القضاة بجلالة
قدرها عندهم قال ابن المامون في شوال منها وهي سنه ست عشره وخمسمايه
امر الاجل ببنا دار ضرب بالقاهره المحروسه لكونها مقر الخلافه وموطن الامامه
فبنيت بالقشاشين قباله المارستان وسميت بالدار الامريه واستخدم لها العدول
وصار دينارها اعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى فكانت دار الضرب

المذكور تجاه المارستان فيكون المارستان كان بجوار خزانة الدرق فما عن يمينك الان
اذا سلكت من راس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالجزيرة
وما وراها وما عن يسارك فهو موضع المارستان قال ابن عبد الظاهر في ايام المامون
ابن البطايحي وزير الامر باحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان
الذي هناك وسميت بالدار الامرية ذكر موسم اول العام قال ابن المامون
واستهل عام سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون في الخزائن والعنادق
لاشاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من
يختص به من اخوته وجهاته وقرابته وارباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين
العوالي والادوان ونبوا على ما يختص بالاجل المامون واولاده واخوته واستاذيه على تفرقة
ما يختص بالاجل المامون واولاده والاصحاب والحواشي والامرا والضيوف والاجناد فامروا
بتفرقته والذي يشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المامون
باكرا على السماط جاري وفرقت الرسوم في ارباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه
على ما تضمنته الاوراق وحضرت الخطبا والشعرا وزي الموكب الى الدار
المامونية وتسلم كل من المستخدمين المدارج باسامي من شرف بالجهة ومصفات العساكر ورتب
الاسمطة وتوجه كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعا الوزير المامون
ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلته وخرجت الرهجية ورتب الموكب
والجنائب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع عمار البلد من الجوهريين
والصيارف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم
ومما شمه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها
وراجلها خلفها ودربها وابواب حارات العبيد مغلقة بالستور ودخل من باب النصر
والصدقات تعم العساكر والرسوم تفرق على المستفرجين الى ان دخل من باب الذهب لختمة المؤذن
بالقران الكريم في طول الدهاليز الى ان دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها
وتوجه الى زيارة الترب على عادته وبعد ذلك الى مجاراة من قصور على سبيل الراحة وعبيت
الاسمطة وجرى الحال بها في جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتمت قصور الحلاوة
وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المامون الى داره فوجد الحال في الاسمطة
على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك الصناني صبيحة الموسم بالدار المامونية
والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهنا وبعدهم الشعرا على طبقاتهم وعادت الامور
في اتمام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود واحضر كل من المستخدمين في الدواوين
ما يعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات بما يحتاج اليه الدولة في طول السنة ويهم به

ويتصدق

ويتصدق وعلى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل
الى الثغور ويعين من سائر الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستيمار
وجريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها وقال ابن الطوير فاذا كان العشر
الاخير من ذي الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين في الاماكن لاخراج الات الموكب من الاسلحة
وغيرها فيخرج من خزائن السلاح ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من السلاح وهو
الصماصم المصقولة المذهبة مكان السيوف المذكورة لغيرهم والدبابيس الكيمخت
الاحمر والاسود ورووسها مدورة مضرسة ايضا واللتوت كذلك ورووسها
مستطيلة مضرسة ايضا والات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد طول
ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة في ايديهم بعدة معلومة من كل صنف فيتسلمها
نقباؤهم ويفرقونها عليهم واعادتها الى الخزائن بعد تقضي الخدمة بها ويخرج لطايفة من العبيد
الاقويا السودان الشباب ويقال لهم ارباب السلاح الصغير وهم طائفة عدتهم لكل
واحد حربتان باسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنين في شرابة وطارقة درقة
بكوابج فضة فيتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيتسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان
ودرقة ثم يخرج من خزانة التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة برسم
تشريف الوزير والامرا ارباب الرتب وازمة العساكر والطوائف من الفارس
والراجل وهي رماح ملبسة بانابيب الفضة المنزوشة بالذهب الا ذراعين منها
فيشد في ذلك الخالي من الانابيب علم من المعاجر الشرب الملونة وتترك اطرافها
المرقومة مسبلة كالسناجق ورووسها رمامين منفوخة فضة مذهبة واهلة مجوفة يكون فيها
جلاجل لها حس اذا تحركت ويكون عدتها ما يقرب من مايه ومن العماريات وهي شبه الكجاوات
من الديباج الاحمر وهو اجله والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير
حرير وعلى دائر التربيع منها مناطق بكوابج فضة مسمورة في جلد تلزيزه في القضيب فيسير من
القصب عشر ومن العماريات مثلها من الخاصة ويخرج للوزير خاصة لواآن على رمحين
طويلين ملبسين مثل تلك الانابيب ويفسر اللواآن ملفوف غير منشور وهذا التشريف
يسير امام الوزير وهو للامراء من وراءهم غير يسير للامرا ارباب الرتب في الخدم واولهم
صاحب الباب وهو اجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهسلار العساكر اربع
قصبات واربع عماريات من غير الوان ومن سواهما من الامرا على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث
واثنتان اثنتان وواحد واحد ثم يخرج من البنود الخاص الدبيقي المرقوم الملون عشرة رماح
ملبسة بالانابيب وعلى رووسها الرمامين والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود ما هو
للمرعلي رماح غير ملبسة ورووسها ورمامينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه امام

الاجرا المذكورين من تسعه الى سبعه ثم يخرج لقوم بغال لهم السهوم برسم سلاح كل
قطعه طول سبعه اذرع براسها طلعه مصقوله وهي من خشب القنطاريات داخله في الطلعه
وعقبها حديد مدور سافل فهي في كف حاملها الايمن وهو مفتخر بها فلا تستدارك الدوران
وفي يده اليسرى نشابه كبيره يخطر بها وعدتهم ستون مع ستين رجلا يسيرون رجاله
في الموكب بجنبه ويليهم من يخرج من النقارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث
نقارات الكوسات بغير كوسات بينا لسلها الطول فيتسلمها صناعها ويسيرون في الموكب
اشير اثنين ولها حس مستحسن وكان لها سبب عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم منطوعين
بغير جار ولاجرايه تقرب عدتهم من مايه رجل لكل واحد درقه من درق اللمط وهي واسعه
وسيف ويسيرون ايضا رجاله في الموكب هذا وظيفه خزاين السلاح ثم يحضر حاوي
خزاين السروج وهو من الاستاذين المحنكين الجامع من مشارفها وهو من الشهود المعدلين
فيخرج منها برسم خاص الخليفه من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مايه
سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغله كل مركب مصوغ من ذهب
او من ذهب وفضه او من ذهب منزل فيه المينا او من فضه منزله بالمينا وروادفها
وقرابيسها من نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفايقه وفي اعناقها الاطواق الذهب
وقلايد العنبر وربما يكون في ايدي وارجل اكثرها خلاخل مسطوحه دايره عليها ومكان الجلد
من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون المنقوش بالوان
الحرير قيمه كل دابه وما عليها من العده الف دينار فيتشرف الوزير منها بعشر حسن
لركوبه واولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفا الاصطبلات بالعرض
عليهم من الجرايد التي هي ثابته فيها بعلاماتها في اماكنها واعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه
مثل الاول وثاني والث الى اخرها كما هو مسطور في الجرايد فيعرف بذلك قطعه قطعه
ويسلمها العرفا للشدادين يمشون بها عن ايمانهم الى ان يعودوا وعليهم غرامه ما نقص منها او حادثة
برمتها ثم يخرج من الخزانه المذكوره لارباب الدواوين المرتبين في الخدم على مقاديرهم مركبات ايضا من
الحلي دون ما تقدم ذكره مما يقرب عدته من ثلاثمايه مركب على خيل وبغلات وبغال يتسلمها
العرفا المقدم ذكرهم على الوجه المذكور ويكتب حاجب يحضر على التفرقه لفلان وفلان
من ارباب الخدم سيفا وقلما فيعرف كل منهما وصاحبه فيحضر اليه بالقاهره ومصر
صحبه يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار
فاذا كمل هذا الامر وتسلم ايضا الجالون المساحات اغشيه العاريات وتكون ذاهبه في ذلك
كله الى اخر التاسع والعشرين من ذي الحجه اصبح اليوم التاسع والعشرون وهو سماط
كان الى الغروب جلس الخليفه على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المقدم ذكرها وبغال

له

له يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير صاحب الرساله وهو من كبار الاستاذين المحنكين وخواصهم
وعقلايهم ومحصليهم فيمضي للاستدعا في هيبه المسرعين على حصان دهواج امتثالا لامر الخليفه
بالاسراع على خلاف حركته المعتاده فاذا عاد مثل بين يدي الخليفه واعلمه باستدعا الوزير
فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب احد في القصر الا الخليفه وينزل في السدلجه على
باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام
القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين ثم يركب الوزير من داره
وبين يديه الامرا فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامرا وهو راكب ويكون دخوله في هذا اليوم من
باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه
حاشيته وغلمانه واصحابه ومن يراه من اولاده واقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسيا
كبيرا من كراسي السلطان الحديد فيجلس عليه ورجلاه تطا الارض فاذا استوى جالسا رفع كل
استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفه جالسا في المرتبه الهايله فيقف ويسلم ويخدم بيده
الى الارض ثلاث مرات ثم يومر بالجلوس على كرسيه فيجلس ويستفتح القرا بالقراءة
بقرب كل شي من ايات لايقه بذلك الحال مقدار نصف ساعه ثم يسلم الامرا ويشرع في عرض
الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابه دابه وهي يعاد كالعرايس بايدي شداديها
الى ان يكمل عرضها فيقرا القرا الختم ذلك بالجلوس ويرخي الاستاذان الستر ويقوم الوزير
ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه وينصرف عنه الى داره فيركب من مكانه ورواه الامرا
بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاه الى قرب المكان فاذا صلى الخليفه الظهر بعد
انقضا ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في غد تلك الليله وهو يوم افتتاح العام من خزاين
الكسوات الخاصه ويكون لباسه فيه البياض غير الوشح فيعين المنديل خاص ودلة
لها المنديل فيسلم اليه ما شاد التاج الشريف ويقال لها شد الوقار وهو من الاستاذين
المحنكين وله ميزه لمباشره ما يعلو تاج الخلافه فيشدها شده غريبه لا يعرفها سواه
شكل الاهليلجه ثم تحضر اليه اليتيمه وهي جوهره عظيمه لا تعرف لها قيمه فتنتظم وحواليها
دونها من الجواهر وهي موضوعه في الخاص وهو شكل الهلال من ياقوت احمر ليس له مثال في الدنيا
فينظم على جبهته حر من احسن وضع ويخيطها شاد التاج على شاطه خفيه فتكون بجانب جبهة
الخليفه ويقال ان زنة الجوهره سبعه دراهم وزنه الحافر احد عشر مثقالا وبدايرها
قصب زمرد ذبابي له قدر عظيم ثم يومر بشد المظله التي تشاكل تلك البدله المعينه
بين يديه وهي مناسبه للثياب وللما عندهم جلاله لكونها تعلو راس الخليفه وهي اثنا عشر
شوزكا عرض سفل كل شوزك شبر وطوله ثلاثه اذرع وطرف اخر الشوزك من فوق
دقيق جدا يجمع من الشوازك بالراس بعمود وهاديا برع وهو قطاريه من الزان يلبسه

بالانابيب الذهب وفي اخر انبوبة منها الراس من جسم المظلة بارز مقدار عرض ابهام فيشد اخر
الشوازك في حلقة من ذهب وتترك مشقا في راس الرمح وهو مفروض فيلتقي تلك الفلكة
فتبقى المظلة من الجهد ورق في العود المركوز ولها اضلاع من خشب الخلنج مربعات مكسوة بورق
الذهب على عدد الشوازك كخفاف في الوزن طول كل منها طول الشوازك وفيها خطاطيف لطاف
وحلق يمسك بعضها بعضا وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكات الكبزان ولها راس يشبه
الرمانة وتعلوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان ولها رفرف دائر يفتح
من نسبتها عرضه اكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فلكة تكون مقدار ثلاث اصابع
فاذا دخلت الحلقة الذهب الجامعة لاخر شوازك المظلة في راس العود ركبت الرمانة
عليها ولفت في عرضي دبيقي مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت
الركوب ثم يومين يشد لواي الحمد المختصين بالخليفة وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل انابيب
عود المظلة الى حد نصفها وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل ملفوفين
على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا بخروج المظلة الى اميرين من حاشية الخليفة برسم حملها
ويخرج احدى وعشرون راية لطافا من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تخالف الوانها
من غيرها ونص كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المستقيم طول
كل راية قدر ... عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من
فرسان صبيان الخاص ولم يشارك عود الخليفة سالما احد وعشرون غلاما ... ويخرج رمحان
روسها اهلة من ذهب في كل واحد سبع من ديباج احمر واصفر وفي فمه طارة مسكرية (?)
يدخل فيها الريح فينتفخان فيظهر شكلهما ويتسلمهما فارسان من صبيان الخاص فيكونان
امام الرايات ثم يخرج السيف الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما قيل وحليته ذهب
مرصعة بالجوهر في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا راسه ليسلم الى حامله وهو مع خروج
المظلة ايضا وهو امير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج الرمح
وهو رمح لطيف في غلاف منظوم من اللولو وله سنان مختصر حليته ذهب ودرقة بكوابع
ذهب بها سمة منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشاء من حرير
ليخرج الى حاملها وهو امير مميز ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم يسير الناس بطرق
الموكب وطوله لا يسعه دورين احداهما كبرى والاخرى صغرى اما الكبرى فمن باب
القصر الى باب النصر مارا الى الجوهر عز الملك ويسمى هناك وهو فضاء ثم ينعطف
على يسرة طالبا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور
ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلوك احدهما فيسيرون اذا ركب الخليفة فيها من
غير تبديل للموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح العيد من يوم الركوب الاول واجتمع

من بالقاهرة ومصر من ارباب الرتب وارباب التقبيرات من ارباب السيوف والاقلام
فيما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البنا الذي فيه اليوم فيسع القوم لانتظار
ركوب الخليفة ويبكر الامرا الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعا لانها
خدمة لازمة للخليفة فيسير امامه تشريفه المقدم ذكره والامرا بين يديه ركبانا ومشاة
وامامه اولاده واخوته وكل منهم مرخي الذوابة بلا حنك وهو في لبسه عظيمه من الثياب
الناخرة والمنديل وهو بالحنك ومتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله
اهله في اخص مكان لا تصل الامرا اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين
لباب الملك بقاعة ... العود فيه حل على مسطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى
القاعة فيدخل مقطع الوزارة هو واولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامرا في القاعة
على دكك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتا بالبسط الحيرية
الجهرمية فاذا دخلت الدابة لركوب الخليفة واسندت الى الكرسي الذي يركب عليه
من باب المجلس اخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيتسلمها
باعانة اربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود
في ركاب حاملها الايمن بقوة وتاكيد فيمسك العود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب
واقف ولم يذكر قط انه اضطرب في ريح عاصف ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله
فاذا تسلمه ارخى ذوابته ما دام حاملا له ثم تخرج الدواة فيتسلمها حاملها وهو من
الاستاذين المحنكين وكان الوزرا حاملوها القوم من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت
من اعاجيب الزمان وهي بنفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في منديل شرب
بياض مذهب وتدق لمن بعض الشعرا يخاطب الخليفة الذي صنعت حلية المرجان
في وقته وهذا من اغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

الين لداود الحديد كرامة ... فقدر منه السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة ... ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع ويخرج اليه الامرا ويقفون لباب الدابة يرفع
صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة لخدمته ثم في اثرهم يبرز الخليفة
بالهيئة المشروح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل لليتيمة
على جبهته وهو محنك مرخي الذوابة مما جانب الايسر ويتقلد السيف العربي
وبيده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجوهر
فيسلم الوزير وقوم مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامرا بعدهم فيخرج اولئك اولا فاولا
والوزير يخرج بعد الامرا فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه

الأستاذون ودوابه ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على الرخام فإذا قارب الباب
وظهر وجهه ضرب رجل ببوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغريبة بصوت
عجيب يخالف أصوات البوقات فإذا سمع ذلك ضربت الأبواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز
الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الأستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب
الرتب الذين كانوا بالقاعة المخدمة وسار الخليفة على يساره صاحب المظلة وهو بالغ أن لا
يزول عنه ظلها ثم يكتنف الخليفة مقدموا صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمتين واثنان
في عنق الدابة من الجانبين واثنان في ركابيه فالأيمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة
التي يتناولها ويناولها وهو المؤدي عن الخليفة مدة ركوبه الأوامر والنواهي ويسير
الموكب بالحفظ فأوله فروع الأمراء وأولادهم وأخلاط العسكر إلى الأماثل ثم أرباب
القضب إلى أرباب الأطواق ثم الأستاذين المحنكين ثم حامل اللواءين من الجانبين ثم حامل
الدواة وهي بينه وبين قربوس السرج ثم صاحب السيف وهما في الجانب الأيسر كل
من تقدم ذكره بين عشرة إلى عشرين من أصحابه وتجيء أهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب
الأيمن بعد الأستاذين المحنكين مجريا في الخليفة وحواليه صبيان الركاب المذكور بعرفة السلاح
منهم وهم أكثر من ألف رجل وعليهم المناديل الطبقيات ويتقلدون بالسيوف وأوساطهم
مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح مشهورا وهم من جانبي الخليفة كالجناحين المادين
وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد وبالقرب من رأسها الصقلبيان الحاملان
المذبتين وهما مرفوعتان كالنخلتين لا يسقط من لها بردع غيره وهو سائر على تؤدة ورفق
وفي طول الموكب من أوله إلى آخره والى [illegible] ماراً وعائداً لفسح الطرقات وتسيير
الركبان ويلقى في عوده اسفهسلار العساكر ماراً وعائداً يحث الأجناد في الحركة والإنكار
على المزاحمين المعترضين ويلقى في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة إلى أن
يصل إلى اسفهسلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم
[illegible] وهو راكب خيرة دوابه وأسرعها هذا الذي هو أمام الموكب ثم يسير خلف دابة
الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابه ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط
ديباج أحمر وأصفر بشراريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الأعناق
ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغار أرباب الفرنجيات المقدم ذكرهم ثم يأتي
الوزير في هيئته وفي ركابه من أصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من أقوياء الأجناد
ينتخبهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانبيه بفرجة لطيفة أمامه دون وجه
الخليفة وكأنه على وفد من حراسة للخليفة ويجتهد أن لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول
والصنوج والصفافير وهو جمع عدد كثير تدوي بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتي حامل

الرمح

الرمح المقدم ذكره والدرقة ثم طوائف الراجل من الريحانية والجيوشية وقبلهما الفا
ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة في عدة وافرة يزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أصناف
وكلهم أصحاب الرايات والسنجقين من طوائف العساكر من الآمرية والحافظية والحجرية
الكبار والحجرية الصغار المنفولين والأفضلية والجيوشية ثم الأتراك المصطنعين ثم الديلم
ثم الأكراد ثم الغز المصطنعة وقد كان يتقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من الرجالة أرباب
قسي اليد وقسي الرجل ما أكثر من خمسمائة وهم المعدون للأساطيل ويكون من الفرسان
المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فإذا انتهى الموكب إلى المكان
المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع
كما كانوا قبله فإذا وصل الخليفة إلى الجامع الأقمر بالقاهرة حين اليوم وقف وقفة جلية في موكبه
وانفرج الموكب للوزير فتحرك مسرعا ليصير أمام الخليفة حتى يدخل بين يدي الخليفة
ويسلم له سلام ظاهر فيشير الخليفة للسلام عليه إشارة خفية وهذه أعظم
مكارمه تصدر عن الخليفة ولا تكون إلا للوزير صاحب السيف ويسبقه إلى دخول
باب القصر راكبا على عادته إلى موضعه ويكون الأمراء قد نزلوا قبله لأنهم في أوائل الموكب
فإذا وصل الخليفة إلى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الأستاذون المحنكون
أحدقوا به والوزير أمام وجه الفرس من مكان ترجله إلى الكرسي الذي يركب منه فينزل
عليه ويدخل إلى مكانه بعد خدمة المذكور له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به عادة
والأمراء بين يديه وأقاربه حواليه فيركبون من أماكنهم ويسيرون صحبته إلى داره فيدخل
وينزل أيضا إلى مكانه على كرسي فيخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس إلى أماكنهم وقد
قد احضر إليهم العرض وهو أنه يتقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الأخير من
ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب أولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدراهم
المدورة المثقلة فيحمل إلى الوزير منها ثلاثمائة وستون دينارا وثلاثمائة وستون رباعيا
وثلاثمائة وستون قيراطا وإلى أولاده وإخوته من كل صنف من ذلك خمسون وإلى أرباب
الرتب من أصحاب السيوف والأقلام من عشرة دنانير وعشرة رباعية وعشرة
قراريط إلى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البركة
من قبل الخليفة ومبلغ العرض التي [illegible] في أول العام المقدم ذكرها من الدنانير والرباعية
والقراريط ما يضرب منه ثلاثة آلاف دينار

ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خراريب الذهب

قال ابن المأمون لما حضر الأجل المأمون كاتب الدفتر وأمره بالكشف عما كان
يضرب برسم خميس العدس من الخراريب الذهب وهو خمسمائة دينار عشرين ألف
خروبة فاستدعى كاتب بيت المال ووقع له بإطلاق ألف دينار وأمره بإحضار سارف

دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون الف خروبة واحضرها فارسلها
الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المامون بثلاثماية دينار وذكر انها لم تضرب في مدة خلافة
الحافظ لدين الله غير سنة واحدة من قبل حكمه ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم
الخليفة يعني الامر باحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية
وقال ابن عبد الظاهر حسبت العدد كان يضرب فيه خمسماية دينار يعمل عشرة الاف
خروبة كان الافضل بن امير الجيوش عمل منها الخليفة بابي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام
المامونية الف دينار وربما زادت او نقصت يسيرا وقد تقدم ان قاضي القضاة كان يتولى عيار
دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر بعد الاختبار لقبضه

ذكر دار الوكالة الامرية

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها
الان على يمنة السالك من راس الخراطين الى سوق الجيبين والجامع الاقمر قال ابن المامون في
شوال سنة ست عشرة وخمسماية انشا يعني المامون بن البطائحي وزير الخليفة الامر
باحكام الله دار وكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهم من
التجار ولم يسبق اليه ذلك

ذكر مصلى العيد

وكان من شرقي القصر الكبير
مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد في
شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثماية ثم جددها العزيز بالله وقد بقي الان بعض
هذا المصلى وعقد في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله عليه السلام يوم الفطر لصلاة العيد الى
مصلى القاهرة الذي بناه القائد جوهر وكان محمد بن احمد بن الاذرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى
تحت القبة في موضع فيه المقدم واقام واقعد وامر منه ابا جعفر مسلم واقعد دونه وكان
ابو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه وصلى
بالناس صلاة العيد صلاة تامة طويلة قرا في الاولى بام الكتاب وهل اتاك حديث الغاشية
ثم كبر بعد القراءة وركع فاطال وسجد فاطال انا سبحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا
وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرا في الثانية بام الكتاب
وسورة والضحى ثم كبر ايضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن ابي طالب عليه السلام واطال
ايضا في الثانية الركوع والسجود وانا سبحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل
سجدة وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وانكر جماعة يتوسمون بالعلم قراءته قبل التكبير
لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا عمر بن شبة ثنا عبد الله ورجاء عن
اسرائيل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي عليه السلام انه كان يقرا في صلاة العيد قبل
التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم نشر البندين

اللذين

اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما وكان في اعلا درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل
فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة ببسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد
جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة قال الله اكبر الله اكبر استفتح بذلك وخطب
وابلغ وابكى الناس وكانت خطبته بخضوع وخشوع فلما فرغ من خطبته انصرف في
عساكره وخلفه اولاده الاربعة بالجواشن والخوذ على الخيل باحسن زي وساروا بين يديه
بالفيلين فلما حصل في قصره احضر الناس فاكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام
وعتب على من تاخر وتهدد من بلغه عنه صيام العيد وقال المسبحي في حوادث اخر يوم
من رمضان سنة ثمانين وثلثماية وبنيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديد ظاهر باب
النصر يكون عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم امر القاضي محمد
بن النعمان باحضار المتفقهة والمؤمنين يعني الشيعة وامرهم بالجلوس يوم العيد على مصاطب
ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها اسماء الناس لكل انسان يخرج رقعته فيجلس الناس
على مصاطبهم بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد
وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالحلي والعسكر في زيه من الاتراك والديلم
والعزيزية والاخشيدية والكافورية واهل العراق بالديباج المثقل والسيوف
والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجوهر والسروج بالعنبر
وبين يديه الفيلة عليها الرجالة بالسلاح والزرافة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجوهر
وبيده قضيب جده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف وقال ابن المامون ولما
توفي امير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الامر الى ولده الافضل بن امير الجيوش جرى على سنن الله
في صلاة العيد ووقف في قوس باب داره التي عند باب النصر يعني دار الوزارة فلما سكن
بمصر صار يطلع من مصر باكرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى الى ان يستحق الصلاة
فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلي به القاضي ابن الرسعني ثم يجلس بعد الصلاة
على المرتبة الى ان ينقضي الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه احد غيره
ويخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون السماط بها على العادة فلما قتل الافضل واستقر
بعده المامون بن البطائحي في الوزارة قال هذا ينقض حق العيد وما يعلم السبب في كون
الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر باحكام الله فما تراه انت فقال يجلس مولانا في المنظرة
التي استجدت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا بالمنظرة وفتحت الطاقات
وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وعبر العساكر جميعها فارسها وراجلها وشملها
بركة نظر مولانا اليها فاذا قرب وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزي وجميع الامرا
والاجناد الى ابواب القصور ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رايه وبالغ

وسكر ثم عاد المامون الى مجلسه وامر بتفرقة كسوة العيد والهبات يعني في عيد الفطر سنة عشر
عشرة وخمسمايه وجمله العين ثلاثة الاف وثمانمايه دينار وسبعه دنانير ومن الكسوات
مايه قطعه وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي
حجبة الباب وغيرهم قال وصلت الكسوة المختصه بالعيد في اخر شهر رمضان يعني من سنه
ست عشرة وخمسمايه وهي مشتمله على دون العشرين الف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى
بعيد الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعه وفي غيره للاعيان خاصه وقد تقدم تفصيله عند ذكر خزانه
الكسوه من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر
باضعاف ما هو مستقر للمقريين والمودنين في كل ليله برسم السحور بحكم انها ليله ختم الشهر وحضر
المامون في اخر النهار الى اخر القصر للفطور مع الخليفه والحضور على الاسمطه على العاده وحضر
اخوته وعمومته وجميع الجلسا وحضر المقريون والمودنون وسلموا على عادتهم وجلسوا
تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور الاجونه وكيا
ملوه مما يلفونه في عمايمهم دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشملهم بركة ختم القران الكريم واستفتح
المقريون من الحمد الى خاتمه القران تلاوه وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا
فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المودنون وهللوا واخذوا في الصوفيات
الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وفرقت جفان القطايف على الرسم مع
الحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاد من باب الدار الجديد بخلع خلعها
على الخطيب وغيره ودراهم بعد ذلك الطايفتين من المقربين والمودنين ورسم ان تحمل
الفطرة الى قاعة الذهب وان تكون التعبيه في مجلس الملك وتعبى الطيافير المنشورة الكبار
من السرير الى باب المجلس ومن باب المجلس الى اخر القاعه جانبا واحدا مثل سماط الطعام
ويكون جميعه سماطا واحدا من حلاوه الموسم وتزين بالقطع المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفه
الى الايوان واستدعى المامون واولاده واخوته وعرضت المظال المذهبه المحاومه وكان
المقريون يطربون عند ذكرهم بالايات التي في سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا
الى اخرها وجلس الخليفه ورفعت الستور واستفتح المقريون وخدم المامون بالسلام
عليه وجلس في المرتبه عن يمينه وسلمت الامرا جميعهم على حكم منازلهم لا يتعدى احد منهم
مكانه والنواب باجمعهم يستدعون بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلمت الرسل الواصلون
من جميع الاقاليم ووقفوا في اخر الايوان وختم المقريون وسلموا وخدمت الرهجيه
وتقدم كل متولي اسطبل من الرواض وغيرهم بتقبيل الارض ويقف ودخلت الدواب
من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يتسلمونها من المستخدمين ويدورون
بها حول الايوان ودواب المظله مميزه عن غيرها يتسلمها الاستاذون دون المستخدمين

في الركاب ويعلوا بها الى قرب من الشباك الذي فيه الخليفه وكلما عرض دواب اسطبل قبل
الارض متوليه وانصرف ويتقدم متولي غيره على حكمه الى ان يعرض جميع ما احضروه وهو ما يزيد عن
الخمسين راسا من البغال وما تاخر من الجمازات والنجب والجمال ولما عرضت الدواب ابعدت
الرهجيه وعاد استفتاح المقريين وكانوا يحسنون فيما يقرءونه من القران الكريم ما يوافق الحال
مثل الايه من ال عمران زين للناس حب الشهوات الى اخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك الى اخرها
وعرضت الوحوش بالاجله الديباج مزينه بالذهب والفضه وعرضت العماريات بالاغشيه
الملجم والديباج والديبقي بعصايب الذهب والمناطق والاهله وبعدها النجب والبخاتي
بالاقتاب الملبسه بالديبقي الملون المرقوم وعرض السلاح والات الموكب جميعها ونصبت
الكوسات على باب العيد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر بها الخليفه
باصناف الجوارشنات بالمسك والعود والكافور والزعفران والتمور المحشوه التي يخرج
ما فيها ويحشى بالطيب وغيره ويسد ويختم وسلمت للمستخدمين في القصور وجعلت في
مواعين الذهب المكلله بالجوهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المامون فلما حصل بجماعه
الدرع اخذ في مشاهدة السماط من سرير الملك الى اخره وخرج الخليفه لوقته من الباب
وطلع الى سرير ملكه ومن بين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعي بالمامون فجلس عن يمينه
بعدما خدم بالسلام وامر باحضار الامرا المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل
منهم على حكم مرتبته وقدمت الرسل فشرفوا بتقبيل الارض والمقريون يتلون والمودنون
يهللون ويكبرون وكشفت الغفارات الشروب المذهبات عما هو بين يدي الخليفه
فهلل وكبر واخذ بيده تمرة فنظر عليها وناول منها للوزير فافطر الفطور عليها واخذ الخليفه
في ان يستعمل من جميع ما حضر ويناوله الوزير منه وهو يقبله ويجعله في كمه وتقدمت
الاجلا اخوة الوزير واولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلونه في اكمامهم بعد
تقبيله واخذ كل من الحاضرين كذلك ويومي بالفطور ويجعله في كمه على سبيل البركه فمن
كان رايه الفطور افطر ومن لم يكن رايه اوما وجعله في كمه لا ينتقد على احد فعله ثم قال
المامون بعد ذلك ما على من ياخذ من هذا المكان نقيصه بل له به الشرف والمنح
ومد يده واخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كمه بعد تقبيله
واشار الى الامرا فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملوا اكمامهم ودخل الناس فاخذوا جميع ذلك
ثم خرج الوزير الى داره والجماعه في ركابه فوجد التعبيه فيها من صدر المجلس الى اخره
على ما امر به ولم يعدم ما كان بالقصر غير الصواني الخاص فجلس على مرتبته والاجلا اولاده
واستدعى الموالي من الامرا والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرفهم بجلوسهم
وحصل من سرورهم بذلك ما بسطهم ورفعوا السمير ما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا

وحضرت الطوايف والرسل على طبقاتهم الى ان حمل جميع ما كان بالدار باسره وانقضى حكم
الفطور وعاد التنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على ابواب القصور والدار
المامونيه واحضرت التعابير وفرقت على اربابها من الاجناد والمستخدمين وحضرت ازمه
العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي يليه الدعو لترتيب صفوفها من باب القصر
الى المصلى من حضر الى الدار المامونيه الشيوخ المميزين وجلس المامون في مجلسه واولاده بهيه
العيد وزينته ورفعت الستور وابتدات المقربون وسلم متولى الباب والشيوخ
ولم يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولى الحجبه وبالغ كل منهما في هياته وخرج لوقته
وتواصلت الامرا والمقربون بالحجبه وقد بالغ كل منهم في زيه وملبوسه وجروا على رسمهم
في تقبيل الارض وعتبه المجلس ووصل الى الدار المامونيه التجمل الخاص الذي برسم الخليفه جميعه
القصب الفضه والاعلام والمنجوقات وعمود العماريات والعماريات ولواء الوزاره وجميع ذلك
بالذهب والفضه والرقومات المذهبه والحريريات والخيل المسومه المختاره لركوب
الخليفه بالمظله بالطيم والمراكب الذهب المرصعه بالجوهر وغير ذلك من التجملات وركب
المامون من داره وجميع التشريف الخاص بين يديه وخدمت الرهجيه وفي جملتهم القربه
وهي ابواق لطاف عجيبه غريبة الشكل تضرب في كل وقت ركب الخليفه فيه ولا تضرب
قدام الوزير الا في المواسم خاصه وفي ايام الخلع عليه والامرا مصطفون عن يمينه ومن
شماله وتلوهم اخوته وبعدهم اولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبه المختصه به دون
مينه جميع الاجلا والمميزون وقوف امامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان
قيام وخرج خاصه الدوله ريحان الى المصلى في العشر الخامس والات الصلاه وعلق المحراب
بالشروب المذهبه وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبه وباعلاها السجاده اللطيفه
التي كانت عندهم معظمه وهي قطعه من حصير ذكر انها كانت من جمله حصير جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام يصلي عليها وفرش الارض جميعها بالحصر المحاريب ثم علق على جانبي المنبر وفرش
جميع درجه وجعل اعلاه الجاه التي يجلس عليها الخليفه وعلق اللواءان عليه وقعد تحت القبه خاصه
الدوله ريحان والقاضي والملق المحفور ولم يفتح من ابوابه الا باب واحد وهو الذي يدخل
منه الخليفه وقعد الداعي في الدهليز ونقبا المومنين بين يديه وكذلك الامرا والاشراف
والشيوخ والشهود ومن سواهم من ارباب المعرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه
الداعي ويكون في ضمانه واستفتحت الصلاه واقبل الخليفه من قصوره بغايه زيه
والعلم الجوهر في منديله وقضيب الملك بيده وبنو عمه واخوته والاستاذون في ركابه
وتلقاه المقربون عند وصوله واللواء واستدعى بالمامون فتقدم بمفرده وقبل الارض
واخذ السيف والرمح من بين يدي خزان الكسوه والرهجيه تقدم وحمل اللوا الحمد بين يديه

الى

الى ان خرج من باب العيد فوجد المظله قد نشرت عن يمينه والذي يليه الدعو في ترتيب
الحجبه لمن شرف بها لا يتعدى احد حكمه وسار الموكب بالجناب الظاهر وخيل التجافيف
ومصفات العساكر والطوايف جميعها بزيها وراياتها ورآ الموكب الى ان وصل الى قرب
المصلى والعماريات والزرافات وقد شد على الفيله بالاسرة مملوه رجالا مشككه بالسلاح
لا يبين منهم الا الاحداق وبايديهم السيوف مجرده والدرق الحديد بالصيني والعساكر قد
اجتمعت وترادفت صفوف من الجانبين الى باب المصلى والنظاره قد ملات الفضا المتسع ممن
ما لم بالغ والموكب سايرهم وقد احاط بالخليفه والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد
بالدروع المسبله والزرديات بالمغافر متلثمه والتروك الحديد بالعمايم والدبابيس
ولما طلع الموكب من بوق المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفه بجمعه بالمظله
الى ان حاذى المامون راكبا من جوانه ركابه ورد الخليفه السلام عليه بكمه وصار امامه
وترجل الامرا المميزون والاستاذون المحنكون وجميع الاجلا وصار كل منهم يبدا بالسلام
على الوزير بعد على الخليفه الى ان صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير
خاصه ثم ترجل على بابه الثاني الى ان وصل الخليفه اليه فاستدعى به فسلم واخذ الشكيمه
بيده الى ان ترجل الخليفه في الدهليز الاخر وقصد المحراب والموذنون يكبرون قدامه واستمر
الخليفه في المحراب وساسته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا
التكبير لجماعه المومنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى من هو بين مصلى الرجال والنسا
الخارجين عن المصلى الكبير وكاتب الدست واهله ومتولي ديوان الانشا يصلون
تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم ان يكون معهم ولما قضى الخليفه الصلاه وهي ركعتان
قرا في الاولى بالفاتحه وهل اتاك حديث الغاشيه وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد
وفي الثالثه بعد الفاتحه بالشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجمع ومن
نوب عنهم في صلاة العيد بين الاستتار وسلم وخرج من المحراب وعطف على يمينه
والحرص عليه شديد ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالمشروع
وجميع من بالمصلى والنسا ينظره لاستماع نظره ويكثرون من الدعا له ولما حصل في اعلى المنبر
اشار الى المامون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وادى ما يجب من سلامه وتقبيل
مقامه ووقف باعلى درجه واشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجه الى ان وصل
الى الدرجه الثالثه ووقف عندها واخرج الدعو من كمه وقبله ووضعه على راسه واستدعى
من ضمنه وهو ما جرت به العاده من تسميه يوم العيد وسنته والدعا للدوله
وكانت الحال في ايام وزرا الاقلام والسيوف اذا حصل الخليفه في اعلى المنبر مع الوزير
مع غيره واشار الخليفه الى القاضي فقبل الارض وطلع الى الدرجه الثالثه وخرج

الدعو من كمه ويقبله ويضعه على راسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعا للدوله ثم يشير حتى
بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضي فراى الخليفه الامر لك في حق الوزير فيجل الاشاره
منه اليه او لاو رفعه عن ان يكون مامورا مثل غيره وجعلها ميزه له على غيره من تقدمه وانزوى
فيما بعد واستفتح الخليفه بالتكبير الجاري به العاده في الفطر والخطبتين الى اخرها وكبر المؤذنون
ورفع اللوا ان ونزل كل احد من موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في موكب الخليفه وجرى
الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربه اباه وهي سنتهم في كل ركبه بمظله وفي
كل يوم رجمه مع صدقات ورسوم تفرق واما الوزير المامون فانه توجه وخرج من باب
العيد والامرا بين يديه الى ان وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد ان امر ولده الاكبر بالوصول
الى داره والجلوس على سماط العيد على عادته ولما دخل المامون بقاعه الذهب وجد المشروع
قد وقع من المستخدمين بتعبيه السماط فامر بتفرقه الرسوم على اربابها وهو ما عمل الى
مجلس الوزاره برسم الحاشيه ولكل من حاشيته اولاده واخوته وكاتب الدست
ومتولي حجبه الباب ومتولي ديوان الانشا والاستاذين المحنكين ومستخدمي خزانة الكسوه
ومتولي الديوان وكاتب الدفتر والنايب لكل منهم رسم يفرق قبل جلوس الخليفه وعند
انقضا الاسمطه لغير المذكورين على قدر منزله كل منهم ثم حضر ابو الفضايل بن ابي الليث واستاذن
على طيافير الفطره الكبار التي في مجلس الخليفه فامر الوزير بان يعتمد في تفرقتهم ما كان يعتمد
في الايام الافضليه وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفه طيفور فلما اخذ الخليفه راحه بعد مضيه
الى التربه جلس على السرير ومن بين يديه المايده الفطيره الذهب بالمينا بعدما بالزبادي الذهب
واستدعى الوزير واصطف الناس من المدوره الى اخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت
الستور واستفتح المقريون وفي الدوله اسحاق متولي المايده مشدود الوسط ويقدم
خزانه الشراب بيده شربه في مرفع ذهب وغطا مرصعان بالجوهر والياقوت
ومتولي خزاين الانفاق في يده خريطه ملوه دنانير لمن يقف يطلب صدقه وانعاما
فيوصل ما يدفع اليه وتفرقه الرسوم الجاري بها العاده ولعبت المثاقفون والخياليه
وتناوب القرا والمنشدون وارخيت الستور وعبي السماط ثانيا على ما كان عليه
اولا ثم رفعت الستور وجلس على المدوره والسماط من جرت العاده به وفرقت الدنانير
على المقريين والمنشدين والخياليه والمثاقفين ومن هو معروف بحضور الاكل ونهبت
قصور الحلاوى وفرق من الاصناف ما جرت به العاده وارخيت الستور واحضر
متولي خزانه الكسوه الخاص من الخليفه بدله الى اعلى السرير حسب ما كان امر فلبسها
وخلع الثياب على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثنا عليه وتوجه الى داره فوصل اليه
من الخليفه السواي الخاص المكلله محمولة على ما كانت بين يديه وغيرها من المواييد وكذلك

الى

الى اولاده واخوته صينيه صينيه ولكاتب الدست ولمتولي حجبه الباب مثل ذلك
وكذا الوزير وجلوسه في داره مغلسا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وما
جرى في صعود المنبر وحضر الشعرا واستيفت لهم الجوايز وجرى الحال يوم عيد في جلوس
الخليفه وفي السلام بجميع الشيوخ والقضاه والشهود والامرا والكتاب ومقدمي الركاب
والمتصدرين بالجوامع والفقها والقاهريون والمصريون واليهود بريسهم والنصارى
ببطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقريون وقدمت الشعرا على طبقاتهم الى اخرهم
وجدد لكل من الحاضرين سلامه واتكا الخليفه الى ان دخل لادا فريضه الصلاه والراحه
بمقدار ما عبيت المايده الخاص واستحضر المامون واولاده واخوته والخليفه
جالس واخواه على يساره فاجلس المامون عن يمينه واولاده على عادتهم واستدعى
من يسر في حضور المايده وهم الشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابو الرضا سالم ابنه
ومتولي حجبه الباب وظهير الدين الكتامي على ما كان عليه الحال قبل الصيام وانقضى حكم
العيد وقد لبس ابن الطوير اذا قرب اخر العشر الاخير من شهر رمضان تخرج الذي من
اماكنه على ما وصفناه في ركوب اول العام ولكن فيه زيادات ياتي ذكرها ويركب
في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم ابدا ثلاثون يوما فاذا تهيات
الامور من الخليفه والوزير والامرا وارباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته
الى باب القصر ركب الخليفه بهيئه الخلافه من المظله والبتيمه والالات المتقدم ذكرها
ولباسه في هذا اليوم الذي هو عيد الفطر الثياب البياض الموشحه المجومه وهي
اجل لباسهم والمظله كذلك فانها ابدا تابعه لثيابه كيف كانت الثياب كانت
ويكون خروجه من باب العيد الى المصلى والزينه قائمه في هذا اليوم من العساكر
وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحات على رسمها في المحراب مطابقه ويعلق
سترين يمنه ويسره في الايمن البسمله والفاتحه وسبح اسم ربك الاعلى وفي الايسر
مثل ذلك وهل اتاك حديث الغاشيه ويركز في جانبي المصلى لوايين مشدودين
على رمحين ملبسين بانابيب الفضه وهما مستوران مرخيان فيدخل الخليفه من شرقي
المصلى الى مكان يستريح فيه دقيقه ثم يخرج محفوظا كما تقدم في جامع القاهره فيصير
الى المحراب ويصلي صلاه العيد بالتكبيرات المسنونه والوزير وراه القاضي
ويقرا في كل ركعه ما هو مرقوم في الستر فاذا فرغ وسلم صعد المنبر لخطابه العيد
يوم الفطر فاذا جلس في الذروه وهناك طراحه سامان او دبيقي على قدرها وباقيه
يستر بيا من على مقدار في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فيرى اهل ذلك الجمع

جالسا في الدرج ويكون ثمّ وقت اسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب
اسفهسلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب
دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل
الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب ويكون
منه ووجهه موازيا رجليه فيقبلها بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا
وقف اشار الى قاضي القضاة فيصعد الى سابع درجة ويتطلع اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه
فيخرج من كمه مدرجا قد احضر اليه امس من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن
بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بمن شرف بصعود المنبر الشريف في يوم
كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين
وابنائه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المعروفة ودعائه المحرر فان اراد الخليفة
ان يشرف احدا من اولاد الوزير او اخوته استدعاه القاضي بالثبت المذكور ثم يتلوه بذكر القاضي
وهو القارئ فلا يتسع له ان يقول عن نفسه نعوته ولا دعاء بل يقول المملوك فلان بن فلان ومن قراه
من القضاة ابن ابي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل
احمد بن عبد الرحمن بن ابي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الاعز بن سلامة وقد استقضي
في اخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامة الذي هو لبيته من الولاء احمد في علامة حسن بن علي بن سلامة
ثم يستدعي من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم ودعائهم على الترتيب فاذا طلع
الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بينه وبين اشار الوزير اليهم فاخذ كل من هو من كل جانب
بيده نصيبا من اللواء الذي بجانبه فيستر الخليفة ويستترون وينادي في الناس بان ينصتوا
فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ القى
كل من في يده من اللواء شيئا خارج المنبر فينكشفون وينزلون اولا فاولا الاقرب فالاقرب
الى القهقرى فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه فلبث
يسيرا وركب في زيه العظيم من طريقه بعينها الا انه يصل قرب القصر فيتقدمه الوزير كما
شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في
وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماطا فيه من الخشكنانج والبسندود والبزماورد مثل
الجبال الشاهقة وفيه القطعة وزنها ربع قنطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه وينظر من يطل
ويتقل من يحمل ويباح ولا حجر عليه ولا مانع دونه فيرد ذلك بايدي الناس وليس هو مما يعتد به
ولا يتغنى بما يفرق في الناس ويحمل الى الدور ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة مقصور
عليها الخليفة والوزير فاذا انقضى في النعمة وهل هلال ذي الحجة اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله
كما جرى في عيد الفطر من الزينة والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرج

وعاد

منه

منه شيء اتى وصعد من الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف
الشريف ابن انس الدولة بازائه وكان مشيرا الى الحاضرين خشوعا فان الله قد اعطاه
وصفا فهذا وحيه وكلامه وهذا الذي في كل وقت تزول عنا به من ذنبنا وسلامه فضرب
الحافظ الجانب من المنبر فرقى اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قصص
حاجتك ولم يدعه يقول شيئا اخر وكان يكتب الخطابات بركوب امير المؤمنين لصلاة العيد
ويبعث بها الى الاعمال فما كتب به من انشاء ابن الصيرفي اما بعد فالحمد لله الذي رفع بامير المؤمنين
عماد الايمان وثبت قواعده واعز بخلافته معتقده واذل بهابته معانده واظهر من نوره ما
انبسط في الافاق وزال معه الاظلام ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين عند الله
الاسلام وجعل المنعم عليه مفضلا على من تفاخره ويباهيه واوجب دخول الجنة وخلود
لمن عمل باوامره ونواهيه وصلى الله على جدنا محمد نبيه الذي اصطفاه لدينه وبعثه الى
الاقربين والابعدين وابان في الارشاد عن حسن حال العاصي والمطيع ودخل الناس في التوحيد
فرادى وجميعا وغدوا بالعروة الوثقى متمسكين وانزل عليه قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وعلى اخيه وابن عمه امير المؤمنين
علي بن ابي طالب امام الامة وكاشف الغمة واوجه الشفعاء لشيعته يوم العرض ومن
الاخلاص لولائه قيام بمفروض الفرض وعلى الائمة من ذريتهما سادة البرية والعادلين
في القضية والعاملين بالسيرة المرضية وسلم وكرم وشرف وعظم وكتاب امير المؤمنين هذا
اليك يوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام امير
المؤمنين بحقه واداء وجوبه في ذلك على عادته وعادة من قبله من ابائه ما ينبئك به
ويطلعك على مستوره عنك ومغيبه وذلك انه لما تسنم غروب الليل لما بعده الصباح
وعاد المحرم المحظور بما اطلقه الحلال المباح توجهت عساكر امير المؤمنين من منازلها الى بابه
وافطرت بين يديه بعدما حازته من اجر الصيام وثوابه ثم اصبحت الى مصافها في الساحات
التي يقصر عنها تحديد الصفات وتغني بها بيانها عن تجريد الموصفات ومنها وعدد
بالت فيه الهمم وتتلق مواضيها في اغمادها شوقا الى الطلى والقمم وقد قلقت الارض
بازدحام الرجل والخيل وثار العجاج فلم ير اغرب من اجتماع النهار والليل وبرز امير
المؤمنين من قصوره وظهر للابصار على انه محتجب بنور بهائه ونوره وتوجه الى المصلى في عرك
جده وابيه والوقار الذي ارتفع به عن النظير والشبيه ولما انتهى اليه قصد المحراب
واستقبله وادى الصلاة على وضع رضيه الله وتقبله واجرى امرها على افضل المعهود
ووفاها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى الى المنبر فعلاه وكبر الله وهلله
على ما اولاه وذكر الثواب على اخراج الفطرة وشرعه وان المسارعة اليه من وسائل الحافظ

على المنبر وقربه ووعظ وعظاً يشفع قائله في غاية جلالته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولاً
بالوقاية مكنوفاً بالكفاية مهنياً في ارشاد عبيده ورعاياه الى اقصى الغاية اعلمك امير المؤمنين
خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه وتوعز بتلاوته على الكافة ليشتركوا في معرفته
ويشكروا الله عليه فاعلم هذا واعمل به ان شا الله، وكان من اهل برقة طايفة تعرف
بصبيان الخف لها اقطاعات وجامكيات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيد
مدوا حبلين مسطوحين من اعلا باب النصر الى الارض حبل عن يمين الباب وحبل عن شماله
فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طايفة منهم على اشكال الخيل من خشب مدهون
وفي ايديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت رجليه اخر معلق بيديه ورجليه ويعملون
اعمالاً تذهل العقول ويركب جماعة منهم في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج
الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب في الجانب الاخر ويعود وهو على
حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شي الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو
واقف

ذكر القصر الصغير الغربي وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم
ذكره في غربيه قصر اخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الان حيث المارستان المنصوري
وما في صفه من المدارس ودار الامير بيسري وباب قبو الخرنشف وربع الملك الكامل المطل على
سوق الدجاجين اليوم المعروف قديماً بالتبانين وما بجوار ذلك من الدرب المعروف اليوم
بدرب القصر تجاه الجامع الاقمر وما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي
يعرف ايضاً بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ولم ير مثله في شرق
ولا غرب وقيل ان الذي ابتدا بناه سنة سبع وخمسين واربعماية فيها تم الخليفة المستنصر القصر
الغربي وسكنه وغرم عليه الفي الف دينار وكان ابتدا بنيانه في سنة خمسين واربعماية وكان سبب
بنائه انه عزم على ان يجعله منزلاً للخليفة القايم بامر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه
ويجعله كالحبس لهم فخانه امله وتممه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه وقال ابن ميسر
ان ست الملك اخت الحاكم كانت اكبر من اخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد افردها بسكنى
القصر الغربي وجعل لها طايفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدل على ان القصر الغربي
بني قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل ايضاً على عدة اماكن **ذكر الميدان**
وكان يجاور القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف اليوم هذا الميدان بالخرنشف واسطبل
الطارمة **ذكر البستان الكافوري** وكان من حقوق القصر الغربي البستان الكافوري
وكان بستاناً انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد امير مصر وكان مطلاً على الخليج فاعتنى
به الاخشيد وجعل له ابواباً من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام واهتم بنيانه من بعده الاخشيديه

ابناه الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد والامير ابو علي الحسن بن الاخشيد في ايام امارتهما
بعد ابيهما على مصر فلما استبد من بعدهما الاستاذ ابو المسك كافور الاخشيدي بامارة مصر كان كثيراً
ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد
جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله من
جملة القاهرة وكان يتنزه به الخلفا الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه من سراديب
مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسيرون فيها بالدواب الى
البستان الكافوري ومناظر اللولوة بحيث لا تراهم الاعين وما زال البستان عامراً الى
ان زالت الدولة فحكر في سنة احدى وخمسين وستماية كما ياتي ذكره ان شا الله عند
ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب واما الاقباء والسراديب فانها عملت للسير الى المناظر
وبقاياه الى يومنا هذا تنقب في الخليج **ذكر القاعة** وكان من جملة القصر
الغربي قاعة كبيرة هي الان المارستان المنصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك اخت
الحاكم بامر الله وكانت اجل اماكنه قال في كتاب الذخاير والتحف واهدت السيدة
الشريفة ست الملك اخت الحاكم بامر الله الى اخيها في يوم الثلثا التاسع من شعبان سنة
سبع وتسعين وثلثماية هدايا من جملتها ثلاثون فرساً بمراكبها ذهباً منها مركب واحد مرصع ومركب
من حجر البلور وعشرون بغلة بسروجها ولجمها وخمسون خادماً منهم عشرة صقالبة وسفط
تفصيل انواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعه وشاشية مرصعة
واسفاط كثيرة من طيب من ساير انواعه وبستاناً من الفضة مزروعاً من انواع الشجر
قال وخلفت حين ماتت في مستهل جمادى الاخرة من سنة خمس عشرة واربعماية ما لا يحصى
كثرة وكان اقطاعها في كل سنة يغل خمسين الف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية الاف
جارية منها بالمنيات الف وعشرماية وكانت سمحة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان
في جملة موجودها اربعة ... وثلاثون زيراً صينياً مملوءة جميعها مسكاً سحيقاً ووجد لها جوهر
نفيس من جملته قطعة ياقوت ذكر انها عشرة مثاقيل قال المسبحي وولدت بالمغرب
في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وثلثماية ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير
فخر الدين جهاركس نحو موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين بن الملك
العادل فلما كان في شهر ربيع الاخر من سنة ثلاث وثمانين وستماية شرع الملك المنصور
قلاون الالفي في بنايها مارستاناً ومدرسة وتربة وتولى عمارته الامير علم الدين سنجر
الشجاعي مدبر الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة الاف وستماية ذراع
ذكر ابواب القصر الغربي كان لهذا القصر عدة ابواب
منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرذ **باب الساباط** هذا الباب

موضعه الان باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الان الى الخرنشف وكان من الرسم
ان يذبح في باب الساباط المذكور مده ايام النحر وفي عيد الغدير عده ذبايح تفرق على سبيل النذر
قال ابن المامون في سنه ست عشره وخمسمايه وجمله ما نحر الخليفه الامر باحكام الله
وذبح خاصه في النحر وباب الساباط دون المامون واولاده واخوته في الثلاثه الايام الف
وسبعمايه وسته واربعون راسا فذكر ما كان ينحر وقال وفي باب الساباط ما يحمل الى من
حوته القصور والى دار الوزاره والاصحاب والحواشي اثنتا عشره ناقه وثمانيه عشر راس
بقر وخمسه عشر راس جاموس ومن الكباش الف وثمانمايه راس وتتبعه كل يوم في باب
الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف
بباب الساباط كان الخليفه في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الان لينحر فيه
الضحايا **باب الساباط** هذا الباب مكان باب الخرنشف الان وقبالته موضعه دار العلم
التي بناها الحاكم الان ذكرها ان شا الله تعالى **باب الزمرد** كان موضع اسطبل
القطبيه قريبا من باب البيمارستان الكافوري الموجود الان **ذكر دار العلم**
وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي
الان يعرف بعقد الخرنشف وصار مكانها دار العلم الان الدار المعروفه بالخضيري
الكاينه بدرب الخضيري المقابل للجامع الاقمر دار العلم هذه احدثها الحاكم بامر الله قال المسبحي
الامير الاجل الافضل ابن امير الجيوش ... المختار عز الملك محمد بن عبيد الله المسبحي
وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الاخره سنه خمس وتسعين وثلثمايه فتحت
الدار الملقبه بدار الحكمه بالقاهره وجلس فيها الفقها وحملت الكتب اليها من خزاين القصور
المعموره ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شي مما فيها ما التمسه وكذلك من رام
قراه شي مما فيها وجلس فيها القرا والفقها والمنجمون واصحاب النحو واللغه والاطبا بعد ان
فرشت هذه الدار وزخرفت وعلق على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام من
فراشين وغيرهم رسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزاين امير المومنين الحاكم بامر الله من الكتب
التي امر بحملها اليها من ساير العلوم والاداب والخطوط المنسوبه ما لم ير مثله مجتمعا لاحد قط
من الملوك واباح ذلك كله لساير الناس على طبقاتهم ممن يوثر قراه الكتب والنظر فيها
فكان ذلك من المحاسن المأثوره ايضا التي لم تسمع بمثلها من اجرا الرزق السني لمن رسم بالجلوس
فيها والخدمه لها من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراه الكتب
ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام
والمحابر والورق وهي الدار المعروفه بمختار الصقلبي وقال في سنه ثلاث واربعمايه
احضر جماعه من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعه من الفقها منهم عبد الغني بن

سعيد

سعيد وجماعه من الاطبا الى حضره الحاكم بامر الله وكانت كل طايفه تحضر على انفرادها للمناظره
بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بامر الله اماكن في فسطاط مصر على عده مواضع
ومنها كما ثبت على قاضي القضاه مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الازهر فانه
فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر ونصف العشر لدار الحكمه لما تحتاج اليه في كل سنه من
العين المغربي مايتان وسبعه وخمسون دينارا من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها
لهذه الدار عشره دنانير ومن ذلك لورق الكاتب يعني الناسخ تسعون دينارا ومن ذلك
للخازن بها ثمانيه واربعون دينارا ومن ذلك لثمن الما اثنا عشر دينارا ومن ذلك للفراش
خمسه عشر دينارا ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقها اثنا عشر
دينارا ومن ذلك لمرمه الستاره دينار واحد ومن ذلك لمرمه ما عسى ينقطع من الكتب
وما عساه ان يسقط من ورقها اثنا عشر دينارا ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتا
خمسه دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتا اربعه دنانير وقال ابن المامون في حوادث هذا
الشهر يعني شهر ذي الحجه سنه ست عشره وخمسمايه وجرت نوبه القضاه وهو طوله
واولها من الايام الافضليه وكان فيهم رجلان يسمى احدهما بركات والاخر حميد بن مكي
الاطفيحي القصار ومع جماعه يعرفون بالبديعيه وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثه
المشهوره وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهره فعند بركات من جملتهم ان استفسد
عقول جماعه واخرجهم من الصواب وكان ذلك في ايام الافضل فامر للوقت بغلق دار العلم
والقبض على المذكور فهرب وكان في جمله من استفسد عقله بركات المذكور استاذين من القصر
فلما طلب بركات المذكور واستتر دفعه الاستاذان بالحيله الى ان ادخلاه عندهما في زي
جاريه اشترياها وقاما بحقه وبجميع ما يحتاج اليه وصار اهله يدخلون اليه في بعض
الاوقات فمرض بركات عند الاستاذين فحارا في امره ومداواته وتعذر عليهما
احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فاعملا الحيله وعرفا زمام القصر ان احد
جواريهما قد توفيت وان عجايزهما يغسلنها على عاده القصوريات وتشييعها الى التربه بالقرافه
وكتبا عده من يخرج فسمح لهما في ذلك واطلق المده واخذا في غسله والتمسا ما اخذاه من
اهله وهو ثياب بعلبكي وشاشيه ومنديل وطيلسان مقور ودرجه في الدبيقي وتوجه
مع التابوت الاستاذان الى التربه فلما قطعوا به بعض الطريق اراد الحمل الاجر له على قدر عقولها
فقالا للحمالين هو رجل تربته عند نافنا وعليه نداء الرجال واكثر القال وهذه اربعه دنانير
لكم فسر الحمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عرفوه بما جرى وقاسموه الدنانير فخاف على
نفسه وعلم انها قضيه لا تخفى فمضى بهم الى الوالي وشرح له القضيه فاودعهم الاعتقال
واخذ الذهب منهم وكتب مطالعه بالحال فاول من سمع المطالعه ابو عبد الله بن فاتك الذي قبل

له بعد ذلك المامون بالقضيه وكان يمد بالاحوال الايام الافضليه قال هو بركات المطلوب
وامر باحضار الاستاذين والكشف عن القضيه واحضار الحالين والكشف عن القبر
بحضورهم فاذا الحقوا امرهم بلعنه فمن اجاب الى ذلك منهم اطلق ومن ابا احضروا فحققوا
معرفته ومنهم من بصق في وجهه وتبرا منه ومنهم من همر بتقبيله ولم يتبرا منه فجلس
الافضل واستدعى الوالي والسياف واستدعى من كان نعت المرطه من اصحابه وكل
من تبرا منه ولعنه اطلق سبيله وبقي من الجماعه من لم يتبرا منه نفر وصبي لم يبلغ
الحلم فامر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهما وقال للصبي من لفظه
تبرا منه وانا اطلقك والطلق سبيلك فقال له الله يطالبك انا الحقيق به فاني شاهدته
نبيه واخذ بسيفه على الافضل فامر بضرب عنقه فلما توفي الافضل امر الخليفه الامر باحكام الله
وزيره المامون ابن البطايحي باعادة دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعيه ثم عاد
حميد القصار المتنبي بذكره ظهر وسكن بمصر في القياب بها ويطلع الى دار العلم وافسد
عقل استاد وخياط وجماعه وادعى الربوبيه فحضر الداعي بن عبد الحقيق الى الوزير المامون
وعرفه بان هذا قد تعلق بطرف من علم الكلام على مذهب ابي الحسن الاشعري ثم انسلخ
من الاسلام وسلك طريق الحلاج في التمويه واستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته
فان الحلاج في اول امره كان يدعي انه داعيه المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالاهيه
وان الجن تخدمه وانه احيا عده من الطيور وكان هذا القصار يتسمى بالمهدي وجرت
له امور في الايام الافضليه ونفي دفعه واعتقل اخرى وهرب بعد ذلك ثم حضر
وصار يرى اصل طلوع الجبل ويستصحب من استهواه من اصحابه في ذا ابيه قال لبعضهم
بعد ان يصلي ركعتين تطلب شيئا تاكله اصحابنا فيمضي ولا يلبث دون ان يعود ومعه
ما كان اعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى
ان يعاقون الانام في مثل صورته فلا يشكون مطرقين بين يديه وكان قصيرا ادميم الخلقه
وادعاه مع ذلك الربوبيه وكان من اخص بحميد رجل خياط وخصي فرسم المامون
بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه وهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه
وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقرر ولطف بقرو ابقى
منهم الى بعد ايام ثم مات في الحبس فلما استمر عليه امر بدفنه فلما حمل اليه من ظن
انه حي فاعيد الى الاعتقال وبقي كل من تبرا منه معتقلا ما خلا الخصي فانه لم يتبرا منه
وذكر ان القتل لا يصل اليه فامر بقطع لسانه ورمي قدامه وهو مصر على ما في نفسه
فاخرج القصار والخصي ومن لم يتبرا منه من اصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا
بالنشاب فماتوا وتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وصلب ونفذ فيه ما نفذ

بالحمام

باصحابه بعد ان قيل له هاانت تنظر فلم يتبرا منه وطلب الى جانبه وذكر ان بعض
اصحاب هذا القصار ممن لم يعرف انه كان يشتري الكافور ويرميه بالقرب
من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل رايحته من سلك تلك الطريق
ويقصد بذلك ان يربط عقول من كان القصار قد اضله فامر المامون ان يحطوا عن الخشب
وان يخلط رممهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في
سنه سبع عشره وخمسمايه وابتدا هذه القضيه سنه ثلاث عشره وخمسمايه قال
وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مامون القول انه اخبره انه لما شاع خبر
هذا القصار وما ظهر منه اراد ان يمتحنه فتسبب الى ان خالطه وصار في جملة اصحابه
ومن يخلطه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده واخرجه عن الاسلام
وانه لامه على ذلك وردعه فحدثه بعجايب منها انه قال والله ما من الجماعه الذين
يطلعون معه الى الجبل احد الا وليسا له ويستدعي منه ما يريد على سبيل الامتحان
فيحضره اليه لوقته وان بيده سكينا لا تقطع الا بيده واذا امسكها ... او قبضه
احد من الحاضرين يدفع السكين الذي معه له ويقول ادعه فلا يشعر به فياخذها
هو ويذبح بها ويجري دمه ثم يعود فيمسكه بيده ويسرحه فيطير ويقول
ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول في هذه منه ويسمعه فلما اعتقل القصار
بقي هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم
ان كل ما كان فيه سحر وزور وافك فتصدق بجمله من ماله وعاد الى مذهبه وصح
معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن امير الجيوش قد ابطلها
وهي بجوار باب التبانين وهي متصله بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المويد
في الدين هبه الله بن موسى الاعجمي وكان ابطالها لامور سببها اجتماع الناس
والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري ولم يزل الخدام يسلون
الى الخليفه الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المامون فقال ان تكون
هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اولا فقال المامون هذا
ما لا يكون لانه باب صار من جمله ابواب القصور ويرسم الحوايج وما يمكن الاجتماع
وما يومن من غريب يتصل به فاشار كل من الاستاذين بشي فقال بعضهم تكون في بيت
المال القديم فقال المامون يا سبحان الله قد منعنا ان تكون مناخه القصر الكبير
الذي هو مسكن الخليفه بجملها ملاصقته فقال الثقه زمام القصور في جوار يوضع
ليس ملاصقا للقصر ولا مطالله يجوز ان يعمر ويكون دار العلم فاجاب المامون الى ذلك
وقال بشرط ان يكون متوليها رجل دين والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم

قراء القران فاستخدم فيه ابو محمد حسن بن ادم فتولاها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم
فيها مقرئين **ذكر دار الضيافة** خرج مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد بن المسيب
انه قال كان ابراهيم عليه السلام اول الناس ضيف الضيف واول من اتخذ دار الضيافة في
الاسلام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشرة واعد فيها الدقيق والسمن والعسل
وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ما الى ما حتى يوصلهم الى البلد فلما استخلف عثمان
بن عفان رضي الله عنه اقام الضيافة لابن السبيل والمتعبدين في المسجد واول من بنى بمصر دار
الضيافة للناس عمرو بن قيس بن ابي العاص السهمي احد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان بجوار
ميدان القصر الغربي الذي هو الان الخرنشف دار الضيافة بحارة برجوان وكانت هذه
الدار تعرف اولا بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحارة
برجوان ثم لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر من عكا واستبد
بامر الدولة انشا هناك دارا عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة
القديمة فلما مات امير الجيوش بدر واستقر في سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش وانشا دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب
العيد اقر اخاه ابا محمد جعفر المنعوت بالمظفر ابن امير الجيوش بدار امير الجيوش من حارة برجوان
فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات
المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة لمن يرد من الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك
الى ان انقرضت الدولة فنزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى ان نقلهم الى قلعة
الجبل الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وستماية
تقدم امر الملك المنصور قلاون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب
ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وابيعت دار المظفر الصغرى
وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الان دار قاضي القضاة شمس الدين محمد
الطرابلسي الحنفي وما بجوارها الى الدار التي بها سكني اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى
[illegible] القديمة ولما انشا قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع او سنة
ثمان وتسعين وسبعماية ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار
المظفر الكبرى وكان ذلك للامير جمال الدين الخليلي [illegible] مدرسة الملك الظاهر برقوق
التي خط بين القصرين [illegible] هذا الحجر [illegible] اليه [illegible] الى العمارة فعمل عتبة باب
[illegible] التي للمدرسة وكان من ورا هذه الدار رحبة الافيال ادركتها ساحة ثم عرفت
[illegible] الطوارق المعروفة بالنيابة لقلة المرسلين [illegible] وهي خزانة [illegible] المتولي
الباب ويحتفظ [illegible] وهو نيابة عن صاحب الباب في لقا الرسل الواردين

مسافة ونزله في دار يصلح له ويتعهد من يقوم بخدمته وله نواب في دار الضيافة وهو يعين
اليوم بمهمندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب
الباب بهم ويبالغ في انجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم ابدا عند الخليفة والوزير ويتقدم
ويبنا في علمهم ويدخل الرسول وصاحب الباب في يده على يده اليمنى والنايب بيده
اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن الوجوه وبين يديه
من الفراشين المقدم ذكرهم عدة لاعانته واذا غاب اقام عنه نايبا الى ان يعود وله من
الجاري خمسون دينارا في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدى اليه المرسلون
طرفا فلا يمتنع ولها الالتفات [illegible] انتهى وفي هذه الدولة التركية يقال لمتولي هذه الوظيفة
مهمندار ولها عندهم الان صاحب سيف من امرا العشراوات وكانت في الدولة
الفاطمية على ما ذكر ابن الطوير لا يليها الا الاعيان من العدول وارباب العمايم ويتعت
ابدا بعدى الملك واصل هذه الكلمة بالفارسية ماه مندار ومعناها
ذكر اسطبل الحجرة وكان بجوار دار الضيافة اسطبل الصبيان الحجرية المقدم ذكرهم
وموضع هذا الاسطبل اليوم يعرف بخان الوراقة داخل باب الفتوح القديم بسوق
المرحليين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق
هذا الاسطبل ايضا الموضع الذي فيه الان القيسارية المعروفة بقيسارية [illegible]
التي هي الان تجاه المدرسة الصيرمية والجلون الصغير وكانت بهذا الاسطبل خيول الصبيان
الحجرية [illegible] العساكر [illegible] من الخلفا الفاطميين **ذكر مطبخ القصر** وكان بجوار
القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الان الصاغة
تجاه المدارس الصالحية ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن
عبد الظاهر انه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان الف ومايتا قدر من جميع
الوان الطعام تفرق في كل يوم على ارباب الرسوم والضعفا **ذكر درب السلسلة** وكان
بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر
في كل ليلة خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخرة داخل القصر وصلى الامام الراتب
بها بالمقيمين فيه من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنان الدولة
بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاة امر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما
من عدة وافرة بطرايق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم
هذه الخدمة فيقول امير المومنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس
حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي القصر سبع دورات
فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البوابين والفراشين المقدم ذكرهم وانضوى المؤذنون

الى الخزائن ثم هناك وترمى السلسلة عند المضيق اخر بين القصرين من جانب السيوفيين
فلا يستطيع المار من ذلك المكان الا ان يضرب النوبتية حمرا وقرب الفجر فينصرف الناس
من هناك بارتفاع السلسلة وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذي هو الان
الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبالته تعلق كل يوم من العصر لا يعبر
راكب تحت القصر اليه وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهذا الدرب
هو المعتبر بالتنفيس وهذه التنفيسة امرها مستطرف لا من قبل الحسن بل من قبل
النجب من المعقول ولها حسنة اوقات وهي ليالي الميدان وغرة السنة وغرة شهر رمضان
ويوم فتح الخليج وهو انه يقف الكاتب في وسط الزلاقة التي باب الذهب قبالة الدار القطبية
فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم تخدم الرهجية ثم يصعد على كندرة باب الزمرذ
ويكون ذواب المظلة يمنة ويسرة والرهجية تخدم وارباب الصنوج تخدم في الطوائف
على السلسلة فاذا كان الطوف وصلوا اليه واجتمعت الرهجية كلهم وركب فرسا
وعليه ثياب حسنة وكشف عن راسه واخذ بيده رمحا واجتمعت الرهجية حوله
ويغير مشوارا او اوليك الكل خلفه بالصراخ والصياح بنصر الامام ثم يشير ذلك
الجمع وخيل المظلة الى ابواب القصر فيقف عند كل باب وتخدم الرهجية الى ان يعودوا
الى باب الذهب ثم الى دار الوزير لكننا لم نر الواكد لكن لما ولى ابن الكركندي فعطلت
هذه السنة في الايام الامرية وصاحب التنفيس ممن وصل الى وصحبه المعز
لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم ذكر الدار المامونية وكان يعرف درب
السلسلة الدار المامونية يعرف بالمدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المامون
بن البطايحي وعرفت قديما بقوام الدولة حبوب ثم جددها المامون محمد بن فاتك ذكر
المامون البطايحي هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة
ابي الحسن مختار المستنصري اتصل بخدمة الافضل بن امير الجيوش في شهور سنة احدى
وخمسمائة عندما بعثر على تاج المعالي مختار الذي كان اصطنعه وقدم امره وسلم اليه
خزائن امواله وكسواته وسلم ما كان بيده لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما
كان باسم مختار من المعرض خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار في كل شهر وثلاثون دينارا
جاري الخزائن مضافا الى الاصناف الراتبة مياومة ومشاهرة ومسانهة فحسن
عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه في كل احواله فلما كثر
عليه الشغل استعان باخويه ابي تراب حيدرة وابي الفضل جعفر فلما قتل الافضل كان لهما
وسعي بهما من المياومة والمشاهرة والمسانهة ونعتهما الافضل بالقائد فصار
يخاطب بالقائد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستاذ فلما قتل الافضل ليلة

عيد

عيد الفطر من سنة خمس عشرة وخمسمائة قام القائد ابو عبد الله بن فاتك بخدمة الخليفة الامر
باحكام الله واطلعه على اموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد قيل انه هو الذي دبر في قتل
الافضل باشارة الخليفة فخلع عليه الامر في مستهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو
المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على احد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع
طوقه وحل منطقته وخلع على اخوته واستمر بتنفيذ الامور اليه الى ان استهل ذو الحجة
ففي يوم الجمعة ثانيه اخلع عليه من الملابس الخاص بقصر ذكر مجلس اللعبة وطوق بطوق ذهب
مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامراء وكافة الاستاذين
المحنكين بالخروج بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشى ركابه
القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة ودخل من باب العيد راكبا
ووصل الى داره فضاعف الرسوم والطلق والهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع
الامراء بين يدي الخليفة واحضر السجل الذي انشأه خاص مذهبه فسلمه الخليفة له من يده
فقبله وسلمه لزمام القصر فامر الخليفة بالجلوس على جانبه عن يمينه وقرئ السجل
على باب المجلس وهو اول سجل قرئ هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرا بالايوان
ورسم للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست ان يتنقل بنسبة الامراء والمحنكين
من الامراء الى المامون وكذا الناس اجمع ولم يكن احد ينتسب الى الافضل ولا لامير الجيوش
وكتبت له الدواة فعلم في مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المامون تاج الخلافة
وجيه الملك فخر الصنائع ذخر امير المؤمنين عز الاسلام فخر الانام نظام الدين امير الجيوش
سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين والدعاء فكان
يجلس بداره في يومي الاحد والاربعاء للراحة والنفقة في العسكر الفارس والراجل
الى الظهر ثم ترتفع النفقة ويحط السماط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فيتفق
في الرواحل الى اخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق للقراء بحضرته خمسة دنانير ولكل من هو
مستمر القراءة على بابه من الضعفاء والاضراء ما هو باسمائهم خمسمائة درهم ولبقية
الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم اخرى فاذا توجه يوم رجعه الى القرافة ففرق المبلغ
المذكور مستقرا لاربابه ولم يزل الى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة
فقبض الامر عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلثين رجلا من خواصه واهله واعتقله ثم قتله وصلبه
مع اخوته في سنة اثنين وعشرين وقيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الامر عنه انه بعث
الى الامير جعفر بن المستعلي يغريه بقتل اخيه الامر ليقيمه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الامر
ذلك الشيخ ابا الحسن بن ابي اسامة وبلغه ايضا عنه انه سير نجيب الدولة ابا الحسن الى اليمن
ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه سم مبضعا ودفعه لفصاد الخليفة

ثم عليه القضا وكان مولد المامون في سنه ثمان وسبعين واربعمايه وكان من ذوي الارا والمعرفه
التامه بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا للدما كثير التحرز والتطلع الى معرفه احوال
الناس من العامه والجند فكثر الوشاه في ايامه **ذكر حبس المعونه** وكان بجوار الدار المامونيه
حبس المعونه وموضعه اليوم قيساريه العنبر قال ابن المامون في سنه سبع عشره وخمسمايه
تقدم امر المامون الى الواليين بمصر والقاهره بحضورهم ومن دعت الحاجه اليهم ليلا ونهارا وكذلك
بمتولي القرابين وان يبيتوا على باب كل معونه ومعهم عشره من الفعله بالطوارق والمساحي
وان يقوم لهم بالعشا من اموال الحاكم فيهم انتهى وكان حبس المعونه هذا يسجن فيه ارباب
الجرايم كما هو اليوم السجن المعروف بخزانه شمايل واما الامرا والاعيان فيسجنون بخزانه
البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مده الدوله الفاطميه وجميع دوله بني ايوب الى
ان عمره الملك المنصور قلاون قيساريه اسكن فيها العنبريين في سنه ثمانين وستمايه **ذكر دكه
الحسبه ودار العيار** وكان بجوار حبس المعونه دكه الحسبه ومكانها اليوم
يعرف بالابازرين ومسكر الحطب بجوار سوق الفصاصين والحامين قال ابن الطوير واما
الحسبه فانه من يسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيان المعدلين لانها خدمه
دينيه وله استخدام النواب عنه بالقاهره ومصر وجميع اعمال الدوله
كنواب الحكم وله الجلوس بجامعي القاهره ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على ارباب الحرف
والمعايش ويامر نوابه بالمتر على قدور الهراسين ونظافتها ومعرفه من جزار وكذلك
الطباخين ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقه فيها ويلزمون رؤسا المراكب
ان لا يحملوا اكثر من وسق السلامه وكذلك مع الحمالين على البهايم ويامرون السقايين بتغطيه
الروايا بالاكسيه ولهم عيار وهو اربعه وعشرون دلوا كل دلو اربعون رطلا وان يلبسوا
السراويلات القصيره الضابطه لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمي الكتاب بان لا
يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمي العوم بتحذيرهم من التغرير باولاد الناس
ويقفون على من يكون سيي المعامله فينهونه بالردع والادب وينظرون في المكاييل والموازين
وللمحتسب النظر في دار العيار ويخلع عليه ويقرا سجله بمصر والقاهره على المنبرين
بينه وبين صاحبها ذاراها والولاه تشد منه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ثلثون دينارا
في كل شهر انتهى وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تحرر فيه الموازين باسرها وجميع
الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج اليه من اصناف كالنحاس
والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الالات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم
ويحضر المحتسب او نايبه الى هذه الدار ليعبر المعمول بحضوره فان صح ذلك امضاه
والا امر باعاده عمله حتى يصح وكان بهذه الدار امثله يعير بها العيار فلا يباع الصنج والموازين

والاكيال

والاكيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعه الى هذه الدار باستدعا المحتسب لهم ومعهم موازينهم
وصنجهم ومكاييلهم فيعيرها كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك واخذ من صاحبه لهذه الدار
والزم بشرا نظير ما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سومح الناس وصار يلزم
من ظهر في ميزانه او صنجته خلل باصلاح ما فيه من فساد فقط والقيام بالاجر فقط ولم
تزل هذه الدار باقيه جميع الدوله الفاطميه فلما استولى السلطان صلاح الدين على
السلطنه اقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهره مع ما كان جاريا في اوقاف
السور من الرباع والنواحي الجاريه في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقيه الى

ذكر اسطبل الحجريه وكان بجوار القصر الغربي من قبليه اسطبل الحجريه من جانب باب
الساباط الذي هو الان باب سر المارستان المنصوري وقيل له اسطبل الحجريه من اجل
انه كان في وسطه حجر جيره كبيره وكان موضع هذا الاسطبل تجاه من يخرج من باب الساباط
فينزل من الحدره التي هي الان تجاه باب سر المارستان المتوصل منها الى حاره زويله
ويمتد فيما هناك يسارا اذا وقفت باول هذه الحدره حيث الطاحون الكبيره التي
هي الان في اوقاف المارستان وما وراها وعلى يمينها الى الموضع المعروف اليوم بالبند
وكانت بيره تعرف ببير زويله وعليها ساقيه تنقل الما لشرب الخيول وموضع
هذه البير اليوم قيساريه تعرف بقيساريه يونس تجاه درب الاجب وقد شاهدت
هذه البير لما انشا الامير يونس الدوادار هذه القيساريه والربع علوها فرايت
بيرا كبيره جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيساريه وترك بها شباك
ومنها الان يستقي الناس بالدلا وما زال هذا الاسطبل باقيا الى ان انقرضت الدوله
الفاطميه فحكر وبني في مكانه الادر التي هي موجوده الان وحكره جار في اوقاف الصلاح اربل
وقد تقدم ذكر هذا الاسطبل عند ذكر اسطبل الطارمه فانظره هناك **ذكر
دار الديباج** وكان بجوار اسطبل الطارمه من غربيه دار الديباج وهي حيث
المدرسه الصاحبيه بسويقه الصاحب وما جاورها وما من جانبيها وما خلفها الى الوزيريه
وكانت هي دار الوزاره القديمه واول من انشاها الوزير يعقوب بن يوسف
بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاه وداعي الدعاه
علم المجد ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري وما زالت سكن الوزرا الى
ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وصار وزيرا مستبدا
فانشا دارا بحاره برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل بن امير الجيوش
بدار القباب التي عرفت بدار الوزاره الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج

لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الاماثل والاعيان ممن وليها ابو سعد بن قرقه
الطبيب متولي خزاين السلاح وخزاين السروج والصناعات فلما انقرضت الدوله
الفاطميه بني الناس في مكان دار الديباج المدرسه الصاحبيه وما وراها من المواضع التي
يعرف اماكنها اليوم بدرب الحريري وما جاوره وهذا الدرب الى المدرسه الصاحبيه
وما جاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا خط سويقه
الصاحب **ذكر الاهرا السلطانيه** وكانت اهرا الغلال السلطانيه في دوله الخلفا الفاطميين
حيث المواضع التي فيها الان خزانه شمايل وما وراها الى قرب الحاره الوزيريه قال
ابن الطوير واما الاهرا فانها كانت في عده اماكن بالقاهره هي اليوم اصطبلات ومناخات
وكانت تحتوي على ما ينيف على الف الف اردب من الغلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن تسمى
احدها بغداد واخر العوامل واخر القرافه ولها الجاه من الامرا والمباشرين من المعدول
والمراكب واصلاحها باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والحالون يحملون
ذلك اليها بالرسايل لمتقلدي روسا المراكب وامنايها من كل ناحيه سلطانيه واكثر ذلك
من الوجه القبلي ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وارباب الصدقات
وارباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان بعده نفقات وما يشق للطواحين
برسم خاص الخليفه وهي طواحين بدارها سفل وطواحين علو حتى لا يقارب زبل الدواب دحل
دقيقه الخاص وما يحتمل للجهات وخرايط من خشتق حليه ومن الاهرا يخرج جرايات رجال
الاسطول وفيها ما هو قدم يتقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات لحد يعطى جرايات المذكور
وجرايات السودان ومنها مستحق مدبر دار الضيافه لاجل الرسل ومن يصحبهم وما يعمل
من القمح برسم الكعك لزاد الاسطول فلا يفتر مستخدموها من دخل وخرج ولهم حاكيات
مهري وجرايات برسم اقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلات الامايل
العيون المعنويه منهم والاذري وطلب العجز بالسنه وذكر ابن المامون ان غلات
الوجه كانت تحمل الى الاهرا واما الاعمال البحريه والبحيره والجزيرتين والغربيه والكفور
والاعمال الشرقيه فتحمل منها البسيره وباقيها تحمل الى الاسكندريه ودمياط وتنيس ليسير
الى ثغر عسقلان وثغر صور وانه كان الحامل في كل سنه مايه وعشرون الف اردب منها
لعسقلان خمسون الفا ولصور سبعون الفا فيصير هناك ذخيره ويباع منها عند الغنا
عنها قال وكان يتحصل للديوان في كل سنه الف الف اردب وذكر جامع السيره اليازوريه
ان المتجر كان يقام به للديوان من الغله وان الوزير ابا محمد اليازوري قال للخليفه المستنصر
وهو يومئذ يتقلد وظيفه قضا القضاه وقد قصر النيل في سنه اربع واربعين واربعمايه
ولم يكن بالمخازن السلطانيه غلال فاشتدت المسغبه يا امير المومنين ان المتجر الذي

يقام

يقام بالغله فيه اوفي ضرر على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها ولم يكن بيعها
ويتميز في المخازن وتتلف وانه يقام متجر لا كلفه على الناس فيه ويفيد اضعاف
فايده الغله ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الخشب والصابون
والحديد والرصاص والعسل وما اشبه ذلك فامضى الخليفه ما راه واستمر ذلك ودام
الرخا على الناس وتوسعوا **ذكر المناظر التي كانت للخلفا الفاطميين**
ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميله
وكان للخلفا الفاطميين مناظر كثيره بالقاهره ومصر والروضه والقرافه وبركه الحبش
ونحوها من النواحي وكانت لهم عده متنزهات ايضا فمن مناظرهم التي بالقاهره منظره الجامع
الازهر ومنظره اللولوه على الخليج ومنظره الدكه ومنظره المقس ومنظره بباب الفتوح
ومنظره البعل ومنظره التاج والخمس وجوه ومنظره الصناعه بمصر ودار الملك
ومنازل العز والهودج بالروضه ومنظره بركه الحبش والاندلس بالقرافه وقبه الهوا
ومنظره السكره وكان من متنزهاتهم كسر خليج ابي المنجا وقصر الورد بالخرقانيه وبركه
الحبش **ذكر منظره الجامع الازهر** كان بجوار الجامع الازهر من قبليه منظره تشرف على الجامع يجلس
الخليفه فيها لمشاهده ليالي الوقود **ذكر ليالي الوقود** قال المسبحي في حوادث شهر رجب
من سنه ثمانين وثلاثمايه وفيه خرج الناس ليالي على رسمهم في الليل ليالي الجمع وليله النصف
الى جامع القاهره يعني الجامع الازهر عوضا عن القرافه وزيد فيه في الوقيد على حافات الجامع
وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنه والاطعمه والحلوى والبخور
في مجامر الذهب والفضه وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان ليله النصف بالمقصوره
ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه السلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه
القرا وغيرهم والمنشدون والنايحه واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد ان
قدم الى من معه الطعمه من عنده وبخرهم وقال في شعبان وكان الناس كل ليله جمعه وليله
النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وازيد وفي ليله النصف من شعبان كان للناس
جمع عظيم بجامع القاهره من الفقها والقرا والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع
شهوده ووجوه البلد ووقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع
الشمع على المقصوره وفي مجالس العلما وحمل اليهم العزيز بالله الاطعمه والحلوى والبخور
وكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنه اثنين وثمانين قطع الرسم الجاري من الخبز
والحلوى الذي يقام في هذه الثلاثه الاشهر لمن يبيت بجامع القاهره في ليالي الجمع والانصاف
وحضر قاضي القضاه مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهره ليله النصف من رجب
واجتمع الناس بالقرافه على ما جرت به رسومهم من كثره اللعب والمزاح

روى الفاكهي في كتاب مكة ان عمر بن الخطاب كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة اوقدوا
ليلة هلال المحرم فاضوا فجاجكم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا
وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فامر الناس
ان يوقدوا ليلة هلال رجب ويحرسوا عمار اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعده وفي ليلة
النصف من شهر رجب سنة خمس عشرة واربعمائة حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو
هاشم علي بن الحاكم بامر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وساير العامة والرعايا
وجلس الخليفة في المنظر وكان في ليلة شعبان ايضا اجتماع لم يشهد مثله من ايام العزيز
بالله واوقدت المساجد كلها احسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله
لان الحاكم بامر الله كان ابطل ذلك فانقطع عمله وقال ابن المامون ولما كانت ليلة
مستهل رجب يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وحملت الاسمطة الجاري بها العادة
وجلس الخليفة الامر باحكام الله عليها والاجل المامون الوزير ومن جرت عادته بحضوره
واظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره والاطراء وقال
قد اعدت لهذه الليالي بهجتها وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد اخذت الايام نصيبها من ذلك
وبقيت الليالي وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبر ونفقات وصدقات
وهي ليالي الوقود الاربع وقد ان وقتهن فاشتهي نظر من فيها فامتثل الامر وتقدم بان يحمل الى
القاضي خمسون دينارا يصرفها في ثمن الشمع وان يعيد الركوب في الاربع الليالي وهي ليلة
مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وان يتقدم الى جميع الشهود
بان يركبوا صحبته وان يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود وتقدم
الى متولي بيت المال بان يحمل برسم هذه الليالي من اصناف الحلاوات ما يحمل برسم القصور
ودار الوزارة خاصة وقال وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صبيحتها مستهل
رجب حضر القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استجد الخلافة في العام الماضي
وهو خمسون دينارا من بيت المال لابتياع الشمع برسم اول ليلة رجب واستدعى ما هو
برسم الخليفة وجهاته ووزيره ما يصنع بالايوان وهي عدة اصناف وكذلك ما هو برسم
القصرين احدهما القصور والاخرى لدار المامونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سلخ
رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشكنانك صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر
ومثقالان مسك ودينار مؤونة وان يطلق في الاربع ليالي الوقود برسم الجوامع الستة الازهر
والانور والاقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت
الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب
ويختص جامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس بيسير قال ولقد حدثني

القاضي

القاضي المكين بن حيدرة وهو من اعيان الشهود ان من جملة الخدم التي كانت بيده مشارفة
الجامع العتيق وان القومة باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بايام الى ان يكملوا ثمان عشرة الف
فتيلة وان المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده احد عشر قنطارا ونصف قنطار
زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة
قال وتوجه الوزير المامون يوم الجمعة ثامن الشهر بركوبه الى مشهد السيدة نفيسة وما
بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عمر وفرق
جميع الصدقات وتوسعة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة احضر اليه
الشريف الخطيب المصحف الذي بخط امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوقع
باطلاق الف دينار من ماله وان يصاغ عليه فوق الحلية الفضة حلية ذهب ويكتب عليه
اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي والشهود
على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما وصل الى الجامع وجد قد عبي الرواق الذي هو
بين الخارج منه سماط كعك وخشكنانج وحلوى فجلس عليه بشهوده وبنبه الفقرا والمساكين
وتوجه بعد الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور مثل السماط
المذكور فاعتمد فيه ما ذكر وله ايضا رسم صدقة في هذا النصف للفقرا واهل الربط يفرقه
القاضي عشرة دنانير وخمسمائة درهم وللمسجد الفتح وغيره تسعة دنانير يفرقها القاضي
وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جمادى الاخرة وكان بعده عدة تسعة وعشرين
يوما امر ان يسبك في خزائن دار افتكين ستون شمعة وزن كل منها سدس قنطار
بالمصري وحملت الى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة
العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود ايضا فمنهم من يركب بثلاث شمعات الى خمس الى
واحدة ويمضي اهل مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون
ركوب القاضي فيركب من داره بهيبة وامامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المندوبين
لذلك من الفراشين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع
يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقرر محفوظ ويندب في صحبته
ثلاثة من نواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وبعدهم
حسبه في زي الامرا وفي ركابه القرا يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب
في جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالي كل واحد ماله من شمع فيشقون من اول
شارع فيه دار القاضي الى القصر وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى
كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرؤوس وهو ماراً الى ان ياتي هو
والشهود باب الزمرد من ابواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية

[illegible]

في السمه العظمه من الرحبه المذكوره وهي التي تقابل درب قراصيا فحضر صاحب الباب ووالي
القاهره والقرا والخطبا كما شرحنا في المواليد السته ويترجلون عنها ثم اجلس فيها الخليفه
وبين يديه شمع وبين يديه نخصه ويحضرون فيه الخطبا الثلاثه ويخطبون كالمواليد ويذكرون
استهلال رجب وان هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقه طاقه لاخرى استفتاحا
وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزاره فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم
في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطبا ايضا باخف من مقام الخليفه ويدعون له ويخرجون
عنه فيشق القاضي والجماعه القاهره وينزل على باب كل جامع بها ويصلي به ركعتين ثم يخرج
من باب زويله طالبا مصر بغير نظام ووالي القاهره في خدمه القوم مستكثرا من الاعوان
والحفظه في الطرقات الى الجامع ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاه فيجد والي مصر عنده لتلقي
القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه ايضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب في
القاهره وسار رشاقا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزياده التي تحكم فيها فيوقد له التنور
الفضه الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير مستوفز الطول والعرض واسع
التدوير فيه عشرون منطقه كل منطقه مايه وعشرون براقه وفيه سروات بارز مثل
الصلبان كل واحده عده براقات يقترب عدد ذلك من الف مايه وسلق بدايره سفله ما يحتذيه
بحوسيه ويخرج من الجامع فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهره وقف له
والي القاهره بجامع ابن طولون فيودعه والي مصر ويسير معه الى القاهره الى داره وذلك
من رجب اربعه عشر يوما ركب ليله الخامس عشر كذلك وفيه زياده طلوعه بعد
صلاته بجامع مصر الى القرافه ليصلي في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل
مكان ولا يملون ذلك فاذا انقضت هذه الليله استدعي منه الشمع لكل تقدمه حتى يركب
في اول شعبان ونصفه على الهيئه المذكوره والاسواق معموره بالحلوي ويتفرغ الناس
لذلك هذه الاربع الليالي

ذكر منظرة اللولوه

وكان للخلفا الفاطميين منظره تعرف
بقصر اللولوه وبمنظرة اللولوه على الخليج بالقرب من باب القنطره وكانت من احسن القصور
واعظمها زخرفه وهو احد منتزهات الدنيا المذكوره لانه كان يشرف من شرقيه على البستان
الكافوري ويطل من غربيه على الخليج وكان في بر الخليج اذذاك ليس فيه شي من المباني
وانما كان فيه بساتين عظيمه وبركه تعرف ببطن البقره فيرى الجالس في قصر اللولوه جميع ارض
الطباله وما في غربيها وسائر اراضي اللوق وما هو في قبليها ويرى بحر النيل من وراء البساتين
قال ابن ميسر وهذه المنظره بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزاره الحاكم بامر الله
[illegible] الدوله ثم صار الخاص يسكن بمنظرة اللولوه في [illegible] الاولى سنه [illegible]
ولم يزل بها الى ان قتل وفي السادس عشر من ربيع الاخر سنه اثنتين واربعمايه امر

الحاكم

الحاكم بامر الله بهدم اللولوه ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها من السلاح وفي سادس
عشرين ربيع الاخر يعني سنه اثنتين واربعمايه امر الحاكم بامر الله بهدم الموضع المعروف باللولوه
على الخليج وازالها من الخشب وامر بنهب الانقاض فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شي من نهب
انقاض اللولوه واعتقلوا وقال ابن المامون ولما وقع الاهتمام بسكن اللولوه والمقام بها مده النيل
على الحكم الاول يعني قبل وزاره امير الجيوش جددوا بنيه الافضل وازاله ما لم يكن العاده جاريه
به مما يتعلق بالبنا ولما بدت زياده النيل وتحول الخليفه الامر باحكام الله على السكن باللولوه
امر الاجل الوزير المامون باحد جماعه الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحرس
لا على سبيل السكن بها وعندما بلغ النيل سته عشر ذراعا امر باخراج الخيم وعند ما قارب
النيل الوفا تحول الخليفه في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرايمه
وعماته الى اللولوه وتحول المامون الى دار الذهب واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامة الغزاله
على شاطي الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب دارا على الخليج وامر متولي المعونه بان يكشف
الادر المطله على الخليج قبالة اللولوه ولا يمكن احدا من السكن في شي منها الا من كان له ملك ومن كان
ساكنا بالاجره ينقل ويعطي ادرا بالاجره لارباب الملك ليسكن بها حواشي الخليفه مده سكنه وقرر من
التوسعه في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في المبيتات ما يحضر برواتب القصور مده
المقام في اللولوه في ايام النيل جميعا ومعه من الغنم والحيوان وجميع الاصناف [illegible]
وامر متولي الباب بان يندب في كل يوم حاجبا وثلاثين من صبيان الركاب الى مسجد اللولوه
قبالة اللولوه ويطلق لهم في كل يوم خروف شوا وقنطار خبز وكذلك جميع الدروب
من يحفظها ويطلق لهم برسم الغدا مثل ذلك ويكون نوبه دايره بينهم وبقيه مستخدمي الركاب
ملازمون لابواب القصور على رسمهم وفي يومي الركوب يجتمعون للخدمه الا من هو في نوبته
بما رسم له وامر متولي زمام المماليك الخاص بان يكونوا باجمعهم بحيث يكون الخليفه وفي الليل
ينصب منهم عدد برسم الخدمه تحت اللولوه ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهجيه ينقسم
قسمين احدهما على ابواب القصور والاخر على ابواب اللولوه واصحاب المعونه مثل ذلك
وقرر للجماعه المقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم
مختوما باسما كل منهم ويعرضهم متولي الباب في كل ليله بنفسه عند رواحه وعوده
وكذلك ما يجتمع بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعاده ومن باب الخوخه
ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليله للنزهه عليهم وينصبون الى
نصف الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شي من ذلك عما يوجبه الشرع وفي يومي السلام
يمضي الخليفه من قصوره بحيث لا يراه الا الاستاذون وخواصه الى قاعه الذهب من القصر
الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته اليه ويكون السلام بها على مستمر العاده

والحطه بها في يومي الاثنين والخميس ويكون الركوبات من اللولو في يومي السبت والثلاثا
الى المتنزهات وقال في سنه سبع عشره وخمسمايه ولما جرى النيل وبلغ خمسه عشر ذراعا
امر باخراج الخيام والمضارب الديبقي والديباج وتحول الخليفه الامر باحكام الله الى اللولو بحاشيته
واطلقت التوسعه في كل يوم لما يختص بالجامع والجهات والاستاذين من جميع الاصناف واضاف
اليها ما يطلق كل ليله عينا وورقا واطعمه للسيارين بالنوبه برسم الحرس بالنهار والسهر
في طول الليل من باب القنطره بادار الى مسجد الليمونه من البرين من صبيان الخاص والركاب
والرهجيه والسودان والحجاب كل طايفه بنقيبها والعرض من متولي الباب واقع بالعدد في طول
كل ليله لا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرهجيه تخدم على الدوام وتحول الوزير المامون الى دار
الذهب واطلقت التوسعه والحال في الملازمه للاسمطه لهم في الليل والنهار مستمر وقال
ابن عبد الظاهر المنظره المعروفه باللولو على الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله
بن الحاكم يعني بعدما هدمها ابن الحاكم وكانت معده لنزهه الخلفا وكان التوصل اليها من القصر
يعني القصر الغربي من باب مراد واظنه فيما ذكر لي علم الدين بن باقي الوراق انه شاهده
في كتب دار ابن كوجك العتيقه انه بابها وكانت عاده الخلفا ان يقيموا بها ايام النيل وللمصر
القوم من النزاريه والمستنصريه فلا يتعرضهم لاسيما الا لمعرفين الخليفه وله حواشيه
واربعه باب مراد المذكور الذي يتوصل منه الى الكافوري والى اللولو واسكن بها بعضهم
فراشين لحفظها فاذا كان في صبيحه كسر الخليج استوذن الافضل بن امير الجيوش في فتح باب
مراد الذي يتوصل منه الى اللولو وغيرها فيفتح ويروح الخليفه يتفرج هو واهله من
النسا ثم يعود ويسد الباب هذا الى اخر ايام الافضل فلما روجع الوزير المامون في ذلك
سارع اليه فيه فصلحت وازيل ما كان التمسه فيها لها على ما سيذكر في مكانه ان شا الله تعالى
ومات بقصر اللولو من خلفا الفاطميين الامر باحكام الله والحافظ لدين الله والفايز
وحملوا الى القصر الكبير الشرقي من السراديب ولما قدم نجم الدين ايوب بن شادي
من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفه العاضد لدين الله الى لقايه
بصحرا الهليلج باخر الحسينيه عند مسجد تبرا نزل بمنظره اللولو فسكنها حتى مات
في سنه سبع وستين وخمسمايه واتفق ان حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عماره اليمني
والرضي ابو سالم يحيى الاحدب بن ابي حصينه الشاعر في قصر اللولو بعد موت الخليفه
العاضد فانشد ابن ابي حصينه نجم الدين ايوب

يا مالك الارض لا ارضى له طرفا منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجل الله هذي الدار تسكنها وقد اعد لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عمن كان يسكنها فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا

كانوا بها صدفا والدار لولوه وانت لولوه صارت لها صدفا
فقال الفقيه عماره يرد عليه
اثبت يا من هجا السادات والخلفا وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفا حلوا بلولوه والعرف ما زال سكنى اللولو الصدفا
وانما هي دار حل جوهرهم فيها وشف فاسناها الذي وصفا
فقال لولوه عجبا ببهجتها وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكناهم الايات اذ سكنوا بها ومن قبلها قد اسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه من البريه الا كل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على ضعف البصاير للابصار مختطفا
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمه لان فيه حفاظا دايما ووفا

لله در عماره لقد كان يجل الوفا دون جنس الحفاظ كما هي عادته لاجرم انه قتل لحب
من يهوى كما هي سنه المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه ذكر منظره الغزاله وكان بجوار منظره
اللولو منظره تعرف بالغزاله على شاطي الخليج مقابل حمام ابن قرقه وقد خربت هذه المنظره
ايضا وموضعها الان تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحيه الخليج وقد خربت
ايضا حمام ابن قرقه وصار موضعها فندق بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف
بفندق [illegible] وموضع منظره الغزاله اليوم ربع يعرف بربع غزاله الى جانب قنطره
الموسكي في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظره الامير القسم بن المستنصر والد
الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن ابي اسامه كاتب الدست وكانت بعد ذلك برسم
من يتولى الخدمه في الطراز ايام الخلفا قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفه الامر باحكام الله
الى اللولو واسكن الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامه كاتب الدست الغزاله التي على شاطي
الخليج ولم يسكن احد قبله فيها ممن يجري مجراه ولا كانت الا سكن الامرا ابي القسم ولد المستنصر
والد الامام الحافظ قال واما ذكر الطراز فالحكم فيه مثل الاستيفا والمبايعه انها
كانت تشتمل في الايام الافضليه على احد وثلثين الف دينار من ذلك السلف خاصه
خمسه عشر الف دينار اثمان الذهب العراقي وللمصري سته عشر الف دينار ثم
اشتملت في الايام المامونيه على الاحوال بخمسين الف دينار ونقصا عشر في الايام الاول
وقال ابن الطوير الخدمه في الطراز وينعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا الاعيان المعدودين
من ارباب العمايم او السيوف وله اختصاص بالخليفه دون كافه المستخدمين ومقامه
بدمياط وتنيس وغيرهما وجاريه ايضا الجواري ويزيد به من المندوبين ما يحمل
لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دماسي مجرد معه ولانه مراكب

من المهامات ولما روسا ونوائب لا يبرحون ونقبا تهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي من المظله وجلها والبدنه واللباس الخاص المجوهر لبس كرامة عليه وندب له دابة من مراكيب الخليفه لانه المعينة حتى يعود الى خدمته وحنك في المنظره على شاطى الخليج وكانت من المناظر السلطانيه وجددها شجاع بن شاور ولو كان الصاحب الطراز في القاهره عشر دور لا يمكن من نزوله الا بالمنظره ويجرى عليه الضيافه كالمرتب الواردين على الدوله فيصل بين يدى الخليفه بعد حمل الاسفاط المشدودة على تلك الكسوة العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو منبه على شي يعنى بيد فراش الخاص في دار الخليفه مكان مسكنه وبمدا حرمة عظيمة ولاسيما اذا وافق استعمال له غرضهم فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج الذي يحضر سلم لمستخدمى خزاين الكسوات وخلع عليه بين يدى الخليفه باطنا ولا تخلع على احد كذلك سواه ثم ينكفى الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال باب يحل عنه بذلك بغير غرب منه ولا يمكن ان يكون الا ولدا واخا فان الرتبه عظيمه والمطلق له من الجاريه في الشهر سبعون دينارا ولمدا النايب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومن ادواته انه اذا عاب ذلك في الاسفاط استدعى والى ذلك المكان ليشاهد عنده ذلك ويكون الناس كلهم قياما لحلول نفس المظله وما معها من خاص الخليفه في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبته والوالى واقف على راسه خدمه لذلك وهذا من رسوم خدمته ومن بها

ذكر دار الذهب

وكان بجوار المنظره دار الذهب وموضعها الان المدرج من باب الخوخه فيما بينه وبين باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار يعرف بها دار الاعسر وبقى منها عقد بجوار دار الاعسر يعرف الان بعقد الذهب من عقده بين الصورتين قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفه الامر باحكام الله الى اللولو ثم احضر الوزير المامون وكيله ابا البركات محمد بن عثمن وامره ان يمضى الى دار الملك والذهب اللتين على شاطى الخليج فان الدار الاولى التي من حيز باب الخوخه بناها الملك الافضل وذكر انه من الاستادين الحاكميه ولم تكن تعرف الا بدار الفلك والتي الافضل بن امير الجيوش الدار الملاصقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها بدار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منها ويضيف اليها دار الشابوري ودكاكين هذه الدار لم تتم بهذا الاسم الا لان جزا منها بيع في ايام الشدة في زمن المستنصر بشابوري فان وعندما قارب النيل الوفا تحول الخليفه في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرايمه وعماته الى اللولو وتحول الاجل المامون بالاجلا اولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل

ابن امير الجيوش

ابن امير الجيوش وكان من عادته الافضل ان يستريح بها اذا كان الخليفه في اللولو يكون هو بدار الذهب وكذلك كان المامون من بعده وكان يحرس دار الذهب مسلم الموريه من باب سعادة يسلم لهم ومن باب الخوخه للصيامه ارباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرر لهم في كل يوم سماطين احدهما بقاعة الفلك الى ليك الخاص والحاشيه وارباب الرسوم والاخر على باب الدار برسم الصيامه حتى انه من اختار ورأي انه يجلس معهم على السماط لا يمنع والضعفا والصعاليك يقعدون بعدهم وفي اول الليل مثل ذلك ولكل منهم رسم طبيخ من عند ارباب الفوال الاعلى

ذكر السكره

وكان من جملة مناظر الخلفا منظره تعرف بمنظره السكره في بر الخليج الغربى يجلس فيها الخليفه يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد دثرت هذه المنظره ويشبه ان يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكره من جنات الدنيا المزخرفه وفيها عدة اماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الاستاذين

ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعده يعنى من سنة اثنتين وستين وثلثمايه وهي السنه التي قدم فيها الخليفه المعز لدين الله الى القاهره من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج القنطره فكسر بين يديه ثم سار على شاطى النيل حتى بلغ الى المقياس ومر على ساحل الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدوله ومعه ابو جعفر احمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي عتا رجليه وجمعت له الرعيه بالدعا ثم عطف على بركة الحبش ومر على الصحرا على الخندق الذي حفره القايد جوهر ومر على قبر كافور وعلى قبر عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسني وعرف به ثم عاد الى القصر وذكر الامير المسبحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بامر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنه لفتح الخليج وقال ابن المامون في سنه ست عشرة وخمسمايه وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا امر باخراج الخيم وان يضرب الثوب الكبير الافضلى المعروف بالقاتول وهو اعظم ما في الحاصل يا ربعه دهاليز واربع قاعات خارجا عن القاعه الكبيره ومساحته على ما ذكر الف وخمسمايه ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعمود القاعه الكبيره منه ارتفاعه خمسون ذراعا ولما كمل استعماله في ايام الافضل ونصب تأذى منه جماعه ومات رجلان فسمى بالقاتول لاجل ذلك وما صار يضرب الا بحضور المهندسين وينصب له اساقيل عده باخشاب كثيره والمستخدمون يكرهون نصبه ويرغبون في ضرب احدا الثوبين الجيوشيين وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلان على هيئة الى قايمه ولا توونته ولا صنعته

كذا ذكر وعندى ان هذا القول زلل ولعله مايه الف ذراع

واقام هذا الثوب في الاستعمال على سنين مع جمع الصناع عليه وما نقص منه سوى الكلفه
الكبرى لا غير والاربعه دهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي
فيه وكونه لا يسعه بجملته قال ولما وصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفه
واخيه وبعض جهاته والوزير فاما ما يختص بالخليفه خاصه بدله شرحها بدله طميم
منديل سلفه مايه وعشرون دينارا احد طرفيه ثلاثه عشر ذراعا ذهبا عراقيا
ذهبا لوحا واحدا والثاني ثلاثه اذرع سلفه اربعه وعشرون دينارا ثوب طميم
سلفه خمسون دينارا والذهب الذي في المنديل والثوب والحنك الف دينار وخمسه
دنانير فيكون جملتها بالسلف الف دينار ومايه وخمسه وسبعون دينارا حاشيه
طميم للسلف دينارا ن وسبعون قصبه ذهبا عراقيا فيكون جمله سلفها وقيمه ذهبها
ثمانيه دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم
المنديل بكم مذهب السلف اثنا عشر دينارا وسبعون قصبه قيمه ذلك عشرون
دينارا شقه دبيقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر دينارا غلاله دبيقي
حريري السلف عشره دنانير منديل كم مذهب السلف خمسه دنانير وما يتبا
قصبه واربع قصبات ذهبا عراقيا قيمه ذلك خمسه وعشرون دينارا منديل كم ثان
حريري خمسه دنانير مجموع اربعه دنانير عرضي لفافه خاص خمسه دنانير وسته عشر
مثقالا ذهبا مصريا فيكون سلفه وذهبه خمسه وعشرون دينارا عرضي ثان برسم
تغطيه التخت دينار واحد ونصف تحت ثان ضمنه بدله خاص حريري برسم
العود من السكر شرحها منديل حريري سلفه ستون دينارا وسط شرب برسمه
اثنا عشر دينارا شقه دبيقي وكم عشرون دينارا شقه وسطاني اثنا عشر دينارا غلاله
عشره دنانير منديل سلام دينارا ن منديل كم خمسه دنانير منديل كم ثان ايضا
خمسه دنانير حاشيه حريري ديناران مجموع اربعه دنانير عرضي لفافه خمسه دنانير
عرضي ثان برسم لفافه التخت دينار واحد ونصف قال ورايت شاهدا ان قيمه
كل حله من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريري مايه وسته دنانير واذا كانت
مذهبه الف دينار واختصرها باسم ابي الفضل جعفر اخي الخليفه واربع جهات واما
ما يختص بالوزير بدله مذهبه شرحها منديل سلفه سبعون دينارا وخمسمايه وسبعون
قصبه عراقي جمله سلفه وذهبه مايه واربعه عشر دينارا شقه دبيقي وكم السلف
سته عشر دينارا وثمانيه وعشرون مثقالا ذهبا عاليا يكون جمله ذلك خمسين
دينارا ونصف شقه دبيقي للعجز ثلاثه دنانير شقه دبيقي وسطاني اثنا عشر دينارا
ونصف شقه وسطاني برسم العجز ثلاثه دنانير غلاله دبيقي سبعه دنانير ونصف

شقه برسم الغلاله دينارا ن ونصف منديل كم سبعه دنانير واثنا عشر مثقالا ذهبا
يكون قيمته عشره دنانير مجموع ثلاثه دنانير عرضي اربعه دنانير واحد عشر مثقالا لا يكون سلفه
وذهبه سبعه عشر دينارا ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لحاشيه الوزير وما يكون برسم صبيان
الخاص وما يفصل برسم المماليك الخاص صبيان الرايات والرماح خمسمايه شقه سقلاطون
داري يكون منها سبعمايه وخمسون قباء يعمل منها برسم غلمان الوزير مايه قباء وغير في جميع ذلك
قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شي فيذكر الا ما لهم من الهبات
العين والرسوم الخارجه عن ذلك مما ياتي ذكره في موضعه وفي صبيحه هذا الموسم خلع على ابي الرداد
وعلى رؤسا المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفه جمله ومواكبه
الى السكر ما نفصله ونبينه بما يطول ذكره وقال في سنه سبع عشره ولما جرى النيل
وبلغ خمسه عشر ذراعا امر باخراج جميع الخيام والمضارب الدبيقي والديباج وتحول
الخليفه الى اللؤلؤه بحاشيته وتحول المامون الى دار الذهب ووصلت كسوه الموسم المذكور من
الطراز وان كانت يسيره العدد فهي كثيره القيمه ولم يكن للعموم من الحاشيه والمستخدمين بل
الخليفه خاصه واخوته واربع من خواص جهاته والوزير واولاده وابن ابي الرداد فلما وفا النيل
سته عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير الى الصناعه بمصر ورميت العشاريات بين
ايديهما ثم عديا في احدها الى المقياس وصليا ونزل الفقيه صدقه بن ابي الرداد من منزله وخلق
العمود وعاد الخليفه على فوره وركب البحر في العشاري الفضي والوزير صحبته والرهجيه تقدم
برا وبحرا والعساكر طول البر قبالته الى ان وصل الى المقس ورتبت المواكب وقدم العشاري
للخليفه الامر باحكام الله والوزير المامون وسار الموكب والرهجيه تقدم والصدقات والرسوم
تفرق ودخل من باب القنطره وقصد باب العيد وا[illegible] عندما جرت به العاده من تقدم الوزير
وترجله في ركابه الى ان دخل من باب العيد الى القصر وتقدم بالخلع على ابن ابي الرداد بدله مذهبه
وثوب دبيقي حريري وطيلسان مقور بياض مذهب وشقه سقلاطون وشقه عتابي
وشقه خز وشقه دبيقي واربعه اكياس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الدبيقي الحادثه
بالالوان المختلفه التي لا تنشر الا قدامه لانها من جمله تجمل الخليفه واطلق له برسم المبيت
من البخور والشموع والاغنام والحلاوات كثير وذكر من التجملات وترتيب العساكر في الركوب
ونزول الخليفه بالسكر الى ان كسر الخليج ما قد اختصرنا ذكره قال وصيانات المنصوبه
في المنظره بالسكر برسم راحه الخليفه وتغيير ثيابه الصواني الذهب التي ونع الساعي فيها
من جميع الجهات من اشكال الصور الادميه والوحشيه من الفيل والزرافات وغيرها المعموله من الذهب
والفضه والعنبر والمسك المنسوده والمظفور عليها المكلل باللؤلؤ والياقوت والزبرجد من الصور
الوحشيه ما يشبه الفيله جميعها عنبر معجون لحلته الفيل ونابه فضه وعيناه جوهرتان

كبيرتان نا كل منها سمار ذهب مجرى بسواد وعليه سرير منجور من عود بشكات فضه وذهب
وفيه عدة من الرجال ركبانا وعليهم اللبوس شبه الزرديات وعلى روسهم الخود وبايديهم السيوف
الطوارق والدرق وجميع ذلك فضه ثم شبه صور السباع منجور من عود وعيناه ياقوتتان حمراوان
وهو على فريسته وبقيه الوحش واصناف تشد من الرعين المكلل باللولو سنه الفا كما قال
ومن جمله ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم تفريج للوالي الذي
تقدم برسم تغطيه الصواني عده من عراضي دبيقي برقوارات شرب يكون من تحت العراضي على
الصواني يتمتع كل قوار منهن ذراع والاربعه اشبار يستعمل كل واحده منهن خمسه عشر دينارا
ورقم في كل منهن ذهب عراقي فيه من اربعين الى ثلاثين دينارا يكون الواحده بخمسين دينارا
ويستعمل ايضا برسم الطرح من فوق القوارات الاسكندراني التي تشد على الموايد التي تعمل من
عند كل جهه قوارات دبيقي مقصور من كل لون يجاوره بالرقوم الحريري يتمتع كل قوار
اربعه اذرع يكون الثمن عن كل واحد اربعين دينارا ولقد ابيعت عده من القوارات الشرب
فسارع التجار العراقيون الى اشترايها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحده منهن سته عشر دينارا
وسافروا بها الى البلاد فلم يبتاع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقيه الى الديار المصريه
في سنه ست وثمانين وخمسمايه وحلوا منهن شيا على السوق فلم يحفظ لهم راس المال
قال وكان ما تقدم من الرمادي في الطيافير من الصيني الى اخر ايام الافضل ابن امير الجيوش
وايام المامون وانما استجدت الاواني الذهب في اواخر الايام الامريه والذي يعبا
بين يدي الخليفه قواهيه منها عده من الطيافير المحوله بالمراقع الفضيه وبرسم الاطباق
الخاص وليس في المواسم ما يعبا بغير سماط للامرا ويجلس عليها الخليفه غير هذا الموسم وان
كان يجري مجرى الاعياد وله الحضور مطلق سلامهم وينفرد بالجلوس معه الجلسا المميزون
والمستخدمون وعند كمال تعبيتها وحضورها جلس الخليفه عليها عن يمينه وزيره ومن
يساره اخوه ومن يشرف بحضوره وفي اخرها فرق منها ما جرت به العاده في سبيل
البركه وقال في سنه ثمان عشره وخمسمايه ووصلت الكسوه المختصه بفتح الخليج وهي برسم
الخليفه عمارته بدلتان احداهما سندبا وثوبها طميم برسم الفتح والاخرى جميعها حريري
برسم العود وكذلك ما يحضر اخوه وجهاته بدلتين مذهبتين واربع حلل مذهبه وبرسم
الوزير بدله موكبيه مذهبه في تخت وبرسم اولاده الثلاثه ثلاث بدلات مذهبه
وبرسم جهته حله مذهبه في تخت وهولا المذكورين لكل منهم تخت وبقيه ما يحضر المستخدمين
والى الرداد في تخوت كل تخت فيه عده بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن
عما على برسم الخليفه وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزاين عن الوا[illegible]
وهو ما يفصل برسم العطل الخاص عن سحابه قبا خسرواني وشقتين سقلاطون داري[illegible]

وركم

وبرسم روسا العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل السوسي والفوط الحرير الحمر
وبرسم النواتيه التي برسم الخاص من العشاريه من الشقق الاسكندراني والفلوطات
ووقع بانفاق جميع ذلك وبتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بمطالعه بانه برسم هذا الموسم
الموسم من المنه من العين والورق لهذا الموسم المذكور وهو من العين اربعه الاف وخمسمايه دينار
ومن الورق خمسه عشر الف درهم ووقع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والبياض
باسما اربابها وحضر متولي الباب الامريه بمطالعه يستدعي ما جرت به العاده في هذا الموسم
من الحيوان الضان والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقه والاسمطه وحضر
متولي دار التعبيه يستدعي ما يحتاج به الزهر والثمر وهبه المعين لتعبيه السكر
لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبيه جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين
والاصحاب والحواشي وهو مايه دينار ووقع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور وهو
شهر رجب وفا النيل سته عشر ذراعا فتوجه المامون الى الصناعه العاير بمصر
ورتبت العشاريات بين يديه وقد جددت وزينت جميعها بالستور الدبيقي
الملونه والكوابح والاهله الذهب والفضه ونزلها لانعام ارباب الرسوم على عادتهم
وعدى في احد العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادته من الطيب
وفرقت رسوم الاطلاق والخلع التي لدار الذهب وارباب الاطلاق ما يحضر المبيت في المقياس
جميع المشهود والمتصدرين وهي العشرات من الخبز عشرين قنطارا وعشر خراف شوا
وعشر جامات حلوى وعشر شمعات واول من يحضر المبيت الشريف الخطيب [illegible]
المقريين وامام المتصدرين وله وللجماعه من الدراهم التي تفرق اوفى نصيب قال وخرج
الخليفه بزي الخلافه ووقارها وناموسها بالثياب العظيم التي تذهل الابصار والمنديل بالشده
العربيه التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصه لا على الدوام وكانت تسمى عندهم
بشده الوقار مرصعه بجلايل الياقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها تحقق له الاسم وتجنب
الكلام ويهاب ولا يكون سلام قريب منه وحليل عنه الوزير الا تقبيل الارض من بعيد
من غير دنو ثم بين يديه من يقدم من خزاينه من حمل سيفه ورمحه والرمح المتميز بانه يكون
من الدواب التي كل منهم عود [illegible] ذهب وينفرد بحملها الصقالبه ومشى بين الصفين المرتبين
راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفين يبتدي بها وامله تقبيل الارض الى
ان وصل الى المجلس خلافته وصعد على الكرسي المعني بالديباج المنصوب برسم ركوبه
وقد صفت الرواقد وازمه الاسطبلات حيل المظله مدارا ازالت الاغشيه
الحرير والشقق الدبيقي المذهبه عن السروج وبقيت كما وصفناه في كتابه فقدم
اليه ما وقع اختياره عليه وامر ان يعبا البقيه في الموكب بين يديه ولما علا ما قدم

اليه استفتحت مقربوا الحضرة وتسلم جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض الشكيمه وزال حكم
الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالي والاقارب الى محلهم واستدعى بالوزير فجيء لمرتبته
فواصل بتقبيل الارض الى ان قبل ركابه وشرفه بتقبيل يده على حكم خلوها من تقبيل الملك
في هذا اليوم وبادر صاحب من قوم السلام اخذا السيف من الامير انتجار الدوله احد الامرا
الاستاذين المميزين المحنكين متولي خزانة الكسوة الخاص وسلمه بعد ان قبله لاخيه الذي
يتولى حمله في الموكب بعد ان ارخيت عذبته تشريفا له من حمله خاصه وترفع بعد ذلك
وشد وسطه بالمنطقه الذهب تادبا وتعظيما لما معه وسلم الرمح والدرقه لمن يتولى حملها
في الموكب ولم يكن بعمامته المذكوره عذبه مرخاه ولا منطقه واستدعى ركوب الوزير واولاده
من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفه من القاعه المذكوره الى الدهليز فلقيه جملة صبيان
ركابه المميزين مقدميه الى باب الميمنه والميسره وصبيان ورا صبيان الرسايل وصبيان
السلام كل منهم في الخدمه المعينه لا يخرج عنها لبسوا ما وجميعهم بالمناديل الشروب المعلمه
وبالوساط العراضي الدبيقي المقصوره ولبس الجميع عبيد الشرا لا سودان بل مولدون واولاد
اعيان واهل نبهوا لسان ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على غير زيهم بلونا لغة ذيل المذهبه
والمناديل السوسي وهم المتولون حمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاسرار
من الغوارى ذا الفرجيات والدبابيس واللتوت والعمايم بالدرق الصيني واليمني بالكواخ الفضه
والذهب وحمل الاستدعا من صبيان السلام في مسافه الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب
بركوبه من محل خدمته الى ان خرج الخليفه من باب الذهب وقد ضربت العربيه وابواق
السلام واجتمع الرهج من كل مكان ونشرت المظله فجمع اليها الرواجليه بالعدد العربيه وظلل
بها عليه وسارت بسيره والقران الكريم عن يمينه ويساره والحجريه الصبيان المشدودون
واجتمع الموكب بجملته على ما ذكر اولا والترتيب امامه لمتولي الباب وحجابه وتلوه لمتولي
الستر وكل منهم على حكم المدارج التي وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عن رسم فيها وسار جملة موكبه
على ترتيب اوضاعه بين جميعه ما يميز من طوائف عساكره فارسها وراجلها كل طايفه يقدمها
زمامها وقد ازدحموا في الصفات بالعدد المذهبه الحربيه وبالالات المانعه المصنيه
وليس منهم طرق لسالك وقد ذهب جميع ما يكون بلوم من الطرق جميعها حوانيتها ودورها
وجميع مساكنها وابواب حاراتها بانواع من الستور الديباج والدبيقي على اختلاف اجناسها باصناف
السلاح وملات النظاره الفرح والبلاج والوهاد والربا والصفات والرسوم ثم اهل الجانبين
من ارباب الجوامع والمساجد وبواب الابواب والسقا من الفقرا والمساكين على طول الطريق الى ان
اطل على الخيام المنصوره فوقف بموكبه ومظلته واستدعى الوزير بمن يقدمه من مقدمي ركابه فجاء ترجلا
معترا له وجميع حاشيته بسلاحهم ورجاله في ركابه بعد ان بالغ ثم الايا بتقبيل الارض امامه فرد

على

عليه بحكم السلام وعاد الخليفه في سيره بالموكب بعد ان حصل الوزير امامه وترجل جميع من يرى
بخدمته في ركابه واخره متولي حمل سيفه ورمحه وصبيان السلام يستدعون كلا منهم الى تقبيل
الارض بجميع نعوته اكبارا له وتمييزا واحتاطوا بركابه ووصل الى المضارب في الحرم المشيده على ابوابها
وسرادقاتها من كل جانب وقد تميز وجاسه من حصل بها وتمكن من الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز
الاول من دهاليزها وتقدم الى الخليفه واخذ شكيمه الفرس من يد الرواض ومشى به الخيام التي جمعت
جميع الصور الادميه والوحشيه وقد فرشت جميعها بالبسط الجهرمي والاندلسي الى ان وصل
الى القاعه الكبرى فيها فترجل على سرير خلافته وجلس على مخلعته واجلس وزيره على الكرسي
الذي اعد له واحتاط المستخدمون حمله السلاح المنصب جميعه وحجبوا العيون عن النظر اليه
وصف بين يديه الامرا والضيوف والمشرفون بخدمته وختم المقربون القران العظيم وقدم بعدي
الملك النايب شعرا المجلس على طبقاتهم وعند انقضا ختمهم عادت المستخدمون والرواض
بتقدمه ما امر واجه من الدواب نعلاه للخليفه والوزير عسكرا لشكليه بيده واشتمل موكبا
عظيما والقران عوضا من الوهجيه والجامعه في ركابه ورجاله على حكم ما كانوا عليه اولا وصعد من
القاعه التي دهاليز الباب القبلي فيها فخرج منه وانفصلت خدمته جميع الامرا والضيوف
من ركابه باحسن وداع من تقبيل الارض وصحب الخليفه وزيره واولاده واخوته والاصحاب
والحواشي الى المسكر وهي من جنات الدنيا المزخرفه ولما [illegible] جعله سلامه وتقبيل
الارض بين يديه وجلس بوقته وتحت الطاقات التي المنظره وعن يمينه وزيره وعن
يساره اخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامه
النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مشدودوا الاوساط وقفين عليه فلما امر
الوزير بجمعه ان يكسروا قبلوا الارض جميعهم وانصرفوا عنه وتولته الفعله في البساتين
السلطانيه بالفتح من الجانبين والقراه والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفه والرهج
واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات متقدم من اخرهم اللطيف
منهم تقدم الكبير والجميع مزينه بالذهب والفضه والستور المرقومه ورؤساؤهم وجيما قدم
بالكسوات الجليله وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفه بالمقصوره التي لراحته
وكذلك الوزير واولاده واخوته وجميع الامرا الاستاذين والاصحاب والحواشي واستدعى
للوقت والي مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدله مذهبه وثوبا مذهبا ونوبين عتابي وسقلا
طون
وقبل الارض من تحت المنظره وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده كاتب البساتين
ومشارفها فخلع عليهما بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولي ديوان العماير كذلك
ثم تقدم الرؤسا كذلك واعتد كل من يسلم اليه الابيات المشتمله على اصناف الانعام
من الخبز والورق وصوان الفطره والموايد التي بينهم بجميع الجهات والقران المنشوار والختمات

الحلوى نفرقه ذلك على ما رسم وهو شامل غير مختص من اخى الخليفه والوزير الى الاصحاب والحواشى
من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا المميزين مستخدميهم والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم
من الاولاد وان من يتعلق به خدمه تختص بالموسم من الحجاره وارباب اللعب وغيرهم وعبيت
الاسمطه فى المسطحات المنصوبه لها بالجانب من الباب العزيز من الخيام وامر الوزير اخاه بالمضى
اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حجبة الباب ونوابه والمعروفه والحجاب واستدعيت
الامرا والضيوف باسماء من خيامهم فاجلس كل منهم على السماط فى موضعه على عادتهم وتلاهم
العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما تيسر لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم ميزته ولما انقضى
حكم الاسمطه المختصه بالامرا الكبار عاد اخو الوزير الى حيث مقر الخلافه وبقى متولى الباب
جالسا لاسمطه العبيد وجميع المستخدمين من الراجل والسودان وعبيت المايدة الخاص
بالسكرة التى يحضرها الا الموالى الخواص المستخدمون فى الخدم الكبار «ومعهم ما له» حالتان
حضوره فى شرف مقام وجلوسه فلعل يحصل له به حرمه ودوام وجلس الخليفه عليها واخرج
على يساره والوزير على يمينه بعد ان ادى كل منهما ما يجب من سلامه وتقبيله وحضر اولاد
الوزير واخوته والشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين المحنكين
ارباب الخدم وجرى الحال على المايده الشريفه ما هو مالوف وفرق من جملتها لكل من ارباب الخدم
الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وقد تميز فى ذلك اليوم خاصه ما يختص
بالقاضى وشهوده والداعى ورجاله الذين يخصصون من سواهم بقاهم دون غيرهم فى قاعه
الخيمه الكبرى لباب سرير الخلافه المنصوب مده النهار مع ما يحمل اليهم من الموايد وغيرها ما هو
باسمايهم فى الاثباتات مذكور ولما تكامل وضع المايده وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض
وانصرف بعد ان استصحب منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركه ويقضى بعد ذلك
الفرايض الواجبه فى وقتها ولا بد من راحه بعدها وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتر
على ما معهما برسم تفرقه الرسوم والصدقات فى مسافه الطريق فكمل لهما على ما بقى معهما مثل
ما كان اولا ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين لما شغله من ترتيب الموكب ومصفات
العساكر وترتيب من يشرف بالحجبه من الامرا والضيوف وفرشت الصوانى الخاص التى تكون
بين يدى الخليفه مده النهار الجامعه للثمره من كل جنسه والزينه من كل جنس والنزهه من كل
صنف وقد جمعت ملاذ جميع الحواس والعده تبين بسير ولبس وذلك بقصبه من جميع الجهات الذى
يتنوعون فيه بالغرايب من التحف الشديد بعضهن تحولت الزمان لان كلا منهن لا بد وخدمه
ان يكون فيه … وطول المكث لذلك … قطعتها من له الوجاهه
العاليه من اخى الخليفه والوزير لم يكن له غير صينيه واحده واخذ كل من الحاشيه اهبه
تجمله لموضع ميزته وغير الخليفه ثيابه بما تقتضيه الموكب وهو بدله حريرى بشده الوقار

وعلم

وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحبه مقدم خزانه الكسوه الظاهر بعايد المستخدمين عده من
الاستاذين من جمله بدلات الجمع التى يتوجه فيهن الطارح دوم مرسوم اليه بدله كامله حريرى
ومنديلها بياض بالسمه الدابقيه غير المعرقه وطالما سير اليه حليه من جوهر
لتشريفه امره بركوب احد العشاريات فامتثل امره وتوجه صحبته
من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذى هو منها بشاطى الخليج وقدم له
احد العشاريات الموكبيه وفيه مقدم رياسه البحر فركب فيه بمفرده والوزير واقف اجلالا
على شاطى الخليج خدمه له الى ان تحدر العشاريات جميعها قدامه ومراكب اللعب بحضور احد
من ارباب الرهج والمستخدمون من البحريين يمشون من يسار ويمين والمتفرجون لا يصدهم ويردهم ما يحل
بهم بل يرمون انفسهم من على الدواب ويسيرون بسيره وعاد الوزير الى السكرة فلما شاهد
الخليفه الدواب الخاص التى برسم ركوبه اربابه من الخيل عليها وعلاه فاحتاط بركابه
مقدموا الركاب واستفتح القرا وخرج من باب السكرة ودخل من باب الخيمه القبلى وشق قاعتها
على سرير مملكته وخدم بالسلام فيها شيوخ الكتاب العالى والقاضى والداعى ومن معهما ولم يكن
فيها غيرهم يختصون بها دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بدار وسمار فى ميدانه
وجميعه من الجانبين سور محتوى من شجر نارنج اصولها متفرقه وفروعها مجتمعه قد ظللت الطرق
وعليها من الثمر التى احرجها فى وقته الى هذا اليوم وقد حرجت بحبها عن العناد وحمل
عليها ثمر سنتين احدهما انتهت والاخرى فى الابتدا وهو بهيئته وزيه وترتيب
عساكره وامرايه وخرج من الباب بعد ان عم من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب
على ما كان عليه فلما وصل الى السد الذى على بركه «المنشى» كسر … وفى تاريخ كتاب الذخاير
ان ما اخرج من المقصورة سنه احدى وستين واربعمايه فى خلافه المستنصر قبه العساكر
وفازته وكسوه رحله وهو ما استعمله الوزير احمد بن على الجرجراى فى سنه ست وثلاثين
واربعمايه وكان ثمنه مايه الف وسبعه وستون الف وسبعمايه درهم نفقه نقره وان المطلق
للصناع الصاغه عن اجره ذلك من ذهب طلايه خاصه الفان وثمانمايه دينار وعمل
ابو سعد ابراهيم بن سهل التسترى لوالده المستنصر عشاريا يعرف بالفضى وحلى رواقه
بفضه تقديرها مايه الف وثلاثون الف درهم ولزم ذلك اجره الصاغه ولطلا بعضه
الفان واربعمايه دينار واستعمل كسوه برسمه بالجليل وانفق على العشاريات التى برسم
النزه البحريه وعدتها ستة وثلاثون عشاريا التقدير بجميع الالات وكسوتها وحلاها
من … طرود … وصفريات وغير ذلك اربعمايه الف دينار وقال
ابن الطوير اذا اذن الله تعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن ابى الرداد بما استقر عليه اذرع القاع
فى اليوم الخامس والعشرين من بونه وارخه بما يوافقه من ايام الشهر العربى فعلم ذلك من

مطالعة واخرجت الى الديوان الكاتبات فنزلت في المسير المرتب باصل القاع والزيادة بعد
ذلك كل يوم موزعا بيومه من الشهر العربي وما وافقه من ايام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو
محافظ عليه كتمان ذلك لا يعلم به احد قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفا وهو السادس
عشر الى ان يبقى منه اصبع او اصبعان وعلم من يطالعه امر ان يحمل الى المقياس في تلك الليلة
من المطابخ عشرون قنطارا من الخبز السميذ وعشرون من الخراف المشوية وعشرون من الجامات
الحلوى وعشر شمعات ويومر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه من قرا الحضرة
والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويتبدا الشمع عليهم
من العشا الاخرة وهم يتلون القران برفق ويطربون بمكان التطريب فيختمون الختمة الشريفة
ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفا النيل
عندهم قدر عظيم ويبتهجون به ابتهاجا زايدا وذلك لانه عمارة الديار وبه التيام الخلق
بفضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم باموره اهتماما عظيما اكثر من كل المواسم فاذا اصبح
الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن ابي الرداد اليه بالوفا وركب الى المقياس
لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة بزي ايام الركوب
من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الباب والوزير تابعه في الجمع الهايل
على ترتيب الموكب ويخرج شاقا القاهرة من باب زويلة وسالكا الشارع الى اخر الركن
من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون
والجسر الاعظم بين البركتين الى الساحل مع اول الطريق المسلوكة على طرف الخشاب بين
الشرق لدار الفاضل الى باب الصناعة بجوار رماد وهو مفتوح وله دهليز ماد مستطيل
مفروش بالحصر العبداني بسطا وتازيرا فيسته والوزير تابعه فيخرج منه منعطفا
على الصناعة الاخرى وكانت برسم المكس الى البستانين على منازل العز التي هي اليوم
مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من الباب المقابل المسلوك فيترجل الوزير عنده للدخول
بين يديه ماشيا الى المكان المعد له ويكون قد حمل امس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ
للعشاري الخاص وهو بيت مثمن من عاج وابنوس عرض كل جزء ثلاثة اذرع وطوله
قامة رجل تام فيجمع من الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره اربعة وعشرون ذراعا وعليه
قبة من خشب محكم الصناعة وهو وقبته ملبس صفايح الفضة المذهبة فيتسلمه رييس
العشاريات الخاص ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب
الخليفة فيه على الباب الذي يخرج منه للركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة
بالمنظرة بدار الملك الذي يخرج من بابها الى العشاري واسند اليه استدعى الوزير من مكانه
فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى ان يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب وحده ومعه

من الاستاذين المحنكين من ياسره من ثلاثة الى اربعة يطلع في العشاري من خواص الخليفة خاصة
ومعهم الوزير اثنان او ثلاثة من خواصه ولم يزل العشاري يكون هو جالس سوى الخليفة
بالمحنك والوزير قايما مع من ذكر ووافى من باب البيت الذهبي وهو احسن من الماء بين قايمه عمود طوله
من اخشاب الخشب وهي له بغو به مذهبه وعليها من جانبيها ستور ومحوله رسمها على قدرها
فاذا اجتمع في العشاري من جرت عادته بذلك اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس
العالي على الدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى
الفسقية فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته احضرت
الالة التي فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده باله ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها
لابن ابي الرداد فيلقي بنفسه في الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعمود قريب من درج
الفسقية فيتعلق فيه برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى ويقرا القراء من
الجانب الاخر تبيرا ومن المقرين نوبة بنوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري المذكور
وهو ملجا راما ان يعود الى دار الملك ويركب منها عايدا الى القاهرة او ينحدر في العشاري
الى المقس فيتبعه الموكب برا ويركب منه الى القاهرة ويكون في الغد ذلك اليوم الغد فيرون
مشحونة بالعالم فرحا بوفا النيل وينتظر الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج
وفيه هيئة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ثم يصير ابن ابي الرداد بالزي في تلك اليوم الى
القصر الى الايوان الكبير الذي فيه الشباك على باب الملكيوان فيجد خلعه معباة هناك
يوم يلبسها ويخرج من باب العيد شاقا بين القصرين من اوله قصدا للاشاعة بذلك
فان ذلك من علامة وفا النيل ودلالة على البلاد الى تتنعم ويكون خلعه مذهبة وكانوا من
العدول المحنكين فيشرف في الخلعة بالطيلسان المقور ويندب له من التعبيرات
ولمن يريد خمس تعبيرات مركبات بالحلل ويحمل امامه على اربعة بغال لا يزح من مستخدمي
بيت المال اربعة اكياس في كل كيس خمسماية درهم ظاهرة في اكفهم ويجعله اي ديوان وثوبه
واحدا ويندب له الطبل والبوق ويلتف اليه عدة كثيرة من المتصرفين الرجالة فيخرج
من باب العيد ويركب احدى النجيبات وهي ابينها ويشرف امامه محمل من النجيبات
التي تقدمنا ذكرها مزينا بالموكب فيسير شاق القاهرة الى الايوان ويضرب امامه كبارا
وصغارا والطبل وراه مثل الامرا ويترجل عند كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من ابواب
القصر فيقبله ويركب وهكذا يفعل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامرا المطوقين
الى من دونهم سيفا ودلقا ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله
الى دار الانماط جايزا على الجامع الى ساحل الجزيرة فيعدي الى المقياس بخلعه والاكياس وبعده الاكياس
معه لارباب الرسوم عليه في خلعه ولنفسه ولبني عمه بتقرير من اول الزمان فاذا

سمي ركبه اول العام

دار الانماط ... التنا ...

انقضى هذا الشأن يشرع في الركوب لفتح الخليج بأن وهو قد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت
زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل بشكل الوحوش من الغزلان
والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل
ثم شكل التفاح والاترج اللطاف والوحوش مفصص الاعين وفي الاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم
يخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من على عمودها فمات فسميت بذلك وطوله
سبعون ذراعا وباعلاه صفرية فضة تسع راوية ماء وعليها الفلكة التي كانت في الايوان الكبير
الوقت ثم على اول العمود شقة دائرة ثم اوسع منها ويتوالى ذلك الى ان يحصى شقة فيصير سعة
الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وينصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان المحلي اليوم
وكانت ثم مصطبة يقال لها السكرة برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج وقبل هذا اليوم وينصب
ارباب الرتب من الامراء من جرى بتلك الخيمة الكبرى خياما كبيرة يتنافسون فيها على قدر رتبهم
فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب بالناس يوم التخليق او رابعه اخرج كل من المستخدمين
في المواضع المقدم ذكرها من السلاح والمركبات الحلي والتعبيرات وحجاب الخليفة المقدم ذكرها في ركوب
اول العام والات المواكب على تمامه ويزاد فيه اخراج اربعين بوقة عشرة من الذهب
وثلاثون من الفضة ويكون بواقيها ركبانا وارباب الايوان الخاص مشاة ومن الطبول
الكبار التي بكاس خشبها فضة عشرة فاذا حضر الوزراء الى باب القصر خرج الخليفة في هيبة
عظيمة وجه عالية وقد تضاعف عدد الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زي
الخليفة من المظلة والسيف والرمح واللواء والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين
ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون او ثلاثون وهم بالنوبة
في كل سنة فيتقدمون الى المنظرة التي بها الخيمة استنادا من خدمتهم وحفظهم ويكون قد
لف عمود الخيمة الكبرى المنشأ دائرة اما بديباج ابيض او احمر او اصفر من اعلاه الى اسفله
وينصب مسندا اليه سرير الملك ويغشى بقرقوبي وعرانيسه ذهب فاذا ما تهيأ خرج
الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله
ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم ويسير
بالموكب الهائل [illegible] من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل
طريق مصر من [illegible] بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد
قد ربط من راس المنارة [illegible] العشار [illegible] رجلا طويلا قويا موضوعا اخر
في الطريق وفيه قوم يقال لهم الخشارية واحد في زي فارس على شكل فرس وفي يده رمح
ويكتفه درقة فيتحدر على [illegible] وفي رجليه اخر [illegible] وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا
حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه

بستان المحلي هذا موضعه معروف اليوم بالمريس وما جاوره الى [illegible] منشأة السدرة [illegible] الخليج

معرفة [illegible] وارباب الرتب [illegible] القاتول الحراف [illegible]

الجهة

الجهة فاذا وازاهم الخليفة وكانوا قد ركبوا ووقفوا لهم وقته فيسلم على القاضي ويخلع
فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود في الفرجة امام وجه الدابة بمقدار قصبة
المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد ضرب لهم بالقرب من الخيمة
الكبرى خيمتان احدهما ديباج احمر والاخرى ديبقي ابيض بصفاري فضة لكل واحدة
فيتم الخليفة بسيره الى ان يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه
فينزل راجلا على باب الخيمة فيمشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة
فيه ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري
به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب سماطين من ناحية
سرير الملك الى باب الخيمة والقراء يقرؤون القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استأذن
صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطابق هذا اليوم فيؤذن لهم واحدا واحدا
ولهم منازل على مقدار اقدارهم فاولا حد يتقدم الاخر على في الانشاد وهو امر معروف
عند مستخدمهم يقال له النائب ويتقدم شاعر يقال له ابن جبر وانشد قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء وعلت عليه الراية البيضاء
فصفت موارده لنا فكانه كف الامام فعرفها الاعطاء

فانتقد الناس عليه قوله فسال منه الماء وقالوا واي شيء يجري من البحر الا الماء فضيع ما قاله
بعد هذا المطلع ويتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن حريز وانشد

ما زال هذا السد ينظر فتحه اذن الخليفة بالنوال المرسل
حتى اذا برز الامام بوجهه وسطا عليه كل حامل معول
جرى كأن اديف فيه عنبر يعلوه كافور الطيب المندل

فانتقد ايضا عليه قوله في البيت الثاني وقالوا هلك وجه الامام بسطوات
المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمها لا اللفظ ثم يتقدم شاعر
شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وانشد قصيدة شهد له جماعة منهم
القاضي الاثير بن سنان انه عملها بحضوره بديها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد للنيل ام لك يا ابن بنت محمد
ام للاجتماع كما معا في موطن وافيتما فيه لاصدق موعد
ليس اجتماع الخلق الا للذي حاز الفضيلة منكما في المولد
شكروا الكل منهما بوفائه بالسعي لكن سليهم للاجود
ولئن اذا اعتقد الوفاء فعله بالقصد ليس له لكن لم يقصد
هذا يفي ويعود ينقص تارة وتعدات النقص ان لم تزدد

ونواه ان يبلغ النهاية قصرت وانما جهدت الى النهاية تبتدى
فالان قد ضاقت مسالك سعيه بالسد فهو مجال يعتد
فاذا اردت صلاحه فافتح له لترى بحثنا ناخصبا وتزيد
وامر بفصد العرق منه فانه شاكى جسم فتح الجسم ان لم يفصد
واسلم الى امثال يوم كهذا في عيش مغبوط وعز مخلد

فامر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا
والوزير بين يديه حتى يطلع الى المنظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها
يجلس بها ونصب ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسكرة حاشية البساتين ومشارفها
لانه من حقوق خدمتها فتفتح احدى طاقات المنظرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقة
تقاربها يطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بايدي عمال البساتين بالمعاول
ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف
ويقال لها السماريات وكانها خدم بين يدى العشارى الذهبى المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص
الكبار وهي سبعة الذهبى المذكور والفضى والاحمر والاصفر والاخضر واللازوردى
والصقلى وكان انشاؤه بجار من رؤساء الصناعة صقلى وزاد فيه على الانشاء المعتاد
فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خدمة خاص الخليفة في ايام النيل وتحوله
الى اللؤلؤة المنزهة وسائرها في الخليج وعلى بيت كل منها الستور الدبيقى الملونة وبرؤوسها
وفي اعناقها الاهلة وقلايد من الخرز فتسند الى البر الذي فيه المنظرة الجالس فيها الخليفة
فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظرة ودخل قاضى القضاة والشهود المجلس الذي تحت
المنظرة وصلت المائدة من القصر الى الجانب الغربى من الخليج على رؤوس الفراشين صحبة صاحب
المائدة وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطرحات ولها
روائح عظيمة ومسك فائح فتوضع في خيمة وسيعة تنصب لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعادة
جارية ومن صوانى الفطائر المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها ايضا لاولاده واخوته خارجا
عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل لقاضى القضاة والشهود شدة من الطعام المخاص من غير فطائر
توقيرا للشرع ويحمل لكل امير جفنة شدة طعام وصينية فطائر ويصل من ذلك الى الناس
شيء كثير ولا يزالون كذلك الى ان يؤذن بالظهر فيصلون ويقيمون الى العصر فاذا اذن به صلى
وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدلة التي كانت عليه بل بدلة والمظلة
مناسبة لثيابه التي عليه والبنود والترتيب باجمعه على حاله ويسير في البر الغربى
من الخليج شاطئ البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه
على الرسم المعتاد ومعرفة القوم احسن الايام ويمضى الوزير الى داره مخدوما على العادة

وقال

وقال في كتاب الذخاير والتحف ان المستعمل من الفضة فيه في العشارى المعروف
بالمقدم وفارزته وكسوة رحله في سنة ست وثلثين واربعمائة في وزارة علي بن احمد
الجرجراى مائة الف وسبعة وستون الف درهم نقرة وان المطلق للصناع عن اجرة
الصياغة دون ثمن ذهب طلائه خاصة الفان وتسعمائة دينار وسعر الفضة
في ذلك الوقت كل مائة درهم ستة دنانير بسعر ستة عشر درهما بدينار ولما توفى ابو سعد سهل
التسترى الوساطة سنة ست وثلثين واربعمائة استعمل لام المستنصر عشاريا يعرف بالفضى
وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة الف وثلثون الف درهم ولزم ذلك اجرة الصياغة والطلا
بجملته الفان واربعمائة دينار سوى كسوته بالجليل والنفيس في سنة ثلثين عشاريا برسم
الحرم الحرم لانها وحلاها من ناطق ودرق وجوقات واهلة وصفريات وغير ذلك ابتياعه
الف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل ان يكتب الى الاعمال بذلك فمما كتب
من انشاء تاج الرياسة ابى القاسم على بن منجب بن سليمان بن الصيرفى اما بعد فان احق ما وجب
به التهنئة والبشرى وعدت السعادة تستبشر بتوالى وتترى وكان من اللطايف التي عم نفعها
المعمور والنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لعامة
الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا
فان هذه العطية تؤذن بخصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتعفى بتضاعف
المنافع والخيرات وتكثير الارزاق والاقوات وتنشر عوارف الناس في جميع العباد وتشمل
البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد فاذع هذه النعمة قبلك وانشرها في كل من يدنو من علمك
وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الالطاف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله
وكتب ايضا اولى ما تضاعف الابتهاج به والجذل واتسع فيه الرجاء وانفسح الامل
ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه واحرز لكل اصل عشبا طالعه وابى ان يفارقه وذلك
ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي يحيا به كل ارض موات ويكسو صعيدها انضر حلة
النبات ويكون سببا لتوفير الاقوات فانه وفى القدار الذي يحتاج اليه فليذع هذه المنة في القاصى
والداني وليستعمل الكافة بينهم ضروب الاستبشار والتهاني ان شاء الله وكتب ايضا
من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لا يحصل نشره ولا يبلغ ذكره
ومنه الذي استبشرت به الانام وتضاعفت به الانعام ومثل الحياة به في قوله انما
مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام ان النيل
المبارك الذي يعم النجود والتهائم وينتفع به الخلائق ويرتع فيه سائر البهائم وقد توجه البلد
بالكتاب بهذه البشرى فلان فاجره على رسمه في اطلاق جاريه ... واذا عم
على الكافة فليبتهجوا بالاغتباط به ويبالغوا في الشكر لله سبحانه بمقتضاها ... فاعلم ذلك

واعلم اعزك الله منظرة الدكه وكان من جمله مناظر الخلفا الفاطميين منظره تعرف بالدكه لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين اراضي اللوق وما زالت باقيه حتى زالت الدوله وحكر مكان البستان وصار خطه تعرف الى اليوم بخط الدكه فخربت المنظره وزالت اثارها قال ابن عبد الظاهر الدكه بالمقس كانت بستانا وكان الخليفه اذا ركب من كسر الخليج من السكر مطلته يسير في البر الغربي ومضارب الامرا والناس وخيمهم عن يمينه وشماله الى ان يصل الى هذا البستان المعروف بالدكه وقد علقت ابوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده ويسقى منه الفرس الذي تحته وهي قضيه ذكر المورخ المسبحي المامونيه انهم كانوا يعتمدونها الى اخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى ان يقف على الترعه التي ذكرها ويدخل من باب القنطره ويترجل الى القصر والدكه الان ادر وحارات شهيره تغني عن وصفها فسبحان من لا يتغير وقال ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم علي بن الحاكم بامر الله كان منظره يقال لها الدكه بساحل المقس يعني انسماط ذكر منظرة المقس وكان من جمله مناظرهم ايضا منظره بجوار جامع المقس الذي تسميه العامه اليوم جامع المقسي وكانت هذه المنظره مجرى الجامع المذكور وهي مطله على النيل الاعظم وكان حينيذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظره معده لنزول الخليفه بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فيحضر روسا المراكب بالشواني وهي مزينه بانواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الان الخليج الناصري تجاه الجامع وما ورا الخليج من غربيه قال ابن المامون وذكر تجهيز العساكر الى البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنه سبع عشره وخمسمايه بما يحث على غزو الفرنج وتسيير صاحب حسام الملك وركب الخليفه الامر باحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظره في اعلاه واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونه بالرجال والعدد والالات والاسلحه واعتمد ما جرت به العاده من الانعام عليهم وعاد الخليفه الى البستان المعروف بالبعل الى اخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقه جميع الرسوم والعادات والنباتات للجاري بها العاده في الركوبات وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقه وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفه والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطي البحر بالجامع منظره يجلس فيها الخليفه برسم وداعه ولقايها اذا عادت فاذا جلس للوداع جات القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينه باسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب فتنحدر وتقلع بالمجاذيف كما تفعل في لقا العدو بالبحر الملح ثم يحضر بين يدي الخليفه المقدم والرييس فيوصيهما ويدعو للجماعه بالسلامه والنصر ويعطي المقدم مايه دينار والرييس عشرين دينارا وينحدرون الى دمياط ويخرج

هذه الترعه كان يقال لها بحر البقر وقد ذكرت على البقر ويعرف اليوم بحر ... القاهره

ل

الى البحر الملح فيكون لها بلاء بالعدو وصيت وهيبة فاذا وقع لهم غنيمه كان لا يشاركهم فيها الا الخليفه ما فيه سوى الرجال والصغار والنسا والسلاح وما عدى ذلك فللاسطول واتفق مره ان قدم على الاسطول سيف الملك الجمل فكسب بطسه فيها الف وخمسمايه نفس بعد ان قتل منهم عده من بايتين وعشرين رجلا وحضر الى القاهره ففرح الخليفه وركب الى المقس وجلس بالمنظره للقايهم وانزلوا الاسرى بين يديه تحت المنظره من جانب البر واستدعيت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهره ومصر وهم كل اثنين على جمل ظهرا وعاد الخليفه الى القصر فجلس في احدى مناظر القصر لنظرهم في جوازهم فلما عاد وامر مصر صاروا بهم الى المناخات فجمع منهم الف رجل ما نصلحوا الى ... المناخ واما النسا والصبيان فانهم دخل بهم الى القصر بعد ان حمل للوزير منهم نصيب وامر واباخذ الجهات والاقارب بقيتهن يستخدمونهن ويعلمونهن الصنايع ويتولى الاستاذون تربيه الصبيان الصغار وتعليمهم الخط والرمايه ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرا ونبه عليه بقي او وقع به والشيخ الذي لا ينتفع به يمضي حكم السيف فيه بمكان يقال له بير المنامه في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدوله قط انها فادت اسيرا بمال ولا اسيرا بمثله وهذه الحال في كل سنه اخذه في الزياده لا النقص وقدم على الاسطول مره امير يقال له جرب بن فوز صاحب الحاجب لولو فكسب بطسه حصل فيها خمسمايه رجل انتهى وقد خربت هذه المنظره وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدوله الايوبيه بقلعه المقس مشرف على النيل فلما جدد الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي جامع المقس على ما هو عليه الان في سنه سبعين وسبعمايه هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينه شرقي الجامع وحدث الناس انه وجد فيه مالا والله اعلم

ذكر منظرة البعل

وكان من مناظرهم بظاهر القاهره منظره في بستان انيق يعرف بالبعل انشاه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وصارت ارضه مزرعه في جانب الخليج الغربي بحري ارض الطباله وشرقي كوم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظره وبقي منها اثار ادركتها يستطرف الكتان تدل على عظمها وجلالها في حال عمارتها وكانت منظره البعل المذكوره هي ومنظره التاج والخمس الوجوه التي هي الان بحري البعل من اجل منتزهاتهم وكان لهم بها اوقات عميمه المبرات جزيله الخيرات قال ابن المامون فاما يوم السبت والثلث فيكون ركوبهم الوزير من داره بالرهجيه ويتوجه الى القصر فيركب الخليفه الى ضواحي القاهره للنزهه في مثل الروضه والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبه الهوا والخمسه الاوجه والبستان الكبير وكان لكل منظره منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام

الاصليه للصيف والشتا ويفرق الرسوم ويتسلم لمقدم ركاب اليمين والشمال لكل واحد
عشرون دينارا وخمسون رباعيا ولتالى مقدم الركاب اليمين مايه كاغد في كل كاغد ثلاثه دراهم
ومايه كاغد في كل كاغد درهمان ولتاليه الى مقدم الشمال مثل ذلك فاما الدنانير فلكل باب يخرج
منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع
مصر فان رسمه خمسه دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعي ولكل من يقف ويتلو القران
كاغد وللفقرا والمساكين من الرجال والنسا لكل من يقف كاغد ولكل نذر من يركب الخليفه
دينارا ويكون مع هذا متولى صناديق الانفاق بجنب الخليفه وبيده خريطه ديباج فيها
خمسمايه دينار وما عساه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكوره فرق من العين
ما مبلغه سبعه وخمسون دينارا ومن الرباعيه مايه وستة وثمانون دينارا للفراشين الشادين
واصحاب الدواوين والشعرا والمودنين والمقربين والمجبرين وغيرهم ومن الخراف الشوا
خمسون راسا منها طبقان زجاج حكله مشوره برسم الحاجب الخاص بمضان لما يحضر من القصور
من الموايد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مايده الوزير وبقيه ذلك باسما اربابها بجوامات
بقربه برسم الحوايج فاذا حضر الخليفه على المايده استدعا الوزير وخواصه ومن جرت العاده بجلوسه
معه ومن تاخر عن المايده ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدى الخليفه على سبيل التشريف
وعند عود الخليفه الى القصر يحاسب متولي الدفتر مقدمي الركاب على ما انفقاه في
مسافه الطريق من جامع ومسجد وباب ودابه وما تفرقه الصدقات ثم فيها على حكم الامانه
ثالث واذا دفع الركوب الى الميادين جرى الحال فيه على الرسم المستقر من الانعام ويومر
متولي خزاين الخاص وصناديق الانفاق ان يكون معه في المسرح خريطه ديباج فيها
خريطه الموكب فيها الف دينار معده لمن يومر بالانعام عليه في حال الركوب **ذكر**
منظره التاج هي من جمله المناظر التي كانت للخلفا ينزلونها للتنزهه وبناها الافضل
بن امير الجيوش وكان لها فرش معد لها للشتا والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى
الكوم ويوجد تحته الحجاره الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جمله اراضي
منيه السيرج قال ابن عبد الظاهر واما التاج فكان حوله من البساتين ما يعلو واعظم
ما كان حوله فيه الهوا وبعدها الخمس وجوه التي هي باقيه الى الان **ذكر منظره الخمس الوجوه**
كانت ايضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش وكان لها قرب
منها ولم يبق منها الا اثار بناء جليل على بير متسعه كانت بها خمسه اوجه من الجمال الخشب
التي تنقل الما لسقي البستان العظيم الوصف البديع الزي البهيج الهيبه والعامه تقول
التاج والسبع وجوه الى الان وموضعها الى وقتنا هذا من احسن منتزهات القاهره
ويسير الناس في ايام النيل عندما يعم الما الاراضي البحريه يتفرج وينشرح

النفوس

النفوس بنضارته وزينته فاذا نضب ما النيل زرعت تلك البسيطه قرطا وكتانا يقصر
الوصف عن تعداد حسنه وادركت حول الخمس الوجوه عروسا من نخل وغيره بقيه اركول
من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الان لما السلطان الملك المويد شيخ المحمودي
الظاهري جدد عمارة منظره فوق الخمس الوجوه ابتدا بناها في يوم الاثنين اول شهر ربيع الاخر
سنه ثلث وعشرين وثمان مايه **ذكر منظره باب الفتوح** وكان للخلفا ايضا منظره
خارج باب الفتوح وكان يومىذ ما خرج من باب الفتوح براحا فيما بين الباب وبين
البساتين الجيوشيه وكانت هذه المنظره معده لجلوس الخليفه فيها عند عرض
العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشاميه قال ابن المامون وفي هذا
الشهر يعني المحرم سنه سبع عشره وخمسمايه وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب
دمشق وابن سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفه الامر باحكام الله والى الوزير المامون
الى القصر فاستدعوا التقبيل الارض كما جرت العاده من اظهار التجمل وكان مضمون الكتب
بعد التصدير والتعظيم والسوال والضراعه ان الاخبار تظافرت بقله الفرنج بالاعمال
الفلسطينيه والثغور الساحليه وان الفرصه قد امكنت فيهم والله قد اذن بهلاكهم
وانهم ينتظرون انعام الدوله العلويه وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحثون
على نصره الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العساكر المنصوره والاساطيل المظفره والحث
على التوجه نحوهم ليلا يتواصل مدد لهم وتعود الى القوة شوكتهم فقوي العزم على النفقه
في العساكر فارسها وراجلها وبحريها وتقدم الى الازمه باحضار الرجال الاجناد
وابتدى بالنفقه في الفرسان بين يدى الخليفه في قاعه الذهب واحضر الوزان
وصناديق المال وافرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار المامونيه
وتردد الراي فيمن يتقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرنى واحضر مقدم الاساطيل
الثانيه لان الاساطيل توجهت في العدد وخلع عليه وامر ان ينزل الى الصناعه بمصر
والجزيره وينفق في اربعين شينيا وتحمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بصحبة العسكر
واتفق ان عشرين من الامرا المتوجهين صحبته فكملت النفقه في الفارس والراجل
ولى الامرا المسايرين وفي الاطبا والمودنين والقرا وعده من الحجاب عده وحمل الكل منهم
عدده فمنهم من يتولى خزانه الخيام ويسير معه من حاصل الخزاين برسم ضعفا العسكر
ومن لا يقدر على خيمه خيم ومنهم حاجب على خزاين السلاح واتفق عده من كتاب
ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان واحضر مقدمو الجذاميين الجفار
وتقدم اليهم بانه من تاخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقه فلا واجب له ولا
اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثه اسكندريه ودمياط وعسقلان

بالغلاق وابتياع ما يستدعى برسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف
والغلال ووقع الاهتمام بجهاز امر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهزت لهم الخلع
المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخيل بالمراكب الحلى الثقال وغير
ذلك من الصلات وخلع على الرسل واطلق لهم المستقر وسلمت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا
صحبة العسكر وركب الخليفة الامر باحكام الله الى باب الفتوح ونزل بالمنظرة واستدعى
حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه
بمثل ذلك ثم قال الوزير المامون للامراء هذا الامير مقدمكم ومقدم العساكر
جميعا وما وعدتم به انجزته وما قررته امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت
المال وخزائن الكسوة لحسام الملك البنود بما ضمنته الصناديق من المال واعدال الكسوات
وحملت قدامه وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض وسار اليهم
بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى
مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد

ذكر منظرة الصناعة

وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة
تارة حتى يقدم له الشوانى فيركبها ويسير الى المقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفا
وكان بهذه الصناعة ديوان العماير وانشا هذه المنظرة والصناعة التى هي فيها
الوزير المامون ولم يزل الى اخر الدولة ودهليزها ماد بمساطب مفروشة بالحصر
العبدانى بسطا وتازيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعهما
الان بستان كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذى نحن فيه
الان ببستان الطواشى وهو باول مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من سلك
من المراغة يريد الكبارة وباب مصر قبلى بستان ابن المامون وكانت جميع مراكب الاساطيل
ما تنشا الا بالصناعة التى بالجزيرة فانكر الوزير المامون ذلك وامر بان يكون انشا الشوانى
وغيرها من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر واضاف اليها دار الزبيب
وانشا المنظرة بها واسمه باق الى الان عليها وقصد بذلك ان يكون حلول الخليفة يوم تقدمة
الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة وان يكون ما ينشا من الحراريق والشلنديات في الصناعة
بالجزيرة قال ولما كان في سنة ستة عشر د ما عا ركب الخليفة والوزير الى الصناعة
بمصر ورسمت الشوانى بين ايديهما ثم عديا في احدها الى المقياس وقال ابن الطوير
الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العماير وكان محله بصناعة الانشا بمصر
للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد
على خمسين عشاريا ولها عشرون ديماسا منها عشرة خاص برسم الخليفة ايام الخليج

وغير

وغيرها ولكل منها رئيس ونواتى لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات
الدواميس برسم ولاة الاعمال المميزين لتخفيرهم ويتنزه روساها وربما انها كانوا من
مال هذا الديوان وبعضهم مع احدهم مدة مقامه فاذا صرفوا عادوا فيه وخرج المتولى لهذه
العشاريات الى الكرسى بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه وللخارجين
بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجرى في الاساطيل ما بات
من قبل مقدم الاسطول وفيه من المواصلات لعمارة المراكب شي عظيم واذا لم يف ارتفاعه بالحاجة
اليه استدعى له من بيت المال ما يسد خلله قال وكان من اهم امورهم احتفالهم بالاساطيل
والاجناد ومواصلة انشا المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشوانى الحربية
والشلنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بايديهم مثل صور وعكا وعسقلان
وكانت جريدة قواده اكثر من خمسة الاف مدونة منهم عشرة اعيان تصل جامكية كل منهم
الى عشرين دينارا ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي
اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة باقية من المطرون تبلغ دنانيرها المناسبة
الى نصف دينار وحوالته وتعين من هولا الغزاة العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة
الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يقتدون به ويقلعون باقلاعه
ويرسون بارسائه ويقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الامرا واقواهم جنانا ويتولى
النفقة فيهم للغزو الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد النفقة فيما تعين من عدة المراكب
السايرة وكانت اخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات
وعشر حمالة فيتقدم الى النقبا باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة
فيدخل اليها ولهم المشاهرات والجرايات المستقرة مدة ايام السفر وهم معروفون عند
عشرين نقيبا ولا يعتبر من احد الا من رغب في ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العدة
المطلقة للمراكب المطلوبة اعلم المقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وقرر يوم للنفقة
بحضور الوزير بالاستدعا على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير
في مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفى وهو اميرهما ويجلس داخل عتبة
المجلس وهذه رتبة له مميزة ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة
كاتب الجيش الاصيل ولا يخلو المستوفى ان يكون عدلا او من اعيان الكتاب المليين واما كاتب
الجيش فيهودى في الاغلب ويفرش امام المجلس انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر
الوزانون ببيت المال لذلك فاذا تهيا الانفاق ادخل النقبا يعرضون ما معهم
في اخر الموقف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقيبا نقيبا ويكون اسماؤهم قد رتبت
في اوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق

واحدا واحدا فاذا خرج اسمه غير من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا كمل عشرون رجال
وزن الوزان لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة دراهم وثلث
درهم فيتسلمها النقيب ويكتب بيده وباسمه ومضى النفقة كذلك الى اخرها فاذا انقضى ذلك
اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة ما يتبلغ به
لمائدة الوزير وهي سبع مخفقات اوساط احداها لحم دجاج وفستق والبقية من شوا
وهي بكوامخ لا ازهار ويكون هذا الحمل اياما تارة متوالية وتارة متفرقة فاذا كملت النفقة
وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن زولاق ان
العزيز بالله انشأ ستة مراكب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقس

ذكر دار الملك

وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل بن امير الجيوش
ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسمائة فلما كملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة
وسكنها وحول اليها ايضا الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واعد بها مكانا
سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة متنزهات
الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت معظمة الى ان انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب دار متجر ثم عملت في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري دار وكالة وموضع دار الملك وارحبة الخروب بجوار المدرسة المعزية
وبقي منها جدار عظيم تحته بياع الحناء قال ابن المامون ومن جملة ما قرره القائد ابو عبد الله
من تفخيم المملكة وتعظيم اسم السلطنة ان المجلس الذي يجلس فيه الافضل بدار الملك
سمي مجلس العطايا فقال القائد يجلس به على هذا الاسم ما يثبت صدقة دينار ولا لمن
يسال وامر بتفصيل اثني عشر ظرفا ديباج اطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة
منها خمسة وثلاثين الف دينار في كل ظرف خمسة الاف دينار سكب وبطاقته
بوزنه وعدده وشرابه حرير كبير ومن ذلك ستة ظروف دنانير مسوية من الهيئة
والشكل كل مجلس العطايا الذي برسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللؤلؤ
ظرفان احدهما دنانير والاخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة برسم ما يستدعيه الافضل
اذا كان عند الحرم واما الذي في مجلس العطايا فان جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام
الافضلية ولا ما قبلها كالشعر جار وانما كان لهم اذا اتفق طرب السلطان واستحسانه
لشعر من ينشد منهم ما يسهله الله على حكم الجائزة فراى القائد ان يكون ذلك من جملة
من الظروف وكذلك من يتضرع ويسال في طلب صدقة او ينعم عليه ابتداء بغير سؤاله
خرج ذلك من الظروف واذا انصرف الحاضرون نزل القاضي المبلغ بخطه في البطاقة وكتب
عليه الافضل بخطه ونما الى الظرف وختم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنتي عشرة

وخمسما

وخمسمائة جلس الافضل بمجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر اخوه للهنا وجلس
بين يديه وشاهد الظروف والقائد وولده واخوه قيام على راسه وتقدمت الشعراء فقام
امر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها فاستعظم امرها ومن عمله بلغه
ما تم هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة في مثل هذا الشهر لفقراء القاهرة ومصر والزيادة
بالقرافة وفقرائها وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في اول العام وحضور الغرة
ويتطلع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو اول العام فيركبون في احاد الايام الى ان يحل شهر
رمضان ولا يتعدى ذلك يومي السبت والثلثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد هذه
الايام اعلم بذلك وعلامته انشاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصة
دون ما سواها واكثر ذلك الى مصر وركب الوزير صحبته من ورائه على اخصر من النظام
المتقدم بعينه في ركوب اول العام واقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها الى الجامع
الطولوني على المشاهد الى درب الصفا ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانماط الى الجامع
العتيق فاذا وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مسطبة بجانب المحراب
مفروشة بحصير معلق عليها جانب وبيده المصحف المنسوب خطه الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وهو من حاصله فاذا وازاه في موضعه وقف وناوله المصحف من يده
فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة
للصلات ثلاثين دينارا وفي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع
فيكون نصيبه منها خمسة عشر دينارا والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير
الى ان يصل دار الملك فينزل بها والوزير معه ومنذ يخرج من باب القصر الى ان يصل
الى دار الملك لا يمر بمسجد الا اعطى قيمه من الخريطة دينارا فلا يزال بدار الملك نهاره فتاتيه
المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رؤوس الفراشين مع صاحب المائدة
وهو استاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفورية الاواني الخاصة وفيها الاطعمة
الخاصة من كل نوع شهي وكل صنف من المطاعم العالية ولها زاوية ورائحة المسك فائحة
منها وعلى كل شدة طرحة حرير تعلو القوار التي هي شدة فيحمل الى الوزير منها جزء وافر
ولمن صحبه وللامراء وكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضا
شيء عظيم وما يزال الى ان يؤذن بالعصر فيصلي ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه
لنظره فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة
والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس ذؤابة مرخاة
من جانبه الايسر ويتقلد السيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمة فان ذلك
ذو اوقات مخصوصة وما يسير الا بسبيل سلوكه في هذه الطريق الساحل الاعظم

قبه وبنا دارا ايضا كاجرى في الرواح ويعطف من الحرق ويدخل من باب زويله شان القاهره حتى يدخل
القصر فيكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما اربع مرات او خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد
بن مهذب بن زكريا بن مماتي في دار الملك هذه حللت بدار الملك والنيل اخذ باطرافها
والموج يوسعها ضربا فخلته نقطه ولما وطئتها عليه فاضحى عند ذلك لها حبرياه

ذكر منازل العز بناها السيده تغريد ام العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر احسن منها
وكانت مطله على النيل لا يحجبها شي عن نظره وما زالت الخلفا من بعد المعز يتداولونها وكانت
معده لنزهتهم وكان بجوارها حمام ولها باب وموضعها الان مدرسه تعرف بالمدرسه
التقويه منسوبه للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شادي

ذكر الهودج وكان من منتزهاتهم العظيمه العجيبه البنا البديع الذي بنا في جزيره الفسطاط
التي تعرف اليوم بالروضه يقال له الهودج بناه الخليفه الامر باحكام الله لمحبوبته البدويه
التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه
وما زال متنزها للخلفا من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطي
في تاريخه قد اكثر الناس في حديث البدويه وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر
الامر حتى صارت روايتهم في هذا الشان كاحاديث البطال والف ليله وليله وما اشبه
ذلك والاختصار منها ان يقال ان الامر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات وصارت
له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جاريه من اكمل العرب واظرفهم شاعره جميله
فيقال انه تزيا بزي بداه الاعراب وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هنالك
في ضيافه وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها
خطبها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقه ما اعتادت واحبت ان تسرح
طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينه فبنا لها البنا المشهور في جزيره
الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقه
الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الامر

يا ابن مياح اليك المشتكى ... مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حيي مطلقا امرنا ... نائلا ما شئت منكم مدركا
فانا الان بقصر موصد ... لا ارى الا حبيسا ممسكا
كم تثنينا باغصان اللوى ... حيث لا يخشى علينا دركا
بنتهي والتي عذبه بالهوى حتى غلا واحتنكا
حسب بالشكوى وعندي ضعفه لو غدا ينفع منا المشتكا

مالك

مالك الامر اليه يشتكى هالك وهو الذي قد ملكا
قال ولهذا شرح طلب ابن مياح واختفائه في احيا وتطول وكان من عرب طي في عصر
الامر طراد بن مهلهل السنبسي فلما بلغته هذه القضيه قال

الا ابلغوا الامر المصطفى مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليف عن الفه بما سر الحي حول الرحال
كذا كان اباوك الاكرمون سالت فقل لي جواب السوال

فقال الخليفه الامر لما بلغته الابيات جواب سواله قطع لسانه على فضوله وطلب
في احيا العرب فلم يوجد فقالت العرب ما اخسر صفقته طراد باع ابياتا ثلاثه
ابيات وكان بالاسكندريه مكين الدوله ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن الحسن بن حديد له
مروه عظيمه ويتعدى لها البرامكه وللشعرا فيه امداح كثيره مدحه ظافر الحداد
واميه بن ابي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به حجر زكيه من رخام وهو قطعه
واحده تنحدر فيه الما فيبقى كالبركه من كبره وكان يجد في نفسه برويته زياده على اهل
النعم والباه في عصره فوشي به للبدويه محبوبه الامر فسالت الخليفه الامر
في حمل الحجر اليها فارسل الى ابن حديد باحضار الحجر فلم يجد بدا من حمله بالبستان
فلما صار الى الامر جعله في الهودج فشق على ابن حديد وصارت في قلبه حزازه من
اخذ الحجر فاخذ يخدم البدويه وجميع من يلوذ بها بانواع الخدم العظيمه الخارجه
عن الحد في الكثره حتى قالت البدويه هذا الرجل اخجلنا بكثره تحفه ولم يكلفنا
امرا نقدر عليه عند الخليفه مولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال مالي حاجه
بعد الدعا لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد المفسقيه التي قلعت من
داري التي بنيتها في ايام من نعمتهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه
فقيل له حصلت في حد ان خيرتك البدويه في جميع المطالب فنزلت همتك الى
قطعه حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها امل سوى الا تغلب في اخذ ذلك الحجر من
مكانه وقد بلغها الله املها وكان هذا المكين يتولى قضا الاسكندريه ونظرها في
ايام الامر وبلغ من علو همته وعظم مروته ان سلطان الملوك حيدره اخا الوزير
المامون بن البطايحي لما قلده الامر ولايه ثغر الاسكندريه في سنه سبع عشر
وخمسمايه واضاف اليه الاعمال البحريه ووصل الى الثغر وصف له الطبيب
دهن شمع بحضور القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمانه بالمضي الى داره لاحضار دهن
شمع فما كان اكثر من مسافه الطريق الا ان احضر حقا مختوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف
مذهب على مداف بلور فيه ثلاث بيوت كل بيت عليه قبه ذهب مشبكه مرصعه

ياقوت وجوهر بيت دهن مسك وبيت دهن كافور وبيت دهن عنبر طيب ولم يكن
فيه شي مصنوع لوقته فعند ما احضره الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون من علو همته فعند
ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه وكان جواب المؤتمن
قد قبلته منك لحاجة اليه ولا نظرا في قيمته بل لاظهار همته الهمة واذاعتها وذكر ان قيمة
هذا المذاف(؟) وما عليه خمسماية دينار فانظر رحمك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في
انا قيمته خمسماية دينار وهو من الشمع لا يكاد اكثر الناس يحتاج اليه البتة فما يكون
ثيابه وحلي نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية
ومن قاضي الاسكندرية يوميذ بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان
الدولة وان عظمت احوالهم الى امر الخلافة وابهتها الا يسير حقير وما زال الخليفة الامر
يتردد الى الهودج المذكور الى ان ركب يوم الثلثا رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية
يريد الهودج وتكمن له عدة من النزارية في فرن عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا
عليه واثخنوه بالجراحة حتى هلك وحمل في العشاري الى اللولوة فمات بها وقيل قبل ان يصل اليها وقد
خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة وسبحان الباقي لا يزول. **ذكر قصر القرافة** وكان ايضا بالقرافة
قصر بنته السيدة تغريد ام العزيز بالله نزار بن المعز سنة ست وستين وثلثماية على يد
الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غربيه وحفرت البير والبستان
وجامع القرافة وكان هذا القصر من انزه(؟) من احسن الاثار في اتقان بنيانه وصحة اركانه
وله منظرة بلجة كبيرة محمولة على قبو ماد يجوز المار من تحته ويقيل المسافر في ايام القيظ
هنالك ويركب الراكب اليه على زلاقة وكان من احسن ما يكون من البنا وتحته حوض لسقي
الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الشيخ ولما كان في سنة عشر وخمسماية
جدده الخليفة الامر وعمل تحته مسطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق باعلا القصر ويرقص
اهل الطريقة من الصوفية والمجامر بالالوة موضوعة بين ايديهم والشموع الكثيرة تزهر
وقد بسط تحتهم حصر من عبدان(؟) بسط ومدت لهم الاسمطة التي عليها كل نوع لذيذ ولون شهي
من الاطعمة والحلوى اصنافا مصنفة فاتفق ان تواجد الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري
الواعظ ومزق مرقعته وتوفق(؟) على الفا خرقة وسال الشيخ ابو اسحق ابرهيم المعروف بالكارح(؟)
العنبري حر(؟) منها ومسح في راسه فلما فرغ الرزيق(؟) قال الخليفة الامر باحكام الله من طاق المنظرة
يا شيخ ابا اسحق قال لبيك يا مولانا قال اين خرقتي فقال مجيبا له في الحال هاهي على راسي
يا امير المومنين فاستحسن الامر ذلك واعجبه موقعه ما في الساعة والوقت فاحضر من خزاين
الكسوات الف قطعة(؟) فرقت على الحاضرين وعلى فقرا القرافة ونثر عليهم من بيت المال الف
الف دينار(؟) تخاطفها الحاضرون وتعاهدها العربون(؟) للارض التي ... ما الاخر ما بوا ربه(؟)

التراب

التراب وما برح قصر الاندلس(؟) بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الاخر سنة سبع وستين
وخمسماية. **ذكر المنظرة ببركة الحبش** وكان لهم منظرة مشرفة على بركة الحبش قال الشريف
ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط ان الخليفة الامر باحكام الله بنا المنظرة التي
بقبلها ... وذكر الخركاه منظرة من خشب مدهونة ... قد فرشت على حجرة بركة الحبش
وصور فيها الشعرا كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح
وذكر الخركاه وكتب ذلك عند راس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب
فلما دخل الامر وقرا الاشعار امر ان يحط على كل رف صرة مختومة فيها خمسون دينارا وان يدخل
كل شاعر وياخذ صرته بيده ففعلوا ذلك واخذوا صررهم وكانوا عدة شعرا. **ذكر البساتين**
وكان للخلفا عدة بساتين يتنزهون بها منها البستانان الجيوشية وهما بستانان كبيران
احدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والاخر يمتد من خارج باب القنطرة
الى الخندق وكان لهما شان عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الكبير الذي بجانب بستان(؟)
الجبل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا فيه عشاري يحمل ثمانية ارادب
وبنى في وسط البحر منظرة محمولة على اربع عواميد من احسن الرخام وحفها بشجر النارنج
فكان زهر النارنج لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر اربع سواقي وجعل له معبرا من خارج
زنته قنطار وكان يملا في عدة ايام وجلب اليه من الطيور المسموعة شيا كثيرا واستخدم الحاجر(؟)
الذي كان فيه عدة مطيرين وعربية ابراجا من الحمام وللطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من
الطاووس وكان البستان الثاني يعرف بالبستان الخارج من باب الفتوح ويعرف ببستان الخندق ولكل
منها اربعة ابواب من اربع جهات على كل باب عدة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزرة بالحصر
العبداني وعلى ابوابها سلاسل كبيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان واولاده واقاربه
قال ابن عبد الظاهر وانفقت جماعة على ان الذي يشتمل عليه مبيع ثمارها في السنة من زهرها
وثمرها نيف وثلاثين الف دينار وانها لا تقوم بمونتها على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل
بالبستان الكبير والمختص الاخر لايام الامرية في سنة اربع وعشرين وخمسماية ثمانماية
واحد عشر راسا من البقر ومن الجمال ماية وثلاثة روس ومن العمال وغيرهم الف نفر وذكر
ان الذي دار سور البستانين من سنط وجميز واثل من اول حدها الشرقي وهو ركن بركة
الارمن مع حدها البحري والغربي جميعا الى اخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة
عشر الف اصل وماتي اصل ونيف ويليه جميعا لم يحصر وان السنط تعتبر حتى يقاس بالجميز
في العظم وان من جملة قرظه يسقط الى الطريق فياخذه الناس ومعه وقد بيع باربعماية دينار
وكان فيه كل نوع لما دوية مفردة وعليها سياج ومن فيها عمل بها(؟) الواح منقوش عليها برسم الخاص
لا يمكن الا بحضور المشارف وكان فيه ليمون تفاحي يوكل بقشره بغير سكر وافاستحنه(؟)

الستا ... بالبدر(؟)
... شتان وسما(؟) ...
الارواح ...
ارج(؟) ... اثنتان
... الذهب ...
... الفيندا ...
...
...
السلطان ... استحسان(؟)

البساتين بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم منذ ايام الوزير المامون لم تخرج عنهم
وكشف ذلك في ايام الخليفة الحافظ لدين الله فكان فيهما ستمائة راس من البقر وثمانون جملا برسم
ما عليهما من النقل والحمل فكانت قيمته ما يقارب الف دينار وطلب الابن شرف الخلافة بناوكا
له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ فقطع نخلة واحدة من بستان باطيلة فتشفع اليه وقومت
بسبعين دينارا وافرج الخليفة ان كانت وسط البستان تقلع والاخلاد لما جرى في اخر ايام الخلافة
ما جرى من الخلف وبعث ابناءه ورجاله ونهب ما فيه من الالات والانقاض ولم يبق الا الجميز
والسنط والاثل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جملة الحبس الجيوشي
وهو ان امير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي ناحية بهتيت
والاميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفط ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين
على عقبه فاستاجر هذا الحبس الوزراء سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه
الكتان ومنه ما بلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصف ودرهم من كل فدان فتبالوا ان فيه حاجزا لا
لانفسهم فلما بعد العهد انقرضت اعقابه ولم يبق من ذريته سوى امراة كبيرة فافتى الفقهاء
بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني يتصرف فيه وجعل متحصله مع اموال بيت المال
وتلاشت البساتين ودثرت اماكنها ما يا[تي] ذكره ان شاء الله تعالى وبنا العزيز بالله بستانا
بناحية سرود

ذكر قبة الهوا

وكان من احسن منتزهات الخلفا الفاطميين
قبة الهوا وهي مشرفة بجميع بهجة من البساتين والحسن الوجيه يحيط به عدة بساتين لكل
بستان منها اسم ولهذه القبة فرش معد للشتا والصيف ويركب اليها الخليفة في ايام
الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثا

ذكر بحر ابي المنجا

وكان من منتزهات الخلفا
يوم فتح بحر ابي المنجا قال ابن المامون وكان الما لا يصل الى الشرقية الا من السردوس
ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها يشرق في اكثر السنين وكان ابو المنجا اليهودي
مشارف الاعمال المذكورة فتضرر المزارعون اليه وسالوا في فتح ترعة يصل الما منها في
ابتدا به اليهم فابتدا بحفر خليج ابي المنجا في يوم الثلاثا السادس من شعبان سنة ست
وخمسمائة وركب الافضل بن امير الجيوش وصحبته القائد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي
وجميع اخوته والعساكر فحاذى في البر وحضر شيوخ البلاد وولاتها وركبوا في المراكب
ومعهم حزم البوص والنيلة ابتداه فلما قربوا من فم البحر رموا حزم البوص في البحر وصار
المشاريك والمراكب تتبعهم الى ان عاموا الموج الى الموضع الذي حفروا فيه البحر واقام الحفر فيه
سنتين وفي كل سنة يتبين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه
ولما عرض على الافضل جملة ما انفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال الجميعه والاسم لابي المنجا
تغيير اسمه ودعي بالبحر الافضلي فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بابي المنجا جرى بين ابي المنجا وبين

ابن ابي الليث صاحب الديوان بسبب المال الذي انفق خطوب ادت الى اعتقال ابي
المنجا عدة سنين بثغر الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ولم يزل الى ان بدا ابو عبد الله
بن فاتك يتلطف حاله الى ان عفا عنه من غير البلاد ما سهل امر النفقة فيه وما استغل ارتفاعه
وهذا ابو المنجا موجد بني صغير الحكما اليهود والذين اسلموا منهم ولما طال اعتقال ابي المنجا في
الاسكندرية في مكان بمنزله مضيقا عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في اخره كتبه
ابو المنجا اليهودي وبعثه الى السوق ليبيعه فقامت قيامة اهل الثغر ورفع الى باب الخليفة
فاحضر وقيل له ما حملك على ذلك فقال طلب الخلاص بالقتل فادب واطلق سبيله وقيل
انه كان في محبسه حية عظيمة فاحضر اليه في بعض الايام لبن فراى الحية وقد شربت منه ودخلت
جحرها فصار في كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذه ولما
ولي المامون البطائحي وزارة الامر باحكام الله بعد الافضل بن امير الجيوش عدة لا ارجعه
في روية فتح هذا الخليج وان يكون له يوما كخليج القاهرة فندب المامون بعد الملك ابا البركات
ابن عثمن وكيله وامره ان يبني على مكان السد منظرة متسعة تكون من مجرى السد والمصرع بحارنا
بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا الى ان زالت الدولة الفاطمية
ثم استولى بنو ايوب من بعدهم على مملكة مصر اجروا الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل
في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب لفتح بحر ابي المنجا وعاد وقال في سنة تسعين وخمسمائة كسر بحر ابي المنجا
بعد ان تاخر كسره عن عيد الصليب سبعة ايام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة
ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمن بن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب اخوه
شمس الدين يعقوب والطواشي قراقوش لكسره وبدت في هذا اليوم من خيل المنكرة
ما يوجد سوا الافعال من الجاهلية بالمنكرات والاعلان بالفواحش وقد افرط هذا الامر
واشترك فيه الامر والمامور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان
قبله في الاسلام وبدا عقاب الله في الما الذي كانت المعاصي على ظهره فان المراكب كان
يركب فيها في رمضان الرجال والنسا مختلطين مكشوفات الوجوه وايدي الرجال تنال
منهن ما تناله الخلوات والجنوك والعيدان وترتفع الاصوات والصفقات واستباحوا
في الليل عن الجهر بالما والملاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقرب المراكب بعضهن
بعض وعجز المنكر عن الانكار والابتليه ورفع الامر الى السلطان فندب حاجبا في بعض الليالي
ففرق منهم من وجده في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر انه وجد في بعض المعادي خمرا
فاراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة
ونسال الله العفو عن الكبائر والصغائر ومما سقط فيه المعاد ره قال في سنة اثنين وتسعين

وخمسمايه كسر بحر ابي المنجا وباشر العمل بنفسه وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع التاسعه
عشر من ثماني عشر ذراعا وهذا الخليج عند اهل مصر الخليج الكبير وقد تلاشى في زمننا امر الاجتماع
في يوم فتح سد بحر ابي المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشه

قصر الورد بالخاقانيه

وكان من ايام متنزهات الخلفا يوم قصر الورد بناحيه الخاقانيه وهي قريه من قرى قليوب
كانت من خاص الخليفه وبها جنان كثيره للخليفه كانت من احسن المتنزهات المصريه وكان
بها عده دويرات يزرع فيها الورد فيسير الخليفه يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد
ويخدم بضيافه عظيمه قال ابن الطوير عن الخليفه الامر باحكام الله وعمل له بالخاقانيه وكانت
من خاص الخليفه قصرا من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافه عظيمه فلما استقر هناك
خرج اليه ابن مقاتل له حسام الملك من الامرا الذين كانوا مع المؤتمن اخي المامون البطايحي
وعادوا عنه فوصل الى الخاقانيه وهو لابس لامه حربه والتمس المثول بين يدي الخليفه
فاستعظم ما جاء في ذلك الوقت ما ينافي ما فيه الخليفه من الراحه والنزهه وحيل بينه
وبين مقصوده فقال لجماعه من حواشي الخليفه انتم منافقون على الخليفه ان لم اصل اليه
فانه ينافقكم بذلك فاطلعوا الخليفه على امره وحليته بالسلاح وقوله فامر باحضاره
فلما وقعت عينه عليه قال يا مولانا لمن تركتنا اعداك يعني الوزير المامون بن البطايحي
واخاه وكان الامر قد تقرر عليهما واعتقلهما هذا العهد قريب عين بعيد امنت
الغدر فاجابه الامر ما اوجع من الخيل فلم تمض ساعه الا وهو بالقصر فمضى الى
مكان اعتقال المامون واخيه فزادهما وثاقا وحراسه وفي اثنا ذلك وصل ابن نجيب
الدوله الذي كان سيره المامون ثانيا وزار به الى اليمن ليحقق نسبه انه من ولد جاريه
ابن نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ودعوا الى بيعته الناس
واحضر الى القاهره على جمل مشهوربه فادخل خزانه البنود وقيل هو والمامون وجماعه
في تلك الليله وصلبوا ظاهر القاهره

ذكر بركة الجب بظاهر القاهره

من بحريها وتسميها العامه في زمننا هذا الذي نحن فيه الان بركه الحاج لنزول الحاج بها
عند مسيرهم من القاهره الى الحج في كل سنه ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهره
ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطا وانما هي ارض جب عميره وعميره هذا هو ابن تميم
بن جزء التجيبي من بني القرنا نسبت اليه هذه الارض فقيل لها ارض جب عميره ذكره
ابن يونس وكان من رسم الخليفه المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنه ان
يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميره هذا وهو موضع نزهه بهيئه انه خارج الى
الحج على سبيل اللعب والمجانه وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الما ويسقيه من معه
وانشد من الشريف ابو الحسن علي بن الحسين بن حيدره العقيلي في يوم عرفه

ثم

قم فاعقر الراح يوم النحر بالماء ولا تضح ضحى الاجهب
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم الى منى قصفهم مع كل هيفا
وعج على مكه الروحا مبتكرا فطف بها حول ركن العود والنا

قال ابن دحيه فخرج في ساعته بروايا الخمر تزجى بغناء حداة الملاهي ونسانح حتى اناخ
بعين شمس في كبكبه من الفساق فاقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام اخذه الله
واهل مصر بالسنين حتى بيع الرغيف في ايامه بالثمن الكثير وعاد ما النيل بعد عذوبته كالغسلين
ولم يبق بشاطئه احد بعد ان كانا محفوفين بجور رعين وقال ابن ميسر فلما كان
في جمادى الاخره من سنه اربع وخمسين واربعمايه خرج المستنصر على عادته الى بركه الجب
فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا في سكرته على بعض عبيد الشرا فاجتمع عليه طايفه
من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعه
وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فانكر المستنصر ما وقع وتبرا مما فعله العبيد
فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكانت بين الفريقين قتال شديد على كوم
شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت ام المستنصر تعين العبيد وتمدهم
بالاموال والاسلحه فاتفق في بعض الايام ان بعض الاتراك ظفر بشي مما تبعث به ام المستنصر
الى العبيد فاعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكته بانهزام العبيد فاجتمعوا باسرهم
ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك واغلظوا في القول وجهروا بالا يبقوا وصار السيف
قايما والحروب متتابعه الى ان كان من خراب مصر بالغلا والفتن ما كان من قبل
المستنصر يترددون الى بركه الجب قال المسبحي ولاثنتي عشره خلت من ذي القعده
سنه اربع وثمانين وثلثمايه عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهره عند سطح
الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفريه فضه ونصب له
فازه مثقل وقبه مثقل بالجوهر وضرب لابنه الامير ابي منصور مضرب اخر وعرضت
العساكر فكانت عدتها مايه عسكر واقبلت اسارى الروم وعدتهم مايتان وخمسون
فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا ثم لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوه النهار
الى صلاه المغرب وما زالت بركه الجب متنزها للخلفا والملوك من بني ايوب
وكان السلطان صلاح الدين يوسف يبرز اليها للصيد ويقيم فيها الايام ويفعل ذلك
الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى بها احواشا وميدانا كما
سياتي ذكره ان شا الله وكان من مواضعهم التي اعدت للنزهه المنتهى **المشتهى**

ذكر الايام التي كان الخلفا الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم تتسع بها احوال الرعيه وتكثر نعمهم

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة اعياد ومواسم وهي موسم راس السنة وموسم اول العام
ويوم عاشورا ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن
ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهرا عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليلة اول
رجب وليلة نصفه وليلة اول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان
وسماط رمضان وليلة الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتا
وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس
العدس وايام الركوبات

موسم راس السنة كان الخلفاء الفاطميين يعتنون بليلة اول المحرم في كل عام لانها اول ليالي السنة
وابتدا اوقاتها وكان من رسومهم في ليلة راس السنة ان يعمل بمطبخ القصر عدة كبيرة من الخراف
الشوي والكثير من الرؤوس المقموم ويفرق على جميع ارباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالي
والادوان ارباب السيوف والاقلام مع جفان اللبن والخبز وانواع الحلو فيعم ذلك سائر الناس من
خدم الخليفة وحاشيته والاستاذين المحنكين الى ارباب الضو وهم المشاعلية ويتنقل ذلك في ايدي
اهل القاهرة ومصر **موسم اول العام** وكان لهم باول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة
بزي الفخر وهيئة العظمة كما تقدم ويفرق فيه دنانير الغرة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب
ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر لاعيان ارباب الخدم من ارباب السيوف والاقلام بتقرير
مرتب خرفان شوا وزبادي طعام وجامات حلوى وخبز وقطع منفوش منه من سكر وارز بلبن
وسكر فيعم الناس من ذلك ما يجل وصفه ويتبسطون بما يصل اليهم من دنانير الغرة ومن رسوم
الركوب كما شرح فيما تقدم **يوم عاشورا** كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق
ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فانظره وكان
يصل الى الناس منه شي كثير فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني ايوب يوم عاشورا يوم سرور
يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الاواني الجديدة
ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة اهل الشام التي سنها لهم الحجاج في ايام عبد الملك بن مروان
ليرغموا بذلك انف شيعة علي بن ابي طالب الذين يتخذون يوم عاشورا يوم عزا يحزنون فيه
على الحسين بن علي لانه قتل فيه وقد ادركنا بقايا مما عمله بنو ايوب من اتخاذ يوم عاشورا
يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتدا بفعل السلف فقط
وما احسن قول ابي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين
ناظر الاهرا وكتبها اليه ليلة عاشورا عندما اخر عنه ما كان من جارية بالاهرا

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي ... والسيد ابن السيد ابن السيد
اقسم بالفرد العلي الصمد ... ان لم تبادر لنجاز موعدي

لاحضرن للهنا في غد ... مكحل العينين مخضوب اليد

يعير من للشريف بما يرمي به الاشراف من التشيع وانه اذا جا بهيئة المسرور في يوم عاشورا
غاظه ذلك لانه من افعال اهل النصب وهو من احسن ما سمعت في التعريض نعمه ...
عيد النصر وهو اليوم السادس عشر من المحرم عمله للخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم
الذي ظهر فيه من محبسه ويعمل فيه ما يعمل في الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة
في النفقة وكتب فيه ابو القاسم علي بن الصيرفي لبعض الخطبا عيد النصر وهو افضل الاعياد
واسناها واسماها محلا واعلاها واولاها بان تقصر الواصف اذا بالغ وتناهى ومن امرك
ان تبرز يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة على الهيئة التي جرت
العادة بمثلها في الاعياد وتومر بان تقرا على الناس التي سيرناها اليك تبين هذا الامر وشرح
هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله تعالى به من تشريفه وتفضيله وتعتمد في ذلك ما جرت
الرسم به في كل عيد وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعمل به ان شا الله
الموالد الستة كانت مواسم جليلة يعم الناس فيها مبرات من ذهب وفضة وكسوة وحلوى
كما مر ذكره **ليالي الوقود الاربع** كانت من اعظم الليالي
واحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب ويحصل للناس فيها انواع من البر ويعظم
فيها جمع اهل الجوامع والمشاهد فانظر في موضعه تجده **موسم شهر رمضان** وكان لهم في
رمضان عدة انواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان
القضاة بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوما على المشاهد والمساجد
بالقاهرة ومصر فيبدون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة
ثم بجامع مصر ثم بمشهد الراس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وازالة شعثه وكان
اكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم والشهود والطفيليون يتعينون لذلك اليوم والطواف
مع القاضي لحضور السماط **ابطال المنكرات** قال ابن المامون وكانت العادة جارية
من الايام الافضلية في اخر جمادى الاخرة من كل سنة ان تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة
ومصر ويختم ويحذر من بيع الخمر فراى الوزير المامون لما ولي الوزارة بعد الافضل بن امير
الجيوش ان يكون ذلك في سائر اعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وان ينادى
بانه من تعرض لبيع شي من المسكرات او لشرائها سرا او جهرا فقد عرض نفسه لتلافها
وبرئت الذمة من هلاكها ومنها **غرة رمضان** في اول يوم من شهر رمضان
يرسل لجميع الامرا وغيرهم من ارباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل من اولاده
ونسائه طبق فيه حلوى وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك سائر اهل الدولة ويقال
لذلك غرة رمضان ومنها ركوب الخليفة في اول شهر رمضان قال ابن الطوير فاذا

انتصف شعبان اهتم بركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين
فيجري الامر في اللباس والالات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب
والطريق المسلوكة كما وصف في اول العام لا يختل بوجه ويكتب الى الولاة والنواب
والاعمال بمساطير مخلقة بذكر ركوب الخليفة ومنها سماط شهر رمضان وقد تقدم ذكر
السماط في قاعة الذهب من القصر **سحور الخليفة** قال ابن المامون وقد ذكر اسمطة
رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن لوقت السحور والمقربون تحته يتلون عشرا
ويطربون بحيث يشاهدهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل
السحور وختموا بالدعاء وقدمت المخاد للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة
والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزالوا الى ان انقضى من الليل اكثر من نصفه
فحضر من بين يدي الخليفة استاذ بالصدقة عليهم وعلى الفراشين واحضرت جفان القطائف
وجرار الجلاب برسمهم فاكلوا وملأوا الاكمام وفضل عنهم ما تخطفه الفراشون ثم جلس الخليفة
في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معباة جميعها ولا بأس من جميع الحيوان
وغيره والقعبة الكبيرة الخاص مملوءة اوساط بالهبة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل
كل منهم ما اقتدر عليه واوما الخليفة بان يستعمل من القعبة تعرق الفراشون عليهم جميعا
وكل من تناول منها قام وقبل الارض واخذ منه على سبيل البركة لاولاده واهله
لان ذلك كان مستفاضا عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوءة قطايف
فاخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس بباب دمشق وبين يديه السحورات
المطيبات من لبابين رطب ومحمر وعدة انواع عصارات وافطلوات وسويق
ناعم وجريش جميع ذلك بمطلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوءة سفوف
وحضر الجلساء واحد كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينعم عليهم منه فتناوله المستخدمون
والاستادون ويفرقونه فاخذ القوم في اكمامهم وسلم الجميع وانصرفوا ومنها **الختم في اواخر
رمضان** وكان يعمل في التاسع والعشرين منه قال ابن المامون ولما كان التاسع
والعشرون من شهر رمضان خرج الامر بضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين
في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المامون في اخر النهار
الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوه وعمومته
وجميع الجلساء وحضر المقربون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن
وحل من عند مستخدم الجهات والسيدات والجيران من اهل القصور للجميع مركبات
مملوءة ما ملفوفة في عراضي دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشملها بركة ختم القران
الكريم واستفتح المقربون من الحمد الى خاتمة القران تلاوة وتطريبا ثم وقع بعد ذلك

[illegible]

من خطب فاسمع ودعا فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا
واخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت
جفان القطائف على الرسم مع السحور والحلوى فجروا على عادتهم وملأوا الاكمام ثم خرج
استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين
من المقربين والمؤذنين **ذكر مذاهبهم في اوائل الشهور** اعلم
ان القوم لما كانوا شيعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة اهل الرفض وللشيعة في بناء الشهور على
احسن ما رأيت فيه ما حكاه ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية
عن القرون الخالية قال **لما** دخل في ...شير من العرب بحسب حاجة نظروا الاجل احدهم بالتاويل
الى اليهود والنصارى فانهم جداول وحسبانات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون
منها صيامهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما اكتساه القمر من النور
ووجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل رؤية الهلال
بطريق الزيجات فرجعوا الى اصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم مفتتحة بمعرفة اوائل
ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسبانات فظنوا انها معمولة لرؤية الاهلة
فاخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وزعموا انه سر من
اسرار النبوة وتلك الحسبانات مبنية على حركات النيرين الوسطى دون المعدلة
او معمولة على سنة القمر التي هي ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم
وان ستة اشهر من السنة تامة وستة اشهر ناقصة وان كل ناقص منها يتلو تاما
فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب الاحوال
فاولوا قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وقالوا معنى صوموا لرؤيته
اي صوموا اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهيؤوا لاستقباله فيتقدم التهيؤ
على الاستقبال قالوا ورمضان لا ينقص من ثلاثين ابدا **قافلة الحاج** قال في كتاب
الذخائر والتحف ان المنفق كان على الموسم في كل سنة مما فرقه القافلة مائة الف
وعشرون الف دينار منها من الطيب والحلوى والشمع راتبا في كل سنة عشرة الاف
دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة اربعون الف دينار ومنها في ثمن الجمالات
والصدقات واجرة الجمال ومعونة من يسير من العسكرية وامير الموسم وحرم القافلة
وعمارة الابار وغير ذلك ستون الف دينار وان النفقة كانت في ايام اليازوري الوزير
قد زادت في كل سنة وبلغت الى مائتي الف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك
في دولة من الدول **موسم عيد الفطر** وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات
منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السماطين وركوب الخليفة لصلاة العيد

وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق. **عيد النحر** فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لأرباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الأضاحي وعمل الأسمطة كما مر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب

عيد الغدير فيه تزويج الأيامى وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة وشيوخها وأمرائها وضيوفها والأستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضا وتفرقة الجزار على أرباب الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

كسوة الشتاء والصيف وكان لهم في كل من فصل الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك

موسم فتح الخليج وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القراء بجامع المقياس وتشريف ابن أبي الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة إلى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والمآكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك.

النوروز وكان النوروز القبطي أيامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الأسواق ويقل فيه سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الأسواق وعملوا فيلة وخرجوا إلى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والخلاعة في الأسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد النار ولا يصب ماء وأخذ قوم فحبسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة وفيها أراد الآمر بأحكام الله أن يحضر إلى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الأفضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فإن الأفضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل إليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز والهبات ما له قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز وثغر الإسكندرية مع ما يبتاع من الآلات المذهبة والحريرية السوادج والحلل جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الأصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها وأصناف النوروز البطيخ والرمان وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص السفرجل وحمل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ولحم البقر من كل لون جملة مع خبز بر ماز قال وأحضر كاتب الدفتر الإثباتات بما جرت العادة به

من الإطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وعدته من جميع الأصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق دبيقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب نسائيات ملونات وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط دبيقي حريري فأما العين والورق والكسوات والشيوخ والأصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبحارتها ولم يكن لأحد من الأمراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الأصناف من البطيخ والرمان والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرائس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الأمراء أرباب الأطواق والأقضاب وسائر الأماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالإنفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الأيام الماضية والدولة الخالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبه على دور الأكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج الطنز ويقنع بالميسور من الهبات ويجتمع المؤنثون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الأصوات ويشرب الخمر والمزر شربا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجا بالأقذار وإن غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فإما فدى نفسه وإما فضح ولم يجر الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وأحيا المنكر في الدور أرباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الأمر في النوروز على العادة من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالأنطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به قال كاتبه يقال إن أول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال في اسمه أيضا جمشاذ أحد ملوك الفرس الأول ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آثار وأعمال على مصطلحهم غيرت في غير هذا اليوم وقد صنف علي بن حمزة الأصفهاني كتابا مفيدا في أعياد الفرس وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن أبي يزيد ... عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله إلى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز فجاءت الشياطين بالتحف وكان تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن ... سليمان أنه لم يسمى ذلك اليوم نيروز وذلك أنه وافق هذا الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك يتيمنون بذلك اليوم

والخروج عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويبدون لفعل الخلاف ويتمنون بذلك ولله
در القائل كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني وكل ما فيه يحكيني واحكيه

فتارة كلهيب النار في كبدي وتارة كتوالي دمعتي فيه — وقال آخر

نورز الناس ونورزت ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي — وقال غيره

ولما اتى النوروز يا غاية المنى وانت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى فنورزت صبحا بالدموع على الخد

الميلاد وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم
والنصارى تتخذ ليلة يوم الميلاد عيدا وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح
لاهل مصر به اعتنا وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجامات المملوة من الحلاوة
القاهرية والمناردة التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطيافير الزلابية والسمك
البوري فيشمل ذلك ارباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره
ابن المامون في تاريخه **الغطاس** ومن مواسم النصارى بمصر عيد الغطاس في اليوم الحادي
عشر من طوبة قال المسعودي في مروج الذهب ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند
اهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثمائة ليلة
الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل
مطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل غير ما اسرج
اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو الوف من الناس من
المسلمين والنصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون
كل ما يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس والات الذهب والفضة والجواهر والملاهي
والعزف والقصف وهي احسن ليلة تكون بمصر واشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب
ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون ان ذلك امان من المرض ونشرة للداء وقال المسبحي
في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة
في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب
الاستاذ برجوان واوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهيون وجلس
مع اهله يشرب الى ان كان وقت الغطاس فغطس وانصرف وقال في سنة خمس عشرة
واربعمائة في ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس
في شرا الفواكه والضان وغيره ونزل امير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم
لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي ان لا يختلط المسلمون مع

النصارى عند نزولهم الى البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولي الشرطتين
خيمة عند الجسر وجلس فيها وامر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بان توقد النار والمشاعل في الليل
فكان وقيدا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك
طويلا الى ان غطسوا وقال ابن المامون انه كان من رسوم الدولة ان يفرق على سائر اهل
الدولة الترنج والنارنج والليمون المراكب واطنان القصب والسمك البوري برسوم مقررة
لكل واحد من ارباب السيوف والاقلام **خميس العهد** ويسميه اهل مصر
من العامة خميس العدس وتعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة ايام ويعملون فيه
وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهبا
عشرة آلاف خروبة وتفرقتها على جميع ارباب الرسوم كما تقدم **ايام الركوبات**
وكان للخليفة ركوب في كل يوم سبت وثلاثاء الى منتزهاته بالبساتين والتاج وقبة
الهوا والخمس الوجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم
الناس في هذه الايام من الصدقات انواع ما بين ذهب ومآكل من اشربة وحلاوات
وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب **صلاة الجمعة** وكان للخليفة ركوب
في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة الذي يعرف بالجامع
الازهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص بمصر
اخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما
ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر الجامع الازهر ولله در الفقيه عمارة اليمني
فقد ضمن مرثيته اهل القصر جل ما ذكر وهي القصيدة التي قال ابن سعيد فيها
ولم يسمع فيما رثيت به دولة بعد انقراضها احسن منها وهي

رميت يا دهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الراي العثور فان قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل سقيت مهلا اما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الامال قاطبة على فجيعتها في اكرم الدول
قدمت مصر فاولتني خلائفها من المكارم ما اربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن كمالها انها جاءت ولم اسل
وكنت من وزرا الدست حين سما راس الحصان بهاديه على الكفل
ونلت من عظما الجيش مكرمة وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهليهما والله ما التحمت فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة في نسل آل امير المومنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم محمد وابوكم خير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفي دمعي غداة خلت رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي على ما تراءت من مكارمكم حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم واليوم اوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم ان اضحت مكارمكم تشكوا من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم ياتي تجملكم فيه على الجمل
واول العام والعيدين كم لكم فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الغدير كما يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية مثل العرايس في حلي وفي حلل
ولا حملتم قرى الاضياف من سعة الاطباق الا على الاكتاف والعجل
وما خصصتم ببر اهل ملتكم حتى عممتم به الاقصى من الملل
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت منه الصلات لاهل الارض والدول
وللجوامع من احباسكم نعم لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فمعقلها منكم واضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقي الماء من حر ومن ظما من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا راى جنة الله التي خلقت من خان عهد الامام العاضد بن علي
ائمتي وهداتي والذخيرة لي اذا ارتهنت بما قدمت من عملي
تالله لم اوفهم في المدح حقهم لان فضلهم كالوابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واستبقت ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل
باب النجاة هم دنيا واخرة وحبهم فهو اصل الدين والعمل

نور الهدى ومصابيح الدجا ومحل الغيث ان ربت الانواء في المحل
ائمة خلقوا نورا فنورهم من محض خالص نور الله لم يفل
والله لا زلت عن حبي لهم ابدا ما اخر الله لي في مدة الاجل
وسبب هذه القصيدة قتل عمارة رحمه الله وتحملت له الذنوب

عمارة

ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسماية احتاط الطواشي قراقوش على اهل العاضد واولاده وكانت عدة الاشراف في القصور ماية وثلثين واطفال الاخوة خمسة وسبعين وجعلهم في مكان افرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته في ايوان بالقصر واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنسا كي لا يتناسلوا وليكون ذلك اسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب القصر بما فيه من الخزاين والدواوين وغيرها من الاموال والنفايس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجواري والعبيد فاطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم واطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستمر البيع فيما وجد بالقصر مدة عشر سنين واخلى القصور من سكانها واغلق ابوابها ثم ملكها امراه وضرب الالواح على ما كان للخلفا واتباعهم من الرباع والدور واقطع خواصه منها وباع بعضها ثم قسم القصور فاعطى القصر الكبير للامرا فسكنوا فيه واسكن اباه نجم الدين ايوب بن شادي في قصر اللولو على الخليج واخذ اصحابه دور من كان ينتسب الى الدولة الفاطمية وكان الرجل اذا استحسن دارا اخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل في المتجددات يعني ربيع الاخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزاين الخاصة بالقصر وقيل ان الموجود فيها ماية صندوق كسوة فاخرة من موشي ومرصع وعقود ثمينة وذخاير فخمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخاير عظيمة الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبيان واخليت اماكنه من القصر الغربي سكن بها الامير موسك والامير ابو الهيجا السمين وغيره من الغز وملئت المناظر المصونة عن النواظر والمنتزهات التي لم يخطر ابتذالها في الخواطر فسبحان مظهر العجايب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما عد من انه خرج من القصر ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسرة ولا يتصوره الخواطر الحاضرة ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة

ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الاخره وقال الحافظ جمال الدين يوسف
اليغموري وجدت بخط المهذب ابي طالب محمد بن علي بن الخيمي حدثني الامير عضد الدين مرهف
ابن مجد الدين مؤيد الدوله بن منقذ ان القصر اغلق على ثمانيه عشر الف نسمه عشره
الاف شريف وثمانيه الاف عبد وخادم وامه ومولده وتربيه وقال
ابن عبد الظاهر عن القصر لما اخذه صلاح الدين واخرج من به كان فيه اثنى عشر الف
نسمه ليس فيهم فحل الا الخليفه واهله واولاده ولما اخرجهم منه اسكنوا في دار المظفر
وقبض ايضا صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد وينعت بالحامد لله
واعتقل معه جميع اخوته الامير ابو الامانه جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القسم وسليمن
بن داود وعبد الظاهر بن حيدره بن العاضد وعبد الوهاب ابن ابراهيم بن العاضد
واسمعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن
جبريل بن الحافظ وجماعه من بني اعمامه فلم يزالوا في الاعتقال بدار الافضل من حاره برجوان
الى ان انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن ابي بكر بن ايوب من دار الوزاره بالقاهره الى قلعه
الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم في القلعه وبها مات
داود بن العاضد واستمر البقيه حتى انقرضت الدوله الايوبيه وملك الاتراك
الى ان تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فلما كان في سنه ستين
وستمايه اشهد على من بقي منهم وهم كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين ابو القاسم
بن الامير ابو الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد ان جميع
المواضع التي قبلي المدارس الصالحيه من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربه باطنا وظاهرا
بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر النافعي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف
بالجباسه بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر
الشارع بابه قباله دار الحديث النبوي الكامليه وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي
وجميع الموضع المعروف بدار القطبيه بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافه
بحاره برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهره وجميع الموضع المعروف
باللؤلؤ وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي
السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا حق لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك
ولا في شي منه ولا شبهه بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك
من مسجد لله او مدفن لابائهم وورخ هذا الاشهاد بثالث عشر جمادى الاولى سنه ستين
وستمايه واثبت على قاضي القضاه الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز
الشافعي ونقدم على المذكورين انه مهما كان في تصرفهم من انقاض الاماكن المذكوره التي عاقد

عليها

عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه حاسبوا به من جمله ما عين ثمنه عند وكيل بيت المال
وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكوره وغيرها ورسم ببيعها فباعها
وكيل بيت المال كمال الدين ظافر اولا فاولا ونقضت شيا بعد شي وبيع اماكنها
ما ياتي ذكره ان شا الله واشترى قاعه السدره بجوار المدرسه والتربه الصالحيه
قاضي القضاه شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي
مدرس الحنابله بالمدرسه الصالحيه بالف وخمسه وتسعين دينارا في رابع شهر
ربيع الاخر سنه ستين وستمايه من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال
ثم باعها المذكور للملك الظاهر ركن الدين بيبرس في حادي عشر ربيع الاخر المذكور
وقاعه السدره هذه هي قاعه الذهب وقد صارت هي وقاعه الخيم المدرسه الظاهريه
الركنيه قال القاضي الفاضل يوم الاثنين سادس رجب يعني من سنه اربع وثمانين
وخمسمايه فيه ظهر تشعث رجلين من المعتقلين بالقصر احدهما من اقارب المستنصر
والاخر من اقارب الحافظ واكبرهما سنا كان معتقلا بالايوان حدث به مرض واخرته
ففك حديده ونقل الى القصر الغربي في اوايل سنه ثلاث وثمانين واستمر لما به ولم يستقل
من المرض وطلب فقعد واسمه موسى بن عبد الرحمن بن حيدره بن ابي الحسن اخي الحافظ
واسم الاخر موسى بن عبد الرحمن بن ابي محمد بن ابي المنصور محسن بن المستنصر وكان
طفلا في وقت الكاينه باهله واقام بالقصر الغربي مع من به الى ان كبر ونشب قال
وذكر ان القصر الغربي قد استولى عليه الخراب وعلى جدرانه التشعث والهدم
وانه بجوار اسطبلات فيها جماعه من المفسدين وربما تسلق اليه المتطرق والسفلا
والمتسلق منه اذا قويت نفسه على التشعث لم يكن عطلته في القصر المذكور
مانعه من التشعث قال وعده من بقي من هذه الذريه بدار المظفر والقصر
الغربي والايوان مايتان واثنان وخمسون شخصا ذكور ثمانيه وتسعون اناث
مايه واربعه وخمسون تفصيل ذلك المقيمون بدار المظفر احد وثلاثون ذكور احد عشر كلهم
اولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد خمس اخوته اربع عمات العاضد
اربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل عمه اربع المعتقلون بالايوان
خمسه وخمسون رجلا منهم الامير ابو الظاهر بن جبريل ابن الحافظ المقيمون بالقصر
الغربي مايه وسته وستون شخصا ذكور اثنان وثلاثون اكبرهم عمره عشرون
سنه واصغرهم عمره سبع عشره سنه اناث مايه واربع وثلاثون بنات اربع
وستون خولات وعمات وزوجات سبعون قال وفي جمادى الاخره سنه ثمان
وثمانين وخمسمايه كانت عده من بدار المظفر بحاره برجوان والقصر الغربي والايوان

من اولاد العاضد واقاربه ومن معهم مضاف اليهم بلما ه واثنان وسبعون نفسا
دار المظفر احرار ومماليك مايه وستة وستون نفسا القصر الغربي احرار
مايه واربعون نفسا الايوان تسعة وسبعون رجلا بالغون واما منازل
العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب
بن شادي في نصف شعبان سنة ست وستين وخمسمايه وجعلها مدرسة للفقها
الشافعيه واشترى الروضه وجعلها وقفا على المدرسه المذكوره
تتلوه فوائد اذا اشتهى الطلبه

هذا اخر ما وجدته في هذا الجز المبارك المنقول منه
هذا الجزو والذي يليه وهو بخط مولفه
تغمده الله برحمته امين وصلى الله على سيدنا محمد واله

ووافق الفراغ من كتابته يوم الاحد المبارك
الموافق للثامن والعشرين من شهر رجب الفرد
سنه ثمان وسبعين وثمانمايه
على يد الفقير الى الله تعالى ابي الحسن علي
بن حسن بن علي بن احمد بن نعيم الاعرج
لكن مى الخطب المنشي الحلبي
المعروف بالسروي غفر الله له
ولوالديه ولكل المسلمين اجمعين
ولمن كان السبب في ذلك ولمن نظر فيه
ودعا للكاتب بالمغفرة ولكل
المسلمين اجمعين
امين